













# مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٤٨

٢٤ شعبان سنة ١٣٦٧

## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٢ -

### حرف الباء

البابوس : **دُحْبُها** bobouço ، طفل ، صبي صغير . قال ابن خالويه هو الصبي ولم يذكره الا ابن احرر في شعره ، وفي التهذيب : البابوس الصبي الرضيع في هذه ، وفي حديث جريج الراهب ، مسح رأس الصبي وقال له : يا بابوس من أبوك ؟ وقيل هو الولد عامة من أي نوع كان ، واختلفت في عريته فقيل رومية استعمالها العرب كما في المجيد ، وقيل عريية كما في التوشيح (الناج ٤ : ١٠٥) وصوابه ، لفظة سريانية .

الباحور والباحوراء : **حُشْبُها** bohouro ، غيم صيفي يستدل به على المطر في الشتاء المقبل ، وفي الناج : الباحور والباحوراء كماشور وعاشوراء شدة الحر في تموز وهو مولد . وجاء في كلام بعض رجّاز العرب<sup>(١)</sup> . صوابه معرّب من السريانية .

(١) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامة للدكتور دلود الجلي ص ١٥



الباشق : كُھَأمُھل bouziqo قال صاحب الجهرة ص: ٢٩٣ هذا هو الطائر المعروف احسبه نبطياً معرباً . وقال في القاموس انه معرب ( باشه ) كذا . وقال الجواليقي في المعرب ص ٦٣ انه اعجمي معرب<sup>(١)</sup> - معرب من السريانية وذكر في سفر اللاويين ١١ : ١٤ « والباشق بأجناسه » .

باطية : كُھَمُھل botoutho botitho وعاء للخمر - جاء في التاج : الباطية اناة قيل هو معرب وهو التاجود ، وقال الأزهرى الباطية من الزجاج عظيمة تملأ من الشراب وتوضع بين الشرب يغرفون منها ويشربون . وورد في الجهرة ص ٣١١ البطة اناة كالفارورة عربية صحيحة احسبها لغة شامية . الباعوث : كُھَمُھل booutho كلمة سريانية معناها الطلبة ، الابتهاال ، التضرع ، وهو في عرف السريان بضعة أبيات لبعض أئمتهم منظومة على اوزان ثلاثة تُتلى يومياً في أثناء الصلاة . عرقها أصحاب اللسان والتاج والقاموس وأقرب الموارد بصلاة الاستسقاء او الاستمطار وهو تعريف ناقص ، لأن الباعوث يكون في صلاة الاستسقاء وفي كشف الغمة عند نزول الآفات ، وفي الأعياد الحافلة كعيد السعائين وكانت العادة أن يُطاف فيه . وفي حديث 'عمر لما صالح نصارى الشام كتبوا له ان لا نحدث كنيسة ولا قلية ( كذا ) ولا نخرج معانين ولا باعوثاً . وجاء في كتاب عياض بن غنم لأهل الرقة « ولا يظهروا ناقوساً ولا باعوثاً ولا صلياً » البلاذري ص ١٨١ - وقال ماري بن سليمان الكلداني في كتاب المجلد ص ١١٨ واجتمع الناس ثلاثة ايام على الباعوث والطلبة بحسن الاختيار . وروى عمرو الطبرهاني في كتابه المجلد ص ٩٨ وعمل الباعوث ثلاثة ايام . وورد في معجم الأدباء مج ١٧ ص ٢٢ ولأبي الهيثم الحراني اللغوي : في يوم باعوثهم وقد نشروا الصليب والمسلمون نظار

وصرح صاحب اللسان والتاج بسريانيته قالاً : وقيل هو بالنين المعجمة والتاء

(١) ومثله الاسكالي في مبادي اللغة ص ١٦٢



فوقها تقطتان . ( ٢ : ٤٢٢ - و ٤ - ١٢٩ ) وقد غلطاً كما غلط ابن دريد في قوله « الباعوث » والجواليقي ص ٥٧ وصاحب المخصص ١٣ : ١٠٢ في تعريفها انه عيد النصارى على وجه الاطلاق . وكذلك شرح القاموس في مادتي ( ب ع ت ، ب ع ث ) فانه بالعين المهملة .

وخلاصة هذا الشرح : ان الباعوث كان قديماً يعني اولاً صلاة الاستسقاء وكشف النعمة في اثناء نزول الأوبئة وما اليها ، وثانياً دعاء في اثناء الطواف في الأعياد الحافلة

أما في وقتنا هذا فيعني أولاً : أحياناً منظومة مختارة يترنم بها السريان في صلاتهم وثانياً : صوماً خاصاً بهم يسميه نصارى العراق باعوث ينوي وهو ثلاثة ايام تتقدم الصوم الأربعيني بثلاثة أسابيع ، وثالثاً حفلة دينية ثاني عيد الفصح عند الروم في بلاد الشام<sup>(١)</sup> .

باكورة : **ܕܚܘܐ ܕܚܘܐ** bacoro , bacortho أول الثمر خاصة والاسم **ܕܚܘܐ ܕܚܘܐ** bquiroutho وفي سفر اللاويين ٢٣ : ٢٠ « مع خبز البواكير » البُحران : **ܕܚܘܐ ܕܚܘܐ** Bouhrono البحران عند الأطباء هو التغيير الذي يحدث للعليل دفعةً في الأمراض الحادة ، مولدة ( عن المطرزي وأقرب الموارد والقاموس ) انها لفظة سريانية وجمعها مجرانات ، والطبيب الفيلسوف قسطا بن لوقا الرومي البعلبي المتوفى عام ٩٠٨ م كتاب في النبض ومعرفة الحيات وضروب الجمرانات ، وكتاب أيام البحران ، ( طبقات ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٤٥ ) ولأبي الفرج ابن الطيّب تفسير كتاب البحران لجالينوس ( فيه ١ : ٢٤٢ ) ورد هذا الاسم مراراً عديدة .

براً : **ܕܚܘܐ** Baro خارج ، ويراني **ܕܚܘܐ** : خارجي Baroio : وقال

(١) انظر كتاب اللؤلؤ المنشور للزائف ص ٤٩٧



صاحب التاج : أصله من قولم خرج فلان برّاً اذا خرج الى البرّ والصحراء وليس من قديم الكلام وفصيحه <sup>(١)</sup> .

البرّخ : جاء في الجهرة ص ٢٣٢ ويوافق ابن سيده ١٣ : ٦٥ البرّخ : الكثير الرخيص ، لغة يمانية ، وأحسب أصلها عبرانياً أو سريانياً وهو من البركة والنماء ، قال المعجّاج :

ولو رأني الشعراء دُبِّخُوا      ولو تقول برّخوا لبرّخوا  
لما مرجيس وقد تدخدخوا

وفيه نظر ، فان قول الشاعر : برّخوا وبرّخوا إنما أراد به ، ابرّكوا فبرّكوا ( من فعل حَمَر Bréq السرياني برك : اي اكرموا بالكوع ذكرى مار مرجيس الشهيد الجليل المنزلة عند العرب ، وتدخدخوا اي اتقبضوا . وليس هو من البرّخ وهو الكثير الرخيص ، ولا من البركة . وليس في السريانية سوى لفظة **ܚܡܪܐ** Bourktho وتعني الغزارة والوفور ، فيظهر أنها اشتقت منها ، وحققا أن تكون البرّك لا البرّخ .

بارك : جاء في أقرب الموارد : برّك على الطعام وبرّك فيه : دعا له بالبركة ، وبارك الله لك وفيك وعليك وباركك : جعل فيك البركة وطهرّك . وتبارك الله تعالى : تقدس وتثزه .

ولكن لم يرد في المعاجم : برك الرجل الله الا في ترجمات التوراة العربية من ذلك « باركوا الرب يا جميع عبيد الرب » مزامير ١٣٣ : ١ وقد تكرر كثيراً . فهو بهذا المعنى حمد وصبح مأخوذ من السريانية **ܚܡܪܐ** Barech . وأضيف الى برّك استعمالها للأشخاص عندنا من فعل **ܚܡܪܐ** نفسه ومنه في القانون السابع لايفانيوس كما ورد في كتاب الناموس وهو المجموع الشرعي للروم

(١) برّا ، قال الزبيدي الصواب من برّ وهو ضد البحر والبرّية منسوبة اليه والجمع براري . وكذلك قال الأزهرى هو كلام المولدين . قال في الدرّ المصون وفيه نظر لقول سنان الفارسي « لكل امرئ جوارٍ ويرّاني » أي باطن وظاهر ، وهو مجاز .



« يضع يده عليه ويبركه » وفي التاريخ الموسوم بتاريخ صمرت ميج ٢ ص ٢٦٤ تبرك منه ، ويركه .

يُوشاة : **قُوهْهُلُا** Fuorchono خبزة التقدمة والقربان . سريانية نصرانية أخذاً من الامم المذكور .

برشعنا : **حُشْهْهْهْ** Barchoôthé اسم علاج معناه اللفظي : ابن ساعته وقالوا فيه : 'برء الساعة : ولائي بكر الرازي كتاب بهذا الاسم . قال البديع الاطرلابي يمدح ( البرشعنا ) لما الفه أو جدده أو حد الزمان ابو البركات الطيب :

فجرعت برشعنا وحالي أشعثُ فإِ نزلت بي بعده علةُ شعنا

ولو بعد عيسى جاز احياء ميت لا أصبح يحيا كل ميت يبرشعنا

بركة : **حُثْهْهْ** Bretho بركة ماء : لفظة آرامية قديمة .

البرنساء : **حُثْهْهْ** Barnochو انسان ، رجل والاسم **حُثْهْهْهْهْهْهْ**

Barnochouthو انسانية ، طبيعة بشرية . قال ابن العبري في تاريخ مختصر

السول ص ٢ آدم أول البرنساء أي الناس . وفي كتاب المزهري ٢ : ٣٢٣ قال

اعرابي : يا أيها البرنساء كَلِمَ الْاَزْلَمُ ، اخذاً من الاسم : وحكي

ابن سيده ١٤ : ٩٩ برنساء على فعلااء وقال صاحب المزهري ١ : ١٦٦ عن

الأندلسي بمعنى الخلق وقال تفسيره بالسريانية ، ابن الانسان . وقال صاحب التاج

٤ : ١١٠ أي الناس . . . . . والولد بالنبطية ( كذا ) برة نساء وقال الدينوري في

أدب الكاتب ص ٢١٢ البرنساء اخلق وأصله بالنبطية ابن الانسان يقال في المثل

ما أدري أي البرنساء هو . قلنا ان قول التاج برة نساء تعني امرأة **حُثْهْهْهْهْهْهْ**

Bathnocho بادغام الراء فهذا الحرف سرياني ولم تصرح المعاجم بسريانيته<sup>(١)</sup>

(١) قال صاحب الجهرة في لفظة « البرنس » ص ٢٥٥ ان كانت النون زائدة فهو من البرنس أي القطن وان كانت أصلية فهو من قولهم ما أدري أي برنساء هو ، يعني أي النس هو - ا - فافظن هذا التكلف البارد في التخريج الفارغ المخلوط فيه ، والاستغاية نسبة للبرنس وهو الكساء الذي يغطي به الرأس ، القلتسوة الطويلة ، أو الثوب الذي رأسه ملتق به ، واللفظة ( برنساء ) السريانية ؟



الباري والبارياء والبورية والبارية : الحصر المنسوج من القصب وجمعه البواري قال فيه التاج : فارسي معرب . وذكر القاموس انه معرب وهو بالسريانية **ܕܚܘܪܝܐ** Bourio والجمع **ܕܚܘܪܝܐ** Bouriotho و **ܕܚܘܪܝܐ** Bouriotho قال ماري بن سليمان في كتاب المجلد ص ١١١ فعلق الناريواري كانت ملفوفة في جانب الهيكل . وجاء في معجم الأدباء ٢ : ٢٥٨ ليس في داري سوى البواري . قلنا اننا نرجح سريانية هذا الحرف على فارسيته ، ذلك ان حضارة الآراميين وانتشار لغتهم سبقتا حضارة الفرس بدهر مديد<sup>(١)</sup> . وما ارتأيناه في هذا الحرف ينطبق على الحرف الآتي وهو :

بريد : رسول ، ناقل الرسائل وغيرها . جاء في التاج : قال الزمخشري في الفائق : البريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البرد . وأصلها برده دم أي محذوف الذنب لأن يقال البريد كانت محذوفة الأذنان كالعلامة لها فأعربت وخففت ، ثم سمي الرسول الذي يركبه بربداً . وفي السريانية **ܕܚܘܪܝܐ** Baridho بريد . رسول<sup>(١)</sup> .

بز : بالكسر ندي الانسان حامة **ܕܚܘܪܝܐ** Bezo ، **ܕܚܘܪܝܐ** Bezto الحامة رأس الندي . قال احمد رضا في العامي والفصح « مجلة المجمع العلمي العربي مج ١٩ ص ١٤٩ » **ܕܚܘܪܝܐ** قال صاحب التاج والبز والعامية تكسره ندي المرأة ولا أدري كيف ذلك هذا كلامه . والذي أراه ان العامة اختزلت البز من

— والبز نرس لفظ فارسي — وقيل ان **ܕܚܘܪܝܐ** اشتق منه — قالوا في تعريفه ، هو ثوب يطرح على الرأس وينزل على الكتفين **ܕܚܘܪܝܐ** Birouno وهو قبع كان جائب المداخن يتفرد بلبسه .

(١) الآثار الآرامية : للدكتور داود الجلي الموالي ص ١٩ و ٢٣

ومن توافق الألفاظ في اللتين السريانية والعربية : حرف : بز بير بزأ وبرز بزى .

سلب ، نيب **ܕܚܘܪܝܐ** Baze ، **ܕܚܘܪܝܐ** Bzouzio وهذا المصدر النادر ( بز بزى ) وقع في اللتين يقال رجعت الحلة بز بزى أي بز بزأ ولا تؤخذ بالاستعفاء . ( أساس البلاغة ١ : ٤٥ ) .



البَزْباز أي بزباز الكبير استعير لخلته التي يخصصها الرضيع ثم عم عندهم للشدي كله ، أما بزباز الكبير فقد جاء عن أبي عمرو كما في التاج « البزباز قصة من حديد على قم الكبير الذي تنفخ منه الكبير » ١٠٥٠ . فالكلمة سريانية ليست لا من البزباز ولا من الأبزاء وهو ارضاع المرأة الصبي الرضيع كما وهم رشيد عطية في كتابه : « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » .

بَسَابَه : **ܒܥܐ** Bco تهاون واحتقر ، رذل نبذ ، وردت في التاج ١ : ٤٩ البساق : جاء في فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٩٩ « قالوا وكانت النهر المعروف بالبزاق قديماً وكان يدعى بالنبطية ( البساق ) أي الذي يقطع الماء عن ما يليه ويمجره اليه » هذه كلمة سريانية **ܦܣܩܐ** Fsoqo بالقاف بعد السين وهي : القطع والصدّ والمنع أو **ܦܦܩܐ** ، **ܦܦܩܐ** Fosqo ، **ܦܦܩܐ** Fosouqo القاطع والمانع .

البَسْط والبساطة : قال السيد احمد رضا ( مج ١٩ ص ١٤٩ ) « من المولّد البساطة في الطبع وهي السذاجة وأصل البسط في اللغة النشر ، وفي البصائر : استعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم » ١٠٥١ وقال السيد مصطفى جواد ( مج ١٩ : ٢٦٤ ) استعمال بسيط بمعنى هين وسهل ليس بفصيح ، ثم أورد خمسة أدلة استشهد بها ان معنى بسيط هو واسع ، قال القراء « اني ممل كتاب معان اتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أملت » ( تاريخ الخطيب البغدادي مج ١٤ ص ١٥٠ ) . وراجع الجهرة ص ٢٨٤ تر ان اللغة تخلو من لفظة بسيط بمعنى : ساذج . فالحرف سرياني : **ܦܦܩܐ** Fchito ، بسيط غير مركب ، ساذج ، بسيط اعتيادي ، سهل هين . والمصدر **ܦܦܩܐ** Fchoto والامم **ܦܦܩܐ** Fchitoutho بساطة سذاجة . سهولة ومما يجب اضافته الى هذه المادة : الترجمة البسيطة المشهورة في العالم المسيحي وهي ترجمة الكتاب المقدس بالسريانية عملت في القرن الأول ومصدر القرن الثاني للميلاد **ܦܦܩܐ** Fchitto فشطنا



البِطَاقَة : قال الجوهرى رُقِيعَة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر سميت بذلك لأنها تُشَدُّ يَهْدَب من الثوب ، والرسالة ج بطائق : **فَهْمَا** **Fetqo** سريانية <sup>(١)</sup>

البَطَّة : قال صاحب الجهرة ص ٣١١ هذا الطائر ليس بعربي محض : اللفظة سريانية **حَمَلَا** **Bato** « كنز اللغة السريانية لتوما اودو ص ٧٠ »

البُطْم : شجر وثمر ، وفي قاموس الألفاظ الزراعية للشهابي ص ٥١١ لفظة سامية لما أشباه بالآرامية والعبرانية والآثورية . وورد في سفر التكوين ٤٣ : ١١ « وخذوا في أوعيتكم من خيرات الأرض وأطابوها . . . وبُطْمًا » **حَمَلَا** ، **حَمَلَا** والواحدة **حَمَلَا** **Betmo** ، **Betmé** ، **Betmtho** .  
بِطْيَخ : **فَكَيْسْتَا** **Fatibé** ضرب من البقطين لا يعلو ولكنه يذهب حبالاتاً على وجه الأرض . والمبطخة موضعه ومَنْدِيْتُهُ وتبَطَّخَ أكل البِطْيَخ (الأساس ١ : ٥١) .

بَعِير : دابة ، بَيْيَمَة ، جمل ، بَعِير . عد السبوطي هذه الكلمة من الألفاظ المعجمة قال في كتاب الالتقان ص ١٣٩ « أخرج الفريابي عن مجاهد في قول القرآن ، كيل بعير أي كيل حمار ، وعن مقاتل ان البعير كل ما يحمل عليه وهو بالعبرانية . هو بالسريانية **حَكْبِيْرَا** باسكان أوله : **Biirō**

البُسْتَوْقَة : قُلَّة مَدِينَة ، **حَدَوْدَوَقْتَا** **Bezdouqto** : قال الاسكافي في باب الأواني : « من الخزف البُسْتَوْقَة وهي مضمومة الباء » وجاء في طبقات الأطباء ١ : ١١ اخرجت اليهم بستوفة خضراء فيها خمر مطبنة الرأس لم تفتح . وهذه اللفظة معروفة في عامية بلاد الشام والجزيرة وهي سريانية <sup>(٢)</sup> .

(١) وذكرها الثعالبي في قفه اللثة ص ٣١٨ في ما نسب بعض الأئمة الى اللغة الرومية .

راجع في هامش القاموس ٣ : ٢١٤ اعتراض ابن سيدة على تعريف الجوهرى .

(٢) البشتقة : قال في مستدرك الناج « البشتقة هي البختقة » وفي ذيل أقرب الموارد عن

الناج « تبختقت الجارية تقذمت بالبختق » وفي أقرب الموارد والقاموس : البختق بضم الأول . ونظم الثالث وضعه ، خرقه تنفع بها الجارية فتند طرفها تحت حنكها لتقي الحمار من الدهن -



بَلْعِيَّة : حَكْمُا Bhaloito شجرة ذات رائحة طيبة . وقال الشرتوني :  
شجر عظيم أشبه بالزمان له زهر حسن .

بَلُور : حَكْمُا Bélouro والنسبة اليه حَكْمُومُا Bélouroio قال أيوب  
الصدقي : في صفة الحكمة « لا يُذكر المرجان او البلور بازائها ٢٨ : ١٨ »  
وفي أقرب الموارد : البلاري : المصنوع من البلور والمرصع به ، ولم اره في الأمهات  
الصحيحة ولكن نقله فريتغ ولم يسنده ، فخره .

بَلُوط : شجر وثمر معروف ، لفظة آرامية حَكْمُا Baluto « معجم الألفاظ  
الزراعية » والواحدة حَكْمُا Balouttho وفي سفر اشعيا ٦ : ١٣ ويعود  
فيؤكل كالبطمة و كالبلوطة .

البليخ : اسم نهر بالركة يجتمع فيه الماء من عيون وأعظم تلك العيون عين  
يقال لها الذهبانية في أرض حران فيجري نحو خمسة أميال ثم يسير الى موضع  
قد بنى عليه مسلمة بن عبد الملك حصناً يكون اسفله قدر جريب وارتفاعه في  
الهواء أكثر من خمسين ذراعاً ، وأجرى ماء تلك العيون تحته ، فاذا خرج من  
تحت الحصن يسمى بليخاً . ( معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٨٢ و ٢٨٣ ) قال  
ابن دريد : لا احسب البليخ عريياً ( فيه ) . . . . وقد جمعها الأخطل ومماها بليخاً ،  
قال : أَقْفَرَتِ البُلُخُ من غيلان فالرُّجْبُ

وقال في الجهرة ص ٢٣٨ موضع لا أحسبه عريياً صحيحاً . قلنا هو مرياني  
حَكْمُا Bliho ابله ، حيران .

البُنْك : في القاموس : البُنْك أصل الشيء او خالصة ، وعلق عليه في الهامش  
قوله البُنْك بالضم معرب كما قال الأزهرى . والبُنْج بالكسر : الأصل .

- والدهن من النبار . وورد في اذيل حَكْمُا ، حَكْمُومُا Fachmougho

Fachmogho : حَقَاق ، خرقه . واللفظة مستعملة في لغة الموصل العامية فارتأى الدكتور  
داود الجلي أنها مصرية عن السريانية ( الآثار الآرامية خ ٢٠٠ ) .



وهو حرف سرياني **كُهْنُحَا** Bounqo ومعناه قاعدة ، أصل المنارة خاصة .  
ومنه فعل **تَبَنَكْ** أقام في المكان ، تأصل . وفي أقرب الموارد . يقال هؤلاء  
قوم من **بُنَكْ** الأرض . أما صاحب الجهرة فقال فيه ص ٢٢٧ **بُنَكْ** الشيء .  
خالصه كلام عربي صحيح !

**البني** : صنف من السمك وخلا منه القاموس وهو بالسريانية **حَمْنُحَا** ،  
**حَمْنُحَا** Binoito ، Binoiotho .

**بُور** : جاء في الجهرة ١ : ٥ . **بُور** ليس من كلام العرب . وورد في القرآن :  
( وكنتم قوماً **بُوراً** ) أي لا خير فيكم أو هالكين . إنها لفظة سريانية **كُهْنُحَا**  
Bouro أي ما بار من الأرض فلم **يُعمَّر** ، خاوٍ غير مغلوح . ولا تزال عامة  
أهل بلاد الشام تتداولها بهذا المعنى .

**بوس** : **كُهْنُحَا** كَدَان وفي سفر الخروج ٢٥ : ٤ « واسمانجوني وارجوان  
وقرمز وبوس » Bouço .

**بيزار** : حامل البازي **كُهْنُحَا** Boziqoro .

**اليعة** : قال ابن سيدة ١٣ : ١٠٢ موضع المترهب وقيل هي كنيسة اليهود ،  
وكلا قوليه غلط فان اليعة متعبد المسيحيين والكنيس متعبد اليهود ، والدير  
موضع المترهب . وقال الجواليقي ص ٨١ اليعة والكنيسة جعلها بعض العلماء  
فارسيين معربين ! . قلنا أجمع علماء السريانيين ان « اليعة » عبرية الأصل  
اشتقت من حرف **كُهْنُحَا** أي العيد ، وهو عبراني آرامي كأنهم قالوا فيها  
**كُهْنُحَا** وأدغمت فيها التاء والدال Béito وسرّبتها السريان بتحويلها عن  
لفظ العبرانيين الى لفظهم فقالوا فيها **كُهْنُحَا** Ito ومعناها المجمع الحافل أو المحفل البهيج ،  
الذي يكون في العيد . وجمعها **يَع** و**يَعَات** و**يَعَات** . قال الزيرقان بن بدر التميمي :  
نحن الكرام فلا حي **يَعَادِلُنَا** منا الملوك **وَفِينَا** تُنصب **الْبَيْع** (١) .



### حرف التاء

تاج : ܬܐܝܓܐ Togho ( توغو ) اكليل وتوجّه به فتتوّج البسه اياه : وفي سفر ايوب الصديق : « وتزع تاج رأسي » ١٩ : ٩ . وفي مزامير داود النبي « ووضعت على رأسي تاجاً من ذهب ابريز » ٢١ : ٣ . سريانية وأما التاج بالعبرية فهو كينر<sup>(١)</sup> .

التامور : قال ابن سيده ١٤ : ٤٣ التامور صبغ احمر وربما جعلوه موضع السرّ ، سريانية . وقال ابن دريد ( المزهر ١ : ١٦٦ ) وما اخذه من السريانية التامور وهو موضع السراة . وزاد الفارابي : وما بالدار تامور اي احد ، وما في الركبة تامور اي شيء من ماء . قلنا ليس في السريانية شيء من هذا الحرف وهذا المعنى . وليست التامور لفظاً يونانياً كما ورد في الطبقات ١ : ٨٧ ولكنها حبشية<sup>(٢)</sup> . وجاء في التاج ١ : ٢٠ التامور صومعة الراهب وتاموسه ، وقالوا أيضاً : التامورة صومعة الراهب وعريسة الأسد . وانما هي التامور والتامورة بالنون لا بالتاء : و ܢܡܪܬܐ Nomarto تعني عندنا قفص السباع ، وبالعرية : مصيدة الذئب فاستعملوها بطريقة الاستعارة .

تبتان : ܬܒܬܐܢ Toubono سراويل ، سريانية وقال بعضهم انها فارسية تبره الله : ܬܒܪܗ ܐܠܗܐ من فعل ܬܒܪ ܐܠܗܐ و ܬܒܪܐ Tabré , Tbar صحق وحطّم والمصدر ܬܒܪܐ touboro ، وفي سفر ايوب « وتبرّني من كل جهة » ١٩ : ١٠ وفي نبوة ارميا « فقد سلطتك اليوم على الأمم والممالك لتنسّف وتهدم وتبهر » ١ : ١٠ كتاب الدين والدولة ص ١٠٦ واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله : وليتبروا ما علوا تنبيراً ، قال تبره بالنبطية ( الاتقان

(١) من الألفاظ السامية : التامول وهو وزن البناء ، والساعة ܬܐܝܓܐ Tocoilo

حرف سرياني .

(٢) النصرانة وآدائها بين عرب الجاهلية للأب شيخو ١ : ٢١٢



للسيوطي ص ١٣٦ - ١٤١) وفي الجمهرة ١٩٤ تبره الله تنبيراً اذا اهلكه ومعقه .  
قال ابن اسحق ، ومنه قيل لكسر الزجاج تبر "تد" tebro - كسرة  
قطعة ١٢٩ : ٦

نُخْم : ثَمَمَة Thoumo حد ، آخر ، نهاية والثقل ثَمَمَة Tahème  
نخم ، حد ، عين وفي سفر التكوين « فكانت نخوم الكنعاني من صيدون »  
١٩ : ١٠ وفي سفر العدد « فيكون البحر الكبير لكم نخاً » ٣ : ٦ جاء في  
التاج : من اللغويين من قال النخوم مفرد جمعه نخوم ايضاً . ومنهم من جعلها جمعاً  
واحدة نخم ومنهم من قرأها بالفتح وآخرون بالضم . وغلط صاحب شفاء الغليل :  
بقوله : نخم عربي صحيح لأنه معرب عن السريانية .

ترجم : ثَمَمَة Targhème ترجم ومشتقاتها الترجمة والترجمات  
ثَمَمَة ، ثَمَمَة ، ثَمَمَة Tourgmono , Targmono  
Tourgomo حروف سريانية لا اصل لها في العربية . ومنها ثَمَمَة  
Tourgomo بمعنى الخطبة وجمعها تراجم ، تداولها السريان المسيحيون في القرون  
الأولى والوسطى لتفسير القس او الأسقف بها فصل الانجيل الذي يقرأ ، وورد  
في كتاب المجدل لماري بن سليمان ص ١٥٣ « وترجم وقدس » اي خطب بعد  
قراءة الانجيل مفسراً اياه . وفي المجدل لعمر الطيرحاني ص ١١١ وعمل كتباً  
كثيرة من جملتها كتاب تراجم الأعياد المارانية ، وبني الخطب الدينية التي  
حزبها الخطيب البليغ ابو حليم ايليا الحديثي جاثليق الكلدان المتوفى عام ١١٨٩ م  
وقد طبعت في الموصل .

ترص الشيء : قوم وأحكم فهو تريص . وفي التاج ٣٧٩ : ٤ ترص الشيء  
فهو تريص محكم شديداً ميزان تريص : مستو عدل - ٥١ - وترصه احكم  
فهو مترص وتريص . وبالسريانية ثَمَمَة ، ثَمَمَة ، ثَمَمَة ، ثَمَمَة  
Trace , Tarèce , mtarço , Triço قال امية بن ابي عائد في ديوان  
المُذَبِّلِينَ ص ١٧٧ :





«الدين والدولة» الذي وضعه نحو سنة ٨٦٠ م «وليس معكم كيس ولا ترمال (يعني به المزود) ٠٠٠ قليتر ٠٠٠ ومن لم يكن له ترمال مزوداً» انجيل لوقا ٣٦: ٢٢ (١).

تَكَّة : رباط السراويل ج تَكَكَ : Tecto قال ابن دريد أحسبها دخيلاً . وجاء في الزهر ١: ١٦٧ قال في الجمهرة : التكة لا أحسبها الا دخيلاً وان كانوا قد تكلموا بها قديماً . وصاغ العرب منها فعل استك . وآلتها : الملك (التاج) .

تلاشى : هذه كلمة خاض فيها بعض الكتاب واختلفوا فيها : قال الأستاذ النشاشيبي في (احاديثه في اللغة المجلة مج ١٩ ص ١١٨ - ١٢١) بنت العربية (الملاشاة والتلاشي) من (لاشيء) في القرن الثالث ، فقالوا : لاشي بلاشي وتلاشى . وجاء في النهج (وما تلاشت عنه بروق الغمام) وعلق ابن ابي الحديد في الحاشية مج ٢ ص ٥٣٢ قوله : هذه الكلمة اعمل بناءها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت . قال ابن الاعرابي : لسا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة ، واذا صبح أصلها صبح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل . وقال القطب الراوندي : تلاشى مركب من لا شيء . ولم يقف على اصل الكلمة . (قلت) مقالة ابن ابي الحديد متلاشية والحق مع الراوندي (صاحب شرح نهج البلاغة ومعتقد الشيعة) وقال البديع الحمذاني في احدي رسائله «الوحشة تقدح في الصدر اقتداح النار في الزند . فان أطفئت بارت (وتلاشت) وان عاشت طارت وطاشت» وقال في مقامته الصيمرية «وتلاشت صحتي» وفي العمدة لابن رشيقي ٨٠: ١ ان اختلف اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى . ووردت في المثل السائر وفي كلام ابن خلدون والأمير شكيب وغير ذلك .

(١) ان تبس التي يلحن فيها بعض المعاصرين بدلاً من تبس : نراها مأخوذة من السريانية

التي ورد فيها تَحْمَل و تَحْمَلُ Tiicho



وظلم علينا الخفاجي في آخر الزمان بقول في شفاء الغليل ص ٥٢ : « التلاشي بمعنى الاضمحلال عامة لا اصل لها في اللغة ا ه و دونك بقية سند الخفاجي : واعترض التاج الكندي على قول ابن نباتة الخطيب : وبقايا جُوم متلاشية ، بان تلاشي الشيء بمعنى اضمحل وبطل الاعتداد به ولم يرد عن العرب ، قيل كأنها مشتقة من لا شيء كبسمل وحمل في باب النحت ( كذا ) قاله ابن الجوزي في غلطاته ، لكنه ورد في قول الصنوبري :

وتلاشي نضح الدموع فما تملك عيني الآ دما نضاحا

وورد في حديث رواه السخاوي في كتاب مناقب العباس بهذا المعنى وصححه بخطه ان معاوية سأله عن أيه فقال : تلاشت الأحداث عند فصيلته وتباعدت الأنساب عند ذكر عشيرته ا ه .

وأردف النشاشيبي قوله « عامة يا شيخ ؟ قل مولدة قل محدثة . قد نشأت في العراق . جاء في ( جامع البيان ) تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ لما خرج عبد الله ابن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه فودعهم ثم قال : « لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفذ لكثرة الرد ا ه ( قلت ) وان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه راويه في القرن الثالث بلغة وقته ا ه .

وقال الأستاذ سليم الجندي في رسالته في علي بن ابي طالب ص ١٢١ « تلاشي كلمة مولدة لم ترد في كلام صحيح للمتقدمين » ا ه .

قلنا : هي كلمة معربة من السريانية اما من فعل **أَلْكَهْ** Ethlaiti : تلاشي ، أعدم ، وهو مجهول فعل **كَلَّهْ** Laiti واما من فعل **أَلْكَهْ** Ettlèche : قلع نزع استوصل ، مجهول فعل **لَكَّهْ** Tlache وأدلة النشاشيبي تؤذن بصحة استعمالها من القرن الثالث فما بعده ولا تمن في أصلها ، ولا يصح اشتقاقها من ( لا شيء ) كما لم يصح زعم بعض الأئمة اشتقاق كلمة ( ازلي ) من ( لم يزل ) <sup>(١)</sup>

**التلميذ** : **ܬܠܡܝܕܗܐ** Talmidho : المتعلم والطالب يقال تتلمذ له وتلمذ صار تلميذاً له ، والمصدر التلمذة **ܬܠܡܝܕܗܐ** Toulmodho ولا أصل لهذا الحرف في العبرية وإنما هو سرياني أصله من فعل **ܠܡܕܗܐ** Lmadhe أي جمع أضاف ، وفي انجيل متى : « تلمذوا جميع الأمم » ٢٨ : ١٩ وورد في سفر أخبار الأيام الاول « المعلم مع التلميذ » ٢٥ : ٨ وخص باسم التلاميذ الرسل الحواريون أنصار السيد المسيح واتباعه السبعون ( قاموس ابن جيهلول مج ٢ ص ٢٠٦٨ ) .  
وخلا من هذا الحرف اساس البلاغة والمصباح والقاموس<sup>(١)</sup> .

**تأيس** ، **تأيسة** : **ܬܐܝܨܐ** Taliço : كيس ، خرج ، عدل ، وفي قاموس ابن جيهلول : اصفر من الجوالق . جاء في فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٢٦ « وكان اذا غزا اخذ كل امرئ من معه بترس ودرع ٠٠٠ ومخللة وتأيسة . وفي شرح درة الغواص ص ١٤٦ التليس الكيس الذي يوضع فيه الدفاتر والعامه تستعمله بمعنى الفرارة . وفي درة الغواص ص ٦٢ ذكر ثعلب في بعض أماليه ، ان قول الكتاب لكيس الحساب تأيسة بفتح التاء مما وهموا فيه واما الصواب كسرهما . وفي محيط المحيط ، التأيس الهنة تسوى من الخوص فتوضع فيها الزجاجة ، وكيس الحساب أيضاً . وورد في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي ٩٢٩ : ٣ في ذكر دابة ظهرت في النيل ورقبتها مثل ثخن التأيس المحشو ثبناً : تعليق في الهامش وهو : معنى التليس هنا الكيس الذي يستعمل لتعبئة الغلال والأنبان . وهو مطابق لمعنى التأيس بالسريانية ويغلب نسجه من القنب لا من الخوص .

**تنور** : **ܬܢܘܪܐ** Tanouro ، وبالعربية مشددة النون : جاء في التاج ٧١ : ٣ « التنور الكانون الذي يخبز فيه ( أراد بالكانون ما يشبه الخاية الواسعة ) يقال

(١) قال صاحب المزهري عن أبي الطيب الثوري « وأما لأنه لم يخرج من تلامذته أحد يحي ذكره » ٢ : ٢٥٩ ونقلها من خطه تليذه ابو حامد محمد بن الضياء الحنفي ١ : ٥٩ .



هو في جميع اللغات كذلك ، وقال الليث التنور عمت بكل لسان ، قال ابو منصور هذا يدل على ان الاسم في الأصل اعجمي فعربه العرب فصار عريباً على وزن فعول ، والدليل على ذلك ان أصل بنائه ثر . قال ولا نعرفه في كلام العرب لأنه مهمل ، وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام المعجم مثل الديباج والدينار والسندس ، والاستبرق وما أشبهها ولما تكلمت بها العرب صارت عربية » وقال السيوطي في الزهر ٢ : ٢٣٢ « ذهب ثعلب أيضاً في تنور الى انه تفعل من النار وهو غلط انما هو فعول من لفظة تنور وهو أصل لم يستعمل الا في هذا الحرف وبالإضافة كما ترى . ومثله ما لم يستعمل الا بالإضافة : حوشب وكوكب وشلع وهزوزان ومنجنون وهو باب واسع جداً . ويموز في التنور ان يكون فعولا . ويقال ان التنور لفظ اشترك فيه جميع اللغات من العرب وغيرهم وان كان كذلك فهو ظريف ، الا انه على كل حال فعول او فعنول » ١١ وقال الاسكافي ص ٦٢ « التنور لفظة عربية والتاء فيه أصلية وليس من النار ولا من النور ويقال له الوطيس » وقال في ص ٣٤ « المسمر والوطيس والتنور والهيلم واحد » وراجع في الزهر ١ : ١٥٨ رأي ابن جني وتخطئه في هذه اللفظة . أما الأصمعي فاعتبرها فارسية ( الزهر ص ١٦٦ ) ومثله ابن سيده ١٤ : ٤٣ وقد وردت بالفارسية وهي مخففة . والخفاجي ٥٢ وقال ابن عباس ان التنور مشترك بكل لسان <sup>(١)</sup> ، وأقدم ما ورد لفظ التنور في التوراة في عهد ابراهيم الخليل « واذا بتنور يدخن » سفر التكوين ١٥ : ١٧ وفي معجم البلدان ٧ : ٢٩٨ « قال علي بن ابي طالب ، وفي زاويته فار التنور » ويستعمل التنور أيضاً لطبخ الآجر : قال ابن الفوطي في الحوادث الجامعة ص ٤٠٦ « وكان يعمل مع أرباب تنانير الآجر وهو الذي ينقل اللبن الى التنور ثم يحطه بعد طبخه »

(١) وفي المصباح المنير ١ : ١٢٣ التنور الذي يخبز فيه واقت فيه لغة العرب لغة المعجم وقال ابو حاتم ليس بعربي صحيح . وفي الالتان ١٣٩ : ذكر الجواليقي والثالي انه فارسي معرب .

فجمعه تنانير ، وصانعه التَنَّار . وصفوة هذا البحث : ان التنور اما لفظ سرياني في ما نرى واما ورد في اللغة السامية القدي ومنها مرى تداوله الى اللغات الشرقية .  
تنوم : تَانُومَعِل Tanomo نبات القنب المعروف الذي يسمى حبه الشاهدانج .  
حرف سرياني .

تنين : تَانُومِل Tanino حوت ، حية عظيمة ج تنانين . وفي سفر التكوين « وخلق الله التنانين العظام » ١ : ٢١ سريانية .

توث : تَوُثُوث Toutho شجر وثمره معروف ، جاء في التاج : صرح ابن دريد وغيره بأنه معرب ليس من كلام العرب الأصلي ، وانت اسمه بالعربية الفرساد بالكسر . وقال صاحب المزمع في شرح أدب الكاتب انه اعجمي معرب .  
وقال الأزهرى كأنه فارسي والعرب تقوله بتائين ، ومنع من التاء المثلثة ابن السكيت وجماعة « المصباح ١٢٤ » واختلف اللغويون في التاء والتاء ومنهم من قال أنها لقتان ، والصواب أنه حرف سرياني بالتاء المثلثة .

التيمن : تَايْمِنُ Taimno تَايْمِنُ Taiman قال الشرتوني وذكره في حرف الياء وحقه انت يذكر في حرف التاء « التيمن الجنوب والتاء بدل من المهمزة ، وقيل سريانية » . قلنا هي سريانية وتأوها أصلية وليست بدلاً من المهمزة من لفظ أيمن . جاء في نبوة اشعيا ٢١ : ١ « انك ستأتي من جهة التيمن من بلد بعيد ( الدين والدولة ص ٨١ ) وفي انجيل متى ١٢ : ٤٢ « ملكة التيمن أنت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان » وفي كتاب التنبية والاشراف للمعرودي ص ٢٣ « وهاتان الجهتان المشرق والتيمن بخلاف ذلك » وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٩ « وليني حام التيمن كله اي الجنوب » وفي ص ١٠٢ « وتمت نبوة دانيال حيث قال : ابنة ملكة التيمن تعطى لملك الجرياء »



### حرف الثاء

ثب : جلس متمكناً<sup>(١)</sup> : ثَبَّتَ ytbèbe ومنه صيغة الأمر :  
 ثَبَّ : اجلس : ثَبَّتَ Thèbe وفي الاكليل للهمداني ص ٣٩ : « ذكرُوا  
 انه وفد بعض بني دارم الى ملك اليمن في عصره ، فقصد به ظفار فصادفه دونها  
 في متصيد له وهو مشفٍ على عرفة جبل . فلما واجهه علم انه وافد . فقال له  
 ثب على الفناء اي اقم على الأرض ، والأرض الفناء . فظن انه يقول له  
 ثب في الحيد . فوثب فتردى فمات . فقال الملك : من دخل ظفار حمر أي  
 لا يقصد ظفار الا من عرف لغات أهلها » وروى اللغويون هذه الحكاية في مادة  
 ح م ر . وصاحب الزهر في النوع السادس عشر ١ : ١٥٢ وقال : وورد في  
 الحديث : فوثبه وسادة أي افرشه ايأها . وان الوثاب : الفراش في لغة حمير .  
 مثقال : وزن معلوم ثَمَلًا ، ثَمَلًا Mathcolo , Teclo

\* \* \*

### حرف الجيم

جالوث : جالية ، سي : جَلَوْتُ Goloutho كلمة سريانية والفعل : جَلَا ،  
 جَلَا ، جَلَا ، جَلَا ، سي glo , galwi والفاعل جَلَمًا ، جَلَمًا  
 galawois , golwio وجمع الجالية جوالي . قال المسعودي في التنبية والاشراف  
 ص ١١٣ « وكانت له ( لسعيد بن يعقوب الفيومي ) قصص بالعراق مع رئيس  
 الجالوث داود بن زكي من ولد داود واعترض عليه ٠٠٠ وكانت وفاته بعد الثلاثين  
 والثلاثمائة » وقال البيروني في الآثار الباقية ص ١٦ « رأس الجالوث وتفسيره  
 رئيس الجالية الذين جلوا عن أوطانهم بيت المقدس هو صاحب كل يهودي في  
 الدنيا والتملك عليه مطاعاً في جميع الأمصار نافذ الأمر عليهم في أكثر الأحوال »

(١) أقرب الموارد .

وفي ص ٥٨ « ومنهم فرقة يسمون العناية وهم منسوبون الى عتار رأس الجالوث كان منذ مئة وبضع سنين » وهذه الرتبة أقرتها الدولتان الارشاقية والساسانية منذ صدر المئة الثالثة للميلاد أوقيل ذلك <sup>(١)</sup> جاء في المزهر عن ابن دريد : فأما جالوث فليس بكلام عربي . وفي شفاء الغليل ص ٦٧ « قال في الزاهر » هم أهل اللمة وإنما قيل لهم جوالي لأنهم جلوا عن مواضعهم » والناس الآن يتجاوزون به عن الخراج وعن الوظائف المرتبة منه وهو ليس بعربي اه وقال ابن الفوطي في تاريخه الحوادث الجامعة ص ٦٤ « ابو عبد الله محمد بن فضلان . . . وولي النظر بديوان الجوالي توفي سنة ٦٣١ <sup>(٢)</sup> ، ووجدنا في خزانة المرقسية السريانية بالقدس زهاء اربعين من اوراق الخراج والجوالي تحت رقم ٣٤٩ - ٣٧٠ من سنة ٩٦٧ حتى سنة ١٠٤٩ هـ ( ١٥٥٩ - ١٦٣٩ م ) فالكلمة توافقت عليها اللغتان السريانية والعبرية .

الجبر : **جبر** gabro الرجل كلمة سريانية جاء في التاج ٣ : ٨٣ قال ابو عمرو : الجبر الرجل وأنشد قول ابن احرر : وانعم صباحاً أيها الجبر ، أي أيها الرجل . ولا تعني ما تأوله صاحب الجهرة بقوله في ١ : ٢٠١٨ الجبر ، الملك ، ولا ما قاله صاحب أقرب الموارد بقوله فيه ، الرجل الشجاع ، وصاحب القاموس : الرجل والشجاع . جبرائيل : جاء في التاج ٣ : ٨٦ « جبرائيل علم ملك . . . اي عبد الله قال الشهاب سرياني ، وقيل عبراني . . . وقد أشار بمثل هذا البحث عبد الحكيم في حاشية اليباضي ، قلت وأحسن ما قيل فيه ان الجبر بمنزلة الرجل والرجل عبد الله وقد سمع الجبر في قول ابن احرر كما تقدمت الاشارة اليه ، كذا حقه ابن جني في المحتسب وفيه اربع عشرة لغة . . . كما قدمنا من التخليط الأعجمي »

(١) لا بور في كتابه « النعراية في مملكة الفرس ص ٧ - ٨ نقلاً عن تاريخ اليهود

تألف غريتر .

(٢) راجع أيضاً الصباح ص ١٦٧ « قال ثم استعملت الجالية في كل جزية تؤخذ وان لم

يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي . »



قلنا يجتزأ عن هذا الشرح بان اللفظة سريانية عبرانية مركبة **ܕܝܚܐ** Gabrièle معناها : رجل الله ، عبد الله ، يراد بها المتعبد الفاضل وهي علم أول ما أطلق على جبرائيل الملاك وتسمى به بعضهم .

جبروت : **ܕܝܚܐ ܕܗܘܐ** gaboroutho عظمة قدرة ، والفعل ، **ܕܝܚܐ** Ethgabar وفي نبوة ارميا ٣١ : ٢٢ « اني كسر قوس عيلم رأس عنزم وجبروتهم » ( الدين والدولة ص ١٠٧ ) وفي نبوة دانيال ٢ : ٢٠ « لأن له الحكمة والجبروت » والصفة :

جبار : **ܕܝܚܐ** gaboro وهي من صفات الله جل ثناؤه وفي سفر التثنية : ١ : ١٧ « الاله العظيم الجبار الرهيب » وفي القرآن في حق يحيى بن زكريا « وبرآ بوالديه ولم يكن جباراً عصياً » وفيه أيضاً « قوماً جبارين » .  
وأصل الفعل بالسريانية **ܕܝܚܐ** gbare تشجع وتقوى ، واما بالعربية فورد : جبر الدين والعظيم والفقير الخ ، ووزن فعلوت : في قولم جبروت و كهوت وملكوت وزاد بعضهم رهبت ، خاص بالألفاظ الأعجمية . فجبروت وجبار وتجير معربة عن السريانية .

جداد : **ܕܝܚܐ** ، **ܕܝܚܐ** gdodo , guédo خيط وخيط النير واللحمة خاصة ، ذكره الجواليقي في المعرب ص ٩٥ قال : الجداد : الخيوط المعقدة وهي بالنبطية « كداد » قال الأعشى يصف الخمار :

أضاء مظلته بالسرا ج والليل غامر جدادها<sup>(١)</sup>

والفعل السرياني **ܕܝܚܐ** gad جد قطع ، نسج ومثله **ܕܝܚܐ** guadguède وفي أقرب الموارد ص ١٠٦ الجداد بالضم ، كل متعقد بعضه ببعض من خيط أو غصن ، وأخطأ بقوله انه فارسي معرب ، اذ انه سرياني<sup>(٢)</sup> .

(١) ان ناسر الكتاب اعترض على عجمة الكلمة بما لا طائل فيه .

(٢) قول الجواليقي ص ١٠٩ عن أبي حاتم الأصمى ان « جدّة النهر » وهو شاطئه ، أعجمي نبطي أعرب ، هو زعم لا صحة له اذ لا أثر لهذا في السريانية .

جَدَف : ܓܕܦ gadèphe كفر ، حرف سرياني بهذا المعنى ولا اصل له في العربية ، وخلا منته « اساس البلاغة » وفي سفر الخروج ٢٠ : ٢٧ « بهذا أيضا جدف علي آباؤكم » وفي نبوة صفنيا ٢ : ٥٨ « قد سمعت . . . وتجاديف بني عمون » .  
 الجَرِيَاء : ܓܪܒܝ garbio ريح بين الدبور والشمال باردة واسم للأرض السابعة ، (الجمهرة ١ : ٢٠٩) ريح ، قالوا هي الشمال : وقال المسعودي في التنبيه والاشراف ١٧ و ٢٢ و ٨٣ الجري هو ناحية الشمال . وفي سفر اشعيا ٤٩ : ٧ وما بعدها : « بعض من جهة الجرياء » ( الدين والدولة ص ٩٧ ) وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٩ وليني يافث الجريا اي الشمال و ص ١٠٢ « ابنة ملكة التيمن تعطى لملك الجرياء » .

جَرَجِير : ܓܪܓܝܪ garguiro بقلة تنبت في المناقع والجداول وربما تزرع ، سريانية .

جَرِيب : ܓܪܝܒ guribo مكيل قدره اربعة اقفة ، سريانية .  
 جَزِير : الجزير كأمير بلغة أهل السواد ، رجل يختاره أهل القرية لما ينوبهم من ثققات من يتزل بهم من قبل السلطان كقوله :

إذا مارأونا قأسوا من مهابةٍ ويسعى علينا بالطعام جزيرها

( ذيل أقرب الموارد ص ٩٨ عن اللسان ) واللفظة سريانية ܓܝܪܐ : gziro جابي الخراج ومثلها ܓܝܪܐܝܐ gziroio .

جَص : بفتح الجيم وكسرهما ، معروف ܓܝܥܐ guéço جاء في فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٩٤ « وبني خالد حوانيت في الكوفة وجعل مقوفها آزاها مقوفة بالآجر والجص » وورد في الجواليقي ص ٩٥ « ليس بعربي صحيح » وفي الصحاح والقاموس « عرب » وفي الجمهرة ١ : ٥٢ « ليس بعربي صحيح » وفي ٧٥ : ٢ « فارسي عرب » وفي قوله هذا الأخير نظر ، فان الثعالبي في فقه اللغة ودوقال في المجلد الثالث من معجم الحسن بن يهلول لم بعدا هذا الحرف في الألفاظ



- الفارسية الأصل . والفعل بالسريانية **ܕܥܪܐ** guacéce : جصّص ومتخذة  
 ويأعه **ܕܥܪܐ** الجصاص guacoço .
- ܕܥܥܐܠܐ** ga'aqolo نبت يسمى خائق الكرمة ، وفي معجم  
 الألفاظ الزراعية ص ٣٦٣ ، الجعقل ، عدس الأسد من النباتات الطفيلية .
- جفنة : **ܕܥܦܐܠܐ** gfèto أصلها **ܕܥܦܐܠܐ** gfèto شجرة الكرمة وجمعها  
 الجفّن وفي سفر العدد ٦ : ٤ « من جفنة الخمر » .
- تجلب : **ܕܥܥܠܐ** ، **ܕܥܥܠܐ** Maghlbo , Maghlobo صوط ،  
 مفرعة ، ولم ترد في المصباح وأقرب الموارد (١) .
- جلّام : **ܕܥܥܠܐ** guoloumo جزاز الصوف ، مانع ، والفعل **ܕܥܥܠܐ**  
 gulam وكذا بالعربية ، ولم يرد الجلّام بالفتح لكن بالضم ومدلوله ، التبوس المخلوقة .
- جليات : **ܕܥܥܠܐ** guèliono رؤيا ، سريانية مسيحية يستعملها معظم  
 النصارى لسفر يوحنا الرسول .
- جَم : **ܕܥܥܐܠܐ** و **ܕܥܥܐܠܐ** aguème , guame شذب ، قلم ، كسح ،  
 امتأصل - لم يرد في دواوين اللغة بهذا المعنى - فقول أبي حاتم « وناس يجمعون  
 العنب كل عام ولا يفرسون » يريد انهم يشذبون جفّان الكرم ويكسحونها  
 كما نقل الأستاذ سليم الجندي في رسالة الكرم (مجلة المجمع مج ١٠ ص ٣٠٨)  
 أخذه من السريانية ولا يزال فلاحو حمص ولبنان وغيرهم يتداولون هذه اللفظة .
- جَمَل : جبل السفينة **ܕܥܥܠܐ** guamlo .
- جَمَلُون : بيت مقبب ومسّم على هيئة السنام في تضائق أعلاه واتساع أسفله ،  
 سريانية **ܕܥܥܠܐ** معانها جبل صغير ، فصيل guamlouno .
- يَجَن : ترس مستدير **ܕܥܥܠܐ** ، **ܕܥܥܠܐ** والكسر أنصح ، Mguano

(١) الجلبة ، الجبجة ، الرأس ، كلمة عبرية ومن العبرية اخنعا الريان ، ولم ينصح  
 اقرب الموارد بجمعها .

Mguéno وفي سفر صموئيل الثاني ١ : ٢١ «مجنّ الجبارة مجنّ شاءول»  
عندنا هو حرف مرياني .

الجَنَّة : گُئْثَا guantho الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل ، وورد في  
سفر الجامعة ٢ : ٥ «عملت لنفسي جنات وفراديس» وفي الحديث «قمت على  
باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين» (جس ٣١٤) وقال حسان ابن ثابت :  
وإن ثواب الله كلَّ موحدٍ جنانٌ من الفردوس فيها يخلدُ

(التاج ٤ : ٥٦) وهذه بمعناها الديني ، الفردوس الأرضي والسموي .

المجانسة : والتجنيس : قال صاحب المزهري ١ : ١٧٨ «زعم ابن دريد ان  
الأصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد ، وكذا في  
ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي ، قال الأصمعي : قول الناس المجانسة  
والتجنيس مولد وليس من كلام العرب . ورد صاحب القاموس بان الأصمعي  
واضع كتاب الأجناس في اللغة ، وهو أول من جاء بهذا اللقب كذا ما يريد  
الحرف . ومثله قال صاحب القاموس ٢ : ٢٠٥<sup>(١)</sup> أما مؤلف المصباح ١ : ١٧٥  
فايد انكار الأصمعي هذا الاستعمال وقوله هو كلام المولدين وليس بعربي .  
وعندنا ان المادة سريانية ، الاسم گُئْثَا جنس والفعل گُئْثَا جنس ،  
وجانس گُئْثَا Ethguanace , guanèce , guenço وورد في سفر التكوين  
١ : ١١ «لنبتن الأرض عشباً . . وشجراً مثراً يعمل ثراً كجنسه» وكذا في  
النسخة السريانية . وقال بعضهم ان أصل اللفظة يوناني génos<sup>(٢)</sup> (مجلة مجمع  
اللغة العربية الملكي ، الجزء ٣ ص ٢٤٢) وعلى كل حال ان العرب عربوه من  
السريانية . وجاء في الآثار الباقية للبيروني ص ٥٤ «فاذا جذسنا هذا الدور»  
وفي ص ٥١ «جذس الفضل بين سنة الروم وسنة الشمس» .

(١) ان استعمال الأصمعي هذا الحرف اذ لم يجد له في لفته مرادفاً ببدلوه لا ينفي قوله انه  
مولد ليس بعربي ، واذا كان القرآن قد اشتغل على الفاظ اعجمية فما ظنك بالأصمعي وأخراجه ؟  
(٢) وفي اللاتينية genus ومنه أخذت الفرنسية كلمة genre .




جوت البيت : داخله ، لغة شامية ( الجمهرة ١ : ٥٦ ) وفي التاج : الجوت داخل البيت وبطنه ، لغة شامية ، وكذا كل شيء . وفي الجوت كجوتانية والالف والنون زائدتان للتأكيد . وفي حديث سلمان ، ان لكل امرئ جوتانية وبرانانية فمن أصلح جوتانية أصلح الله برانانية . قال ابن الأثير أي باطناً وظاهراً ورسراً وعلانية . وفي أقرب الموارد : الجوتاني الداخل منسوب الى الجوت نسبة شاذة وهو تقيض البراني . قلنا المادة مريانية **gawo** داخل باطن و **gawoyo** داخلي والفعل **gaw** و **gawi** , **agwi** ادخل ، ومنه **gwoio** جوف حتى .

الجودياء : ووردت أيضاً باللال المهملة : كساء مدرعة من صوف . قال الجواليقي ص ١١١ الجودياء بالنبطية أو الفارسية الكساء . وفي فائت ذيل أقرب الموارد ص ٤٤٥ جودي سمور أي جبة سمور قال ابو زيد الطائي يذكر الأسد :

حتى اذا ما رأى الأبرار قد غفلت واجتاب من ظلمة جودي سمور  
لسواد ويره ( نقلاً عن اللسان في ترجمة سمر ) قلنا هو حرف مرياني :  
**gouditho** , **goudio** , **guodoio** ، **gouditho** ، **goudio** ، **guodoio**  
جهنم : قال الشرتوني ١ : ١٤٢ دار العقاب ( الأبدى ) بعد الموت . قال صاحب الكلبيات : جهنم قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية أصلها « كهنام » وعن صاحب الكلبيات نقل السيوطي في « الاتقان » وعندنا هي لفظة ارامية قديمة **guihano** وفي انجيل متى ٥ : ٢٢ « يكون مستوجياً نار جهنم »<sup>(١)</sup>  
جيتار : حجر الكلس ، الصاروج **gairo** والجير : الجص والفعل **aguir** كاس ، طلى بالكلس .

(١) يستدرك على الفيروزابادي في قوله في جهنم « ركية جهنم وجهنم بيعة القمر وبه سميت جهنم اعادنا الله منها » انه تعريف منطوط فيه .

جيجل  guighlo كلمة سريانية معناها اللفظي : عجلة بكرة دائرة ،  
 كُرّة ، فَلَكْ ، والاصطلاحى جدول حساب السنة وسماه البيروني الدّور قال  
 « وقد ذكرنا الحدود التي فيها بدور فصح اليهود في ما تقدم ، ولكن النصارى  
 لم توافقهم فيها ولا في أوائل الجياجل ، والجيجل هو الدّور معرب من السريانية ،  
 لأنه غيغل ( كذا وصوابه كيغل بالجيم المصرية ) ومعناه ومعنى المحزور واحد  
 لكن الأتيق أن نذكر عند أهل كل طبقة ما هم عليه من المواضع » الآثار  
 الباقية ص ٣٠٢ ثم أكثر من هذه اللفظة وقال ص ٣١٤ « فمن أراد العمل  
 به أخذ سني الاسكندر مع المنكسرة وجعلها جياجل شمسية » والدّور والمحزور  
 فضلاً عن الجيجل خلت منها دواوين اللغة .

( يتبع )

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



## المستعربون من علماء المشرقيات

جرى الاصطلاح عند المتأخرين من كتاب العرب ان يطلقوا اسم المستشرقين على من يعنون بالبحث في لغات الشرق وعلومه ، وأطلقوا اسم ( الاستشراق ) على عملهم هذا .

ولما كان الاستشراق واسع المدى متشعب المقاصد قضت الحال بان يقال لمن يعنون خاصة بدراسة مدنية العرب والاسلام ( المستعربون ) تمييزاً لهم عن سائر من يعنون بلغات الشرق وعلومه .

نشأ الاستشراق في الغرب بعامل ديني أولاً واقلب بعد الى عامل مدني . وكان سبق أن بعض ملوك اوربا وباباواتها اخذوا العربية عن علماء الأندلس وصقلية وتعلم امراء الصليبيين وبعض قوادهم اللغة العربية في الشام أيام غزواتهم الطويلة .

ولما قام الباباوات بإنشاء الرهبنة لبث الدعوة الدينية في الشرق بدا لهم ان يعلموا الرهبان لغاته ولا سيما العربية وبعض اللغات السامية كالعبرية والسريانية وهذا لتفهم العهد العتيق ففرض جمع فينا سنة ١٣١١ م برباسة البابا اكلمنتس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد وبولون وصمكة اي في عواصم العلم في فرنسا وايطاليا وانكلترا واسبانيا يومئذ دروس عربية وعبرانية وكلدانية ومصرية . وكانت المدرسة الطيبة في مونبليه في فرنسا سبقت فأنشأت سنة ١٢٢٠ دروساً عربية ليتسنى لها تدريس الطب في كتب العرب وفي سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في اشبيلية من أرض الأندلس .

وظل الاستشراق العربي في الغرب ضعيف الأثر الى القرن الثامن عشر وما قوي الا بقوة الاستعمار وفي غضون تلك الحقبة دخل في طور العلوم المنظمة ،

وقضت بعض الدول الغربية وفي مقدمتها بريطانيا العظمى على عمالها في بلاد العرب أن يتعلموا اللغة العربية فكان من تعلموها من أبنائها أكثر عدداً من غيرهم من الأمم لأن من طبع الانكليزي المتأثر في الصناعات وما خرج الاستثمار عن كونه صناعة أيضاً واعداد المعدات لاتقانها ما أمكن . وأنشأت النمسا سنة ١٧٥٣ مدرسة لتعليم لغات الشرق يدرس فيها القناصل والتجار وحذت فرنسا حذوها فأنشأت مدرسة اللغات الشرقية لمثل هذا الغرض سنة ١٧٩٥ وشادت ألمانيا مثلها في برلين سنة ١٨٨٧ ثم تبعها روسيا وإيطاليا وانكلترا فأسست كل منها مدرسة لمثل هذا الغرض .

وكانت جامعات ألمانيا تدرس العربية منذ أكثر من ثلثائة سنة وكذلك بعض جامعات بولونيا وبريطانيا العظمى . وهكذا بدأ الاستعراب في الغرب ونبغ مئات من بنيه في العربية وآدابها كانوا من العوامل الكبرى في النهضة العربية الأخيرة بما أحيوا من كتب العرب القديمة وخدموها أجل خدمة بمعارضتها على النسخ المتعددة بوضع الفهارس المتنوعة لما ليسهل الانتفاع بها بسرعة ومنهم تعلمنا هذه الطريقة واعنادوا ان يشرحوا غوامضها بلغة الناشر او باللغة اللاتينية لغة العلم المعتمد عليها الى عهد قريب فانتفعوا بما نشروا ونفعوا بما حوت من معارف كانت مجهولة بل بهم تجلت مدينة العرب لأول مرة لأنهم طبعوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر في إيطاليا وهولاندة كتباً عظيمة من كتبنا كانت حجر الأساس في انبعاث العربية من رقدتها الطويلة وبكفي أن نقول ان اوربا طبعت كتبنا بالحروف العربية قبل أن تدخل الطباعة الى القسطنطينية والقاهرة بمائتي سنة ومن تصفح معلمة الاسلام ( Encyclopédie de l'Islam ) التي أصدرتها أوائل هذا القرن مطبعة ليدن الهولندية بلغات العلم الثلاث ( الانكليزية والألمانية والفرنسية ) يتضح له مبلغ عناية الغربيين بالمشرقيات العربية وينجلي لعينه ما وصلوا اليه يبحثهم واخصائهم في اللغات والعلوم . هذا الى



مئات من كتب أجدادنا نشروها وما قطعت اطراد صدورهما الا الحرب الأخيرة .  
ولقد أسعدني الحظ منذ نشأت أن تعرفت في مصر والشام وفي أوروبا الى  
بعض المستعربين من أمم أوروبا واختلطت بهم وخالتهم ووقفت على أساليبهم في  
البحث والدرس والتأليف والنشر وعاونوني في بلادهم على درس المدنية الغربية  
وعلى الكشف عما في خزائنها ومتاحفهم من كتب العرب وآثارهم فعلى من  
ماتوا الرحمة وعلى الأحياء منهم السلام .

حداني على معالجة هذا الموضوع وعلى الاشارة بمن لقيتهم من المستعربين  
حديث وقع لي منذ سنين مع الأستاذ حافظ عامر بك من رجال السلك السياسي  
المصري وطلب اليّ لما تقوض المجلس ان أكتب نبذة فيمن عرفت من المستعربين  
فاعتذرت بأن المواد التي لدي عنهم لا يتألف منها بحث فقال رحمه الله بكفي  
أن تدون ما على خاطرك منه فطلاب القوائد يستفيدون منه على كل حال .  
وبعد فلا بد لي قبل ان أشرع في الكلام على من عرفت ممن يعنينا أمرهم  
ان أشير الى ان أكثرهم جعلوا علمهم خدمة دولهم وأممهم يخدمونها في سياستها  
بما تصل اليه أيديهم ويهديهم اليه اطلاعهم ، ومن خرج قليلاً عن قواعد وطنية  
شعبه نبذته دولته فلا يتوقعن اذاً من مستشرق ان يخدم غير أمته ولم المخذرة  
في ذلك . اما نحن معاشر العرب فيقتنعنا منهم ان يخدموا آدابنا بأمانة لا يتخذونها  
سلاً الى الطعن بنا وبمقدساتنا ولا ذريعة الى اغتصاب حقوقنا في الحياة على نحو  
ما فعل لامنس البلجيكي ومرجوليوت الانكليزي وكراشفوفسكي الروسي وهارتمان  
الألماني وكابتاني الايطالي مع اختلاف بينهم في مقدار الطعن والداعي الذي  
ساق اليه . والأب لامنس صاحبه الله كان أكثرهم تعصباً علينا لأن حياته  
على ما يظهر كانت متوقفة على هذه المطاعن حتي لقد سماه علماء الافرنج المؤلف  
المتحيز ( L'historien partial ) .

أول من عرفت من هؤلاء المستشرقين المستعربين من الفرنسيين دوسو وماسينيون

وكي ومازك . جاء الأول الى الديار الشامية بكشف عن آثار بلاد النصرانية ( العلويين ) وجبل الدروز والصفا واللجاة وقد ألف بضعة كتب في لغته بآثار هذه الأقاليم الشامية وعرض لتاريخها ووصف آثارها وظل يخدم هذا العلم باخلاص ، ومقامه عظيم بين علماء الآثار وأمناء متحف اللوفر في باريس وأصدر مجلة سيريا ( Syria ) ملأها بتحقيقاته وكان خير صلة بين بلاده وبلادنا لأنه لم يتدخل في شيء اسمه سياسة ، صرف جل اهتمامه لعلمه ولم يخلط فيه غيره . ومن أهم ما كتب ( طبوغرافية سورية في القرون الوسطى ) و ( العرب قبل الاسلام ) وهو فيما أعلم لم يكتب بالعربية بل أخذ من نصوصها واستعملها في تأليفه .

أما المستعرب الثاني الأستاذ ماسينيون فإنه انقطع الى الأبحاث الاسلامية منذ نشأته وقال لي ان العلامة السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي رحمه الله كان له أعظم الفضل عليه بارجاعه من الحاد الى حظيرة الدين . وأنا أقول بل زاد علي ذلك وأصبح متصوفاً وأذكر اني دعوته في إحدى رحلاتي الى باريس لنشهد التمثيل ونعشى معاً فقال العشاء أمره سهل ولكن من المتصوف أن يشهد التمثيل . وهو صادق في قوله فإنه صرف جانباً عظيماً من عمره في نشر كتب التصوف فنشر تأليف الحلاج وأخباره وديوانه بالعربية كما نشر الأمثال البغدادية للطالقاني وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية . ومعظم المقالات التي لها علاقة بالتصوف الاسلامي في معلمة الاسلام على عهدنا الأخير هي من قلمه وهو لهدنا المرجع بين المستعربين في مسائل التصوف في الغرب ، اذا عزى على أحد المشتغلين كشف غامض وحل مسألة صوفية فليس له الا باب ماسينيون لاخذ الجواب . وهو اليوم عضو في عدة مجامع منها مجمع فؤاد الأول للغة العربية والمجمع العلمي العربي والجمعية الآسيوية وهو أستاذ في كولييج دي فرانس وكتب مئات من الأبحاث والمقالات في المجالات الاسلامية والشرقية بالفرنسية ومنها المجلة الآسيوية ومجلة العلم الاسلامي ومجلة الدروس الاسلامية وهو يعاون طلاب العرب في باريس ويوجههم ويرشدهم .



أما الأستاذان كي ومازراك فشغلا بمهام السياسة وأخذ وقتها ما هما بسبيله من مصالح دولتهما وطافا معظم بلاد العرب والفرس في السلك القنصلي واتفعا بمعرفة العربية والفارسية في الوظائف التي شغلها وهيات لهما سبيل الانتفاع في عملهما ومعرفة هذا الشرق القريب . ويليها أستاذان متقدمان على هذين القنصلين في العمر وهما السيدان اوتافي ويات فانها كانا يجيدان العربية ويكتبانها كتابة سليمة صحيحة وقد توليا شؤون دولتهما السياسية والسيد اوتافي كان استاذة في العربية السيد يرغش امير زنجبار وكان قضى فيها أعواماً طويلة قنصلاً لفرنسا وكلاهما كان معجباً بالمدينة الاسلامية يصرحان بذلك أمام الموافق والمخالف وهما آية في معرفة تاريخ العرب معرفة ناقة ويعرفان الأقطار العربية كما يعرفها أهلها ، ولا أعرف ان كان اتسع لهما الوقت فألقا في العربية أو الفرنسية أو نشرنا بعض كتبها العلمية والادبية .

وعرفت السيد هوار مدرس العربية بمدرسة اللغات الشرقية في باريز وناسر كتاب البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر ومقامات ابن ناقبا وديوان سلامة بن جندل وغير ذلك وله تاريخ العرب بالفرنسية وعدة مقالات في معلمة الاسلام ومعلوماته مثل معلومات غودفروا ديموبين ليست واسعة كثيراً او ليس فيها شيء جديد ولا بعد كصاحبه من اللامعين المبرزين كما كان مثلها بل كان هذا أقل بضاعة منها السيد شاتيليه صاحب مجلة العالم الاسلامي الفرنسية وأستاذ علم الاجتماع الاسلامي في كولييج دي فرانس ، وعرفت المستعرب مرسيه ناسر كتاب حلية الفرسان وعرفت آمار ناسر مقدمة الوافي بالوفيات وله مقالات كثيرة في مجلات المشرقيات كما صحبت المسير فرانت أحد مستعريهم وناسر كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد الملاح البصري وهو من المعجبين بمدينة العرب خدما في نطاق اختصاصه وكان يحيز بذلك في خطبه وكتاباتة . ومن المستعربين الفرنسيين الذين عرفتهم ليني بروقنسال وقد امتاز بأبحاثه في

الأندلس ونشر عدة كتب ممتعة في تاريخها بلغته وهو الذي أعد الذخيرة لابن بسام للنشر ونشرها الآن جامعة فؤاد الأول وهو المرجع الأول في الغرب بتاريخ الأندلس وما يتعلق به وقد تم في معلمة الاسلام ما كان يعالجه من مقالات بلاد الاندلس ورجالها المستعرب الالماني سيبولد .

ومن عرفتهم من أبناء هذه الأمة السيد بلاشير المتخصص في شعر المتنبي والسيد يريز العالم بالاندلسيات والصدر المتقدم في البلاغة العربية وصاحب الجولات الموفقة في آدابها وحضارتها .

ومن أم رجال الاستعراب من الفرنسيين السيد مارسيه وهو يكتب العربية وينكلمها كما يتكلمها أدباؤها أنفسهم ويكتبونها وبعد من مستعربي الدرجة الأولى من الأوربيين وقد نشر عدة أبحاث دلت على علو كعبه في العربية وآدابها واستفاد منه كثير من أدباء تونس ممن تخرجوا به كما استفاد طلاب الاستعراب من أبناء أمته . وعرفت استاذاً مستعرباً صرف معظم حياته في مراکش وهو السيد ميشو بلير عاش عبثة المراكشيين وتزوج فيهم وله مقالات في مجلات المستشرقين . كما نشأت لي صداقة مع السيد بوقا وقد نشر أشياء كثيرة بالعربية وأكثر من ذلك بالفرنسية مأخوذاً من المصادر العربية وله أبحاث كثيرة لم تشتهر لأنها قليلة الجرم وإن كانت عظيمة الفائدة . ويلحق بالفرنسيين السيد مونتيه السويسري أستاذ العربية في جامعة جنيف وهو الذي نقل القرآن الكريم الى الفرنسية وله أبحاث جلية في الاسلام ومحاضرات وقد ألف كتاب (الاسلام) قلت فيه ان ما ينشره الأستاذ مونتيه الحين بعد الآخر في الاسلام يلقى بعالم القرن العشرين لأنه يكتب وقد تزع منه التقاليد القديمة والتعصب الذي يتلبس به طوعاً أو كرهاً من نشأوا في الغرب ولم يخالطوا أهل الاسلام ولا درسوا أصوله وقواعده وتاريخه الا دراسة متقزز متمرزة وما قاله في الرسول في هذا الكتاب :  
لله كثيراً ما حكمت عليه الأحكام القاسية ذلك لأنه ندر مثله في المصلحين

من عرفت حياتهم بالتفصيل وان ما قام به لاصلاح الأخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يعد به من أعظم المحسنين للإنسانية . وقال ان الاسلام يسير سيراً حثاً في نشوئه خلافاً لما يدعيه بعضهم وان الواجب على المسلمين ان يحتفظوا بقيام أمرهم بما حظرت الشريعة عليهم من تعاطي المسكرات .

هؤلاء معظم من عرفت من الفرنسيين أما الانكليز والأميركان فعرفت بضعة منهم من العيار العالي فمن أوائلهم كرنيليوس فاندبك وابنه ادوار فاندبك فان كرنيليوس خدم لغتنا ونشر العلم في ربوعنا بما كتب بالعربية من أصناف العلوم كالطب والطبيعة والجغرافيا وقد أخلص في خدمة العرب حتى إنه استقال من التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت لما أرادت عمدة الجامعة ان تنقل التعليم من العربية الى الانكليزية قائلاً انا جئنا هذه الديار لخدمها بلغتها لا بلغتنا . وتأليفه على قدمها مازالت متداولة يستفاد منها وكذلك ابنه ادوارد ألف في علم الكتب العربية كتاباً جيداً وله غيره ودرس الانكليزية في المدارس المصرية زمناً . ومن أعظم المستعربين من الانكليز صديقي العلامة براون أستاذ العربية في جامعة كمبريدج فانه نشر كتباً بالعربية وله بالانكليزية تاريخ آداب اللغة الفارسية وهو من أمتع ما كتب في موضوعه على ما قال لي من قرأه بلغته من أجباني ومن رأيه فيه خطاباً لمن بهرتهم الآداب الفارسية : ان قصيدة واحدة من المعلقات السبع خير مما قاله شعراء الفرس . وكان في الحقيقة المدافع عن مدينة الفرس والعرب والمحامي المتطوع في خدمة قضية العرب والفرس في الغرب ، أخذ كثيراً عن الأستاذ الامام محمد عبده وله أياذ يرض على العرب وهو ممن امتازوا بمعرفة الاسلام معرفة ثاقبة ، وتعمق فيه وحنا عليه وعلى أهله مثل رصيفه صديقي العلامة ارنولد مدرس العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن وناشر كتاب المنية والأمل للمرتضى في ذكر المعتزلة وهو امام في الأبحاث الاسلامية لم تعد عليه هفوة واحدة في كل ما كتبه ولا سيما في معلمة الاسلام وكنافي



مصر تكلم بالعربية وهو في سن الشباب فلما عدنا واجتمعنا في انكسرتا تعذر عليه النطق بالعربية وآثر ان نتكلم بالفرنسية ومنهم الأستاذ بن مدرس العربية في جامعة كبريدج وناسر مناقضات جرير والفرزدق في بضعة مجلدات كبيرة وفيها من التحقيق اللغوي ما يدهش شهدت له بتبحره في أدب هذا اللسان وقوة ملكته في النقد حتى أذكر اني ذكرت له اعجابي بوستفيلد ناسر معجم البلدان لياقوت وعشرات غيره من كتب العربية فقال لي ان التحقيق بعز في الكتب التي نشرها وأخرج لي جزءاً من هذا المعجم صحح فيه أما كن كثيرة في كل صفحة فاضطرت الى الاعتراف بخطأي .

ومن مستعربي البريطانيين الأستاذ مرجليوث أستاذ العربية في جامعة اكسفورد وكان يكتب العربية كتابة سلسة تقل فيها التراكيب التي تشعر بعجمته وقد نشر من كتب سلفنا الصالح معجم الأدباء لياقوت في بضعة مجلدات والأنساب للسمعاني ونشوار المحاضرة للتوخي وديوان التعاويذ ورسائل المعري وغير ذلك وكان مقدماً في موضوعه ، وسبب اشتهاره بين أبناء صناعته انه تكلم في الاسلام بما لا يقره عليه العارفون فخطي عند العامة ونزلت منزلته عند الخاصة . وخليفته في اكسفورد اليوم الأستاذ جيب وهو رصيني في مجمع فؤاد الأول للغة العربية والمجمع العلمي العربي يكتب العربية مثلنا وقد كتب اشياء كثيرة في الاسلام بلغته وهو يعد كتباً عربية أصلية لنشرها بلغتها التي كتبت بها .

ومن المستعربين الاميركان المستر وطسون رئيس الجامعة الاميركية في القاهرة وله تلاميذ كثيرون وأصدقاء غير قليلين في مصر كتب الي يوم ١٩ ديسمبر ١٩٢٤ وكانت الجامعة الاميركية في محنة اذ كثر القول عليها في مصر ورموها بأنها جامعة تبشير لا جامعة علم وكنت متعاقداً معها على لقاء محاضرات وأردت على ان ارجع عن تعاقدتي فأبيت الا القاءها ، قال : لعل اتصالكم بزملائي اعضاء مجلس ادارة الجامعة قد أطلعكم على رغبتنا الشديدة في خدمة مصر والعالم العربي

ما وسعنا ذلك وانا لنعد معهدنا جسر صداقة بين العالم العربي والعالم الغربي يشاد على الرغبة الخالصة في أداء الخدمات المتبادلة بين العالمين فلتن كان في الغرب ما يستفيد منه الشرق فان في الشرق ما هو خليق ان ينتفع به الغرب . ولا ريب في أنكم تبينتم من أناة بناء قاعتنا الكبرى والصغرى مبلغ عنايتنا وتقديرنا للفن العربي الجميل وفضلاً عن هذه الخدمات بين الشرق والغرب فالت مهتمتا الكبرى هي العمل على حسن التفاهم بين هذين العالمين فهناك من الأسباب ما دعا الى الكراهية والنفور بينهما والصلة التي تجتمع عندها الشعوب والجماعات بحكم الثقافات هي المحبة والوئام .

ومن مستعربي الأميركان السيد الجليل دودج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت فانه ووالده من قبله قد أسديا الى الأمة العربية بدءاً لا تنسى على عمر السنين وتخرج على يديه وفي جامعته مئات من أبنائنا من المصريين والشاميين والعراقيين ولم تبق الأمور الادارية للسيد دودج وقتاً يصرفه في الأبحاث التي غلبت عليه وهو آية في فعل الخير عرف بها زمن الحرب العالمية الأولى فأتفق كل ما عنده على الفقراء ثم باع ما أمكنه يبعه ورهن أملاك جامعته وأخذ الفضل من ذلك فصرفه على اطعام الجياع وهذا عمل فريد قل ان عمل مثله رجل من رجال الدين ، فهو كوطسون قيس راق خدم دينه وأمته وخدم الانسانية .

ويلحق بمستعربي الانكلوسكسونيين مستعرب آخر عنت به صديقي العلامة كرينكو ولد في قرية من قرى شمالي المانيا وأتقن في المدارس الثانوية اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية ثم درس الاردية والفارسية وسكن في انكلترا وتجنس بالجنسية الانكليزية وتزوج سيده انكليزية وكان له في الحرب الماضية معمل لصنع الأقمشة في لستر يشتغل فيه أكثر من الف عامل وعاملة فلما تزلت الأسعار عقي الهدنة وكان فقد ابنه الوحيد في الحرب اثر ذلك في صحته وحمل الى المستشفى ولما خرج منه كان افلس من ابن المزلق

فجاءه كتاب من الهند يطلب منه بعض أصدقائه في حيدر آباد الدكن ان ينسخ لهم ما يشاء من كتب العرب المحفوظة في المتحف البريطاني مقابل ثلاثمائة جنيه في السنة ، قال فأنا الآن أعيش بفضل لتكم . درس كرينكو العربية بدون معلم على الكبر وهو يكتبها كتابة صحيحة الا انه يجد صعوبة في التخطاط بها لقلة من لقيهم من أبناء العرب . كتب لي مرة : وأنت تعلم اني تعلمت اللغة العربية والفارسية والهندية بلا معلم لبعدي في شيبتي عمن يعلم شيئاً من هذه اللغات فاعتمدت على الكذب فقط الى ان ورد صديقنا كاظم الدجيلي ( الى بريطانيا ) ومنه سمعت أول كلمة عربية ثم سألتني صديقي عماد الملك وزير سمو النظام سلطان حيدرآباد أن أعاون دائرة المعارف التي أنشأها هو في عاصمة حيدر آباد لاهياء العلوم العربية في الهند مخافة خمولها فأول كتاب هذبه كان جمهرة اللغة لابن دريد في ثلاث مجلدات مع فهرسته في مجلد ضخيم . . . .

يحسن العلامة كرينكو لغات اوربا بأمرها ويتكلم بها بسهولة ويعرف من لغات الشرق العربية والفارسية والاردية ومن لغات الشرق القديمة طرفاً من الحميرية والتركية والعبرية والارامية وهو شاعر بالألمانية لغته الأصلية . وما كان يفارق المطالعة طول حياته وما منه معمله عن الانصراف الى التأليف أوقات الفراغ وقلت له في اكسفورد ، وانا أدهش من كتاب ضخيم لابن قتيبة في الشعر أرائيه وقد صححه وعلق عليه حواشي مفيدة ، ومتى أنجزت كل ذلك باسيدي وأنت رجل صناعة فقال كنت في بعض أيام الآحاد أترك امرأتى تنزه وحدها وألزم البيت فأكتب وأصحح وأعلق واذا نجت ساعات قليلة في اليوم من حسابات المصنع اقلبت نحو دفائري وكتبي .

وقد نشر السيد كرينكو عشرات من الكتب والرسائل والمقالات بالعربية والألمانية والانكليزية ما لو نشر بعضه مجمع علمي في ثلاثين سنة لعد ذلك من مفاخره فما نشر شعر ابي دهل الجمحي وقصيدتان لمزاحم العقيلي وطبقات النحاة



لأبي بكر الزبيدي وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والمجتي لأبي بكر بن دريد  
ابن عبد العزيز العجلي والحارث بن حلزة الشكري وديوان طفيل الغنوي  
وكتاب الجمهرة (الذي تقدم ذكره) وتنقيح المناظر لكمال الدين الشيرازي  
وكتاب التيجان في تواريخ ملوك حمير لعبد الملك بن هشام وفي ذيله ما بقي  
من رواية عبيد بن شربة والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني  
(مع الفهارس التي أبي الطابع نشرها اقتصاداً) وهو في أربع مجلدات والجواهر  
في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني والمنتظم لابن الجوزي (أربع مجلدات)  
والمؤتلف والمختلف للآمدي ومعجم الشعراء للمرزباني ومعاني الشعر الكبير لابن  
قتيبة وأخبار النحويين البصريين للسيرافي وكتاب الأفعال لابن القطاع وتفسير  
ثلاثين سورة لابن خالويه وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وهو اليوم بعد  
كتباً للطبع من تراث العرب العظيم فله المئة علينا باحياء هذه المجموعة العظيمة  
من كتب أسلافنا .

أحب الأستاذ كرينكو العرب والاسلام محبة لا ترجى الا من العريق فيها ،  
يتمصب للعرب على سائر أمم الاسلام من الفرس والترك والهند ويعتقد ( كما  
كتب لي في ٢٣ آذار سنة ١٩٣٥ ) ان زوال الدولة العربية اعني خلافة بني أمية  
وانتقال مركز الاسلام من دمشق الى العراق وظهور الفرس على العرب كان  
أول سبب في الحيلولة دون انتشار الاسلام في الأمم النازلة في الشمال الغربي  
أي في اوربا وان الدولة العباسية قام ببنائها على دمن الدولة الأموية وان دخول  
الفرس في المناصب العاليه أدخل الفس والحياة في الأعمال المالية وما كان  
الخلفاء الا ما ندر يفكرون في شيء من أعمال الشام ومصر ( ولا أذكر ما وراءها  
من البلاد مثل افريقية والمغرب والأندلس ) اللهم الا ما كان من نقل أموال  
الخراج الى العراق لشراء الجوارى والجواهر واعطاء الجوائز للمغنين والشعراء  
ومن مائلهم . ولو تدبرت مثلاً أولاد الخلفاء لرأيت ان جميع خلفاء بني أمية سوى

صروان بن محمد آخر ملوكهم كانوا ابناء حراث وبالعكس كن خلفاء بني العباس فان اكثرهم كانوا اولاد جواز مجلوبة من غير بلاد اسلامية . وآفة ثانية وهي جلب الفلّان الأتراك الى بغداد ليجعلوا منهم عمداً للدولة فأصبحوا أرباب الخلفاء أنفسهم في أقل من قرن . وآفة ثالثة وهي ما كان من الحروب التي نشأت بين أهل السنة والشيعة وظلت متصلة الى زماننا هذا . وقد شاعت ما غمني في بلاد الهند وهنا في انكثرا عندما عيدنا عيد الفطر فامتنع بعض المنتسبين عن الصلاة خلف امام سني المذهب . وكل هذا مما يبين اهل الاسلام سيف عيون الذين لا يعتقدونه . ويضاف الى كل هذه الآفات وهو أعظمها في خمول الأمم الاسلامية استنجد السلاطين والأمراء في حروبهم بالأمم النصرانية من مجاوريهم ، وأول من ارتكب هذا الاثم خلفاء العبيديين في مصر عند استيلاء الصليبيين على الشام . قال ولو كتبت الأسبوع كله لما أتيت على آخر يراهمني . ورأى ان على أبناء العرب اليوم ان يتحدوا في منازعهم وينزلوا عن الجدال في تحصيل الحرية الشاملة ويطبخوا في قلوبهم المثل الانكليزي : ان ارحاء الله تعالى اذا طحنت يبطء فهي تطحن الجيد .

وبعد فان من المنذر الآن ان نلم بسيرة هذا المستعرب من عامة أطرافها فهو الى أعماله العلمية العظيمة داعية متطوع في خدمة الاسلام الصحيح والحضارة العربية . هداه البحث الى أمور نحن أبناء هذه الحضارة كنا غافلين عنها فقد رد مثلاً على من زعم أنه توجد نسخ من المصحف الشريف بخط الأئمة علي ابن ابي طالب والحسن والحسين وهي مما يكثر بين الشيعة وقال لو فرضنا انهم كتبوها فانهم لم يكتبوها بالخط الكوفي بل بالخط المكي القديم الذي هو الخط المعتاد الآن . وفي رأيه ان الخط الكوفي من اختراع ملعة النصارى من الشاميين . وكتب لي مرة انه لا يعتمد على مؤرخي الفرس لأنهم يخلطون ويختلطون بخط عشواء . حدثني صديقي الأستاذ خليل مردم بك أنه كان يسمر

عند الأستاذ كرينكو فكان في جملة ما تحدث به في تلك الليلة أمام زوجته سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان من أمره مع النساء وما عاملهن به وما منحهن الاسلام من الحقوق مما لم تعط مثله أمة قبل العرب وبحث في علاقة رسول الله مع أزواجه ولا سيما مع عائشة ام المؤمنين . قال وما زال يتدرج في حوارهِ حتى ذكر كيف خرجت روح الرسول الطاهرة وهو على حجر عائشة . فلما سمعت امرأته هذا الكلام شهقت بالبكاء وخرجت من الغرفة . فقال الأستاذ كرينكو اني اتعمد اسماعها مثل هذه الأخبار لأنها ليست بحقيقة بكل ما في الاسلام من محاسن .

والأستاذ ليس له ارتباط بجامعة ولا بجمعية وكل ما فرح به ان اختاره الجمع العلمي العربي في دمشق عضواً فأكبر هذا التنويه به وعدّه فخراً له . كما كان من أكثر من اختارهم هذا الجمع أعضاء مراسلين له فانهم أظهروا في كل فرصة تفاخرهم بانضمامهم اليها وعدونا وعددناهم كأننا أبناء أسرة واحدة . ومن مستعربي الاستراليين الأستاذ جفري نشر كتاب المصاحف للسجستاني وهو معروف في مصر كان يدرس في الجامعة الأميركية بالقاهرة . ومن اكبر المستعربين من الطليان الأمير كابتاني فانه تفضل في سنة ١٩١٣ وقبلني في قصره في رومية أبحث في المصورات التي صورها عن المخطوطات العربية في تاريخ الاسلام ولقد قضيت في هذه المهمة ثلاثين يوماً رأيت منه عطفاً كبيراً واطلاعاً واسعاً وانتقلت من لهنه بمذكرات ثمينة استعنت بها على تأليف كتابي (خطط الشام) وهو يحسن سبع لغات ومنها العربية والفارسية وقد وضع بالاطالية كتابه تاريخ الاسلام (آنالي دا لاسلام) العظيم طبع منه بالاطالية ستة مجلدات ضخمة وكان يرجو ان يفسح الله في أجله ليكمل القرن الأول للاسلام فقط في خمسة وعشرين مجلداً وما كان يطبع من تاريخه أكثر من مئتين وخمسين نسخة وقد جعل شعاره في كتبه قول الشاعر العربي :



كفاف عيش كفاني ذلّ مسألة وخدمة العلم حتى ينتفضي عمري  
يقول هذا وثروته قبل الحرب العالمية الأولى كانت تقدر بخمسة ملايين  
جنيه ايطالي ذهبي عدا ثروة الأميرة زوجته ، كان ينفق منها على العلم فقط كل سنة  
عشرة آلاف جنيه انكليزي ، ونشر كتاب تجارب الأمم لمسكويه وكان يعد  
للنشر تراجم ثلاثين الف عالم وأديب من المسلمين في الأندلس وهي جذاذات  
جمعها طول حياته المستشرق الاسباني ريبيرا ، ومن كبار مستعربهم السنيور جويدي  
وهو معروف في مصر وكان أستاذاً في الجامعة القديمة وحاضر في أدب الجغرافيا  
والتاريخ فأجاد من وراء الغاية وله كتب عظيمة في اللغات السامية ولا سيما  
الحثية والاحرية وكان يعد من مستشرق الطبقة الأولى في العرب كتب الي مرة :  
وان كان شاعر كم العربي قال :

وماذا تبغني الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

فأنا جاوزت حد الثمانين ومازلت أكتب وأؤلف وكان لما كتب هذا في الرابعة والثمانين .  
نشر جويدي من كتبنا شرح بانت سعاد لابن هشام وكتاب الأفعال لابن قوطية  
والاستدراك لأبي بكر الزبيدي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان  
الحطيئة جرول بن اوس ومعاني النفس ومقالة في اسماء الله الحسنى لكاتب اسرائيلي قديم  
وغير ذلك عدا المقالات بالاطالية وغيرها من لغات الغرب . وابنه ميكل انجلو مستعرب  
مثل أبيه وكان يدرس في جامعة فؤاد الأول قبل الحرب الأخيرة . وعن عرفه  
العلاء والأدباء في مصر الأستاذ غريبيني ناشر فقه زيد بن علي وديوان الأخطل  
والطبقات لأبي بكر الزبيدي ولمع القوانين المضببة في دواوين الديار المصرية  
لعثمان بن ابراهيم النابلسي الى غير ذلك من النصوص العربية ومنها قصائد  
لبعض شعراء الجاهلية .

ومن الايطاليين الممتازين بين المستعربين صديقي العلامة نلينو عضو مجمع  
فؤاد الأول والمجمع العلمي العربي ومدير المعلمة الايطالية ( دائرة المعارف

والموسوعات) وصاحب المقالات الممتعة في معلمة الاسلام الى غير ذلك من المؤلفات ومنها تاريخ علم الفلك عند العرب القاها محاضرات على تلاميذ الجامعة القديمة بالقاهرة وقد نشر كثيراً من كتب العرب منها زيج البتاني في الفلك والبيان لابن رشد وكان يكتب ويخطب بالعربية ثم انقطع عن معاناة العربية مدة فصار يسهل عليه ان يكتب بالفرنسية وصعبت عليه الكتابة بالعربية وكان يحب الشرق وأهله وقد امتاز بمعرفة بلاد شمالي افريقية وجغرافيتها وآثارها وتاريخها وبعد من أعظم علماء المشرقيات عامة .

وعرفت من مستعربي الألمان والمولنديين والتشكيين والدانيركيين والسويديين والاسبانيين والبولونيين والمجريين جملة صالحة فن الألمان هرزفلد مكتشف آثار السامانيين وآثار مصر من رأى ومنهم هوروفيتس ناشر الماشميات للكتبت درس العربية سنين طويلة في جامعة الينغار في الهند وكثير من رجال القضاء وحملة العلم من الهنود هم من تلامذته ومنهم ريتز ناشر كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المسلمين للأشعري والوافي بالوفيات للصفدي ومنهم برتزل نشر طبقات القراء لابن الجزري مع برجسترازز . ونشر برتزل التيسير في القراءات العشر لأبي عمرو الداني والمقتنع في رسم مصاحف الأمصار من كتاب النقط له أيضاً . ونشر الدكتور مايرهوف مقالات في العين الحنين بن اسحق . ومن أعظم من عرفتهم من مستعربي الألمان العلامة يروكلان صاحب تاريخ آداب اللغة العربية بالألمانية وهو ناشر كتاب تلخيص فهم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار لابن الجوزي وعيون الأخبار لابن قتيبة وديوان ليد وكتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي . وعرفت من الألمان هوميل وميتفوخ وهارتمان والأستاذ هوميل من أعظم المستعربين في الغرب وقد أثبت ان حمورابي صاحب القانون كان عريباً . ورأيت هوميل في مونيخ وهو في الخامسة والستين يدرس لغة الجعظاي من لغات الترك القديمة وقد توفر على درس ديوان ابن قيس الرقيات سنين بأمل أن يجد فيه

اسماء بعض الألبسة عند العرب وبعد البحث الطويل ظفر بلفظين اثنين فاغبط بهذا الاكتشاف . ومن المحررين غولد صهير نشر فضاء الباطنية للغزالي وكتاب المعمرين للسجستاني وغير ذلك وكان يعد من أكبر رجال المشرقيات في الغرب كتب مئات من الأبحاث الإسلامية بالإنجليزية والألمانية والفرنسية والانكليزية والروسية والسويدية والخرواتية الصربية والعربية وكان يتكلم العربية ويكتبها جيداً درسها في الأزهر . ومن المولنديين سنوك هرغروفي واراندونك وهوتسا وهذا نشر زبدة النصر للعماد الاصفهاني وتاريخ اليعقوبي والأضداد لابن الأنباري وغيره من كتب العرب وكان مدير تأليف معلمة الاسلام وقال لي مرة ترى أعيش وأشهد هذه المعلمة قد تمت وظهرت للناس فتمتع الله بالحياة وراها تامة كما أحب . ومن الاسبانيين الأب آسين بالاسيوس مدرس العربية في جامعة مجريط كتب مؤلفاً ضخماً بالاسبانية أثبت فيه ان دانتى شاعر الطليان أخذ قصة المهزلة الإلهية من رسالة القفران للمعري . ونشر آسين بالاسيوس من كتب العرب المدخل لصناعة المنطق لابن طلحوس وغيره .

ومن السويديين مترجمين من جامعة اوبسالا نشر تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وأمرائها لبراهيم مغلطاي وقطعة من تهذيب اللغة للأزهري ومنهم بدرسن الدانيركي وستوغر جفسكي البولوني ومنهم موزل التشكي وقد قضى سنين مع قبيلة الرولا في بادية الشام رسم خلالها أحسن المصورات الجغرافية وكتب كتباً عظيمة عن اكتشافاته وكان يدعى الشيخ موسى الروبلي ورأته في الحرب العالمية الأولى بتقلد رتبة جنرال ويصحب بعض أمراء ملوك النمسا في رحلة الى الشرق القريب .

هذا ما وعته الذاكرة ممن اجتمعت بهم وعرفتهم عن أمم وذلك بالاختلاط بهم وقراءة كتبهم وأبحاثهم وربما فاتني ذكر بعضهم وليس المقصود استقصاء اسمائهم كلهم بل الغاية التنويه ببعض أعمالهم ورسم الخطط لمن يحب العلم للجري على آثارهم .

محمد كرد علي



## ابن قيم الجوزية ونواحي التجدد في اجتهاده

معلوم ان الأحكام الشرعية مبنية على أصول ومصادر ، تسمى بالأدلة الشرعية . وهذه الأدلة نوعان ، نص ورأي . فالأول ، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية ، مقدم على الثاني ، اذ لا ينظر الى تحكيم الرأي الا عند عدم النص . ويقدم في الرأي أولاً الرأي المجمع عليه عند المجتهدين في عصر من الأعصار وهو الاجماع ، ثم الرأي المبني على القياس ، وذلك ضمن شروط وحدود معينة .

واقعد نشأ خلاف بين المذاهب الاسلامية في اصول الاستدلال بهذه الأدلة . فكان الخلاف في تفسير الآيات القرآنية الكريمة ، وفي قبول الأحاديث الشريفة ، وطرق تحقيقها ، وفي شروط الاجماع والقياس . ثم ازداد الخلاف في المسائل التي لا دليل فيها من الأدلة الأربعة التي ذكرنا ، اذ أخذت بعض المذاهب بأدلة جديدة لم تقبل بها المذاهب الأخرى ، كالاستحسان عند الحنفية ، والمصالح المرسلة عند المالكية او الاستصلاح عند الغزالي ، والامتصاص عند الشافعية . ولا مجال لدرس هذه الأدلة وتفصيلها في هذا المعرض . واذا أردنا ترتيب المذاهب النية بالنسبة الى درجة توسعها في الرأي ، وجب وضع المذهب الحنفي في الطرف الأول ، ووضع لمذهب الحنبلي في الطرف الاخير . فلذا سمي الأول بمذهب أهل الرأي ، وعدّ الثاني من مذاهب أهل الحديث ، حتى ان بعض المؤرخين المتطرفين ، كالطبري وابن التميم وابن عبد البر وابن قتيبة ، عدوا الامام ابن حنبل من فئة المحدثين ، لا من فئة المجتهدين .

ولا شك في ان الامام الأعظم ابا حنيفة النعمان كان أول وأشهر من لجأ الى تحكيم العقل واعمال الرأي ، في استنباط الأحكام الشرعية ، والاستدلال بالعلل المبنية عليها . ولا شك ايضاً في ان الامام ابن حنبل اشتهر بتمرزه في الاجتهاد ، وبمحافظة على التمسك بالنصوص ، وبنفوره من الرأي .

وعلى الرغم من هذا التباين بين مؤسسي هذين المذهبين ، فان الأمر لم يدم كذلك بين المتأخرين من أتباعهما . فمنذ اواخر الدولة العباسية ، أصيبت دراسة الفقه الاسلامي بالاضمحلال بعد الازدهار ، فأجمع الفقهاء السنيون على سد باب الاجتهاد ، وعلى الاكتفاء بالمذاهب الأربعة المعروفة . ومن ثم توقف الاجتهاد ، وعم التقليد ، ونشأت البدع ، وساد الجهل والجور .

وكان من نتيجة هذا التقليد ان تقيد المتأخرون في المذهب الحنفي ، كما في غيره من المذاهب ، باجتهاد السلف ليس في المسائل المبنية على النصوص الشرعية فحسب ، بل وفي المسائل المستنبطة بالرأي ايضاً . وهذه المسائل الأخيرة ، لما كانت أكثر عدداً في مذهب الحنفيين ، وهم أهل الرأي ، منها في المذهب الحنبلي البعيد عن الرأي ، كان التقليد عند المتأخرين من الحنفية أوسع ميداناً وأكثر ضرراً مما هو عليه عند المتأخرين من الحنابلة . بل ان هؤلاء ، لما كانوا غير مقيدين بكثير من الاجتهاد الخارج عن النص ، كان لهم من الحرية في تجديد الاجتهاد ما لم يكن للمتأخرين الحنفيين . هذا الى ان النصوص المتعلقة بأحكام المعاملات قليلة بالنسبة الى النصوص المتعلقة بأحكام العبادات . فتتج من ذلك ان مجال التقيد بتقليد السلف كان ضئيلاً في المذهب الحنبلي في باب المعاملات الشرعية .

ويؤيد ذلك انه عندما قامت النهضة الإصلاحية ، في نهاية القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر ، وظهر مذهب السلفية او مذهب السلف الصالح في مصر وفي غيرها من البلاد الاسلامية والعربية ، كان لتعاليم الفقهاء الحنبلين أثر ظاهر

محسوس . فالشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية ومجدد المذهب الحنبلي في الجزيرة العربية ، والسيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد محمد رشيد رضا وغيرهم من القائلين على الحركة الاصلاحية الشرعية في مصر ، هؤلاء جميعاً دعوا الى نبذ التقليد والرجوع الى اصل الشريعة المبنية على القرآن الكريم والسنة الصحيحة ومحاربة الجمود والخرافات والبدع . واستشهدوا بأراء اعلام الفقه الحنبلي ، أمثال موفق الدين بن قدامة ( المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ) ، مصنف كتاب المغني الذي هو بلا مرأى من أجل كتب الفقه الاسلامي ، وتقي الدين احمد بن تيمية ( المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ) صاحب الفتاوى والرسائل المشهورة ، وابن قيم الجوزية وغيرهم .

وبوجه خاص لا بد من التنويه بابن القيم . فهو شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن بكر بن ايوب بن سعد الزرعي ، ثم الدمشقي ، الشهير بابن قيم الجوزية . ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٥١ هـ . وقد كان عالماً في الفقه والتفسير والكلام والأصول والنحو . وله مؤلفات وتصانيف قيمة عديدة . منها تهذيب منن ابي داود وايضاح مشكلاته ، وسفر المجرتين ، ومراحل السائرين ، والكلم الطيب ، وزاد المسافرين ، وزاد المعاد في هدى خير العباد ، وتقد المنقول ، وبدائع الفوائد ، والشافية الكافية ، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ، وهادي الأرواح الى بلاد الأفراح ، ونزهة المشتاقين ، وكتاب الداء والدواء ومفتاح دار السعادة ، واجتماع الجيوش الاسلامية ، وعدة الصائرين ، واغاثة اللهفان ، وكتاب الروح ، وكتاب الصراط المستقيم ، والفتح القدسي ، والتحفة الملكية . وأهم كتبه الفقهية هي بلا ريب كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين ، وكتاب الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ، والفتاوى .

وكان ابن القيم ، كشيخه ابن تيمية وامامه ابن حنبل نفسه ، تقياً في دينه ، جريئاً في رأيه وفكره . فلذا اضطهد كابن حنبل وابن تيمية ، ومجن في قلعة



دمشق . ولا غرو من ذلك فالاضطهاد الفكري قد أصاب غيرهم من الفقهاء ،  
كأبي حنيفة والسرخسي ، والشافعي وصاحبه البويطي ، ومالك وغيرهم .

والمهم ان نشر الى اجتهاد ابن القيم في مسائل المعاملات الشرعية ، والى  
نواحي التجدد في اجتهاده . ونحن نرى انه كان من طبقة المجتهدين في المذهب  
الحنبلي ، ونرى انه يبرهن في ذلك على نظر ثاقب وتفكير صائب ، فاعتمد على  
روح الشريعة الحقيقية وعلى حكمتها العادلة . فقال في بعض المسائل أقوالاً  
جريئة ، لم يقل بها أحد قبله ولا بعده من الفقهاء المسلمين ، وتوسع في مسائل  
أخرى توسعاً ، يدل على مرونة الشريعة ، وعلى مسايرتها للتطور والمدنية . فوصل  
بالنتيجة الى تحليلات ونظريات شبيهة بالنظريات القانونية العصرية . ونحن لا نرى  
مجالاً لايضاح جميع نظرياته وآرائه الفقهية . بل نكتفي على سبيل المثال بتلخيص  
ماقاله في بعض المسائل المهمة الحساسة ، لأجل تبيين النهج العلمي الذي اتبعه ،  
والنحو العادل الذي اتخذه ، ولأجل اثبات ماوصل اليه هذا الفقيه المجتهد في  
بعض المسائل ، وهو من اتباع المذهب الحنبلي الذي اشتهر بالمحافظة الشديدة ،  
لم يصل اليه اتباع مدرسة أهل الرأي ولا مؤسساها الامام الأعظم .

وأهم المسائل التي أرى تلخيصها في هذا المعرض هي محاربة التقليد والجمود ،  
واعتماد القصد في التصرفات ، وحرية التعاقد ، ومنع الخيل في الأحكام ،  
واحياء أعمال الفضولي المحسن ، والمحافظة على حقوق الغرماء ، والتوسع في أصول  
البيئات . واني اعتمد في هذا التلخيص بوجه خاص على كتاب أعلام الموقعين  
( طبعة ادارة الطباعة المنيرية ) ، وكتاب الطرق الحكيمة ( مطبعة الآداب  
والمؤيد بمصر ، سنة ١٣١٧هـ ) .

### محاربة التقليد والجمود

ان وجوب الاجتهاد وتحريم التقليد ليس قول ابن القيم وحده ، بل هو قول  
جمهور الفقهاء المسلمين . ولكن ابن القيم يبحث في هذه المسألة بحثاً مستفيضاً ،

لم يسبقه اليه أحد من فقهاء المذاهب جميعاً . وقد عقد لذلك في كتاب اعلام الموقعين فصلاً كبيراً ( في الجزء الثاني ص ١٢٨ - ٢٠٧ ) ، بعد ان تكلم قبل ذلك في القياس ، وختم كلامه بقوله : « وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد ، وذكرنا من مأخذهما وحجج أصحابها وما لم وعليهم من المنقول والمعقول ، ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها الى آخرها ، ولا يظفر به في غير هذا الكتاب » ( ص ٢٠٧ ) . ولا شك في ان ابن القيم كان صادقاً في هذا القول .

ولقد استشهد ابن القيم بالآيات الكريمة ، وبالأحاديث الشريفة ، وبأقوال الصحابة والتابعين ، وبأصحاب المذاهب الأربعة ، وغيرهم من الأئمة والفقهاء ، للدلالة على ان « الواجب طلب الحق وبذل الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان » ( ص ١٦٣ ) . وفوق ذلك ساق ابن القيم احدى وثمانين حجة من المنقول والمعقول ، لأجل تأييد ما ذهب اليه من بطلان التقليد .

وان التقليد الذي يحرم القول فيه والافتاء به ثلاثة أنواع ، بحسب تقسيم ابن القيم . « احدهما الاعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الآباء . والثاني تقليد من لا يعلم المقلد انه اهل لأن يؤخذ بقوله . والثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد . . . وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق السلف والأئمة الأربعة على ذمه وتحريمه . وأما تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه ، فقلد فيه من هو أعلم منه ، فهذا محمود غير مذموم » ( ص ١٢٨ و ١٢٩ ) .

وبعبارة أخرى ، فابن القيم يرى ان التقليد الأعمى باطل في الشريعة ، وان الاجتهاد واجب على كل عالم قادر عليه . ورأيه ، كما نرى ، أقرب الى روح الشريعة الحقيقية ، التي جعلت شريعة كل زمان ومكان .

وقد عقد ابن القيم أيضاً فصلاً طويلاً في تغير الفتوى واختلافها ، بحسب

تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد ( الجزء الثالث ص ١ وما بعدها ) ، استهله بقوله : انه « فصل عظيم النفع جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل اليه ما يعلم ان الشريعة الباهرة ، التي في أعلى رتب المصالح ، لا تأتي به . فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ، ومصالح العباد في المعاش والمعاد . وهي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها » . ثم أتبع كلامه بأمثلة عديدة نكتفي بأهمها . وهي :

أولاً - ان النبي ( ﷺ ) شرع لأئمة ايجاب انكار المنكر ليحصل بانكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله . فاذا كان انكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه ، وأبغض الى الله ورسوله ، فانه لا يسوغ انكاره . وأعطى ابن القيم على ذلك أمثلة . منها أنه سمع شيخه ابن تيمية يقول : « مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر ، فأنكر عليهم من كان معي ، فأنكرت عليه ، وقلت له انما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهؤلاء يصدون الخمر عن قتل النفوس وسي التربية وأخذ الأموال ، فدعهم » . وهذا من فروع القاعدة الكلية انه « يختار أهون الشرين » .

ثانياً - ان النبي ( ﷺ ) نهى ان تقطع الأيدي في الغزو ، أي نهى ان يحد السارق ، خشية ان يترتب عليه ما هو ابغض الى الله من تعطيله ، وهو ان يلحق الحدود بالمشركون وبالعدو . ولهذا قال جمهور علماء الاسلام ان الحدود لا تقام في أرض العدو ، واسقط عمر بن الخطاب رضي الله عنه القطع عن السارق في عام الجماعة . وكذلك أمقط النبي ( ﷺ ) الحد عن المجرم بتوبته قبل القدرة عليه ، لأن هذا تاب الى الله وماد قلبه الى الصحة ، فلم يعد من حاجه له بان يتطهر بالحد .



ثالثاً : ان النبي ( ﷺ ) فرض صدقة الفطر صاعاً من تمر ، او صاعاً من شعير ، او صاعاً من زبيب ، او صاعاً من اقط . وهذه كانت غالب أقوات اهل المدينة . ولكن ، لما كان المقصود من ذلك سد خلة المساكين يوم العيد ، ومواساتهم من جنس ما يقتاتونه اهل بلدهم ، جاز اخراج صدقة الفطر من قوت اهل البلد او المحلة ، ولو كان ذلك من غير ما ذكر في الحديث الشريف . وكذلك نص النبي ( ﷺ ) في المصراة على رد صاع من تمر بدل اللبن . ومعنى المصراة بعبارة البخاري : « التي 'صرني' لبنها وحقن فيه وجمع فلم يحلب اياماً » . فعند جمهور الفقهاء يجوز ، استناداً الى الحديث الشريف ، لشترى الابل والغنم المصراة ان يفسخ البيع مع رد صاع من التمر ( شرح البخاري للعيني ج ١١ ص ٢٦٩ ) . وقد قال بعض الفقهاء ، ومنهم اصحاب مالك وبعض اصحاب ابن حنبل وابن القيم ، انه يجوز ان يُستبدل بصاع التمر صاعٌ من غالب قوت البلد ، لأن تعيين التمر قد ورد على انه غالب قوت المدينة .

رابعاً : اذا طلق الرجل زوجته ثلاث مرات في مجلس واحد ، كان الطلاق بعد واحداً في زمن النبي ( ﷺ ) وابي بكر وفي بدء خلافة عمر بن الخطاب . ولكن عمر رأى الناس استهانوا بهذا الأمر ، وكثر وقوعه جملة واحدة ، فرأى من المصلحة عقوبتهم وزجرهم عن هذه العادة . فأمر باعتبار هذا الطلاق باثناً ، اي ثلاثاً كما لفظ ، وقد وافقه الصحابة على ذلك . فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان والحال . ثم ان مارآه عمر بن الخطاب حسناً في زمانه ، لم يره ابن القيم كذلك في زمانه هو ، لكثرة حوادث التحليل ، وللمفسدة التي تنتج منه . فافق ابن القيم بالرجوع الى السنة النبوية ، وفقاً لمبدأ تغير الفتوى بحسب الازمنة والأمكنة والأحوال والعادات .

### القصد وحرية التعاقد

ان اساس الشريعة الاسلامية مبني على الحديث الشريف المتواتر : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » . وعلى هذا الأساس بنى السبكي القاعدة الكلية « الأمور بمقاصدها » ( انظر شرح جمع الجوامع مع حاشية البناني ج ٢ ص ٣٧٣ ، التي نقلتها مجلة الأحكام العدلية في مادتها الثانية . ومعنى ذلك ، على الجملة ، ان حكم الفعل يرجع الى المقصود منه .

وتظهر أهمية هذه القاعدة في باب التصرفات القولية ، لاسيما في العقود . فقد جاء في المادة الثالثة من المجلة ان « العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني » . وهي قاعدة منقولة عن مجامع الحقائق ( انظر شرحه منافع الدقائق ص ٢٢٥ ) .

وعلى الرغم من هذه القاعدة الصريحة الواضحة العادلة ، فلقد كان من النقصاء من ساء عنها ، وخالفها بتفصيلات اجتهدانية ، تتعلق بالألفاظ وبشروطها وما الى ذلك من فروع . فلم يرض ابن القيم عن هذه التقييدات الجامدة ، بل رجع الى روح الشريعة وحكمتها الحقيقية .

فأصاب عندما قال : « ان الاعتبار في العقود والأفعال بحقائقها ومقاصدها ، دون ظواهر الفاظها وأفعالها . . . » وان القصد روح العقد ومصححه ومبطله . فاعتبار القصد في العقود اولى من اعتبار الألفاظ . فان الألفاظ مقصودة لغيرها ، ومقاصد العقود هي التي تراد لنفسها . . . وقد تظاهرت ادلة الشرع وقواعده على ان القصد في العقود معتبرة ، وانها تؤثر في صحة العقد وفساده وفي حله وحرمة . . . وان المتعاقدين وان اظهرا خلاف ما اتفقا عليه في الباطن ، فالعبرة لما أضمرا واتفقا عليه وقصداه بالعقد ، وقد اشهدا الله على ما في قلوبهما ، فلا ينفعهما ترك التكلم به حالة العقد ، وهو مطلوبهما ومقصودهما . . . » ( اعلام الموقعين ج ٣ ص ٨٢ و ٨٣ و ٩٦ ) .

وان العقد ، لما كان مبناه على القصد ، فهو يتوقف على حرية المتعاقدين في اشتراط ما يشاءان . وهذا ما يسمى في اصطلاح رجال القانون اليوم بمبدأ حرية التعاقد .

وقد كان بحث الشرط في مجلة الأحكام العدلية وفي كثير من المذاهب الاسلامية ، لاسيما عند المتأخرين من الحنفية ، من الأمور الصعبة ، لما فيه من ضوابط وتفصيلات ، من ناحية بيان العقود التي يصح اقترانها بشرط التقييد ، او التي يصح ربطها بشرط التعليق ، ومن ناحية تعريف الشرط الفاسد ، وتأثيره على تلك العقود .

ولكن ابن القيم لم يرَ في كل ذلك ما يوجب التوقف عنده ، بل انطلق من هذا التقييد ، وجاهر بحرية الاشتراط والتعاقد ، قائلاً : ان « تعليق العقود والفسوخ والتبرعات والالتزامات وغيرها بالشروط امر قد تدعو اليه الضرورة او الحاجة او المصلحة ، فلا يستغني عنه المكلف . . . والمقصود ان للشروط عند الشارع شأناً ليس عند كثير من الفقهاء . فانهم يلغون شروطاً لم يلقها الشارع ، ويفسدون بها العقد من غير مفسدة . . . وهنا قضيتان كلتاهما من قضايا الشرع الذي بعث الله به رسوله : احدهما ان كل شرط خالف حكم الله ، وناقض كتابه ، فهو باطل ، كائنأ ما كان . والثانية ان كل شرط لا يخالف حكمه ، ولا يناقض كتابه ، وهو ما يجوز تركه وفعله بدون شرط ، فهو لازم بالشرط . ولا يستثنى من هاتين القضيتين شيء . وقد دل عليهما كتاب الله وسنة رسوله واتفاق الصحابة . ولا تبعاً بالمسائل المذهبية والأقوال الآرائية . فانها لا تهدم قاعدة من قواعد الشرع » . ( اعلام الموقعين ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٤٠ ) .

وقد استشهد ابن القيم بالآية الكريمة من سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » ، معلقاً عليها بان الشرط الجائز هو « بمنزلة العقد بل هو عقد وعهد » . واستشهد أيضاً بالحديث الشريف : « المسلمون على شروطهم »



الا شرطاً حرم حلالاً ، او احل حراماً » ( رواه الترمذي وابو داود وابن حبان  
والحاكم وغيرهم . وقيل انه حديث ضعيف . انظر بلوغ المرام لابن حجر ص ١٧٩ ،  
وسنن ابي داود ج ٣ رقم ٣٥٩٤ ، ونيل الأوطار للشوكاني ج ٥ ص ٢١٥ ) .  
واستشهد أيضاً بأقوال الصحابة وأقوال بعض الأئمة . ولقد صدق ابن القيم  
في تصوير هذا الأصل الشرعي العظيم ، الذي أخذ به أيضاً قانون أصول  
المحاكمات الحقوقية العثماني ( المادة ٦٤ ) ، وقانون الموجبات والعقود اللبناني  
( المادة ١٦٦ ) .

### منع الخيل في الأحكام

الخيال في الشرع نوعان . أولها الخيل الشرعية المباحة في جميع المذاهب ،  
وهي التي يقصد بها التحيل على قلب طريقة مشروعة وضعت لأمر معين ،  
واستعمالها في حالة أخرى ، بقصد التوصل الى اثبات حق ، او دفع مظلمة ،  
او الى التيسير بسبب الحاجة .

والنوع الثاني من الخيل هو الذي يقصد منه « التحيل على قلب الأحكام  
الثابتة شرعاً الى أحكام أخرى ، بفعل صحيح الظاهر لغو في الباطن » ( موافقات  
الشاطبي ج ٢ ص ٣٨٠ ) . وقد حصل خلاف بين المذاهب في صحة هذا الضرب  
من الخيل . فقال الحنفية وبعض الشافعية يجوزونه ، وألّفوا كتباً عديدة ، أشهرها  
كتاب الخيل لأحمد ابي بكر الخفاف الحنفي .

ولكن الامام الشافعي والامامين مالكاً وابن حنبل واتباعهما حرموا هذا النوع  
من الخيل . ومن هؤلاء ابن قيم الجوزية ، اذ عقد في هذا الموضوع فصولاً  
طويلة ( في معظم الجزء الثالث اي ص ١١٩ - ٣٥٢ ، وفي الجزء الرابع كله ،  
خصوصاً ص ١ - ٤٠ ، من كتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين ) . وقد  
أسهب في بيان الأدلة على بطلان هذه الخيل ، وردة على جميع من جوزها ، ثم  
فرق بين الخيل المباحة والخيال المحرمة ، وضرب منها أمثلة عديدة .

ولم يكتف ابن القيم بالاستناد الى جميع من المنقول عن الكتاب والسنة واجتهاد الصحابة والائمة ، بل اعتمد أيضاً على جميع من المعقول . قال هذا الفقيه : « لما كانت المقاصد لا يتوصل اليها الا باسباب وطرق تفضي اليها ، كانت طرقها واسبابها تابعة لها معتبرة بها . فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب افضائها الى غاياتها وارتباطاتها بها . . . فوسيلة المقصود تابعة للمقصود ، وكلاهما مقصود ، لكنه مقصود قصد الغايات ، وهي مقصودة قصد الوسائل . فاذا حرم الرب تعالى شيئاً ، وله طرق ووسائل تفضي اليه ، فانه يحرمها ويمنع منها ، تحقيقاً لتحريمه ، وتثبيتاً له ، ومنعاً ان يقرب حماء . ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية اليه ، لكان ذلك نقضاً للتحريم ، واغراءً للنفوس به . وحكمته تعالى وعلمه بأبى ذلك كل الالباء ، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك . فان أحدهم اذا منع جنده او رعيته او اهل بيته من شيء ، ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة اليه ، لعد متناقضاً ، ولحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده . وكذلك الأطباء اذا ارادوا حسم الداء ، منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة اليه ، والا فسد عليهم ما يريدون اصلاحه . فما الظن بهذه الشريعة الكاملة ، التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال » ، ( ج ٣ ص ١١٩ - ١٢٠ ) .

وخلاصة قول ابن القيم ان اباحة الحيل تقض لغاية الشارع . فلذا وجب سد الذرائع او الوسائل التي تفوت غاية الشارع ، وهي المصالح المقصودة من الأحكام الشرعية جميعاً .

ومن أمثلة الحيل الشرعية المعروفة عند الحنفية الحيل المستنبطة في الشفعة . وحق الشفعة جائزٌ عندهم للشريك في الملك المبيع ، وللخليط في حقوق المبيع ، وللجار . وقد استنبطوا حيلاً مختلفة للتخلص من هذا الحق . ولكن هذه الحيل غير مباحة عند ابن القيم ، ومن قال قوله ، لأن الشفعة « شرعت لدفع الضرر ، فلو شرع التحيل لابطالها ، لكان عوداً على مقصود الشريعة بالابطال ، وللعو الضرر الذي قصد ابطاله » .

### احياء اعمال الفضولي المحسن

من القواعد الشرعية الأساسية انه ، لا يجوز لأحد ان يتصرف في مال غيره من دون اذن او ولاية . ومن تصرف في ذلك خلافاً لهذه القاعدة ، سمي فضولياً . مثاله لو باع زبد مال عمرو ، دون ان يكون وكيلاً عنه ، أو ولياً عليه ، اي من دون تفويض من صاحب المال او اذن من الشرع ، فهو بائع فضولي . ولقد اختلفت المذاهب والقوانين في حكم تصرفات الفضولي . فمنهم من قال إنها باطلة ، ولو وافق عليها صاحب المال . وهذا قول الامام الشافعي في مذهبه الجديد ، وقول الامام ابن حنبل في احدى الروايتين عنه ، وقول اصحاب المذهب الظاهري وغيرهم .

ومنهم من قال ان تصرفات الفضولي موقوفة على رضى صاحب المال . فان اجازها صحت وتنفذت ، باعتبار ان الاجازة اللاحقة كالوكالة السابقة . وان لم يجزها صاحب المال ، بطلت وعدت كأنها لم تكن ، الا في بعض المستثنيات المبنية على الضرورة او على الاذن الضمني . وقد أخذ بهذه النظرية من القوانين الغربية القانون الانكليزي ، ومن الفقهاء المسلمين الامام الشافعي في مذهبه القديم ، والامام ابن حنبل في الرواية الثانية عنه ، والامامان ابو حنيفة ومالك واتباعهما . أما النظرية الثالثة فتحكم بصحة تصرفات الفضولي ، ولو لم يجزها صاحب المال ، اذا كانت مفيدة له ، وجرت بقصد الرجوع عليه . وهذه النظرية عرفها الرومان ، ونقلها عنهم قانون نابوليون وغيره من القوانين الأوروبية الحديثة ، وقانون الموجبات والعقود اللباني ( المادة ١٤٨ وما بعدها ) .

وعلى الرغم من ان الرأي السائد في المذاهب الاسلامية يأخذ بالنظرية الثانية ، فقد كان من الفقهاء من قال بالنظرية الثالثة . ومن هؤلاء ابن قيم الجوزية ، في كتابه اعلام الموقعين عن رب العالمين ( الجزء الثاني ، ص ٣٢٤ - ٣٢٩ ) . قال ابن القيم ، فيمن أدى عن غيره واجباً ، انه يرجع عليه به . واستند



بذلك الى الآية الكريمة من سورة الرحمن : « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » .  
 فاذا أدى احد عن غيره ديناً بغير اذنه فلا يعد متبرعاً ، بل له مطالبة المديون  
 بما اداه عنه ، لأنه ليس من الجزاء الصحيح العادل لمن يحسن الى غيره باداء  
 دينه عنه ، « ان يضيع عليه معروفه واحسانه وأن يكون جزاؤه منه باضاعة  
 ماله ومكافأته عليه بالاساءة » .

واستند ابن القيم أيضاً الى الحديث الشريف : « من أسدى اليكم معروفاً  
 فكافئوه » . وعلق عليه بقوله : « وأي معروف فوق معروف هذا الذي افتك  
 أخاه من أمر الدين ؟ وأي مكافأة أقبح من اضاعة ماله عليه وزهايه ؟ واذا  
 كانت الهدية ، التي هي تبرع محض ، قد شرعت المكافأة عليها ، وهي من أخلاق  
 المؤمنين ، فكيف يشرع جواز ترك المكافآت على ما هو من أعظم المعروف ؟ »  
 واستشهد ابن القيم أخيراً بما نص عليه الامام احمد بن حنبل في عدة مواضع .  
 منها انه اذن للأجنبي ان يحصد زرع غيره في غيبته ، على انه يرجع عليه  
 بالأجرة والنفقة . هذا ، كما قال ، من احسن الفقه ، فانه لو ترك الزرع بلا  
 حصاد ، بسبب مرض المالك او حبسه او غيبته ، لهلك وضاع . فادا علم من يحصده  
 له ان عمله وتنفقته يذهبان ضياعاً ، لم يقدم على الحصاد . « وفي ذلك من اضاعة  
 المال ، والحاق الضرر بالمالك ، ما تأباه الشريعة الكاملة » .

ومما ذكر ابن القيم عن امامه أيضاً ، انه لو انكسرت سفينة رجل ، فوقع  
 منها ماله في البحر ، فخلصه له رجل آخر ، فلهذا الفضولي على صاحبه أجرة مثله .  
 وتعليل ذلك على الجملة ان الناس يتآزرون في المحافظة والنصيحة والمعروف .  
 « فلو علم المتصرف لحفظ مال أخيه ان تنفقته تضيع ، وان احسانه يذهب باطلا  
 في حكم الشرع ، لما أقدم على ذلك ، ولضاعت مصالح الناس ، ورغبوا عن  
 حفظ اموال بعضهم بعضاً ، وتعطلت حقوق كثيرة ، وفسدت اموال عظيمة .  
 ومعلوم ان شريعة من جهت شريعتهم العقل ، وفاقت كل شريعة ، واشتملت  
 كل مصلحة ، وعطلت كل مفسدة ، تأبى ذلك كل الإرباء » .

### المحافظة على حقوق الغرماء

ان الشريعة الاسلامية ومعظم الشرائع خولت الغرماء وسائل شتى ، لأجل  
تحصيل حقوقهم ، أو لأجل المحافظة عليها . ومن هذه الوسائل حبس المدينون ،  
وحبس العين ، وحجز الأموال ، وتقييد تصرفات المدينون المريض ، والحجر على  
المدينون المفلس ، وما الى ذلك .

ولكن الشريعة الاسلامية ، في مذهب جمهور الفقهاء ، تعتبر أن تصرفات  
المدينون غير المحجور عليه صحيحة وناقذة ، ولو كان القصد منها اضرار الغرماء ،  
أو الماطلة في أداء حقوقهم . وفي هذا كما نرى بعض الحرج ، وفيه كثير من  
الخطر على حقوق الناس .

لذا أفتى بعض المتأخرين من فقهاء الحنفية ، بأن من وقف ملكه على اولاده  
وهربه من الدائنين ، لا يصح وقفه ولا يلزم . وقد رجح هذه الفتوى المفتي  
ابو السعود العثماني في معروضاته ، ورجحها أيضاً العللائي وابن عابدين وغيرهما .  
وبها أيضاً اخذت المشيخة الاسلامية ودائرة الفتوى ، ومجلس الشورى في الدولة  
العثمانية ، فصدر الأمر السامي بالعمل بها بتاريخ ١٨ ربيع الاول ١٢٩٨ هـ .  
وعلى الرغم من ذلك ، فان باقي تصرفات المدينون تعتبر صحيحة عند جمهور  
الفقهاء ، لا سيما عند الحنفية ، حتى ولو كانت من نوع التبرع المحض . لذلك  
كان رأي الامام مالك وبعض الحنبلية ، كابن نيمية وصاحبه ابن القيم ، اوفق  
للمصلحة وأوفق بالناس . فقد قال هؤلاء الفقهاء بان المدينون اذا استغرقت  
امواله بالديون ، فلا تصح عقودهم التي فيها تبرع ، كالحبة والبيع بالمحاباة ، وما  
أشبهه ، الا ما جرت العادة بفعله ، وسواء في ذلك أكان المدينون محجوراً عليه  
أم لم يكن . واذا تبرع على هذا الوجه ، فللدائن ان يطلب من الحاكم ابطال  
التصرف . ( شرح الخرشي على سيدي خليل ج ٤ ص ١٧٣ ، والقواعد لابن رجب  
القاعدة ١١ ص ١٤ ، واعلام الموقعين ج ٤ ص ٦ - ٧ ) .

ولقد أوضح ذلك ابن القيم بقوله إن حق الغرماء قد تعلق بمال المديان .  
وان « في تمكين هذا المديان من التبرع ابطال حقوق الغرماء . والشريعة لا تأتي  
بمثل هذا . فانها انما جاءت بحفظ حقوق أرباب الحقوق ، بكل طريق ، وسد  
الطرق المفضية الى اضعائها » .

وهذا القول من أحسن الفقه . وهو شبيه بمضمون ما هو مشهور اليوم في  
القوانين المصرية ، باسم الدعوى البولسية ، نسبة الى القاضي الروماني بولص ،  
الذي كان أول من منحها الغرماء لأجل فسخ عقود المديون التي أجراها بقصد  
الاضرار بهم . وقد اقتبسها قانون الموجبات والعقود اللبناني ( المادة ٢٧٨ ) ،  
وأسمائها بالدعوى البوليانة .

### التوسع في أصول البرينات

روى مسلم في صحيحه عن النبي ( ﷺ ) انه قال « لو يعطى الناس بدعواهم  
لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه » . لذا اشترط  
الشرع واجب الاثبات لدى القضاء ، دفعاً للدعوات الباطلة ، وقراراً للقاعدة  
الكلية ان الأصل براءة التهمة .

فاذن ، للاثبات أهمية كبيرة ، لأن عليه يتوقف امر حماية الحقوق وتنفيذها .  
ويكون الاثبات بطرق معينة ، أهمها الحجج الشرعية الثلاث ، وهي الاقرار  
والبينة واليمين . ولقد درس الفقهاء هذه الحجج وما يتفرع عنها درساً مفصلاً ،  
لا مجال لبيانها في هذا المعرض . ومن الذين درسوه درساً علمياً دقيقاً ابن قيم  
الجوزية في كتابه النفيس « الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية » . وهذا  
الكتاب تطرق الى جميع وسائل الاثبات ، واسهب في الادلة الشرعية المتعلقة  
بها ، وفي أقضية كثير من فقهاء المسلمين وقضاة السلف . وان تلخيص هذا  
الكتاب يحتاج الى مجال اوسع من مجالنا الحاضر . ولكتنا نكتفي هنا بالتوبيه



بمسألة واحدة منه ، وهي تقدير الشهادات وقبول شهادة الرجل الواحد ، على ان تتبع ذلك يبحث مسألة عدم تجزئة الاقرار كما أوضحها ابن القيم في كتاب اعلام الموقعين .

#### أولاً — تقدير الشهادات وشهادة الواحد

استعملت كلمة البيئة ، او البيئة الشخصية في الاصطلاح بمعنى شهادة الشهود . وهي لم تقبل على اطلاقها في جميع الشرائع ، لما فيها من خطر ناتج عن نسيان الشهود او كتمانهم الشهادة او الكذب فيها ، بداعي التحزب او الاغراء او الرشوة . فلذا أوجب الفقهاء شروطاً معينة لقبول البيئة ، وأوجبوا نصاباً معيناً اختلف باختلاف المذاهب والقضايا . وان بحث مراتب الشهادات خارج عن بحثنا هنا . وعلى الجملة فالرأي السائد يشترط شهادة الرجلين او الرجل والمرأتين في قضايا الأموال ، وقد قبل المذهب الحنفي هذه الشهادة أيضاً في باقي حقوق العباد ، وهي نصاب الشهادة المنصوص عليه في مجلة الأحكام العدلية (المادة ١٦٨٥) . وفوق ذلك ، قبل الأئمة مالك والشافعي وابن حنبل شهادة الرجل الواحد ، اذا تعززت يمين المدعي . ولكن شهادة النساء ، وشهادة الرجل الواحد بدون يمين المدعي ، لم يقبل بها جمهور الفقهاء ، الا في بعض المستثنيات المحصورة . أما ابن قيم الجوزية فقد توسع في مسألة البيئة ، فأجاز شهادة الرجل الواحد الصادق ، متبعاً في ذلك قول بعض قضاة السلف ، أمثال شريح ووزارة وإياس بن معاوية ، وقول أبي داود السجستاني وابن تيمية وغيرهم .

وقد رأى ابن القيم ان الغاية من البيئة الوصول الى معرفة الحق ، وان العبرة فيها لصدق الشهود وعدالتهم ، لا لعددهم . فقال : « والصواب ان كل ما بين الحق فهو بيئة . ولم يعطل الله ولا رسوله حقاً بعد ما تبين بطريق من الطرق أصلاً . بل حكم الله ورسوله ، الذي لا حكم له سواه ، انه متى ظهر الحق ووضح بأي طريق كان ، وجب تنفيذه ونصره وحرم تعطيله وإبطاله »

( اعلام الموقعين ، ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣ ) .

ومن هذا الأصل الحكيم استنتج ابن القيم « انه لا يجوز للحاكم الحكم بشهادة الرجل الواحد ، اذا عرف صدقه في غير الحدود . ولم يوجب الله على الحكام ان لا يحكموا الا بشاهدين أصلاً ، وانما أمر صاحب الحق ان يحفظ حقه بشاهدين ، أو بشاهد وامرأتين . وهذا لا يدل على ان الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك . بل قد حكم النبي ( ﷺ ) بالشاهد واليمين ، وبالشاهد فقط » ( الطرق الحكيمة ص ٦٦ ، ٦٧ ) . أو بعبارة أخرى ، « فالطرق التي يحكم بها الحاكم أوسع من الطرق التي أرشد الله صاحب الحق الى ان يحفظ حقه بها » ( اعلام الموقعين ، ج ١ ص ٨١ ) .

وقد استند ابن القيم الى سنة النبي ( ﷺ ) ، اذ أجاز شهادة الاعرابي وحده على رؤية هلال رمضان ، وأجاز شهادة الواحد في قضية سلب رواها ابو قتادة ، وقبل شهادة المرأة الواحدة اذا كانت ثقة فيما لا يطلع عليه الا النساء ، وجعل شهادة خزيمة بن ثابت الأنصاري بشهادتين ، بالحديث الشريف « من شهد له خزيمة فحسبه » ( رواه البخاري واحمد ) .

وحديث خزيمة عده جمهور الفقهاء مخالفاً للقياس ومختصاً بخزيمة ، ورفضوا شهادة الواحد من غيره ، وفاقاً للقاعدة الكلية الواردة في المجامع وفي المجلة ، ان « ما ثبت على خلاف القياس فغيره لا يقاس عليه » ( المادة ١٥ ) . اما ابن القيم فاعتبر ان هذا الحكم بالشاهد الواحد ليس مخصوصاً بخزيمة دون من هو خير منه أو مثله من الصحابة . فلو شهد ابو بكر وحده او عمر او عثمان او علي او أبي بن كعب ، لكان اولى بالحكم بشهادته وحده » ( الطرق الحكيمة ص ٧٠ ) . وبعبارة أخرى ، اعتبر ابن القيم ان هذا الحديث يبي على علة ، هي صدق خزيمة ، فجوز للقاضي ان يتوسع فيه حيث وجدت علة ، ومن ثم جوز له ان يحكم بشهادة كل من يتحقق صدقه .

ثانياً - عدم تجزئة الاقرار

من الأدلة على توسع ابن القيم في مسائل البينات ، أخذه بنظرية عدم تجزئة الاقرار ، وايضاها ايضاحاً وافياً .

فمن المعلوم ان الاقرار هو أقوى الحجج الشرعية على الاطلاق ، وان « المرء مؤاخذ باقراره » ( نقلتها المادة ٢٩ من المجلة عن كتاب مجامع الحقائق ) . ولكن من الأمور المختلف فيها في القوانين مسألة الاقرار الموصوف . وهو الذي يشمل الاقرار بالفعل الأصلي المدعى به ، والادلاء ببيان اضافي مرتبط به . مثاله ان يقر المدعى عليه بالدين المدعى به ، وان يزيد على ذلك بانه مؤجل . فهل يجب الأخذ بجميع قول المقر ؟ أم يجوز تجزئة اقراره ، بان يلزم بالدين المدعى به حالاً ، ثم يكلف باثبات التأجيل ؟

في المذهبين الحنفي والمالكي يحكم بتجزئة الاقرار . وفي هذا ، كما نرى ، تشجيع للكاذبين وعقاب للصادقين ، في بعض الأحيان . لذا نرى اليوم القوانين العصرية تأخذ بنظرية عدم تجزئة الاقرار . ومن هذه القوانين قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني ( في المادتين ٢٢٦ و ٢٢٧ ) ، وقانون تنظيم المحاكم الشرعية اللبناني ( في المادة ٤٤ ) .

وعلى هذه النظرية أيضاً سار الفقهاء الحنبلية ، ومنهم ابن قيم الجوزية . فقال هذا الفقيه بان الاقرار لا يقبل التبعض ، لأنه كلام واحد لا يجوز الأخذ ببعضه دون بعض . مثاله اذا اقر المدعى عليه بالدين مؤجلاً ، لم يجبر على الدفع قبل الأجل ، لأنه بعبارة ابن القيم « انما أقر به على هذه الصفة ، فالزامه به على غير ما اقر به الزام بما لم يقر به » . ( اعلام الموقعين ، ج ٣ ص ٣١٧ ) .



### الخلاصة

نحن نستبين مما تقدم ان ابن قيم الجوزية لم يكن من الفقهاء العاديين بل كان من النوابغ الذين نظروا الى الشريعة الاسلامية على حقيقتها ، والذين تحرروا عن مقاصدها وغاياتها ، وتمسكوا بها غير مباليين بما قاله غيرهم . وعلى هذا حارب ابن القيم التقليد الأعمى ، والجمود واخرافات الشككية ، والتفصيلات الآرائية ، ودقني في الاجتهاد . فاعتبر المقاصد أساساً للحكم في تصرفات الناس ومعاملاتهم ، وأفنى بنحرهم التحيل على الشرع ، وتوسع في أصول المحاكمات وطرق البينات .

فتوصل بذلك كله الى نظريات عصرية ، كنظرية المنفعة في أعمال الفضولي ، ومبدأ حرية التعاقد ، ومبدأ تقدير قيمة الشهادات ، وعدم تجزئة الاقرار ، وفسخ عقود المديون المضرة ، ومبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان والأمكنة والأحوال ، وما شابه من النظريات والمبادئ ، التي لا نراها اليوم الا في احداث الشرائع ، وذلك كله في زمن سابق لها بعدة قرون . وما هذا كله الا دلائل من الأدلة الكثيرة على ان الشريعة الاسلامية تحوي من الأسس القويمة ما جعلها تماشى المدنية في الماضي ، وما يجعلها اليوم قابلة لأن تسير كل تطور في الحاضر والمستقبل . واذا كان الأمر على عكس ذلك في وقت من الاوقات ، فلم يكن مرده الا الى جمود بعض المتأخرين ، والى تقصيرهم في تفهم معاني الشريعة الحقيقية ، كما يجب ان تفهم ، وكما فهمها امثال شمس الدين بن قيم الجوزية .

صبي المحمضاني

( بيروت )

## المكتاب الايرانية والمكتبة الرضوية ووصف بعض كتبها

تحتفظ ايران بثروة علمية ضخمة تضم أشتاتها المكتاب العامة والخاصة في عاصمتها طهران وأمهات مدنها الكبيرة . ومع ما انتاب ايران من الحروب المتواترة الداخلية والخارجية والتزاحم على سلطانها وسقوط دولة وقيام أخرى ، ومكروه ذلك وسيئه هو السهم المسدد لقلب العلم واجتياح كتبه ، فان البقية الباقية من ثروته في هذا البلد تفوق كل ما استبقت عليه الأياد . ونكباتها من هذه الثروة في سائر البلاد الاسلامية .

فالمكتاب الايرانية اليوم ضاربة بسهم وافر من التنظيم ، منظوية على الكتب القيمة النادرة وعلى الكثير مما ألف وصنف في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية في عصور ازدهارها واتخاذها اداة العلم والفقه الاسلامي وما اليه والأدب والحكمة والطب والسياسة وحذق العلماء الايرانيين لها حذقاً منقطع النظير فكانوا بذلك بلا نكير أئمة وحججاً يرجع اليهم في فهم أمرار العلوم وامرار اللغة حتى أبناء هذه اللغة الشريفة ولم يكن اتخاذهم لغتهم الفارسية في عصور استقلالهم عن العرب لغة الدواوين والعلم والسياسة ليحد من نشاط جمهرة من علمائهم وأدبائهم في حذق اللغة العربية والاحتفاظ بكتبها سواء أكان فيها الفقه وصنفه أجدادهم أم العرب . والمؤلفات العربية القديمة والحديثة هي أبرز ما تحويه مكاتبهم الحافلة بنوادير المخطوطات المضروب بالاسداد بينها وبين أن تمتد اليها الأيدي العائرة . وحسبك برهاناً على مبلغ العناية بصونها من العبث فيها ان تجد الصناديق الحديدية المقفلة في مكتبة البرلمان الايراني مستودعاً أميناً لكتبها الخطية النادرة وهي المكتبة التي وصف بعض كتبها في مقاله القيم الباحث الأستاذ أسعد طلس في اجزاء

من مجلة المجمع . ولقد أتبع لي عام ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م ابن اقوم برحلة الى العراق وايران استغرقت ستة أشهر فأزور البرلمان الايراني ومكتبته ومكتبة سبسالار زيارة قصيرة لم يمكن لي قصر الوقت بمقامي بطهران وجهل اللغة الفارسية وفقد من استمعين به على الترجمة ان أبلغ حاجة في النفس من الوقوف على ما فيها وفي مكتبة قصور كلستان الزاخرة بآثار اليد والفكر من النفائس . وما فاتني الانتفاع به من مكاتب طهران لم يفتني من المكتبة الرضوية في مشهد خراسان وقد آثرت فيه مدة اربعين يوماً كان لي من أخلاق قيمها الفاضلة الشاهزاده ( الامير ) او كنائي ومن مساعدة من يحسن اللغتين العربية والفارسية وهو الفاضل الشيخ محمد تقي الايرواني ما وقفت عليه من نوادر مخطوطات هذه المكتبة العامرة في أيام غشيانها لها ومن وصفه ومن الوقوف على المهم من تاريخ المشهد الذي كان مستهدفاً لغزوات الدول المجاورة لخراسان وهو قاعدتها أما

### المكتبة الرضوية

فهي في الصحن الجديد شرقي الروضة وهو الذي بناه فتح علي شاه سنة ١٢٢٣ بعد تغلب شجاع الدولة على فتح خات وزير محمود شاه الأفغاني الذي قصد الاستيلاء على مشهد بجيش جرار ، تقع المكتبة في طبقة علوية تشتمل على غرفتين احدهما للنسخ والتصحيح وثانيتها لتجليد الكتب وبينهما وبين غرفة الكتب فسحة مدت فيها المقاعد للمطالعة ومنها ينفذ الى غرفة الكتب البائع طولها ٢٠ ذراعاً بعرض وارتفاع ستة أذرع تحتوي على ٦٢ فقرة ( واجهة ) مملوءة بالكتب بتجلى الذوق الايراني بانقان تجليدها وما فيها من فن حذفته الأيدي الفارسية الى تنظيم رائع بديع .

### تاريخ انشاء المكتبة

أما تاريخ انشائها فقير معلوم على التحقيق ولكن المحقق انها كانت قائمة في أوائل المائة التاسعة بدليل ان ابراهيم بن سلطان بن شاهرخ بن تيمورلنك



قد وقف سوراً من القرآن الكريم على الروضة كتبها بخطه سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأوضح في الدلالة على وجود المكتبة في هذه المائة ان كتاب روض الجنان في التفسير للشيخ ابي الفتوح قد أرخ وقفه على المكتبة سنة ٨٦١ ولما غزا المشهد عبد المؤمن خان بن عبد الله خان اوزبك وفتحها بعد حصار اربعة اشهر وأعمل في اهلها القتل والنهب استولى على كل ما كان في الروضة الرضوية من نقائس الآثار وعلى بعض الكتب والمصاحف المجموعة من أقاصي بلاد الاسلام في أزمنة متتالية ووقع بأيديهم بعض منها بخطوط بعض الأئمة وحملوا من المشهد ما يقرب من حمل الف بعير .

### عدد كتبها

كانت يبلغ عددها سنة ١٢٩٦ بعهد سدانة الميرزا سعيد خان ٢٠٦٩ .  
وسنة ١٣١٢ بعهد سدانة مؤيد الدولة ٢٩٨٢ . وسنة ١٣٤٢ بعهد سدانة الحاج ميرزا محمد ٣٣٤٤ وكان يبلغ عدد نسخ القرآن الكريم الفاً . وسنة ١٣٤٤ بعهد سدانة آغا ميرزا محمد خان الاسدي في سلطنة المرحوم رضا شاه البهلوي وبإدارة الأمير اوكتائي للمكتبة بلغ عددها خمسة عشر الف كتاب منها خمسة آلاف مصحف ووضع لها مديرها فهرساً متقناً يبلغ ثلاثة أجزاء من القطع الكامل طبع سنة ١٣٥٤

ومن المدهش ارتفاع عددها الى هذا الرقم في أزمنة قريبة جداً وهو في ازدياد مطرد بلغت هذا العدد الى سنة ١٣٥٣ هـ و ١٩٣٤ م وهي التي أتيج لنا فيها زيارتها ومن ذلك يتبين مبلغ العناية بهذه المكتبة وللسلطين الذين تعاقبوا على حكم ايران ولا سيما في العصور الأخيرة كثير من الكتب الموقوفة عليها وخاصة الملوك الصفوية ونادر شاه والفاجاريين ولكنها بلغت الذروة في عهد السلطان رضا شاه ومن العاملين الذين لم أثر بين في وقف الكتب عليها العلامة الشيخ محمد بهاء الدين العاملي الهمداني الحارثي الجبلي والشيخ اسد الله بن خاتون العاملي العينائي فقد وقف عليها سنة ١٠٦٧ اربعمائة كتاب في علوم مختلفة .

## وصف بعض مخطوطاتها

أما المصاحف الشريفة التي تزدان بها المكتبة والبالغ عددها خمسة آلاف مصحف ومنها ما يرجع تاريخ كتابته الى عهد جمع القرآت الكريم وتدوينه كالمصاحف المنسوبة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والى ولده الحسن السبط والامام علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام والى من تأخر عن عصورهم حتى المائة الثالثة عشرة للهجرة فذلك مما لا مطمع في الاحاطة به ووصفه ولم يتعرض له فهرس المكتبة وجله جامع لروعة القدم ورواء زخارف الفن الفارسي في التجليد المتقن البالغ أقصى جماله وكأن التقرب الى الحضرة الرضوية وتجليد الذكر فيما يهدى اليها من النفائس سواء أكان في البناء أم في الأعلاق الثمينة أم في كتابة المصاحف هو الحافز لكثير من العطاء الى هذا التقرب فقد جاء في كتاب منتخب التواريخ للعلامة الحاج ملا هاشم الخراساني المتوفى سنة ١٣٤٩ ويوجد في مكان المصاحف الشريفة قرآن ثمانية قران ثلاثون جزءاً بخط توركان زمردملكة وقد وقفته سنة ٥٠٠٠ . ووقف ابراهيم بن سلطان بن شاهرخ بن تيمورلنك على الروضة سوراً من القرآن كتبها بخطه سنة ٨٢٧ .

## وصف بعض المصاحف

وهذا وصف بعض المصاحف والسور القرآنية التي أتبع لنا الوقوف عليها وما بدل على ماتحويه هذه المكتبة من الكنوز الخالدة .

## الأول سور من القرآن المجيد

منسوبة الى خط علي عليه السلام فيها من أول سورة هود الى آخر سورة الكهف مكتوبة عرضياً على رق بشكل السفينة تشبه قرآناً منسوباً لهذا الامام العظيم رأيناه في الحضرة العلوية بالنجف الشريف خطها كوفي خال من النقط وتنقيطه بالمداد الأحمر متأخر عن زمن كتابته عدد أوراقها ( ٦٨ ) وفي كل





بطول ( ١٦ س ) وعرض ( ١٢ ) وقطر ( ٥ ) وهما مكتوبان بالخط الكوفي بشكل السفينة وفي الآخر مكتوب سطران الأول ( الأول كتبه الحسن بن علي ) الثاني ( ابي طالب ) سنة احدى واربعين من وقف الشاه عباس الصفوي سنة ١٠٠٨ وصورة الوقفية من خط العلامة البهائي باللغة الفارسية .

#### الرابع

مصحف منسوب خطه الى الامام علي بن الحسين زين العابدين عليها السلام موضوع في غلاف سميك مزخرف وقد كتب بالخط الكوفي على رق ووضعت له هوامش يشبه ورقها ورقه حفظاً لخطه وأثر الجدة ظاهر عليها وهي مطرزة بجداول جميلة .

سقط من أوله سورة الفاتحة الى الآية الـ ( ١٨٩ ) من سورة البقرة ومن اول الآية الـ ( ١٨٠ ) موجود الى آخر القرآن .  
وواقفه غير معلوم عدد أوراقه ( ٣٦٩ ) وسطور كل صفحة ( ١٦ ) طوله ( ١٦ س ) بعرض ( ١١ ) وقطر ( ٦٥٥ ) وخطه أدق من خطوط الأجزاء القرآنية السابقة . وقطه بالمداد الأسود للعجم وبالأحمر للشكل والاعراب .  
وفي آخره مكتوب بعد سورة ( الناس ) بسطر واحد ( قوله الحق وله الملك ان الله لا ) وبسطر ثان ( يخلف الميعاد كتبه المنتظر ) وبسطر ثالث ( بوعدده علي بن الحسين بن علي بن ) وبسطر رابع ( ابي طالب ) .

#### الخامس

سور من القرآن المجيد وسورة ( الحمد والناس وعم ) بدون ترتيب وهي بخط ابراهيم بن سلطان بن شاهرخ بن نيمورلنك مكتوبة بقلم الثلث في كل صفحة سبعة سطور سطران في اعلاها وسطر في أسفلها مكتوبة بالمداد الأسود وخمسة الأسطر الوسطى مكتوبة بمداد الذهب على ورق سميك المسمى عند الفرس ( بالدوله ابادى ) عدد أوراقه ( ١٦ ) وطوله ( ٨٢ س ) بعرض ( ٦٣ ) وقطر

( ٥ ) وهو مجداول بمجداول رائعة وفي آخره شكل مربع وفوقه وتحت دوائرتان جميلتان أما الدائرة العليا فمكتوب فيها ( لقد جاءكم رسول الآية ) وفي الدائرة السفلية [ تقرب الفائز بكتابة السفر الكريم من القرآن العظيم بوقفه على الروضة الطاهرة العلوية الموسوية الرضوية بمشهد طوس الى روحه الزكية تقبل الله منه ] وفي الوسط مكتوب [ كتبه اضعف عباد الله الرحمن ابراهيم بن سلطان ابن شاهرخ بن تيمور كوركان عنى الله عنه في سنة سبع وعشرين وثمانمائة هجرية . اللهم صل على نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد وآله الطاهرين وصحبه وسلم ] .

#### السادس

رأينا مصحفاً شريفاً مكتوباً على صفحة من الرق موضوعة في صندوق طوله ( ٢٥ س ) بعرض ( ٥٤ ) أما هذه الصفحة فانها تتقاطع الى ثلاثين دائرة مربعة الشكل مرسومة بمداد الذهب وحواشها مزخرفة بالجدول الملونة الجميلة وفي كل دائرة سورة من سور القرآن الكريم والقرآن كله مكتوب في دوائر هذه الصفحة الثلاثين وكان يسمى ( ميرخسرو المدني ) ولم يؤرخ زمن كتابته .

#### السابع

مصحف شريف جلده من النوع المسمى بالفارسي ( زرابي دشت ) من أبدع ما رأيت من جلود المصاحف والكتب في هذه المكتبة والمدهش ان هامش كل صفحتين من صفحاته البالغة الـ ( ٢١٢ ) صفحة له نقش خاص وكله منقوش بالمداد الذهبي وفي أوله وآخره صفحات مذهبة رقيقة تشبه الأمواج الذهبية التي توجد في نواديس موتى القدماء وبين كل عدد من أوراقه ورقة بيضاء موضوعة حفظاً لرواء خطه ونقشه البديعين وفي أوله وآخره زخارف وجداول من ارووع مارسمته ريشة الرسامين وفي وسط زخارف الصفحة الأخيرة وجدولها دائرة وفي آخرها دائرة بارزتان قليلاً الى الهامش مكتوب في دائرة الوسط [ الحمد لله الحميد على اتمام تفتيح كلام الله الحميد بيد الراجي الى رحمة ربه المنان السيد جعفر

محمد خان ابن السيد باقر محمد خان الحسيني بحسب ارشاد عين الرشاد خات  
اعلى شان صاحب السيف والسنان ناشر الجود والاحسان الفياض ابن الفياض  
ابن الفياض خدايار محمد خان بهادر ثابت جنتك عياشي أدام الله ظلال اقباله  
وضاعف قدره .

ومكتوب في الدائرة الثانية « ووقف على حرم الرضوى في تاريخ احدى  
وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان واربعين ومائة والى من هجرة النبي  
صلوات الله وسلامه عليه صلاة دائماً مباركاً »

وتاريخ ختم تحريره ( تمام القرآن بجميل مدد السبحان ) وتاريخ آخر مقتبس  
من كلام الله ( وتمت كلمة ربه ) وختامه ( والحمد لله رب العالمين )

أما اوراقه فن نوع ( بالغ خان ) وبين مطور صفحاته من أوله الى آخره  
منقوش بالمداد الذهبي بنقش واحد وخطه من نوع الخط المعروف بـ ( شبه كشمير )  
وحروفه كبيرة طوله ( ٣٦ ) س بعرض ( ٢٤ ) س . وقطر ( ١١ ) س وجملة  
القول ان الفكر الفارسي الثاقب واليد الفارسية البارة تعاونا على افراغه بهذا  
القالب الفذ وكم للفن الفارسي سواء أكان في الخط الرائع أم في النقش والحفر  
ودقة الصناعة من أثر بارز في هذه الحضرة وكأنها حلبة من حلبات مسابقة  
ذوي الفنون بأقصى ما تنفذ فيه قرائتهم وأيديهم أو معرض لما يعرضونه بها من  
الطرائف والبدائع على الطائفتين بها من مختلف الأمصار الاسلامية .

يقول العلامة الكاتب الكبير الأستاذ عبد الوهاب عزام في كتابه ( رحلات )  
وقد زار هذه المكتبة في عام زيارتي لها : « زرت المكتبة الرضوية وهي في الصحن  
الجديد في الطبقة الثانية وقد اطلعت فيها على مصاحف يحار الانسان في مراآها  
وبعجز عن وصفها . وحدثني قيم المكتبة ان بها آلاف من المصاحف المخطوطة »  
وقد بينا ان عددها خمسة آلاف مصحف كما حدثنا قيم المكتبة وهل في  
وسع الزائر المحدد مكثه في هذا البلد ( شهد ) بالأيام والأسابيع ان يستقصيها  
كلها ويبلغ من وصفها ما يستحقه وصفها ؟



وبعد فهذا وصف ستة مصاحف هو نموذج لما استأثرت به هذه الخزانة من هذا العدد العظيم من كتاب الله الكريم ولعلها أحفل المكاتب الاسلامية بهذه الكنوز وهو ما قصرت الاطلاع عليه وما سمحت لي به الفرصة السانحة وآب اللهاب من صيف هذا البلد الطيب المرهق حره ومراعاة المراسم المتعارفة من تبادل الزيارات بين رجالاته على اختلاف الطبقات وبيننا التي كانت تستغرق شطراً كبيراً من وقتي المحدود الى شؤون اخرى لم تدع لي الا الشطر القليل منه لزبارة المكتبة والاطلاع على بعض مخطوطاتها النادرة ووصفه وما هو الا غيض من فيض ووشل من بحر وما انا أدونه مأخوذاً من مفكراتي اليومية من رحلتي العراقية الايرانية .

(١) ديوان حافظ شاعر الفرس المتوفى سنة ( ٧٩٢ هـ ١٣٨٩ م ) عدد صفحاته ( ٢٤٧ ) طوله ١٢ س وعرضه ١٢ س وقطره ٢ س سطور كل صفحة ١٢ س مجلد أنفس تجليد مجدول في الوسط بماء الذهب مع تقطيع مواد الجلد بنقوش في الوسط ودوائر شكله المستطيل وهو مكتوب على رق من نوع ( اخنان بالغ ) وأول صفحة من مقدمته مجدول بنقوش بدبغة بالمداد الأزرق والذهب ومثلها الصفحة الثانية ثم تنقطع هذه الزخارف ما خلا جداول الصفحات العادية الفاصلة بين الخط والمأش حتى الصفحة الحادية عشرة فترى في الصفحة الثانية عشرة صورتين فناء وامرأة وقد جدولت حواشيها كالصفحتين الأوليين ورسم ما بينهما صور من الأزهار وغيرها وهكذا تجد مثل ذلك في سبعة مواضع سبع صور أو سبعة مجالس ( في مصطلح الفرس ) وما فيها من الرضوم وما حوايلها من صور النبات والأزهار وجداول الحواشي الديوان وأخرى في صلب الصفحات عند الابتداء بكتابة كل قصيدة من قصائده من أبدع ما أخرجه ريشة المصور الفارسي . أما الكاتب فاسمه درويش عبد المجيد درويش الأستاذ في قلم الشكسته المكتوب به هذا الديوان والتوع الجميل المعروف من المخطوط الفارسية وتاريخ كتابته سنة ١١٢٠

(٢) خواص الأدوية ( او الاشجار ) عدد أوراقه ( ٢٨٥ ) وعدد أشكال النباتات والاشجار ( ٧٤٧ ) وصور الانسان والحيوانات ( ١٤٨ ) طوله ٤٠ سم و ٦ أعشار الساتيم وعرضه ٣٠ سم

مؤلفه ديسقوريدوس العين زربي<sup>(١)</sup> ( ٢٥٣ ) قبل الميلاد باللغة اليونانية ثم نقل الى السريانية ومنها نقله الى العربية في أوائل المائة السادسة الهجرية سنة ٥١٨ مهران بن منصور بن ميثاق . واقفه الشاه عباس سنة ١٠١٢

(٣) كتاب مفيد الخصاص في علم الخواص لمؤلفه محمد بن زكريا المتوفى سنة ٣٢٠ او سنة ٣٦٤ كما في أخبار الحكماء . وفي طبقات الأطباء سنة نيف وتسعين ومائتين او ثلاثمائة وكسر عدد أوراقه ١٦٩ وعدد فصوله ٥٠ طوله ٢٨ سم وعرضه ٢٠ سم وقطره ٢ سم

أول صفحاته مزينة بنقوش من اللون الأزرق والأصفر الذهبي ومجدولة بين الكتابه والهامش بمجدول ملون بالأزرق والأصفر وفي وسط هذه الصفحة مكتوب بحداد الذهب بخط كبير الحروف ما هذا نصه : « خزانة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم السيد المجاهد المؤيد الثاغر المربط المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدين والدنيا ابي الفداء اسماعيل<sup>(٢)</sup> ابن السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر ناصر الدين ابي المعالي محمد ابن السلطان السعيد الشهيد الملك المنصور قلاوون نصر الله دولة سلطانه وتعمد الدارجين من بيته الشريف برحمته ورضوانه » وبعد هذه الصفحة صفحة تليها تحتها شكلان مستطيلان ويقابلها صفحة على مثالها ومكتوب في الشكل الأعلى من الصفحة الأولى هكذا ( الجزء الثاني من كتاب ) وفي الأعلى من الصفحة الثانية المقابلة لها هكذا ( المفيد الخصاص في علم الخواص ) وفي أسفل الصفحتين الأولى ( تأليف الحكيم العالم الفاضل محمد ) والثانية وهي الثالثة ( ابن زكريا الرازي لملك مازندران )

(١) وفي أخبار الحكماء . . ديسقوريدوس العين زربي من أهل عين زربة شامي يرواني حشاشي كان يمد بقراط وفسر من كتبه شيئاً كثيراً .

(٢) المتوفى في تاريخ ابن الوردي سنة ٧٤٦ هـ ١٣٤٥ م .

وما بين هذين الشكّلين المحتويين على اسم المؤلف بيان مواضع الكتاب .  
 غرائب الخواص وعجائبها وعلم الفراسة . والفلاحة . ومياسة الجوارح وطبها .  
 والخليل والدواب وبيطرتها . والحيوانات وتربيتها . وغرس الرياحين والبقول والأشجار  
 ونوادرها . وصيد السموك والأطيار الى آخر ما في الكتاب من مباحث جليلة .  
 وفي الصفحة الرابعة يتبدى بالبسطة ثم بعدها بكلمة ( بخور ) وفي آخر  
 الصفحة تهرب منه الحياة والعقارب وبينهما صورة حية وبعض الهوام وصورة فتاة  
 مرتدية ثوباً أحمر أكمامه خضر وعلى رأسها شبه أكليل أصفر مذهب وتحمل  
 يدها منجرة .

وفي الصفحة الخامسة المقابلة لها صور حية وهوام أخرى كالذباب والزناجير  
 والعقارب وصورة فتاة أيضاً مرتدية ثوباً أزرق أكمامه حمر وعلى رأسها تاج  
 أصفر مثل تاج الصورة الأولى ويدها منجرة صفراء مثل الأولى وإن هذا البخور  
 يطردها . وفي تضاعيف صفحات الكتاب صور اشجار ونباتات وحيوانات وهوام  
 وكل ما يتعرض لذكر خواصه في فصول الكتاب .

أما ورق الكتاب فسميك من نوع الورق ( الابادي )

(٤) مجموع الغرائب وموضوع الرغائب لمؤلفه العلامة الشيخ ابراهيم الكفعمي  
 اللويزي العاملي<sup>(١)</sup> عدد اوراقه ١٩٢ عدد سطور كل صفحة ١٩ طوله ٢١ سم  
 وعرضه ١٥ سم وقطره ٣ سم

أما موضوع الكتاب فأدبي على مثال كشكول العلامة البهائي غير منتظمة  
 در فوائده في سبط وهو من الكتب المفيدة الجامعة وقد نقص من أوله اوراق  
 لا يعلم عددها والواقف له هو الشيخ اسد الله بن محمد مؤمن بن خاتون العاملي  
 وهو أحد الكتب الـ (٤٠٠) التي وقفها على هذه المكتبة سنة ١٠٦٧

ورقه متين من نوع الابادي وخطه أقرب الى الرداءة وأغلاطه كثيرة  
 وهذا ما جاء في آخره « وبعد فهذا كتاب محتو على بساتين قد سلكت أنهارها

(١) المتوفى في اواخر المائة الثامنة الهجرية .



وأفانين قد تفتحت ازهارها وقصص في مخضرة الأغصان وأخبار في عطر الأردن .  
وأجوبة ضاحك ثغرها . والغاز فأنح نشرها . الى ان قال : وهو كتاب مجموع  
الغرائب وموضوع الرغائب وهو اسم وافق المسمى . ولفظ طابق المعنى جمعه من  
كتابنا الكبير الذي ليس له نظير جمعه من الف مصنف ومؤلف .

(٥) ليلى ومجنون

عدد أوراقه ٤٩ سطور كل صفحة ١٢ طوله ١٧ سم بعرض ١٠ سم وقطره ٢ سم  
هو قصة شعرية باللغة الفارسية ذات مجالس عشرة ( فصول ) في كل فصل  
صورة مشهد من مشاهد ما بين صور فتيان وفتيات وصور رجال يمتطي بعضهم  
جواداً ويعتقل ربحاً والصور مزخرفة بأبداع الألوان وبين صور هذه المشاهد  
فنون من الأزهار .

أما جلد الديوان فجميل جداً وفيه بعض النقوش وورقه سميك من نوع الورق  
المعروف عند الإيرانيين بالكشمير لونه ضارب الى الصفرة وخطه من نوع نسخ  
التعليق وأول صفحة يستوعب شكل مستطيل نحو ثلثها متقاطع بخطوط حمراء وصفراء  
تتلاءم فراغ ما بينها نقوش ذات ألوان شتى وهامش هذه الصفحة والتي تليها تزينها  
ألوان الذهب واللازورد والأرجوان وما بين السطور عرضاً خطوط منجنية وان  
كانت على سمت واحد منقوشة بماء الذهب . وخط يمتد من بدء الديوان الى  
الى آخر الصفحة الأولى ومن الصفحة التي تليها طويلاً وهو مجموع خطوط ذات  
ألوان وما عدا هاتين الصفحتين الى آخر الديوان فهو مطرز الهوامش بثلاثة خطوط  
ذهبية اللون وخط واحد عند انتهاء الهامش والفواصل بين قصائد الديوان مزينة  
بخط عرضي على نحو ( سائمتري ) بالألوان الثلاثة الأصفر والأحمر والأزرق  
وفي وسط كل خط موضوع القصيدة وهو مكتوب تارة بالمداد الأحمر والأخرى  
بالأبيض وطوراً بالأسود . وفي الصفحة الأولى مكتوب بالمداد الأبيض ما هنا  
صورته باللغة الفارسية « نسخة زلوجه ازنام خدا » .

أما ناظم الديوان فهو ملا مكتبي الشيرازي المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسي و كاتبه هو محمد علي الاصفهاني في اصفهان سنة ١٢٣٢ .  
وقد راجعت فهرست المكتبة فلأجد به ذكراً لهذا الديوان وإنما يذكر بهذا الاسم ديواناً لناظمه الشيخ نظام الدين الكنجوي ولم يرد له ذكر في كشف الظنون مع ذكره طائفة من الشعراء نظموا دواوين باللغات الثلاث .  
وكان هذا الديوان أهدي للمكتبة الرضوية بعد تنسيق فهرستها وطبعه .  
(٦) مجموعة خطوط

تتضمن على اثنتين وثلاثين قطعة من الورق السميك (المقوى) مخطوطة باثنتين وثلاثين خطاً ورسمًا من أنواع خطوط الشكسته والنسخ والتصوير منها ستة بخط الميرزا احمد التبريزي واثنان وعشرون بخط الدرويش وغيره من المعروفين بجودة الخط واربع قطع منها تصوير المصور اسماعيل النقاش بتاريخ ١٢٧٧ وهذه القطع موصولة ومطوية بشكل الكتاب ملونة الهوامش بالوان مختلفة ومنها ما هو مكتوب من يمين الصفحة الى يسارها بسطور مستقيمة ومنها مكتوب على زوايا المقوى المنحرفة ومنها مكتوب على هذه الصورة متعكسًا من اليمين واليسار ومنها مكتوب بزوايا منحرفة الى آخر المقوى مع حفظ تريع شكل الصفحة وكلها مجدولة الهوامش وكثير منها مزخرف بماء الذهب وكذلك فراغ ما بين السطور ومنها قطع مصبوغة بالأسود والمكتوب فيها باللون الأخضر أو الأبيض وأكثر الهوامش يختلف لون الواحد منها عن الآخر .

وبالجملة فان هذه المجموعة من النفائس ومما امتازت به اليد الفارسية الرشيدة التي أنزلت عليها الحكمة . وأما الصور الأربع المشتملة عليها هذه القطع الفنية فهي من أربع مارصمته يد المصورين .

#### (٧) اسطرلاب

هو دائرة مسطحة من الصخر له غطاء من الصخر متقاطع بخطوط تبين منه

بعض دوائر الاسطرلاب وخطوطه وتحت الغطاء خمسة الواح من الصخر وفي كل لوح منها خطوط الميول وهذه الألواح رقيقة توضع ضمن الدائرة التي تجمع اسماء البلدان غير الايرانية في طرازها والبلدان الايرانية في دائرة صغيرة ضمن هذه الدائرة وفي الوسط دائرة تعرف فيها عروض تلك البلدان وأطوالها في الكرة الأرضية وهي كصحيفة يبرز منها ما تنضم تلك الألواح وفي الدائرة الوسطية شكل مثلث وفيه قبضة الدائرة مكتوب في وسطه (وسع كرسية السموات والأرض ولا يؤده حفظها) وللأسطرلاب يرغى بصورة جواد يضم أشتات الألواح بضغط عارضة نحاسية فوقه من ثقب أعلاه وأسفله .

أما صانع هذا الأسطرلاب فمكتوب اسمه في ضمن دائرة صغيرة بما هذا اللفظه (صنعه أقل الطلاب عبد العلي)

وأما عبد العلي هذا فهو بيرجندي من مشاهير رياضي ايران في عصره توفي سنة ٩٣٤ هـ ١٥٢٢ م .

وله مؤلف بموضوع هذا الأسطرلاب موجود في هذه المكتبة خطه نسخ تعليق عدد أوراقه (١٨) طول (٢٠ س) وخمسة اعشاره وعرضه (١٠ س) وستة اعشاره الله باسم حبيب الله خان . اوله (الحمد لله الذي زين سماء الدنيا بزينة الكواكب) وفي آخره (بعد مقعر هرفلك وبدرجات) .

(٨) أخبار البلدان . عدد أوراقه ٢١٢ سطور كل صفحة (١٩) وطوله ٢٠ س وثلاثة اعشاره وعرضه ١٠ س وثمانية اعشار الساتيم .

أما مؤلفه فهو احمد بن محمد بن اسحاق الممذاني<sup>(١)</sup> المعروف بابن الفقيه المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥ م .

(١) ترجم له صاحب معجم الأدباء وقال : ذكره محمد بن اسحاق في كتابه الذي ألفه في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة قال : وله كتاب البلدان نحو الف ورقة . أخذه من كتب الناس وطلع كتاب الجياني وكتاب ذكر الشعراء المحدثين واللغاء منهم والمفحمين .



والكتاب مكتوب بقلم نسخي متوسط ثخين الورق وهو يشتمل على اسماء البلدان وخططها وما ورد فيها من مدح وذم اوله « الحمد لله رب العالمين وآخره » تم الكتاب بحمد الله تعالى الى هنا تأليف احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه « أما تاريخ كتابته فمفقود لفقدان أوراق في آخره ويظهر عليه أثر القدم وقد تقلت منه عشرين صفحة .

وواقفه الشيخ اسد الله بن محمد مؤمن الخاتوني العاملي سنة ١٠٦٧ هـ هو من جملة كتبه ال ( ٤٠٠ ) الموقوفة على هذه المكتبة .  
(٩) مجموعة أشعار

عدد أوراقها ( ٢٦٧ ) طول ( ٣٠ س ) وثلاثة اعشاره وعرض ( ٢٠ س ) واربعة اعشاره . مرتبة على الحروف الهجائية والمفقود منها أكثرها والموجود من حرف اللام من ( لو ) ( لو لم اتم الي وجهكم ) الى ( كيلا ولا عدداً لو عاش اعماراً ) كما فقد قسم من حرف الياء من آخرها . وفي كل صفحة عشرة سطور وخطها من نوع النسخ وجامعها ناسخها وتاريخ نسخها كل اولئك مجهول . وهي مكتوبة بشكل السقينة ويسمى بالفارسي يياضان وورقها من نوع ( الابدادي ) والشعر المختار من شعر مشاهير شعراء الاسلام وهو لا يتجاوز البيت والبيتين في موضوع الحكم والأمثال ويظهر ان مؤلفها شاعر مجيد ومن شعره :  
مال يخلفه للصد صاحبه      خبر له من سؤال الناس والطلب  
أما أبيات الشعر فمكتوبة في الوسط وفي الهوامش اسماء الشعراء وموارد مضرب الأمثال .

والظاهر ان هذا المجموع كما يظهر من خزانة الأدب ج ١ ص ٣٩٦ هو كتاب الآداب لمؤلفه القاضي ابي القاسم هبة الله ابن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر السعدي المصري المعروف بابن سناء الملك الشاعر المعروف المتوفى سنة ٦٠٨ هـ ١٢١١ م .

قال في الخزانة : ولا أعلم قائل حزين البيتين ( وهما :

عليك بأوساط الأمور فإنها طريق إلى نهج الصواب قويم  
ولا تك فيها مفرطاً أو مفرطاً كلاً طرفي قصد الأمور ذميم)  
ولا رأيتها إلا في كتاب العباب في شرح أبيات الآداب وكتاب الآداب  
تأليف ابن سناء الملك ابن شمس الخلافة<sup>(١)</sup> وهو من كتب الأدب . وقد اشتمل  
على أبيات ومصاريع كثيرة لغالب الشعراء المتقدمين والمتأخرين تنيف على النفي  
بيت وقد نسب كل بيت ومصرع فيه إلى قائله مع نعمة الشعر حسن بن صالح  
العدوي اليمني وسمى تأليفه العباب في شرح أبيات الآداب .  
(١٠) كنز الفوائد

عدد أوراقه ( ٢٥٢ ) سطور الصفحة ( ١٩ ) طوله ( ٢٠ ) س وعرضه ( ١٠ ) س  
وثلاثة اعشار الساتيم وواقفه الشيخ أسد الله بن محمد مؤمن بن خاتون العالمي العيناثي  
ومؤلفه ابو الفتح محمد بن عثمان الكراجكي المتوفى ٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م وهو  
من فقهاء الامامية ومتكلميه معاصر للشيخ المرتضى طوف في البلاد وخاصة  
البلاد الشامية فزار طرابلس في عصر قضائها بني عمار وصنداء وصور ومن فلسطين  
( الرملة ) ومصر ومنها تنبس وله مؤلفات ورسائل باسماء بعض الامراء وغيرهم  
في الكلام والفقه والتفسير وجواب مسائل . أما كراجك البلد المنسوب اليه  
فيقول في مراصد الاطلاع بالفتح والجيم المضمومة قرية على باب واسط .  
وهذا الكتاب من كتب الأمالي يشتمل على فوائده في الكلام والتفسير والفقه  
والحديث والأدب واللغة والأخبار والمناظرات والأجوبة على مسائل في مختلف العلوم  
وهو جزآن بمجلد واحد وخطه نسخي وورقه اصفر من نوع الأبادي .

قال كاتبه في خاتمة الجزء الأول : ووافق الفراغ من تعليقه يوم السبت  
سابع عشر من شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وستائة علقه وما بعده العبد

(١) وقال العلامة السيوطي في الجزء الثاني من حسن المحاضرة : السيد ابو القاسم هبة الله  
ابن الرشيد جعفر بن سناء الملك المصري الشاعر المشهور وانك لترى شيئاً من الاختلاف في  
اللقاب ايده .

الفقيه الى الله تعالى جعفر بن محمد بن سويد عفا الله عنه وعن والديه وعن  
المؤمنين آمين رب العالمين .

والجزء الثاني كالأول خطأ وورقاً وحجماً وناسخه ناسخ الأول .

(١١) الدرة النضيدة شرح الأبحاث المفيدة عدد أوراقها (٤٩) وسطور كل  
صفحة (٣٠) وطولها (٢٠ س) بعرض (١٠ س) وعشر خطها نسخي والواقف  
الشيخ اسد الله الخانوي العاملي العيناقي سنة ١٠٦٢

رسالة في أصول الدين . الأصل للعلامة الحلبي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ ١٣٢٦ م  
والشرح كما هو على ظاهر الصفحة الأولى « تصنيف الشيخ الامام الفاضل الكامل  
بقية السلف عين أعيان الزمان عز الملة والدين حسن بن ناصر الدين الحداد  
العاملي » وعلى الحاشية على ظهر هذه الصفحة صورة ما كتبه المصنف على النسخة  
ابتدأت في تصنيفه ثامن عشري شعبان وفرغت في رابع عشري رمضان  
فكان مجموع المدة ستة وعشرين يوماً وذلك في الحلة .

أوله بعد البسملة « الحمد لله القادر القاهر العزيز الجبار المتكبر المتجبر الحليم  
الغفار » ينتهي الكتاب يبحث المعاد وقد فقد منه .

وفي فهرست المكتبة في الجزء الأول بنسبه للشيخ ناصر بن ابراهيم الاحائي  
العاملي ويؤرخ كتابة الكتاب ووفاته مصنفه في سنة ٨٥٣ هـ ( ١٤٤٩ م )  
أما نسبه للاحساء فليده ولجيل عامل فلا رقامته فيه لطلب العلم يوم كانت  
الرحلة اليه من مختلف الأمصار ومدارس جبع ومشغرة والنبطية وميس وعيناثا  
حاضرة مكتظة بطلاب العلوم وكبار المدرسين .

(١٢) الاشتقاق عدد أوراقه (١١) وعدد سطور كل صفحة (١٧) وطوله  
( ٢٠ س ) بعرض ( ١٠ س ) وستة اجزائه وخطه من نوع النسخ وورقه أصفر  
ولم يؤرخ زمن كتابه والواقف نادرشاه المقتول سنة ١١٦٠ هـ ١٧٤٧ م والمدفون



في (مشهد) ضمن بناية نخبة امامها بناية متخذة مركزاً للشرطة (النظمية) ووراءها الى الشمال بناية فيها مكتبة عامة تسمى بالنادرية .  
 أما موضوع الكتاب فهو اعلام منقولة للآدميين وغير الآدميين من الفاظ استعملت لغير العلمية ومؤلفه ورواته تبين اسماؤهم من بدايته وهي :  
 قرأت على ابي خليفة<sup>(١)</sup> قال قرأت على ابي محمد التوزي<sup>(٢)</sup> وابي عثمان المازني<sup>(٣)</sup>  
 وابي الفضل الرياشي<sup>(٤)</sup> قالوا : قال الأصمعي<sup>(٥)</sup> الهيصم (الخ) وينتهي بكلمة  
 الأناذر البيادر .

وورد ذكر لهذا الكتاب في فهرست ابن النديم وفي وفیات الأعيان لابن خلكان ولم يذكره ملا كاتب چلي في كشف الظنون .  
 وقد استنسخته وهو لا يخلو من بعض الأغلاط ومن طموس بعض كتاباته وبعد عودتي من ايران ومراجعة أمهات الكتب اللغوية علق عليه تعليقات ربما تزيد عليه ولعلي أنشرها في مجلة المجمع مع الأصل ان ساعدني القدر .  
 (١٣) مختصر المغرب

عدد أوراقه (٢٦) وسطور كل صفحة (١٧) وطوله (٢٠ ص) بعرض (١٠) وثلاثة اعشاره واقفه ملا موسى .

أما المغرب او المغربات فهو تأليف ابي منصور موهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ١٠٧٣ م وقد طبع بتحقيق العلامة احمد محمد شاكر طبعة جيدة سنة (١٣٦١ هـ) وقدم له مقدمة جيدة مفيدة الجائنة الأستاذ عبد الوهاب عزام ولم نجد ذكرًا لهذا المختصر لا في مقدمة عزام ولا في مقدمة شاكر للكتاب

(١) المتوفى بالبصرة سنة ٣٠٥ هـ ٩١٧ م

(٢) المتوفى ٢٣٨ هـ ٨٥٢ م

(٣) المتوفى سنة ١٩ و ١٨ و ٣٠ ومائتين

(٤) قتل الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي الضحى في مسجده سنة ٢٥٧ هـ ٨٧٠ م

(٥) المتوفى سنة ١٠٦ و ١٤ و ١٧ ومائتين بالبصرة

ولا في كشف الظنون وعلى ظهر هذه النسخة مكتوب ( اختصار الامام الأوحى  
ابى علي الحسن بن علي بن ابي بكر الغوري ) .

وفي آخرها ( نقله من نسخة مكتوب آخرها على ذلك أفقر عباد الله وأحوجهم  
الى رحمة الله عمر بن عبد العزيز بن عبد الله القرشي الفارقي عفا الله عنه بمنه  
وكرمه آمين ) .

وأولها بهذا الخط ( كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام  
الأعجمي ونطق به القرآآن المجيد وورد في أخبار الرسول ( ﷺ ) تأليف  
الامام العالم ابي منصور ابن احمد بن محمد بن الخضر عرف بابن الجواليقي رحمه الله  
تعالى ) وكذا بعد البسملة والحمدة « قال الامام ابر منصور الخ . » هذا كتاب  
نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي . وهذه النسخة المنقولة  
منها مقروءة على حافظ الاسلام جمال الدين المزني في سبعة مجالس ويصلح فيها  
أشياء ومواضع وصورة التبليغ في هوامشها . بلغ قراءة وبجئاً على شيخنا  
ابي الحجاج المزني . وفي آخرها قرأت جميع هذا الكتاب على شيخ الاسلام  
الحافظ الحجة جمال الدين بن الحجاج المزني قراءة تدير وتفهم والله الحمد في  
مجالس آخرها سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة  
بدار الحديث الأشرفية بدمشق المحروسة .

وكتب محمد بن عبد القاهر بن عبد اللطيف بن عمر بن امين الدين الحنفي  
الحلي غفر الله لم وللمسلمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم .

انتهى ما رأيته مكتوباً في آخر الأصل من النسخة وبخطه على الحاشية  
بازاء هذا الكتاب الظاهر انه مختصر من كتاب الجواليقي لا له فان الأصل  
الذي نقل منه هذا الكتاب هو بخط الحسن بن علي فان كثيراً ما يذكر فيه  
قال شيخنا ابن مالك وهذا الحسن وقع الى حلب سنة ١٠٠٨

هذا ما رأيته مكتوباً على النسخة نقلته بحرفه ونصه كما استنسختها وأولها  
الحمد لله رب العالمين على ما هدانا وآخرها ياها شراها  
(١٤) ورأيت في مجموعة من مجاميع هذه المكتبة صورة كتابين من الامام  
الشيخ زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبلي المتوفى قتلاً سنة ٩٦٦ هـ ١٥٥٩ م  
لبعض علماء (مشهد) توصية بالعالم الشاعر الشيخ محمد الحياي العاملي نسبة الى  
قرية (بني حيان) من قرى جنوب جبل عامل قرب (بنت جيل) .  
ولولا هذان الكتابان لم نبين عصر هذا الشاعر الذي لم يترجم له صاحب  
(أمل الآمل) الذي ألفه صاحبه في (مشهد خراسان) .  
وهناك طائفة من الكتب الخطية النادرة ومنها غير قليل لفريق من العلماء  
العاملين وغيرهم لم يتسع لنا الوقت لوصفها ولعل فيما وصفناه مما اطلعنا عليه في  
أناث متقطعة التدليل الكافي على ما تحويه هذه المكتبة من الكنوز العلمية وعلى  
حرص اخواننا الايرانيين على آثار الأجداد الخالدة جزاهم الله خيراً .

سليمان ظاهر

النبطية - جبل عامل - لبنان





# الأونسكو

## برنامج وآماله

بقلم السيد جوليان هوكسلي ( المدير العام للأونسكو )

يتميز عصرنا الحاضر بامتداد أفق التربية والتعليم ، ووصول طوائف اجتماعية جديدة اليها . وهذه ظاهرة تاريخية ذات أهمية بالغة ، ولن تعدم أن يكون لها نتائج عميقة الأثر في حقل التعاون العقلي بين الشعوب . ولقد شعر رجال الأونسكو بهذه الظاهرة أتم الشعور . وهم عازمون على الاستفادة منها أكبر استفادة ممكنة ، إذ أن هذه المنظمة تطمح الى توسيع هذا التعاون ، وتطلب مساهمة كل العناصر الاجتماعية فيه ، من غير أن تقلل من أهمية التعاون بين أفراد النخبة المفكرة . ولهذا نراها تهتم أكبر الاهتمام بوسائل نشر الفكر الحديث كلها : من صحافة الى مذياع ، الى خيالة .

ولنقل الآن كلمتين حول دورة الأونسكو العامة التي انعقدت في مكسيكو من اليوم السادس من تشرين الثاني الى اليوم الثالث من كانون الأول الماضي . واجتمع فيها زهاء خمسمائة عضو من المربين والصحافيين والفلاسفة والعلماء والشعراء والسياسيين .

كان هذا الاجتماع أول اجتماع للأونسكو في أمريكا اللاتينية . ولقد وجدنا في العالم الجديد ، ذات الروح التعاونية ، التي كنا نحملها اليه . وكان استقبالنا حافلاً ، لامن أعضاء الحكومة فحسب ، بل من الشعب كله الذي كان يرى في الأونسكو أملاً في السلام . ورضاً للتقدم الاجتماعي والثقافي .

ولقد أتاح اجتماع مكسيكو فرصة لالتقاء رجال من نزعات عقلية وروحية مختلفة أكبر الاختلاف ، جاءوا اليه من القارات الخمس ، واجتمعوا في سبيل

الدفاع عن الثروة الفكرية الانسانية ، والعمل لاغنائها . وكانت الفرصة مناسبة لتوحيد الجهود في خدمة التعاون الدولي ، عن طريق عمل محسوس .

وليس من باب المصادفة أن تكون الثقافة محور الالتقاء ، ونقطة التفاهم في هذا العالم المغمور بالاضطراب وفقدان الثقة . ولكن على الاونسكو أن يغتنم هذه الفرصة ، وأن يستثمرها أحسن استثمار . ونحن عقدنا العزم على اغتنام الفرصة ، والسير بها الى النهاية . يبرهن على ذلك برنامج عملنا لعام ١٩٤٨ .

ففي شعب صراميه ، والمساهمات التي يقتضيها من جانب الأمم المختلفة ، ما يوضح عزيمتنا على خدمة مثلنا الأعلى الجري ، بطريقة واضحة ، مطابقة لمقتضيات مدينتنا الحاضرة .

ولقد أسفر اجتماع مكسيكو عن تحديد ميزانية المنظمة لعام ١٩٤٨ ، وتعيين برنامج العمل ، وقبول ثلاث دول جديدة كأعضاء ، عدا سويسرا . وهذه الدول واقعة في قلب أوروبا ، وهي ايطاليا والنمسا والمجر .

وهناك شيء هام ، أحب أن أشير اليه ، وهو الدور الذي طلبت المنظمة من أعضائها القيام به في تنفيذ برنامجها . وذلك عن طريق لجائها الوطنية ، أو بتعبير آخر ، عن طريق شعوبها بالذات . والاونسكو متأكد من قيمة هذا الدور وأهميته . إذ لا سبيل الى تحقيق أغراض المنظمة إلا عن طريق اقتناع الرأي العام ، هذا الرأي الذي لا يمكن التأثير فيه الا بجهد دائم . وعلى ذلك فان مساهمة أعضاء المنظمة (أي الدول الداخلة فيها) هي الشيء الذي يعتمد عليه الاونسكو في تحقيق برنامجها لهذا العام .

ولا أستطيع أن أشرح تفاصيل هذا البرنامج الذي يضم طائفة كبيرة من قضايا التربية والتعليم والثقافة ، في مثل هذا المجال الضيق . ولهذا أقصر على ذكر بعض الأهداف الرئيسية ، لعلني أستطيع أن أوضح منهاج العمل ، من خلال خطوطه الكبرى .

## ١ - المساهمة في تثبيت دعائم السلم

وذلك بتنمية التفاهم العالمي ، والتعاون بين المربين والعلماء وممثلي الثقافة .

ويرى الأونسكو أن إعادة الحياة التربوية والعلمية والثقافية الى مجراها الطبيعي ، مهمة من أكبر مهامه . ولكن ذلك لا يعني ان منظمنا مؤسسة إحسان ومساعدة ، أو نوع من (الاونزا) لأموال التربية . إذ لن تكفي في هذا العمل ملايين الدولارات . وعلى هذان فإن عملنا يقتصر على إحصاء الحاجات ، والدعوة الى التبرع لها ، ومدّها بما يكفيها ، من كل الطرق الحكومية والخاصة الممكنة ، وتوحيد الجهود في هذا السبيل .

ولقد آتى عملنا بعض ثماره : فقمنا بدراسة الأوضاع التربوية في بلاد اثنتي عشرة دولة ، وعرفنا حاجاتها من حسن الناحية ، ووجهت نداءات الى شعوب الولايات المتحدة برعاية الأونسكو ، لمساعدتها فاذا نحن أمام مبلغ يتجاوز المئة مليون دولار ، اذا حسبنا قيمة الأشياء التي قدمت مع الأموال . وذلك كله في عام ١٩٤٦ وهناك جهود تبذل وتنظم في كندا وبريطانيا العظمى وأستراليا ، في هذا السبيل . أما الأونسكو فإنه ينسق هذا التعاون العالمي ، ويراه يتسع ويتعاظم استجابة لنداءاته . واننا لننظر بعين الثقة والاطمئنان الى مساهمة سويسرا في هذا الموضوع . هذه الدولة التي عملت كثيراً في هذا المضمار .

ولقد استطعنا أن نعرف ، من ناحية أخرى ، حاجات البلاد التي أصابها الحرب ، من وجهة الوسائل الفنية ، كالصحافة ، والمذياع ، والسينما . ولقد تقدمت لجنة خبراء ، كان ممثل سويسرا فيها السيد (رونه دوفاس René Dovas) مدير اذاعة جنيف ، باقتراح إنشاء قرض عالمي غايته مدد البلاد التي قاست من الحرب أسوأ التخريب ، بحاجاتها من هذه الناحية . وعندما تنتهي من هذا المشروع ، نأمل أن نحصل على منحصات مالية ، دولية ،



تتيح للبلاد الفقيرة بالقطع النادر، أن تشتري من الخارج الأدوات الفنية والعلمية التي تحتاج إليها، مقابل بعض التسهيلات في الشئون الثقافية، كالإنشاء منع دراسية، أو منح للسياحة .

وهكذا نأمل أن نرى المبادلات الثقافية العالمية، بمنجى من ظروف الضغط الاقتصادي والتقدي، التي مازالت تشلها، منذ نهاية الحرب .

والهدف الثاني للأونسكو، هو أن يساعد، بكل الوسائل الممكنة، على

إعادة وتقوية الحياة الفكرية الى سابق عهدها، بين الأمم، وذلك بتسهيل

انتقال الأفكار والرجال عبر الحدود .

ويريد الأونسكو بمساعدة الدول المنضمة اليه، ان ينشئ مشروعاً واسعاً للمبادلات، بحيث لا يستفيد منه الطلاب والأساتذة فحسب، بل العمال ورجال الصناعة، وممثلو الفنون والآداب أيضاً . ولا شك أن التفاهم الدولي انما يستند، آخر الأمر، الى علاقات صداقية محسوسة تنشأ بين الأفراد . وفي تقارب الناس مدعاة الى تقارب الأفكار . وليس بالامكان أن تقدر أهمية توسع هذه المبادلات بعد هذه الحرب التي قطعت كثيراً من الاتصالات الثمينة بين ممثلي مختلف البلدان، ومختلف الثقافات .

ويجب بعد ذلك أن تحذف — بمعونة السلطات الوطنية والعالمية المختصة — كل العقبات التي تحول دون انتقال الأفكار والأخبار من بلد الى أخرى . وهذه العقبات قد نشأت عن التقنين الاقتصادي، والحواجز المكسبة، والتجديد والرقابة، او عن غير ذلك من الأسباب التي تسام في عزل الشعوب بعضها عن بعض . وهنا يبدو الدور الذي يمكن أن تقوم به الصحافة، والإذاعة، والسينما، في التعليق على ما تحققه كل دولة من الدول من أعمال، في قضايا التربية والعلم والثقافة، ووصفه وصفاً حسناً، وذلك عندما توضع هذه الوسائل في خدمة التعاون العالمي .

وسوف يتقدم الأونسكو بمساعدته لكل الدول التي لم تستطع بعد أن تنمي هذه الوسائل الحديثة في نشر الأفكار . ولن يهمل أي وسيلة يمكن استخدامها في الإخبار عن تطور الحياة الثقافية لكل أمة من الأمم . وسوف تنظم مبادلات المناهج الاذاعة على مقياس واسع ، كما سيشتجع انتاج الأشرطة التربوية التي توضح ما يتحقق من تقدم في أمور التربية ، ويؤمن تبادلها بين أجزاء العالم . أما في عالم الصحافة فان الأونسكو سيشتجع المختصين على كتابة مقالات قيمة غابتها يان ما قدمت كل أمة من الأمم للثقافة والفن . ولا يفوتني أن اذكر أن الاونسكو قد خلق مؤسسة دولية للصحافة ، وأن أذكر المساعدة التي يقدمها لمنظمة الأمم المتحدة في سبيل الدعوة الى اجتماع دولي ، يخصص للبحث في حرية نقل الأخبار .

#### والهدف الثالث للأونسكو هو تعزيز التعاون الدولي في أمور التربية

وبعني ذلك أن الأونسكو سيشتجع الدول المنضمة اليه ، والتي لم تبلغ شعوبها الدرجة الثقافية المناسبة ، على بذل الجهود الكافية لتحقيق هذه الغاية . وسوف يقدم لها كل مساعدة ممكنة في سبيل انشاء نظام تعليمي ديمقراطي ، يكون حجر الزاوية فيه الحصول على التعليم الابتدائي الاجباري وال مجاني معاً . وسوف يقوم الاونسكو ، في البلاد التي تطرح فيها المشكلة التربوية بشكل جاد ، بعمل تجريبي في مضمار التربية الأولية الأساسية . ولا تقتصر هذه التربية على مكافحة الأمية فحسب ، بل إنها تشمل على مناهج تربوي عام ذي وجهة اجتماعية من ناحية ، واقتصادية من ناحية أخرى ( كالعناية بالتربية الصحية ، والتربية المهنية ، والزراعة . الخ ) . والهدف من هذا المنهاج رفع مستوى المعيشة في الشعوب البدائية ، من كل الوجوه . وسوف تحقق هذه المشاريع التجريبية خلال العام ١٩٤٨ ، بالتعاون مع الدول ذات العلاقة في هائي تي ، وافريقيا البريطانية الشرقية ، والصين ، وأمريكا اللاتينية . وبفضل هذه التجارب ،

يستطيع الأونسكو أن يساهم في إنشاء طرائق تربوية مناسبة لحاجات الشعوب المختلفة ، وملائمة لعقلياتها . وبذلك يستطيع باعتباره مركزاً للاطلاع والتنظيم ان يلعب دوراً هاماً في الحركة التربوية الكبيرة التي تنمو وتتسع في أرجاء هذا العالم . وسيكمل هذا البرنامج ، ببرنامج آخر ، غايته دعم الوسائل التربوية التي تؤدي الى التفاهم الدولي ، وبمجموعة مشاريع تهدف الى تعزيز التعاون الدولي في ميدان تعليم الكهول ، والتوجيه المسلكي ، والتعليم الجامعي . وسوف نبذل ما يجب من الجهود لخلق مؤسسة عالمية تضم كل الجامعات ، بحيث نستطيع بالتعاون معها أن نحل المشاكل المختلفة ، كمشكلة تعادل الشهادات وغيرها . وسوف نقوم ببحث خاص غايته معرفة الدور الذي تلعبه الجامعة في الحياة الحديثة .

ولقد كانت العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية ، منذ البدء ، موضع اهتمام كبير في أوساط الأونسكو . ولقد تحقق لنا من ذلك شيء ايجابي ، أصبح الأونسكو بفضل مركزه عالمياً للاتصال العلمي .

وهكذا نرى الأونسكو يمنح لجنة الاتحادات العلمية الدولية ، كل معونة مادية ومعنوية . ولقد أتاحت هذه المعونة لهذه الاتحادات العلمية الدولية أن تنشط من جديد ، وان تتابع عقد مؤتمراتها ، وطبع مذكراتها ، والعناية بأبحاثها . ولقد أنشئت في الصين ، والشرق الأدنى ، وأمريكا اللاتينية ، مراكز للتعاون العلمي ، غايتها أن تقرب بين علماء هذه البلاد وبين مراكز الفعاليات العلمية الكبيرة ، وأن تتيح لها الحصول على معلومات دقيقة في كل ما يتحقق من تقدم العلوم في البلاد الأخرى .

وسوف يُنشأ في البرازيل ، بمعونة الأونسكو وطلبه ، مؤسسة دولية للبحث في منطقة الأحراج الأمازونية ، وتتمتع هذه المؤسسة باهتمام كبير في أمريكا اللاتينية . وسوف تكون أول مثل للتعاون العلمي ، الذي ينشأ بدعوة الأونسكو وبالتعاون مع مؤسسات مختصة أخرى .



وليس المجال منسجماً للتبسط في ذكر تفاصيل منهاج عملنا ، فيما يتعلق بالفنون والآداب ، والفلسفة والعلوم الاجتماعية .

وأحب أن أذكر ، مع ذلك ، أن الأونسكو ، بعد أن وُفق إلى إنشاء مؤسسة عالمية للمسرح ، قد دُعي إلى خلق مؤسسة دولية أخرى للموسيقى . والبحث الآن جارٍ في تفاصيل مشروع غايته ترجمة الكتب النفيسة ، من أية لغة كانت ، إلى اللغات الحية الكبرى . وهذا مشروع طلبت الأمم المتحدة البحث فيه . ثم إن هناك بحثاً يهيم في سبيل معرفة الدور الذي يمكن أن تلعبه الفنون في التربية العامة . وسوف نطبع قريباً نتائج بحث يتعلق بمعرفة وإيضاح الأسس الفلسفية لحقوق الإنسان . ولقد تم هذا البحث بالتعاون مع لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة .

\* \* \*

إن هذه اللمحة السريعة ، قد أشارت إلى أهم المسائل التي يعني بها الأونسكو ويحاول تحقيقها ، كما أنها أشارت إلى ما في منهاج العمل من تنوع وغنى ؛ إلا أن هذا التنوع لا ينبغي وحدة الغاية ، إذ الغاية أولاً وأخيراً ضمان السلم وحمايته من الأخطار بتعزيز التعاون في حقول التربية والعلم والثقافة .

وليس من شأننا أن نتعلق بأهداب الوهم : فالأونسكو لا يستطيع أن يفعل العجائب ، أو يحدث المعجزات . إذ إن عمله عمل طويل المدى ، وهو يقتضي تعاوناً قريباً بين كل هؤلاء الذين لا يسلمون بجمعية الحرب . ويعتقدون أن في وسع الإنسان أن يتغلب على قوى البغضاء والانتقام التي تهدد العالم .

المترجم : حافظ الجمالي

بوليان هوكسلي  
المدير العام للأونسكو

# الورق أو الكاغد

## صناعته في العصور الإسلامية

### محتويات البحث :

- تمهيد - مواد الكتابة قبل صنع الورق - أوراق البردي ( القراطيس ) -
- الجلود والرقوق - الورق ( الكاغد ) - الورق السمرقندي - انواع الورق -
- صناعة الورق في العراق - صناعة الورق في بلاد الشام - صناعة الورق في الديار المصرية - صناعة الورق في ديار الغرب والأندلس - صناعة الورق في بلاد فارس - مقادير قطع الورق - المؤلفات القديمة في صناعة الورق - آداب صناعة الورق - ختام البحث .

### ١ - تمهيد

لا مرأه في ان « الورق » من أهم المواد التي ساعدت البشر على السير بخطى واسعة في مضمار العلم والحضارة . فكانت العلوم والآداب ، قبل أن يتوصل الناس الى صنع الورق ، ضيقة النطاق ، محدودة المناحي ، محصورة في طبقة معينة من الناس . ذلك ان المواد المتخذة للكتابة في تلك العصور الخوالي ، لم تكن مما يسهل استعماله وحمله ولا مما يتيسر اختزانه بالوجه الذي نراه في الورق .

### ٢ - مواد الكتابة قبل صنع الورق

وقد اتخذت الأمم القديمة مواد مختلفة لتدون فيها ما عندها من علوم وفنون وغير ذلك مما تقتضيه الحياة اليومية .

ومن أقدم المواد التي اتخذها الأقدمون للكتابة « الطين » . فكانوا يصنعونه قوالب ، ويكتبون عليه في حال طراوته ، ثم يجففونه بالشمس أو يطبخونه بالنار .

وقد عثر المنقبون في العراق وفي غيره من بلدان الشرق الأدنى ، على عشرات آلاف ألواح الطين ، المكتوبة بالخطوط المسمارية ، تلك الخطوط التي كتبت بها جملة لغات قديمة بائدة ، كالسومرية والأكدية والآشورية وغيرها .

ومن تلك المواد : « الحجر » . وهو مادة أقوى من الطين على البقاء ، غير انها أثقل وزناً . وكلتا هاتين المادتين ، أعني الطين والحجر ، لا يمكن الاكثار منهما ، لصعوبة حملها ولضخامة حجمها .

وهناك من المواد الأخرى ، شيء كثير يتمدّد حصره . فقد وصف أبو الريحان البيروني ( المتوفى سنة ٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م ) ما كان يتخذه أهل الهند القدماء لكتابتهم ، قال : « فالهند ، أما في بلادهم الجنوبية ، فلم شجر باسق كالنخل والنارجيل ، ذو ثمر يؤكل وأوراق في طول ذراع وعرض ثلاث أصابع مضغوطة يسمونها تاري ، ويكتبون عليها ، ويضمّ كتابهم منها خيطاً ينظّمها من ثقب في أوساطها فينفذ في جميعها ، وأما في واسطة المملكة وشمالها ، فانهم يأخذون من لحاء شجرة التوز الذي يستعمل نوع منه في أغشية القسي ويسمونه بهوج ، في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه ، ويعملون به عملاً كاللدهين والصقل يصلب به ويتملس ثم يكتبون عليها ، وهي متفرقة يعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي ، ويكون جملة الكتاب ملفوفة في قطعة ثوب ومشدودة بين لوحين بقدرهما ، واسم هذه الكتب 'يوتي' ، ورسائلهم وجميع أساليبهم تنفذ في التوز أيضاً » (١) .

وذكر المسعودي ( المتوفى سنة ٣٤٥ هـ - ٩٥٦ م ) خبراً آخر مما كان يكتب فيه في الهند ، وهو « الكاذي » . ولم يتحقق عندنا ما إذا كان الكاذي هو « التاري » الذي وصفه البيروني أعلاه . قال المسعودي : « وكان كتابه [كتاب

(١) تاريخ الهند ( = تحقيق ما لهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرفوضة ) للبيروني ( ص ٨١ ،

طبعة سنو ، ليسك ١٩٢٥ ) .



ملك الهند الى ملك الفرس كسرى أنوشروان [ في لحاء الشجر المعروف بالكاذي ، مكتوب بالذهب الأحمر . وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين ، وهو نوع من النبات عجيب ، ذو لون حسن وريح طيبة ، لحاؤه أرق من الورق الصيني ، بتكاتب فيه ملوك الصين والهند » <sup>(١)</sup> .

وقد اختلفت الأمم الفائرة في المواد التي اتخذتها للكتابة عليها ، وهي مواد ، مما قيل في بقائها على مر السنين ، فأنها من وجهة عملية لا يمكن اتخاذها على الدوام ، لقلتها وثقلها وكبر حجمها على ما بيناه سابقاً . فلا غرو أن يكون عمرها - مما طال - قصيراً محدوداً . قال ابن النديم ( المائة الرابعة للهجرة ) : « . . . ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود . . . » <sup>(٢)</sup> وكتبوا في الخشب وورق الشجر . . . وكتبوا في التوز الذي يعلى به القسي أيضاً للخلود . . . ثم دُبغت الجلود فكتبت الناس فيها . وكتب أهل مصر في القرطاس المصري ، ويُعمل من قصب البردي . . . والروم تكتب سيفه الحرير الأبيض <sup>(٣)</sup> والرق <sup>(٤)</sup> وغيره وفي الطومار <sup>(٥)</sup> المصري وفي الفلجان وهو جلود الحمير الوحشية . وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم . والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض وفي العصب عشب النخل . والصين في الورق الصيني ويُعمل من الخشيش وهو أكثر ارتفاع البلد . والهند في النحاس والحجار وفي الحرير الأبيض » <sup>(٥)</sup> .

(١) مروج الذهب للمسعودي ( ٢ : ٢٠٢ ) طبعة باريس .

(٢) نضع قطعاً ( . . . ) في مواضع الخذف .

(٣) جاء في تاج العروس ( ٧ : ٩٥ ) ، ان « المُرَقَّ : ثوب حرير ابيض يُسقى الصمغ ويُصقل ويُكتب فيه . وفي شرح معلقة الخرش بن حنّو : كانوا يكتبون فيها قبل القراطيس بالعراق » .

(٤) الطومار : الصحيفة أو الورقة . وهي لفظة دخيلة يونانية الأصل .

(٥) الفهرست لابن النديم ( ص ٢١ طبعة طوبجل ليسك = ص ٣١ - ٣٢ طبعة مصر ) .

وقد أورد القلقشندي ( المتوفى سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م ) كلاماً شبيهاً بما أثبتناه أعلاه ، اكتفينا بالتنويه به <sup>(١)</sup> .

لقد خطا البشر خطوة واسعة في تحسين مواد الكتابة ، حين أخذوا يكتبون على أوراق البردي ( Papyrus ) ونقل كلمة في هذا الموضوع ، نظراً الى ان أوراق البردي كانت فتحاً جديداً في مواد الكتابة .

### ٣ - أوراق البردي - القراطيس

معني غير واحد من الباحثين المستشرقين بدراسة أوراق البردي وكيفية صنعها . قال ألفرد بيلر : « كان في مصر السفلى ، عدد عظيم من غياض فسيحة تنبت البردي ، ذلك النبات الطويل الحسن . وكان الورق ' يتخذ من لبابه ، يشق شرائح ' تجعل منها صحائف بالضغط ، ثم ' تنقل بآلة من العاج . وكانت الصحائف بعد ذلك ' يوصل بعضها ببعض ، فتكون لفائف يسهل استعمالها . وكانت مقادير عظيمة من البردي تصدر من مصر من مرمى الاسكندرية المزدهمة . ولنا ندري متى ضعف أمر هذه التجارة ولا الأسباب التي أدت الى القضاء على هذا النبات في مصر » <sup>(٢)</sup> .

فكانت مصر ، البلد الذي يمد سائر الاقطار بأوراق البردي ، منها ' تنقل الى بلاد الروم <sup>(٣)</sup> والى غيرها من الجهات .

وأوراق البردي كانت ' تعرف في كثير من المراجع القديمة باسم « القراطيس » ، فذكر السيوطي ( المتوفى سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م ) ، ان « من خصائص مصر : « القراطيس ، وهي الطوامير . وهي أحسن ما ' كتب فيه . وهو من حشيش أرض مصر ، و' يعمل طوله : ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض شبر » <sup>(٤)</sup> .

(١) صبح الأعشى ( ٢ : ٧٥ - ٧٦ ) ، وضوء الصبح المسفر ( ١ : ١٢ : ) .

(٢) فتح العرب لمصر ( ص ٩٥ من الترجمة الميرية لمحمد فريد أبو حديد ) .

(٣) فتوح البلدان لللاذري ( ص ٢٤٠ طبعة دي غوبه ، لندن ١٨٦٦ ) .

(٤) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ( ٢ : ١٧٣ ، القاهرة ١٣٢٧ هـ ) .

والى قراطيس مصر ، أشار بعض الشعراء :

حملت اليك عروس الشتاء غنى هودج ماله من بعير

على هودج من قراطيس مهـ بريلين على الطي لين الحرير<sup>(١)</sup>

وأشار ابن حوقل الى وجود البردي في جزيرة صقلية ، وابن حوقل من أشهر البلدانين العرب في المائة الرابعة للهجرة ، قال : « وفي خلال أراضيها بقاعٌ قد غلب عليها البربير » ، وهو البردي المعمول منه الطوامير ، ولا أعلم لما بمصر من هذا البربير نظيراً على وجه الأرض ، إلا ما بصقلية منه ، وأكثره يُقتل حبلاً للمراسي المراكب ، وأقله يُعمل للسلطان منه طوامير القراطيس ، ولن يزيد على قلة كفايته<sup>(٢)</sup> .

ونوه البيروني بورق البردي في قوله : « إن القرطاس معمول بمصر من لب البردي يُبْرِى في لحمه ، وعليه صدرت كتب الخلفاء الى قريب من زماننا ، إذ ليس يتقاد لحك شيء منه وتغييره بل يفسد به<sup>(٣)</sup> » .

و « القراطيس » ، واحدها « القرطاس » ، وقد ورد كلاهما في القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> . وعده بعض اللغويين من الألفاظ الدخيلة . قال الجواليقي : « والقرطاس ( بضم القاف و كسرهما ) قد تكلموا به قديماً<sup>(٥)</sup> . ويقال ان أصله غير عربي<sup>(٦)</sup> » .

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لتتالي ( ص ٤٢١ ، القاهرة ١٩٠٨ ) .

(٢) صورة الأرض لابن حوقل ( ١ : ١٢٢ - ١٢٣ طبعة كريتر ، ليدن ١٩٣٨ ) .

(٣) تاريخ الهند لبيروني ( ص ٨١ ) .

(٤) سورة الأنعام ( الآية ٦ و ٩٠ ) .

(٥) نقل الصولي كثيراً من الأقوال القديمة الواردة في القرطاس . ( انظر : أدب الكتاب .

ص ١٠٥ - ١٠٦ ، القاهرة ١٩٣٤ ) .

(٦) المرتب للجواليقي ( ص ٢٧٦ بتحقيق أحمد محمد شاكر ) ، وانظر : شفاء الغليل للخفاجي

( ص ١٨٠ ، المطبعة الوهية ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ) .



قلنا : واللفظة من اليونانية ( Chartes ) ومعناه ما يكتب فيه ، وبقابله في العربية ورقة وصحيفة <sup>(١)</sup> .

اتخذ المسلمون أوراق البردي للكتابة عليها في أوائل عصور تاريخهم . ولقد عُثر في المائة سنة الأخيرة ، على جملة صالحة من أوراق البردي العربية ، كُشف عليها في مصر . وقد أضافت اللثام بنصوصها الثمينة عن كثير مما يتعلق بالادارة الاسلامية للقطر المصري <sup>(٢)</sup> .

ومن عني من المستشرقين بدراسة أوراق البردي العربية ، كراباسك ( J. Karabacek ) وبكر ( C. H. Becker ) وغيرهما . ولعل أعظم المتوغلين في هذا الموضوع في عصرنا ، هو العلامة جروهمان ( A. Grohmann ) الذي درس ونشر جملة من أوراق البردي العربية المخفوفة في ثبته والقاهرة <sup>(٣)</sup> وغيرهما .

\* \* \*

ظل استعمال القراطيس قائماً في العراق مدة طويلة بعد الفتح الاسلامي . فذكر ابن عبدوس الجهشباري ( المتوفى سنة ٣٣١ هـ - ٩٤٢ م ) ، ان الخليفة أبا جعفر المنصور ، باني مدينة بغداد « وقف على كثرة القراطيس في خزائنه ، فدعا بصالح ، صاحب المصلى ، فقال له : إني أمرتُ باخراج حاصل القراطيس في خزائنها ، فوجدته شيئاً كثيراً جداً ، فتولّ يعه ، وإن لم تُعْطَ بكل طومار إلا داتقاً <sup>(٤)</sup> ، فان تحصيل ثمنه أصح منه . قال صالح : وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم ، فانصرفتُ من حضرته على هذا . فلما كان في الغد ،

(١) انظر : ( Vol. 2 , p. 331 ) Dozy , Supplément aux Dictionnaires Arabes .

وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية لقس طويا النيسي ( ص ٥٥ ، بالقاهرة ١٩٣٢ ) .

(٢) محاضرات عن الأوراق البردية العربية لجروهمان ونعريب توفيق اسكاروس ( مطبعة دار الكتب ، ١٩٣٠ ) .

(٣) Grohmann, Arabic Papyri in the Egyptian Library . : 3 vols . , Cairo ,

( 38 - 1934 ) والمجلد الأول منه ، نقله مؤلفه الى العربية ، باشتراك الدكتور حسن

ابراهيم حسن ( القاهرة ١٩٣٤ ) .

(٤) الداتق ، سدس الدرهم .

دعائي ، فدخلت عليه ، فقال لي : فكرت في كتبنا ، وانها قد جرت في القراطيس ، وليس يؤمن حادث بمصر ، فتقطع القراطيس عنا بسببه ، فنتحتاج الى أن نكتب فيما لم نموده 'عمالنا' . فدع القراطيس استظهاراً على حالها . ولهذا العلة كانت القوس تكتب في الجلود والرق ، وتقول : لا نكتب في شيء ليس من بلادنا» <sup>(١)</sup> .

وقد كان في الجانب الغربي من بغداد ، أعني في الكرخ ، درب يُعرف بدرب القراطيس ، أو درب أصحاب القراطيس ، ذكره غير واحد من الكتبة الأقدمين ، كالجاحظ <sup>(٢)</sup> والطبري <sup>(٣)</sup> والخطيب البغدادي <sup>(٤)</sup> وعمرو بن متى <sup>(٥)</sup> وماري بن سليمان <sup>(٦)</sup> وغيرهم . ولم يشيروا إلى هل كانت القراطيس 'تصنع في هذا الدرب' أم كانت 'تباع فيه' ؟

وذكر ابوسعد السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ - ١١٦٦ م) في مادة «القراطيسي» : ان «هذه النسبة الى عمل القراطيس ويعيها» <sup>(٧)</sup> . ثم ذكر غير واحد من 'عرف بهذه النسبة' وأغلبهم من بغداد أو من قدم اليها . فلعل نسبتهم جاءت من مكانهم درب القراطيس ، أو من صنعهم أو بيعهم القراطيس ذاتها .

وأورد الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ - ١٠٧٠ م) ، تراجم سبعة رجال 'عرف كل منهم بـ «القراطيسي» . وأمرهم أمر من ذكرهم السمعاني في استنباه نسبتهم ، إذ ان الخطيب لم 'يفصح عن ذلك في تراجمهم المقتضبة» <sup>(٨)</sup> .

- (١) الوزراء والكتّاب الجشياري (ص ١٣٨ طبعة الباني الخلي ، القاهرة ١٩٣٨) .
- (٢) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ (ص ٣٣٦ و ٣٣٧ طبعة فان كلوت ، ليدن ١٨٩٨) .
- (٣) تاريخ الطبري (٣ : ٩٩٩ طبعة دي غويه) .
- (٤) تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي (٩ : ٨٦) .
- (٥) أخبار فطاركة كرمي الشرق من كتاب المجلد لمرو بن متى (ص ١١٩ طبعة جسندي . رومية ١٨٩٦) .
- (٦) أخبار فطاركة كرمي الشرق من كتاب المجلد لماري بن سليمان (ص ٨٥ طبعة جسندي . رومية ١٨٩٩) .
- (٧) الأنساب لسمعاني (وجه الورقة ٤٤٥ : طبعة مرجليوث ، ليدن ١٩١٢) .
- (٨) تاريخ بغداد للخطيب (٢ : ٩١ ، ٤ : ٣٠ ، ١١ : ٢٣٣ ، ١٢ : ٣ و ١٠١ ، ١٣ : ٤٥) .

وقد انتقلت صناعة القراطيس الى مدينة سامراء في أيام المعتصم . فذكر  
اليقوي ( المتوفى في أواخر المائة الثالثة للهجرة ) ، ان المعتصم ، حين ابتنى مدينة  
سامراء ، أقدم جماعات من أرباب المِثَن والصنائع ، لتعمر بهم مدينته ، ومن  
جملتهم انه « حمل قوماً من أرض مصر يعملون القراطيس ، فعملوها ، فلم  
يأت في تلك الجودة » (١) .

#### ٤ - الجلود والرقوق (٢)

ولم تقتصر مواد الكتابة على ما ذكرنا ، بل اتخذ الناس من جلود الحيوان  
مادةً حسنة للكتابة ، تعيش دهرًا طويلاً قبل ان ينالها البلى .  
وبعض الجلود الخفيفة ، اذا خدمت بالدباغة والصقل ، كانت منها الرقوق  
النفيسة التي يُعدّ بعضها آية في الصناعة ، لجماله وخفته ولبنه .  
لقد كانت الرقوق مستعملة قبل الاسلام ، ثم اتخذت في صدر الاسلام ،  
بيد ان ثمنها العالي حدّد من استعمالها وحصره في نسخ القرآن والوثائق الرسمية  
والعقود وغير ذلك . قال البيروني في معرض كلامه على مواد الكتابة عند القدمين :  
« وليس للهند عادة بالكتابة على الجلود كالليونانيين في القديم . فقد قال سقراط  
حين سُئل عن تركه تصنيف الكتب : لستُ بناقل للعلم من قلوب البشر الحية  
الى جلود الضأن الميتة . وكذلك كانوا في أوائل الاسلام يكتبون على الأدم ،  
كعهد الخنيزيين من اليهود ، وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى ،  
وكما كتبت مصاحف القرآن في جلود الظباء والتوراة تكتب فيها أيضاً » (٣) .

(١) تاريخ اليقوي ( ٢ : ٥٧٧ طبعة هوتما ، ليدن ١٨٨٣ ) ، والبلدان لليقوي  
( ص ٢٦٤ طبعة دي غويه ، ليدن ١٨٩٢ ) .

(٢) من أنفس ما قرأناه في هذا الباب ، مقال للأستاذ المحقق الكبير حبيب زيات ، عنوانه  
« الجلود والرقوق والطروس في الاسلام » ( مجلة « الكتاب » يولية ١٩٤٧ ،  
ص ١٣٥٨ - ١٣٦٦ ) وقد أغنانا هذا البحث عن الاطالة فيه ما هنا .

(٣) تاريخ الهند لبيروني ( ص ٨١ ) .



وما زال في كثير من خزائن الكتب في بلدان الشرق والغرب ، أسفار مختلفة مكتوبة على الرقوق ، باليونانية واللاتينية والإرمية والعبرية والعربية وغيرها من اللغات .

### ٥ - الورق - الكاغد

« الكاغد » ، بفتح الغين ، لفظ فارسي<sup>(١)</sup> ، و « الكاغذ » بالذال المعجمة لغة فيه ، ولعل الكلمة من أصل صيني . وقد ورد ذكر « الورق » و « الكاغد » أو « الكاغذ » ، مراراً لا تُعدّ ولا تُحصى في المراجع العربية القديمة . بيد أن كيفية صنعه ، والمواد التي يُصنع منها ، والأقيام التي كان يقوم بها ، كل ذلك أمور قلّ أن تحفل بها مؤلفات الأقدمين . وغاية ما في الأمر ، إشارات وتلميحات خاطفة ، يمكن من جمع بعضها الى بعض أن يقوم موضوع دراسة للورق في العصور الاسلامية .

وحينما توصل الناس الى صنع الورق ، ورأوا منه مادة خفيفة لينّة ، سهلة الحمل والنقل ، لا تتطلب حيزاً كبيراً ، أكثروا منه إكثاراً عظيماً ، جعل من الكتب أضعافاً مضاعفة .

### ٦ - الورق السمرقندي

والمشهور في التاريخ ، أن أهل الصين كانوا أول من عرف صناعة الورق . وكان « الورق الصيني » يسورده التجار العرب الذين كانوا على اتصال تجاري قديم ببلاد الشرق الأقصى .

ولكن بدء صنع الورق في العالم الاسلامي ، كان من نتائج بعض الحروب . وأول مدينة اسلامية صنع فيها الورق ، كانت سمرقند ، التي فتحها العرب سنة ٨٧ للهجرة ( ٧٠٤ م ) . وسمرقند من أشهر مدن ما وراء النهر وأجلها شأنًا . قال الثعالي ( وفاته سنة ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م ) في كلامه على ما يُضاف الى

(١) الألفاظ الفارسية للعربية لأدبي شير ( ص ١٣٦ ، بيروت ١٩٠٨ ) . م ( ٧ )

البلدان والأماكن من فتون شتى ، ان « كواغد سمرقند : هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها ، لأنها أنعم وأحسن وأرفق ، ولا تكون إلا بسمرقند والصين . وذكر صاحب المسالك والممالك ، انه وقع من الصين الى سمرقند في سبي سباه زياد بن صالح ، في وقعة أطلع ، من يصنع الكواغد ، ثم كثرت الصنعة واستمرت العادة ، حتى صارت متجراً لأهل سمرقند ، فعم خبرها والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق <sup>(١)</sup> .

فهذه الواقعة ، التي جرت بين العرب بقيادة زياد بن صالح ، وبين أمراء الترك وحلفائهم الصينيين كانت على ضفاف نهر طراز سنة ١٣٤ هـ ( ٧٥١ م ) ، وقد أشارت اليها المراجع العربية ومثلها الصينية . فهو لاء الأسرى الصينيون الذين جيء بهم الى سمرقند لا بد ان يكونوا قد أسروا في تلك الحادثة . ونقل القزويني ( المتوفى سنة ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م ) ما يشبه كلام الثعالي الذي أوردناه آنفاً ، بقوله : « وبسمرقند من الأشياء الطريفة تنقل الى سائر البلاد . منها الكاغد السمرقندي الذي لا يوجد مثله إلا بالصين . وحكى صاحب الممالك والممالك ، انه دُفع من الصين الى سمرقند سبي ، وكان فيهم من يعرف صنعة الكاغد ، فاتخذها ، ثم كثرت حتى صارت متجراً لأهل سمرقند . فمنها يُحمل الى سائر البلاد » <sup>(٢)</sup> .

ولم يتعين عندنا أي كتاب هذا الذي نقل عنه الثعالي والقزويني ، ووسماه بالمسالك والممالك . فبين يدينا الآن ثلاثة أسفار عناوينها من هذا القيل :

الأول : كتاب مسالك الممالك للأصطخري .

الثاني : كتاب المسالك والممالك لابن حوقل ( وطبع ثانية بعنوان « صورة الأرض » ) .

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ( ص ٣١ - ٣٢ ) ، وانظر : لطائف المعارف للثعالي ( ص ١٢٦ طبعة دي يونغ ، لندن ١٨٦٧ ) ، وتاريخ الهند لليروني ( ص ٨١ ) .

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ( ص ٣٦٠ طبعة وستفيلد ، غوتنجن ١٨٤٨ ) .

الثالث : كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه .

وهذه الكتب الثلاثة قد طبعت ضمن مجموعة « الخزانة الجغرافية العربية » في ليدن . ولم نجد في أي واحد منها شيئاً من هذا الكلام المنقول . فهلاً يكون الثعالي والقزويني قد نقلوا من كتاب آخر غير ما ذكرنا ، لا سيما ان في المراجع القديمة <sup>(١)</sup> الباحثة في أحوال الكتب وصفاتها ، ذكراً لمؤلفات عديدة عُرفت بالمسالك والممالك .

وقد أشار النويري الى الورق السمرقندي ، وعده من خصائص هذه المدينة . قال في كلامه على سمرقند : « ومن خصائصها : الكواغد التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها ، لأنها أحسن وأنعم وأرق وأرق . ولا تكون إلا بها وبالصين » <sup>(٢)</sup> .

ومن تطرق لذكر ورق سمرقند ، ابن الوردي ( المتوفى سنة ٥٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م ) . ففي الفصل الذي خصه بأعاجيب البلدان ، لم يفته أن ينوه بأعاجيب سمرقند قائلاً : « ومن خصائصها : الكواغد التي أوزت بكواغد الأرض في الطول والعرض ، والجلود والرقاق التي لا توجد في الدنيا . وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ لحسنها ولينها وإقامتها » <sup>(٣)</sup> .

ولقد ضربت الأمثال بكاغذ سمرقند ، نظراً الى جودته وتقاسته . ومما قرأناه في هذا الشأن ، ماورد في رسالة لأبي بكر الخوارزمي بعث بها الى أبي الحسين علي بن داية ، وقد تأخرت عنه رسالة : « . . . أم لأن سمرقند بعدت عليه ، والكاغذ عنز لديه ؟ فأنا أجهز اليه قوافل تحمل من الكاغذ أوقاراً ، ويتصل مني اليه قطاراً قطاراً » <sup>(٤)</sup> .

(١) الفهرست لابن النديم ( في مواطن عديدة متفرقة ) ، وكشف الظنون للحاج خليفة

( ٢ : ١٦٦٤ - ١٦٦٥ طبعة وزارة المعارف التركية ) .

( ٢ ) نهاية الأرب للنويري ( ١ : ٣٥٤ طبعة دار الكتب المصرية ) .

( ٣ ) خريدة العجائب لابن الوردي ( ص ٢٣١ طبعة محمد شاهين ، القاهرة ١٣٨٠ هـ ) .

( ٤ ) رسائل أبي بكر الخوارزمي ( ص ٢٥ طبعة الجوائب ، الاستانة ١٢٩٧ هـ ) .



وقد قطع أبو سعد السمعاني بكون الكاغد لا يُعمل في المشرق إلا في هذه المدينة . قال في مادة « الكاغدي » ، « هذه النسبة الى عمل الكاغد الدس يُكتب عليه ويبيعه . ولا يُعمل في المشرق إلا بسمرقند » <sup>(١)</sup> .

وتقل باقوت الحموي ( المتوفى سنة ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م ) ، في ترجمة الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات المعروف بابن خنزابة ، المتوفى سنة ٣٩١ هـ ( ١٠٠٠ م ) ، انه كان يستورد الورق من سمرقند لانتخاذه فيما يستنسخه له الوراقون خزائنه ، قال : « قال محمد بن طاهر المقدمي : سمعتُ أبا اسحاق الحبال يقول : كان يُستعمل للوزير أبي الفضل ، الكاغد بسمرقند ويُحمل اليه الى مصر في كل سنة . وكان في خزائنه عدة من الوراقين ، فاستغنى بعضهم ، فأمر بأن يجامَب ويُصرف ، فكمل عليه مائة دينار ، فعاد الى الوراقة وترك ما كان عزم عليه من الاستغناء . قال : وسمعتُ أبا اسحق ابراهيم بن سعيد الحبال يقول : خرج ابو نصر السجزي الحافظ على أكثر من مائة شيخ ، لم يبقَ منهم غيري . وكان قد خرج له عشرين جزءاً في وقت الطلب ، وكتبها في كاغد عتيق . فسألتُ الحبال عن الكاغد ، فقال : هذا من الكاغد الذي كان يُحمل للوزير من سمرقند ، وقعت اليّ من كتبه قطعة ، فكنتُ اذا رأيتُ فيها ورقة بيضاء قطعها ، ألي أن اجتمع هذا . فكتبتُ فيه هذه الفوائد » <sup>(٢)</sup>

وتقل السيوطي قول بعضهم « قراطيس سمرقند لأهل المشرق ، كقراطيس مصر لأهل المغرب » <sup>(٣)</sup> . والمراد هنا بقراطيس سمرقند كاغدها .

ولما كانت سمرقند من أعمال ما وراء النهر ، سرّت شهرتها في صنع الورق الى تلك الديار . فقد أطرى بعض الكتّاب البلدانين ما وراء النهر لاشتهارها

(١) الأنساب للسماني ( وجه الورقة ٧٢ : ) .

(٢) معجم الأدباء ( ٢ : ١٢ ) طبعة مرجلوث .

(٣) حسن المحاضرة ( ٢ : ١٧٣ ) .

بالكاغد . من ذلك ما أورده ابن حوقل في أهلها « . . . » ولم الكاغذ الذي لا نظير له في الجودة والكثرة »<sup>(١)</sup> .

ومثل ذلك ما ذكره الاصطخري ( وهو ، كابن حوقل ، من أهل المائة الرابعة للهجرة ) بقوله : « وليس في شيء من بلدان الاسلام النوشاذر والكاغد ، إلا فيها وراء النهر »<sup>(٢)</sup> .

### ٧ - أنواع الورق

اتخذ العرب القطن ومواد نباتية أخرى في صنع الورق . وليس من شك في ان اختلاف المواد الأولية للورق ، أدّى الى ظهور جملة أنواع من الورق ، تختلف في ثخانتها ومتانتها وصلتها ولونها وليتها . قالوا : « وأحسن الورق ، ما كان ناصع البياض غزفاً صقيلاً ، متناسب الأطراف ، صبوراً على مرور الزمان »<sup>(٣)</sup> . وقد ذكر ابن النديم ، ستة أنواع من الورق كانت معروفة في زمانه . قال بعد أن وصف أصناف المواد التي اتخذتها الأمم القديمة للكتابة عليها : « فأما الورق الخراساني ، فيعمل من الكتان ، ويُقال انه حدث في أيام بني أمية ، وقيل في الدولة العباسية ، وقيل انه قديم ، وقيل انه حديث ، وقيل ان صناعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني . فأما أنواعه : السلياني ، الطلحي ، النوحى ، الفرعوني ، الجعفري ، الطاهري »<sup>(٤)</sup> .

هذا ما كان شائع الاستعمال من ضروب الورق في البلدان الاسلامية ، في أواخر المائة الرابعة للهجرة .

فالورق السلياني ، منسوب الى سليمان بن راشد ، الذي كان والياً على خراسان في أيام هرون الرشيد<sup>(٥)</sup> .

(١) صورة الأرض لابن حوقل ( ٢ : ٦٥ : ) .

(٢) مسالك الممالك للاصطخري ( ص ٢٨٨ ، طبعة دي غويه ، ليدن ١٩٢٧ ) .

(٣) صبح الأعنى ( ٢ : ٧٦ : ) .

(٤) الفهرست لابن النديم ( ص ٢١ طبعة ليك = ص ٣٢ مصر ) .

(٥) تاريخ الطبري ( ٣ : ٧٤٠ : ) .

والورق الطلحي ، ينسب الى طلحة بن طاهر ، ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان . وقد حكم من سنة ٢٠٧ الى ٢١٣ هـ ( ٨٢٢ - ٨٢٨ م ) .  
والورق النُوحى ، كأنه منسوب الى « نوح » الساماني ، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت تركستان وفارس . وقد قام في هذه الدولة اثنان بهذا الاسم : أولهما : نوح الأول الساماني ، وقد حكم من سنة ٣٣١ الى ٣٤٣ هـ ( ٩٤٢ - ٩٥٤ م ) .

ثانيهما : نوح الثاني الساماني ، حكم من سنة ٣٦٦ الى ٣٨٧ هـ ( ٩٧٦ - ٩٩٧ م ) . ولم يتحقق عندنا الى أيها 'نسب هذا الصنف من الورق .  
أما الورق الفرعوني ، فضرب آخر نافس ورق البردي حتى في عقر داره . وأقدم النصوص العربية التي عُثر عليها مدونة في هذا الورق ، يرتقي تاريخها الى سنة ١٨٠ - ٢٠٠ هـ ( ٧٩٦ - ٨١٥ م ) <sup>(١)</sup> .

ولكن استعمال هذا الورق ، لبث مئات سنين بعد هذا التاريخ . فقد ورد في ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا ( المتوفى سنة ٤٢٨ هـ - ١٠٣٦ م ) قول تلميذ له : « ... وأمرني الشيخ باحضار الياض <sup>(٢)</sup> وقطع أجزاء منه ، فشددت خمسة أجزاء ، كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني » <sup>(٣)</sup> .  
والورق الجعفري ، 'نسب الى جعفر البرمكي الذي قتل سنة ١٨٧ هـ ( ٨٠٢ م ) حين نكبة البرامكة .

والورق الطاهري ، وهو 'ينسب الى طاهر الثاني ، من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان ، وكان حكمه من سنة ٢٣٠ الى ٢٤٨ هـ ( ٨٤٤ - ٨٦٢ م ) .  
وأشار ياقوت الحموي الى « الارق الجيناني » <sup>(٤)</sup> و « الورق المأموني » <sup>(٥)</sup> .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ( مادة : كاغد ) .

(٢) يريد به الورق .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ( ٢ : ٨ )

(٤) معجم البلدان ( ٢ : ٩٥ طبة ليسيك ) .

(٥) معجم الأدباء ( ٦ : ٢٨٥ ) .



فأولها 'ينسب الى مدينة جيهان إحدى مدن خراسان' ، وثانيها الى الخليفة المأمون العباسي ( خلافته من سنة ١٩٨ الى ٢١٨ هـ ) ( ٨١٣ - ٨٣٣ م ) .  
وذكر السمعاني ضرباً آخر من الورق ، سماه « الكاغذ المنصوري » . قال :  
ومن 'عرف بالكاغذي' : « ابو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي » ،  
من أهل سمرقند . واليه 'ينسب الكاغذ المنصوري المشهور ببلاد خراسان' .  
توفي سنة ٤٢٣ هـ ( ١٠٣١ م ) بسمرقند <sup>(١)</sup> .

وكان لهذا الورق المنصوري شهرة بعيدة في كثير من الأقطار الاسلامية ،  
حتى انه صار 'يصنع منه في جملة أماكن كالعراق ومصر ، وذلك من باب  
التقليد والاعتباس' .

غير اننا وقفنا على ذكر لورق منصوري آخر ، يسبق عهده عهد الورق  
المنصوري الذي ألمعنا إليه . ولم يتعين عندنا الى أي منصور 'نسب' . فقد روى  
بعض المؤرخين ، ان الوزير ابا الحسن بن الفرات ( المتوفى سنة ٣١٢ هـ - ٩٢٤ م ) ،  
كان من رسمه في أيام وزارته « أن لا يخرج أحد من داره في وقت عشاء » ،  
إلا ومعه شمع ودرج منصوري <sup>(٢)</sup> .

والدرج المنصوري ، كان طبقة من الورق 'تلف' لفاً ، وتستعمل لكتابة  
الرسائل وما إليها <sup>(٣)</sup> .

ومن أنواع الورق الأخرى التي لم يتحقق عندنا الى أي شيء 'ينسب' ،  
« الورق الصلحي » . وقد رأينا مذكوراً في مخطوط في خزانتنا <sup>(٤)</sup> .  
ومن ضروب الورق الأخرى ، التي لم يتعين عندنا اسمها ، ما ذكره ابو سعد  
السمعاني في كلامه على أبي الحسين بن ناصر الكاغذي المعروف بالدهقان ،

(١) الأنساب ( وجه الورقة ٧٢ : ) .

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لجلال الصائبي ، ( ص ٦٣ طبعة امروز ، بيروت ١٩٠٤ ) .

(٣) معجم الأدباء ( ١ : ٣٤٢ ) .

(٤) كتب فضل القلم والخط وأعمال المداد ( مخطوط في خزانتنا . وجه الورقة ٤٦ : )

ان « اليه » ، يُنسب الكاغد الحسن الذي لم يلحقه من سبقه في جودة الصنعة وتقاء الآلة وبياضها » <sup>(١)</sup> .

وقد كان أبو علي الكاغدي ، معاصراً للسماعي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) .  
وعقد هلال بن المحسن الصابي ( المتوفى سنة ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م ) ، فصلاً في « الطروس التي يكتب فيها الى الخلفاء وعندهم » ، قال فيه : « الذي جرت به العادة القديمة في الكتب السلطانية ، أن تكون في القراطيس المصرية العريضة . فلما انقطع حملها وتعذر وجودها ، عدل الى الكاغد الشيطاني العريض . هذا في كتب اليهود والولايات والألقاب ، وما يكتب به الى أصحاب الأطراف وما يكتبون به . فأما ما يجري من الخليفة مجرى التوقيع من وزيره المقيم بحضرته مجرى المطالعة ، فالمستعجب فيه الكاغد النصفي » <sup>(٢)</sup> .

ولم تكن خزائن الكتب الواسعة ، تخلو في الزمن القديم من أنواع الورق الذي يُتخذ للنسخ ، بل كان في بعضها أصناف نفيسة منه ، كالذي حكاه ياقوت الحموي عن خزانة الكتب لبهاء الدولة البوبعي بشيراز ، وذلك في ترجمة الخطاط الشهير المعروف بابن البواب ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ ( ١٠٢٢ م ) ، قال : « وحدث في كتاب المفاوضة قال : حدثني أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب قال : كنت أنصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري وأراعيا له وأمرها مردود إلي . فرأيت يوماً في جملة أجزاء منبودة جزءاً مجلداً بأصود ففتحته وإذا هو جزء من ثلاثين جزءاً من القرآن بخط أبي علي بن مقله ، فأعجبني وأفردته ، فلم أزل أظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب الى ان اجتمع تسعة وعشرون جزءاً وبقي جزء واحد استغرقت تفتيش الخزانة في مدة طويلة فلم أظفر به ، فعلمت أن المصحف

(١) الأناب ( وجه الورقة ٤٧٢ ) .

(٢) رسوم دار الخلافة لهلال الصابي ( ص ١٧٨ من المخطوط . وقد حقق مبنايل عواد

- أخي - هذا الكتاب وأعدّه للنشر ) .

ناقص . فأفردته ودخلتُ الى بياء الدولة وقلتُ : يا مولانا ، ها هنا رجل يسأل حاجة قريبة لا كلفة فيها ، وهي مخاطبة ابي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له ، ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا . قال : أي شيء هي ؟ قلتُ : هي مصحف بخط ابي علي بن مقلة . فقال : هاته وانا أتقدم بما يريد . فأحضرتُ الأجزاء ، فأخذ منها واحداً وقال : أذكر وكان في الخزانة ما يشبه هذا وقد ذهب عني . قلتُ : هذا مصحفك ، وقصصتُ عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته ، وقلتُ : هكذا يطرح مصحف بخط ابي علي إلا انه ينقص جزءاً فقال لي : فتممه لي . قلتُ : السمع والطاعة ، ولكن على شريطة انك اذا أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعة ومائة دينار . قال : أفعل . واخذتُ المصحف من بين يديه وانصرفتُ الى داري ، ودخلتُ الخزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف ، وكان فيها من انواع الكاغد السمرقندي والصيني العتيق كل ظريف عجيب . فأخذتُ من الكاغد ما وافقني وكتبت الجزء وذهبت به وعتقتُ ذهبه وقلعتُ جلداً من جزء من الأجزاء فجلدته به وجلدت الذي قلعتُ منه الجلد وعتقته . ونسي بياء الدولة المصحف ، ومضى على ذلك نحو السنة . فلما كان ذات يوم ، جرى ذكر ابي علي بن مقلة ، فقال لي : ما كتبت ذلك ؟ قلتُ بلى . قال : فأعطينيه . فأحضرت المصحف كاملاً ، فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً ، وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي ، ثم قال لي : أيما هو الجزء الذي بخطك ؟ قلتُ له لم لا تعرفه فيفتقر في عينك ، هذا مصحف كامل بخط ابي علي بن مقلة ونكتم سرنا . قال : أفعل ، وتركه في ربة عند رأسه ولم يُعده الى الخزانة . وأتمتُ بها مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يطلني وبعدي . فلما كان يوماً قلتُ : يا مولانا ، في الخزانة بياض صيني وعتيق ومقطوع وصحيح ، فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير . قال : مرّ خذ . ففضيتُ وأخذتُ جميع ما كان فيها من ذلك النوع ، فكتبتُ فيه سنين<sup>(١)</sup> .

(١) معجم الأدباء ( ٤٤٦ : ٥ - ٤٤٨ : ٤ ) .

## ٨ - صناعة الورق في العراق

عمت شهرة الورق السمرقندي الأقطار ، وظلت سمرقند تمتد البلاد الأخرى بما تنتجه معاملها من صنوف الورق . ولكن الحال لم تقدم طويلاً ، فالأخبار التاريخية التي وقفنا عليها ، تنبئ أن صناعة الورق لم تلبث أن خرجت من مكانها وتسربت إلى بعض البلدان الإسلامية ، وفي طليعتها مدينة « بغداد » .

وقد أشار ابن خلدون إشارةً نفيّة في هذا الموضوع بقوله في الفصل الذي وضعه بـ « صناعة الوراق » : « كانت السجلات أولاً لا تتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد أكثره الرفه وقلة التأليف صدر الملة ، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقصروا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والاتقان . ثم طما بجر التأليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك . فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذها الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الاجادة في صناعته ما شاءت » <sup>(١)</sup> .

فالفضل بن يحيى البرمكي ، وهو من أعيان وزراء بني العباس ، كان أنشأ أول معمل لصنع الورق في بغداد . فاذا علمنا أن مولد الفضل كان سنة ١٤٧ هـ ( ٧٦٤ م ) ، ووفاته سنة ١٩٣ هـ ( ٨٠٨ م ) أدركنا أن دخول صناعة الورق إلى بغداد كان في نحو الربع الأخير من المائة الثانية للهجرة .

وهذه الصناعة الجديدة ، طرأ عليها تحسين كبير ، فلم تمض غير بضع سنين ، حتى كان اخوه جعفر بن يحيى البرمكي ، الذي أعقبه في دست الوزارة ، قد أحل الورق محل الرق في دواوين الدولة .

وقد قال القلقشندي بصدد بدء صنع الورق في العراق انه « أجمع رأي

(١) مقابلة ابن خلدون ( ص ٢٠٦ ، بولاق ١٢٢٤ هـ )



الصحابة ، رضي الله عنهم ، على كتابة القرآن في الرقّ لطول بقائه ، أو لانه الموجود عندهم حينئذٍ . وبقي الناس على ذلك الى ان ولي الرشيد الخلافة <sup>(١)</sup> ، وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس ، أمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد : لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير ، بخلاف الورق ، فانه متى محي منه فسد ، وان كشط ظهر كسطه . وانتشرت الكتابة في الورق الى سائر الأقطار ، وتعاطاها من قُرب وبعد ، واستمر الناس على ذلك الى الآن <sup>(٢)</sup> . وكانت صناعة الورق ببغداد في المائة الرابعة للهجرة ، زاهرة بما كان يرى فيها من معامل تصنعه ، وحوانيت تبيعه .

ذكر الصولي ان في ذي القعدة من سنة ٣٣٢ هـ ( ٩٤٣ م ) ، « وقع بالكرخ حريق عظيم ، من حدّ طاق التكك السماكين ، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال » <sup>(٣)</sup> .

وأشار ياقوت الحموي الى صنع الورق ببغداد في زمنه ( المائة السابعة للهجرة ) . قال في كلامه على « دار القز » انها « محلة كبيرة ببغداد ، في طرف الصحراء ، بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ ، وكل ما حولها قد خرب ، ولم يبق إلا أربع محال متصلة : دار القز ، والعتايبين ، والنصرية ، وشهار سوك . والباقي تلول قائمة . وفيها يعمل اليوم الكاغد » <sup>(٤)</sup> .

وزاد ابن عبد الحق ( المتوفى سنة ٥٧٣٩ - ١٣٣٨ ) ، ان دار القز ، في الجانب الغربي من بغداد <sup>(٥)</sup> .

ثم أشار ياقوت إشارة ثانية الى صنع الورق ببغداد في أيامه . قال في كلامه على « جينار سوج » انها « من محال بغداد ، في قبلة الحرية ، خرب ما حولها

(١) كانت خلافته من سنة ١٧٠ الى سنة ١٩٣ هـ ( ٧٨٦ - ٨٠٩ م ) .

(٢) صبح الأعشى ( ٢ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ) .

(٣) أخبار الرازي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق للصولي ( ص ٢٦٠ ، القاهرة ١٩٣٥ ) .

(٤) معجم البلدان ( مادة : دار القز ) .

(٥) مرآة الاطلاع ( مادة : دار القز ) .

من الحال<sup>(١)</sup>، وبقيت هي والنصرية والعنانيون ودار القز متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد . يعمل في هذه الحال في أيامنا هذه الكاغد<sup>(٢)</sup> .  
وقد أطرى القلقشندي تقاسة الورق البغدادي ، فقال : وأعلى أجناس الورق فيما رأيناه<sup>(٣)</sup> البغدادي : وهو ورق تخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب اجزاءه ، وقطعه وافر جداً ، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة . وربما استعمله كتاب الانشاء في مكاتبات القانات ونحوها<sup>(٤)</sup> .

وفي كلامنا على أنواع الورق ، كنا نوهنا بالدرج المنصوري الذي كان يعطى لمن يخرج من دار الوزير ابي الحسن بن الفرات وقت عشاء . وقد ذكر ابن الطقطقي الخبر بوجه آخر نسوقه ها هنا لفائدته في معرفة وفرة الورق يوم ذاك في العراق ، قال : « وتولى ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر . قالوا : كان إذا ولي ابن الفرات ، يغلو الشمع والتلج والكاغد لكثرة استعماله لذلك . لأنه ما كان يشرب احد ، كائناً من كان ، في داره في الفصول الثلاثة إلا الماء المثلوج ، ولا كان احد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة تقيء ، صغيراً كان أو كبيراً . وكان في داره حجرة معروفة بحجرة الكاغد ، كل من دخل واحتاج الى شيء من الكاغد اخذ حاجته منها<sup>(٥)</sup> » .

ولفظه « الكاغد » الواردة في هذا النص ، جاءت بصورة « القراطيس » في نص آخر لهذا المعنى . قال هلال الصابي : « وفي جانب الدار ( دار ابن الفرات ) ، ادراج كثيرة لأصحاب الحوائج والمتظلمين ، حتى لا يلتزم احد منهم مؤونة لما يبتاعه من ذلك ، وأنصاف قراطيس وأثلث<sup>(٦)</sup> » .

(١) معجم البلدان ( مادة : جهار سوج ) . وهذه المادة ذكرها في نص سابق تقامه اعلام بصورة : شهار سوك .

(٢) توفي القلقشندي ، في سنة ٨٢١ هـ ( ١٤١٨ م ) وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

(٣) صبح الأعشى ( ٢ : ٤٧٦ ) .

(٤) الفخري ( ص ٣١٢ طبعة المطرود ، غوط ١٨٦٠ ) . وقد لمّح مكوي ( نجارب الأمم ١ : ١٢٠ : ١٢٠ ) الى غلاء هذه المواد الثلاث ببغداد أيام وزارة هذا الوزير .

(٥) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ( ص ١٩٥ ) .

ما ما كان يُنتق على الورق في الشهر ، في أيام المعتضد <sup>(١)</sup> فقد جاء سيف العمل الذي وجدته هلال الصابي ، في ذكر احمد بن محمد الطائي ، وما ضمنه من الأعمال وشرطه على نفسه من حمل مال الضمان مياومة الى بيت المال ، وقد شرح فيه وجوه خرج المياومة . فمن ذلك أثمان الورق ، قال : « أرزاق أكابر الكتاب واصحاب الدواوين والخزان والبوابين والمديرين والأعوان وسائر من في الدواوين ، وثمن الصحف والقراطيس والكاغد . . . اربعة آلاف دينار وسبع مائة في الشهر مائة وستة وخمسين ديناراً وثلاثين » <sup>(٢)</sup> .

#### ٩ - صناعة الورق في بلاد الشام

بعد ان اتسع نطاق صناعة الورق في العراق ، انتقلت منه الى بلاد الشام ، فأُنشئت فيها معامل صنعت أنواعاً تقيسة من الورق . وكانت طرابلس الشام من عيون المدن التي فاقت ما سواها من البلدان في صنع الورق . وقد زارها الرحالة الشير ناصر خسرو في سنة ٤٣٨ هـ ( ١٠٤٧ م ) واطرى ورقها بقوله ان اهل هذه المدينة « يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند ، بل احسن منه » <sup>(٣)</sup> . ومثل هذا الاطراء لا يقع ما لم تكن تلك الصناعة قد تقدمت في هذه المدينة تقدماً محسوساً ، استرعى انظار هذا السائح الفارسي . ومن البلدان التي تميزت بصناعة الكاغد منذ المائة الرابعة للهجرة ، طبرية . وقد نوه بذلك البشاري المقدسي <sup>(٤)</sup> .

اما « دمشق » وهي أم المدائن الشامية ، فقد اشتهرت بمعامل ورقها اشتهاراً بعيداً . وقد نوه بورقها مؤرخو اليونان <sup>(٥)</sup> . أما المؤرخون العرب ، فقد مدحوا

(١) كانت خلافة من سنة ٢٧٩ الى ٢٨٩ هـ ( ٨٩٢ - ٩٠٢ م ) .

(٢) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ( ص ٢٠ - ٢١ ) .

(٣) سفرنامه لناصر خسرو ( ص ١٣ من الترجمة العربية لحيي الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ ) .

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي ( ص ٨٠ طبعة دي غويه : لندن ١٩٠٦ ) .

(٥) الاسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي بك ( ١ : ٢١٥ ) .

الورق الدمشقي وأطروا محاسنه . قال ابو البقاء البدرى ( وهو من أهل المائة التاسعة للهجرة ) : وفيها 'تعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقى أوصاله' (١) . والمراد بالقرطاس هاهنا الكاغد .

وكانت تجارة الورق الشامي رائجة رواجاً عظيماً ، فقد « كانت اوردية الشرقية تنباع ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة » ، علي ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي ( شارنا داماسينا ) . . . (٢) .

وقد وصف العلامة محمد كرد علي بك ورق الشام بكلام يحسن بنا ويراد بعضه في هذا المقام ، قال : « وكان الورق 'يصنع أشكالا في مكابس صغيرة ، ويعمل من الخروق البالية أو الحرير ، واستبدل ورق القطن الذي منه الورق الدمشقي بالحرير في سنة ٧٠٦ م رجل اسمه يوسف بن عمرو . ولا يزال في خزانة دار الكتب العربية بدمشق كتاب كتب سنة ٢٦٦ هـ علي ورق يُظن أنه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط 'عرف بالشام ولا يزال علي مثاته' » (٣) .

ثم تطرق الى الكلام علي 'صنع الورق في مدينة « حلب » فقال : « وحدثني احد علماء حلب ، أن الورق كان 'يصنع في الشبء . وان حياً من أحيائها لا يزال اسمه الوراقة ، حيث كانت معامل الورق . والورق الحلبي الصقيل المتين مشهور الى عهدنا » (٤) .

وقد 'عرف غير ما ذكرنا من بلدان الشام بصنعها للورق ، مدن اخرى كانت معاملها قائمة فيها ، منها حماة ومنبج (٥) وغيرهما .

وأشار القلقشندي الى الورق الشامي ، فقال بعد كلامه علي الورق البغدادي ،

(١) نزهة الأنام في محاسن الشام للبدرى ( ص ٣٦٣ ، القاهرة ١٣٤١ هـ ) .

(٢) الاسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي بك ( ١ : ٢١٥ ) .

(٣) خطط الشام ( ٤ : ٢٤٣ ) .

(٤) خطط الشام ( ٤ : ٢٤٤ ) .

(٥) خطط الشام ( ٤ : ٢٤٢ ) .



«ودونه في الرتبة الشامي . وهو على نوعين : نوع يُعرف بالحموي ، وهو دون قطع البغدادي . و (نوع) دونه في القدر ، وهو المعروف بالشامي ، وقطعه دون القطع الحموي»<sup>(١)</sup> .

وفي هذا النص إشارة الى ما كانت عليه حال الورق في الشام ، في أوائل المائة التاسعة للهجرة ؛ والى انَّ مدينة «حماة» كانت أيضاً من جملة المدن التي اشتهرت بورقها .

### ١٠ - صناعة الورق في الديار المصرية

ولم يبقَ صنع الورق مقصوراً على العراق والشام ، بل تعداهما الى ديار النيل ، فانتشرت فيها معامل الورق التي أجادت صنعه ووفرت كمياته .

ذكر المقرئ في كلامه على خطة بني رية بن عمرو ، بالفسطاط ، انَّ «هذا الموضع اليوم»<sup>(٢)</sup> وراقات ، «يعمل فيها الورق»<sup>(٣)</sup> .

وذكر في موطن آخر عن صنع الورق المنصوري بمصر ، بقوله : «والمطابخ التي يُصنع فيها الورق المنصوري ، مخصصة بالفسطاط دون القاهرة»<sup>(٤)</sup> .

وأشار الى «خط خان الوراق»<sup>(٥)</sup> . وفي هذه التسمية دليل على كون بعض الصناع يعملون الورق في ذلك الخان .

ولم يفت القلقشندي أن يصف الورق المصري . قال بعد ان ذكر الورق العراقي والورق الشامي : «ودونهما في الرتبة : الورق المصري ؛ وهو أيضاً على قطعين : القطع المنصوري ، وقطع العادة ، والمنصوري أكبر قطعاً . وقلما يُصقل

(١) صبح الأعشى ( ٢ : ٧٦ : ) .

(٢) توفي المقرئ سنة ٨٤٥ هـ ( ١٤٤١ م ) فكلّاه يدّ على ما كان في النصف الأول من المائة التاسعة للهجرة .

(٣) خطط المقرئ (= المواعظ والاعتبار ) ( ٢ : ٧٧ مطبعة النيل ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ) .

(٤) خطط المقرئ ( ٢ : ١٨٩ ) .

(٥) خطط المقرئ ( ٣ : ٣٧ ) .

وجهاً جميعاً . أما العادة فإن فيه ما يُصقل وجهاً ، ويسمى في 'عرف الوراقين المصلوح . وغيره عندهم على رتبتين : عالٍ ووسط . وفيه صنفٌ يُعرف بالقوي صغير القطع ، خشن غليظ خفيف الغرف ، لا يُنتفع به في الكتابة ، يُتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك <sup>(١)</sup> » .

### ١١ - صناعة الورق في ديار الغرب والأندلس

انتقلت صناعة الورق من ديار الشرق ، من العراق والشام ومصر ، الى ديار الغرب . فصار يُصنع في جزيرة صقلية ومراكش والأندلس . ومن هذه البلدان انتقل الى ديار الأفرنج الأخرى ، على ما هو معروف في تاريخ صناعة الورق عند الأوربيين .

لقد أنشأ العرب في جزيرة صقلية «مصانع لصنع الورق» ، ومنها انتشرت صناعة الورق في إيطاليا <sup>(٢)</sup> .

وكانت أشهر مدن الأندلس التي 'عرفت بإجادة ابنائها صنع الورق «شاطبة» ، وهي مدينة كبيرة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة . وقد أطنب البلدانونيون في مدح كاغدها . قال الشريف الإدريسي : «ويعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير» <sup>(٣)</sup> . وقال ياقوت الحموي : «ويعمل الكاغد الجيد فيها ، ويُحمل منها الى سائر بلاد الأندلس» <sup>(٤)</sup> .

وقد نوّه المقرئ ( المتوفى سنة ١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م ) بالورق المنصوري في بلاد الأندلس <sup>(٥)</sup> . وهذا الضرب من الورق ، مرّة بنا ذكره في كلامنا على «أنواع الورق» من بحثنا هذا .

(١) صبح الأعشى ( ٢ : ٤٧٦ - ٧٧ : )

(٢) الاسلام والحضارة العربية ( ١ : ٢٦٣ ) .

(٣) مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي ( ص ١٦٨ ، طبع رومية ، سنة ١٥٩٣ م ) .

(٤) معجم البلدان ( ٣ : ٢٣٥ طبعه وستفيلد ) ، وانظر : خريدة السجانب ( ص ٢٨ )

(٥) نفع الطيب للمقرئ ( ١ : ٦٩٤ طبعه دوزي ) .

أما ورق بلاد الغرب ، فقد ذمه القلقشندي . قال بعد وصفه ورق العراق والشام ومصر : « ودون ذلك ، ورق أهل الغرب والفرنجية . فهو رديء جداً ، سريع البلي ، قليل المكث . ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى ، طلباً لطول البقاء »<sup>(١)</sup> .

### ١٢ - صناعة الورق في بلاد فارس

لم تلقَ صناعة الورق ، في هذه البلاد ، العناية اللائقة بها في صدر الاسلام . وكان منتظراً ان تنتقل صناعته من سمرقند الى هذه الديار ، قبل انتقالها الى بغداد . غير ان الأنباء التاريخية لا تروى شيئاً عن اهتمام الفرس بصنعه إلا في عصور متأخرة ، أعني بعد انتشاره في العراق والشام وغيرهما . ومن أشهر بلاد فارس التي عُرفت بجودة ورقها ، بلدة « خُونج » التي تسمى أيضاً « خونا » . يقول فيها ياقوت انها تسمى الآن ( في أوائل المائة السابعة للهجرة ) « كاغد كنان » أي صنّاع الكاغد<sup>(٢)</sup> . وهذه البلدة على مسيرة يومين من زنجبار .

### ١٣ - مقادير قطع الورق

كثيراً ما يعثر المطالع في التصانيف العربية القديمة ، على الفاظ تتصل بالورق من حيث حجمه . فان قطوع الورق عند الأقدمين ، تختلف باختلاف الغرض الذي يُتخذ له . وباختلاف البلدان التي تصنعه . قال القلقشندي في هذا الصدد ما هذا بعضه : « قد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم والدواة<sup>(٣)</sup> : ان الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان .

(١) صبح الأعشى ( ٢ : ٧٧ ) .

(٢) معجم البلدان ( ٢ : ٥٠٠ طبعة وسنغلد ) .

(٣) هذا الكتاب ضائع . وفي النص الذي نقله عنه القلقشندي دليل على ثقافته وجلالة قدره .

م ( ٨ )

فكم قدنا من هذه الأسفار المثمنة ؟

وذلك انه 'يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار . والى الأمراء من نصف طومار . والى العمال والكتاب من ثلث . والى التجار وأشباههم من رُبع . والى الحساب والمساح من 'سدس . في هذه مقادير لقطع الورق في القديم ، وهي : الثلثان والنصف والثلث والرُبع والسدس . ثم المراد بالطومار الورقة الكاملة ، وهي المعبر عنها في زماننا بالفرخة . والظاهر انه أراد القطع البغدادي ، لأنه الذي يحتمل هذه المقادير ، بخلاف الشامي . لا سيما وبغداد إذ ذاك دار اختلاف . فلا يحسن أن 'يقدر بغير ورقها ، مع اشتباهه على كمال الخاسن «<sup>(١)</sup> .

وقد أوضح القلقشندي عن مقادير الورق المستعمل في زمانه ( المائة التاسعة للبحر ) ، فتكلم<sup>(٢)</sup> على ما كانت مستعملاً منها بديوان الانشاء بالأبواب السلطانية بالديار المصرية ، وهي تسعة مقادير :

١ - قطع البغدادي الكامل : عرض 'درجه عرض البغدادي بكامله : وهو ذراع واحد بذراع القماش المصري ؛ وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراع ونصف بالذراع المذكور .

٢ - قطع البغدادي الناقص : عرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة .

٣ - قطع الثلثين من الورق المصري : المراد به ثلثا الطومار من كامل المنصوري . وعرض 'درجه ثلثا ذراع .

٤ - قطع النصف : المراد به قطع النصف من الطومار المنصوري ، وعرض درجه نصف ذراع .

٥ - قطع الثلث : والمراد به ثلث قطع المنصوري . وعرض درجه ثلث ذراع .

٦ - القطع المعروف بالمنصوري : عرضه تقدير ربع ذراع .

٧ - القطع الصغير : ويقال فيه قطع العادة . وعرض درجه تقدير سدس ذراع .

(١) صبح الأعشى ( ٦ : ١٨٩ ) .

(٢) صبح الأعشى ( ٦ : ١٩٠ - ١٩٣ ) ، وضوء الصبح المسفر ( ١ : ١٣ - ١٥ ) .



٨ - قطع الشامي الكامل : عرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله .  
٩ - القطع الصغير : وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقاً من الورق المعروف بورق الطير . وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية ، وفيه تكتب ماطفات الكتب وبطائق الحمام .

أما مقادير الورق المستعملة في أيام القلقشندي بدواوين الانشاء في بلاد الشام ، فلا تخرج عن اربعة مقادير ، وكلها من الورق الشامي :

١ - قطع الشامي الكامل : وهو الذي يكون عرضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله .

٢ - قطع نصف الجموي : عرض درجه عرض نصف الطومار الجموي وطوله بطول الطومار .

٣ - قطع العادة من الشامي : وعرض درجه مدس ذراع في طول الطومار أو دونه .

٤ - قطع ورق الطير المقدم ذكره .

#### ١٤ - المؤلفات القديمة في صناعة الورق

قليلة هي المؤلفات العربية القديمة التي تصف كيفية صنع الورق ، ومن يصنع ؟ ولعل هذه القلة ناشئة عن فقدان كثير من الكتب ، وبينها ما يتناول هذا الموضوع . أو لعل " مرد " تلك القلة الى عدم احتفال القوم بتدوين هذه الأمور ، كشأنهم في الإقلال من التأليف في أحوال كثير من الصناعات الأخرى . والى هذه القلة ، امكتنا بطول البحث أن نقف على بعض مادون في موضوع صنع الورق .

ففي خزانتنا ، مخطوط حديث الخط ، في ٥٣ ورقة ، عنوانه « كتاب فضل القلم والخط وأعمال المداد » . ولا نعلم من أمر مؤلفه شيئاً . وقد كسره على عدة أبواب ، عنوان الحادي عشر منها ، وهو آخر ابواب الكتاب : « في عمل

الكاغد وصفه وترتيب الأقلام» . وكلامه على صنع الكاغد ملاً أربع صفحات من هذا الباب .

وفي دار الكتب المصرية ، رسالة مخطوطة عنوانها « صناعة الورق والليق والخبر »<sup>(١)</sup> ، تأليف محمود خليفة ابن سليمان بن عبد الرحمن بن مصطفى افندي ، وهي في أربع ورقات ، كتبت سنة ١١٣٩ هـ ( ١٧٢٧ م ) .

وفي الخزانة الآصفية بالهند ، مخطوطة برقم ٢٢١ ، وهي نسخة فريدة من كتاب « المختار في فنون من الصنع »<sup>(٢)</sup> ، كتبها محمد بن قوام بن صني بن محمد ضياء ترك ناگوري ، المعروف بقاضي خان ، في سنة ٨٧٦ هـ ( ١٤٧١ م ) . أما المؤلف فقير معروف . ويقوم هذا الكتاب من خمسة عشر باباً ، خامسها « في عمل الكاغد البلدي على اختلاف اصنافه ووضع الأسرار في الكتب وما يحو الدفاتر والرقوق » .

## ١٥ - آداب صناعة الورق

ولقد أطلعنا البحث والتنقيب في ما انتهى إلينا من كتب « الحسبة » أملاً في الوقوف على ما يتير السبيل في موضوع 'صنع الورق وما يترتب على صناعه ، فلم نظفر بطائل . فالذين بحثوا في شؤون الحسبة لم يتطرقوا قط إلى هذا الموضوع . وقد يكون المصدر الوحيد الذي أفادنا كثيراً في هذا الباب ، كتاب « المدخل » لابن الجاج ، المتوفى في القاهرة سنة ٧٣٧ هـ ( ١٣٣٦ م ) . فقد عقد فصلاً في نية الوراق وكيفيتها وتحسينها<sup>(٣)</sup> « لا نرى بأساً من أن تقتطف منه ما يفيد بحثنا . قال وينبغي للوراق صانع الورق : « أن يحذر من الغش فيما هو يحاوله . مثاله : أن يعطي الدست الذي يساوي ثلاثة دراهم فيبيعه على

(١) فهرست دار الكتب المصرية ( ٥ : ١٥١ ، الرقم ٣٩ صناعات ) .

(٢) وصف الاستاذ عبد القدوس الهاشمي هذا الكتاب وصفاً مفيداً في كتاب « المباحث الطبية من المقالات السنية » ( حيدر آباد ١٣٥٨ هـ ، ص ١٥٢ - ١٥٨ ) .

(٣) المدخل لابن الجاج ( ٤ : ٧٩ : ٨٣ ، المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩ ) .

انه من الدست الذي يساوي أربعة ، لأن الورق في ذلك يختلف ثمنه بسبب صفته . فقد يكون زائداً في البياض وفي الصقال ، ويكون مما 'عمل سيف الصيف ؛ وآخر عكسه ، أعنى فيه 'سمره وتقص في المقال او البياضة و'عمل في الشتاء . وما بين ذلك . وإذا كان كذلك ، فيتعين عليه أن يبين حتى يخرج ببيانه من الغش . فان لم يفعل دخل بكتباته تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام : « من غشنا فليس منا » <sup>(١)</sup> .

ثم قال :

« وليحذر ، عند شرائه الورق من الوراقه <sup>(٢)</sup> ، ان يكون في وقت يعلم انه يكشف فيه على عورات من يعمل فيها من الصناع ، إذ أن أكثرهم يجعلون في أوساطهم خرقه تصف العورة لصفرها وانحصارها على العورة وابتلاها بالماء ، والفخذ عن آخره مكشوف . فان دخل والحالة هذه فهي معصية . . . فيحتاج لهذا المعنى ان يتحرى وقتاً يكونون فيه سالين مما ذكر » <sup>(٣)</sup> .

ثم انتهى المؤلف الى القول : « وليحذر ( بائع الورق ) من أن يخلط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ ، لأن ذلك تدليس على المشتري . لأن الخفيف لا يحمل الكشط لخفته ، بل يكون ذلك عنده بمنزل . فاذا علم أن المشتري ممن ينسخ فيه ، أعطاه بما يوافقه منه . وإن علم انه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز ، أعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك » <sup>(٤)</sup> .

ولم يفته أن يوصي الوراق الذي في الوراقه « أن لا يعمل شيئاً من الورق المكتوب ، إلا بعد أن يعرف ما فيه . لأنه قد يكون فيه شيء له حرمة

(١) المدخل ( ٤ : ٨١ ) .

(٢) المراد بالوراقه هنا ، عمل الورق . وقد مرّت هذه اللفظة في تضاعيف بحثنا .

(٣) المدخل ( ٤ : ٨١ ) .

(٤) المدخل ( ٤ : ٨١ - ٨٢ ) .

شرعية ، بل هو الغالب . . . فيجتنب ذلك كله لحرمة وتعظيمه في الشرع الشريف ، لأنّ الصنّاع بدوسوا ذلك بأرجلهم وغيرها ، وهذا من أعظم ما يكون من الامتهان « (١) » .

### ١٦ - ختام البحث

لا نتعدى وجه الصواب إذا ما قلنا ، إنّ للعرب اليد الطولى والفضل الأعظم في صناعة الورق . فهم الذي 'عنوا بنقله ، منذ عهدٍ بعيد ، أعني منذ المائة الثانية للهجرة ، من بلاد الصين الى ديار العراق ، فالشام ، فمصر ، فالمغرب والأندلس . وأدخلوا عليه من فنون التحسين والتجويد ، ما تشهد به عشرات ألوف الأسفار العربية المخطوطة ، المنشئة اليوم في كثير من خزائن كتب العامة وخاصة في بلدان الشرق والغرب .

لقد ازدهرت معامل الورق في كثير من بلاد الاسلام منذ المائة الثانية للهجرة . فانتجت أصنافاً عديدة تختلف في قطعها وصلفها ولينها وغير ذلك من الصفات . ثم تسربت هذه الصناعة من بلدان الاسلام الى كثير من ديار الغرب ، فتفنن أهلها في صنعه ، وأدخلوا عليه - بفضل الآلة - من التحسينات الكثيرة ما نافسوا بها صناعة الورق الشرقي ، فزاحموه حتى كسدت سوقه ، وذهبت تلك المعامل في ذمة التاريخ .

( بغداد )

كوركبسى عواد





## مخطوطات ومطبوعات

### كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

#### المقدمة

عنمت جمعية « الآداب الرفيعة » في باريس على نشر نصوص من الأدب العربي برعاية محل « غليوم بودو » فقد رأت هذه الجمعية وهي تصنع تأريخ الحضارة مستندةً الى نصوص منقولة للغة الفرنسية ان تجعل مقاماً كبيراً في هذا التأريخ لفكر العرب وأديهم .

وأول أثر ظهر على يدها ترجمة مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، فقد ترجم هذه المقدمة المستشرق « غودفروا ديموبين » عضو المعهد الفرنسي وعلق عليها . والذي يطالع هذه التعليقات باللغة الفرنسية يجد فيها اموراً توضح من أدبنا بعض ما خفي منه أو بعض ما لا يزال مبثراً في تضاعيف الكتب ، مما يحتاج الى مجهودات كثيرة ، كالكلام على هذا النزاع الذي قام بين أنصار المحدثين والقدماء في الشعر على زمن ابن قتيبة ، أو بين رجال المعتزلة وأهل السنة . وقد صدرت الترجمة بمقدمة يرى فيها القارئ مباحث لا بأس بها عن شعر العرب وعن طبقات الشعراء وعن عبقرية الشعر وغير ذلك ، قد تكون مقبسة عن أدبنا نفسه ولكن أسلوب الخوض فيها والتعليق عليها شيء طريف ربما لم نعوده في أدبنا القديم . ويبتدي القارئ في خلال هذه المقدمة والتعليقات الى آراء ناضجة مثل رأي الأستاذ « ماسينيون » في الشعر العربي فانه يقول ان هذا الشعر اذا نظر فيه ناظر ولم يتعمق في أغواره ظن انه وحيد الأشكال والصور غير متنوعها ، ولكنه اذا تغلغل الى تفاصيله وأعماقه انكشفت له فيه اختراعات دقيقة خصبة .

كنت أطالع هذه المقدمة في كلية الآداب فلفت ذهني الدكتور حكمة هاشم  
أستاذ الفلسفة والاجتماع في كليتنا الى الأمر الآتي :

يقول ابن قتيبة في كلام له على شعر بعض الشعراء : وهذا الشعر منحول ،  
ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله . . . وقد ترجم الأستاذ « غودفروا  
دمومبين » كلمة : منحول ، بكلمة نخيل ، وهي ترجمة فيها خطأ فقال لي الدكتور  
حكمة هاشم : انظر الى مقدار اعتناء رجال الغرب بالتسلسل المنطقي في الفكر ،  
فان الذي حمل المترجم على أن يخطئ في ترجمة كلمة المنحول انما هو ابن قتيبة  
نفسه ، لأن ابن قتيبة بعد ان قال : وهذا الشعر منحول ، عطف على قوله بعبارة  
لا تتصل بما قبلها من حيث المنطق الفكري فقال : ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن  
الا قوله . . . مع ان المنطق كان يقضي بان يقول : ولا أعلم فيه شيئاً صحيحاً  
الا قوله . . . حتى يتم التناسب بين الجملة الأولى وبين الجملة الثانية ، من حيث  
الاطراد المنطقي ، فالأستاذ المستشرق ظن ان معنى منحول في هذا المقام هزيل  
بدليل ان العطف جاء بعبارة تسرد شعراً غير هزيل . . . وقد رأيت ان قول  
الدكتور حكمة هاشم في محله لأن المترجم قد مرّت عليه كلمة المنحول في مقام  
آخر من مقدمة ابن قتيبة فترجمها ترجمة صحيحة ، مما يدل على انه يفهم معناها .

شفيق عيسى

م

ديوان ابي فراس الحمداني ( الجزء الأول )

سامي الدعان : دكتور دولة في الآداب

ذكر الأستاذ « بلاشير » في مقدمة هذا الديوان ان أكثر الشعراء الذين  
أعجب العرب بشعرهم على مرّ السنين لا يزالون مجهولين : مثل بشار بن برد  
وأبي نواس وابن الرومي وابن الجعاج وابي فراس وغيرهم ورأى أن جهل الناس  
شعرهم ناشي عن ان هذا الشعر اما ان يكون قد نشر في ديوان غير كامل  
او اما ان يكون قد نشر في ديوان غير كاف .

وقد أثنى الأستاذ على الدكتور سامي الدهان الذي بذل الجهود الكبيرة في دور كتب أوروبا ومصر والشام وأفريقية في التنقيب عن المخطوطات المشتعلة على شعر أبي فراس .

كان أبو فراس من بيت رفيع ، فلم يُعْنِ شعره أو يجمعه فأدّى هذا الإهمال إلى تعدد نسخ دواوينه وإلى اختلاف هذه النسخ ، والاختيار في مثل هذه الحال صعب جداً ولكن الأستاذ « بلاشير » يرى أن الدكتور سامي الدهان قد انتهى إلى أصح النسخ التي يمكن أن تكون محوراً لنسخته المنشورة . وبعد أن أشار الأستاذ « بلاشير » هذه الإشارات وعرف للدكتور سامي الدهان فضله وقدره ومجوده أشار إلى أغراض شعر أبي فراس فذكر أن الروميات إذا نقلت إلى لغة اجنبية فإنها تحتفظ بروقتها وجوهرها ، وقد قابلت مقابلة يسيرة بين المتنبي وبين أبي فراس ، بين قريحتين مختلفتين ، متحاسدتين ، قريجة بنت الفخر والفكر والبحث وقريجة بنت الطبع والحس .

تشمّل نسخة الدكتور سامي الدهان على فهارس ديوان أبي فراس وتشير إلى الدراسات التي نشرت عنه في القديم والحديث وإلى صور بعض المخطوطات وكل هذا يدل دلالة واضحة على مقدار عناء الدكتور سامي الدهان في عمله الجليل فقد أهدى إلى المكتبة العربية نسخة من ديوان أبي فراس سيقدرونها حق قدرها .

س . ج

\*\*\*

### هل العربية منطقية

### أبحاث ثنائية الأسنية

تأليف الأب مرمجي الدومنيكي . طبع في مطبعة المرسلين في جونية لبنان .

سنة ١٩٤٧ م عدد صفحاته ١٦٠ صفحة متوسطة القطع

في تسمية هذا الكتاب شيء من غموض ، يريد مؤلفه أن اللغة العربية في معاجمها لم تنسّق كلماتها تنسيقاً منطقياً ( فلا دقة في التحديد ، ولا وضوح في

الشروح ، ولا تناسق في الألفاظ ، ولا تناسب في المشتقات ، ولا تتابع في التطورات) . ويريد ( بالثنائية ) أن كلمات اللغة العربية إذا أُرجمت إلى أصولها كانت أصولها حرفين اثنين لا ثلاثة كما هو مذهب علماء اللغة العربية كافة . ويريد بالألسنية النسبة إلى الألسن . وقد عني بهذه الألسن الألسن السامية أي اللغات السامية : فان التأمل في هذه الألسن يجد الأدلة متوفرة على صحة دعواه (أي دعوى المؤلف) من أن أصول كلمات اللغة هي الألفاظ ذوات الحرفين لا ذوات الأحرف الثلاثة ، حتى ان ذوات الثلاثة نفسها ينبغي أن 'تُرد' إلى اصول ثنائية الأحرف .

وكان المؤلف بسط رأيه هذا في مقال نشره في المجلد ١٤ من مجلة مجتمعنا العلمي العربي ، ثم زاد الموضوع بسطاً وشرحاً في كتاب خاص : (معجم المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية) بلغ زهاء ٢٣٠ صفحة وطبعه في مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس سنة ١٩٣٧ م . ولكن في كتابه هذا لم يتسن له الاكثار من الأمثلة والشواهد على رأيه في ثنائية أصول كلمات اللغة العربية ولذا أعاد الكرة على هذه الأمثلة فاستكثر منها هنا في كتابه الثاني الذي تقررته وهو (هل العربية منطقية) .

وكنا لحين صدور كتابه الأول كتبنا إليه 'معجبين' مثنيين على طول باعه في اللغات السامية ، واستبطن أمرارها . غير أنا اعتذرنا إليه عن الانتفاع بصحة رأيه في فكرة (الثنائية) وإنما نحن نقلده فيها تقليداً ، حتى اذا تصفحنا كتابه الثاني الذي بسط فيه الأمثلة والشواهد رأينا فيها ما حملنا على كتابته ما يلي ، وحكنا بأن في رأي صديقنا المؤلف إحالة وتحكماً وثباتاً من إيهام ، واللغة العربية إلى غير هذا الرأي من الخدمات المتواضعة أحوج . وإلى نوع آخر من الغذاء الاصلاحى أنجع وأنفع . والا فكيف تؤمن بأن مادة (سود) التي ترجع مدلولاتها إلى معني (السيادة) و (السواد) في اللغة العربية - ليست



أحرفها الثلاثة أصولاً وإنما أصولها حرفان فقط ، أعني الـ (س) و الـ (د) الممثلة للمعنى فى حال تركيبها . ثم لما جاء المؤلف الى الاستدلال على رأيه الثانى لم يأتنا بسين ودال فقط ، بل إنما كانت حجته فى ثلاثة أحرف (س) و (د) و (و) وهى اللواتى يتركب منها فعل (سد) الثلاثى المضاعف الذى أصله (سدَد) فشدد : بدليل أنه (أي المؤلف) فسره بمعنى اللغوي وهو : ردم - أغلق . سدّ القارورة الخ . وكل هذه معانٍ لسدّ الثلاثى المركب من ثلاثة أحرف سين ودالين لا من حرفين فقط سين ودال واحدة : اذ لا يوجد فى اللغة العربية كلمة مركبة من سين ودال واحدة (أي غير مشددة) ويكون لها معنى فى اللغة العربية . ويظهر أن الحال كذلك فى اللغات السامية الأخرى : فان كل الكلمات السامية التى سرّدها المؤلف سواء أكانت سريانية أم عبرانية هى مركبة من سين ودال وبينهما حرف صوتى ثالث لا اعرف كيف انطق به : ففي السريانية كلمة (sawwed) اذا نطقت بها يبعد ان تنطقها (سد) اي بسين مفتوحة ودال ساكنة ، وإنما تنطقها سيناً ودالاً بينهما حرف علة صوتى ممال الى الواو أو الياء وهو الذى عبر عنه بحرف (ww) فيكون ذلك اللفظ السرياني ثلاثياً كلفظ (سود) العربى لا ثنائياً .

وبوشك ان يقوم زميل آخر فىرى رأياً جديداً فى أصول كلمات اللغة العربية غير الرأى الثانى الذى تبناه المؤلف ويسمى رأيه (الرأى الأحادي) فيزعم ان اصل كلمة (سود) العربية مثلاً هو (السين) وحدها ، او (الواو) وحدها ، او (الدال) وحدها ، ويؤيد قوله بأن الانسان الابتدائي او الانسان الأول إنما كان ينطق بصوت ساذج تمكن الدلالة عليه والتعبير عنه بحرف واحد صوتى يمدّ مدّاً إذا لفظ ، ثم تطور هذا الحرف الواحد الساذج وتكيف وتولدت منه سائر الكلمات فى مختلف اللغات .

واحسب ان غيري من خدّمة اللغة العربية يرون رأيي في أن الصواب هو ما قاله علماؤنا المحققون من ان اصول الكلمات ( اسماء وافعالاً ) لا تكون اقلّ من ثلاثة احرف بنألف منها لفظ له معنى في اللغة العربية ومنه تشتق سائر مشتقاته .

أما ان يشتق لفظ عربي من لفظ ثنائي مهمل لا معنى له في العربية - او يشتق لفظ عربي من لفظ مرياني ثنائي او ثلاثي فهذا لا قائل به ، وانما صرحوا بخلافه :

ففي الزمر ( قال بعض العلماء : ومحال أن يشتق العجمي من العربي او العربي من العجمي : لأن الاشتقاق نتاج وتوليد . ومحال أن 'تنتج' النوق الا حوراناً <sup>(١)</sup> ، وتلد المرأة الا انساناً ) . وقال ابو بكر بن السري ( ومن اشتقّ الأعجمي العرب من العربي ( كيعقوب من عقب مثلاً ) كان كمن ادعى ان الطير من الحوت ) ولا يخفى ان ما قلناه إنما يصدق على اللغات بعد استقلالها وقيامها بنفسها على ألسن أهلها المتحضرين . أما هي في دور نشوئها وطور تكوّننها وبداءة التكلمين بها فلا جرم ان تكون في أصلها واحدة ساذجة ثم - بطريقة يصعب تعيينها واكتناها - تأخذ في التطور والتشعب الى شعب وفروع طبقاً للناموس الطبيعي أو النكوتين العام . على اننا معها خالفنا زميلنا الأب الفاضل في رأيه البكر المتعلق بأصل ( الثنائية ) فنحن موافقون له على رأيه الآخر من انه يجب تنسيق كلمات اللغة في معاجمها بحسب تطورها في الاشتقاق بحيث يسهل ردها الى اصولها العربية ، ولا بأس في ردها او رد بعضها الى اصولها السامية أيضاً ، كما فعل المؤلف في كتابه ، وكما يفعل المجمع اللغوي المصري في معجمه الكبير الذي يضعه اليوم : فهو يذكر المادة العربية ويذكر بجانبها ما بمعناها من مواد اللغات السامية المختلفة . وهذا يمكنني في خدمة اللغة ، وتحقيق اصول كلماتها ، وتوسيع دائرة ابحاثها ، على ضوء الألفية ( ولا تقول على ضوء الثنائية ) .

(١) حوران جمع 'حوار' ، وهو ولد الناقة الرضيع الى أن يقطم ويفصل فيكون فصلاً

ومما يكن فإن دعوى ( الألسنية الثنائية السامية ) ما زالت في بدء تكوينها وما زال الباحثون فيها - لها او عليها - قليلين . حتى اننا لا نعلم منهم سوى صديقنا الأب مرمجي . فلعل علماء اللغات السامية <sup>(١)</sup> ينبرون الى هذا البحث الجديد ، فيتبارون فيه ، وينبرون السبيل الى غوامضه وخوافيه .

المغربي

~~~~~

## محاضرات مختارات

في الدين والفلسفة والاجتماع

مؤلفه أيضاً الأب مرمجي وقد طبع في جويلية في ٢٥٠ صفحة

هذا الكتاب مجموعه محاضرات وخطب للأب المحترم مؤلف الكتاب السابق : «تناول مواضيعها أبحاثاً شتى في الدينيات والفلسفيات والاجتماعيات . وقد أنشئت بطريقة عصرية يعتمد فيها على البراهين المنطقية» : فنبها محاضرة في ( نفوذ السيد المسيح في حياتنا الدينية ) ، واخرى في ( نفوذه في حياتنا الاجتماعية ) ، وثالثة في ( نفوذه في حياتنا الأدبية ) . ثم محاضرات في ( الأخلاق ) و ( الأسرة ) و ( الألفة الاجتماعية ) و ( الملكية الفردية ) و ( أبطال البشرية ) . فموضوعات الكتاب تتردد بين الآداب المسيحية ، والآداب الاجتماعية . ومن ثم كانت فائدته عظيمة للشبان والشابات لما فيه من تهذيب النفوس ، وتطهير الأرواح ، ولا غرو فالمؤلف 'عرف بالتقوى والاخلاص في دينه وعقيدته فحبذا المخلصون أمثاله .

المغربي

~~~~~

(١) ( المجمع ) تمنى أن يكون الأب مرمجي أهدى نسخة من كتابه ( المسيحية العربية ) و ( هل العربية متعلقة ) الى غبطة ( مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم ) بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس صاحب مقالات ( الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ) التي تنشر تباعاً في مجلة مجعنا - حتى نرى رأيه في ( الثنائية على ضوء الألسنية ) فانه ان يجتهدنا وقارس حليتها .

## الرسالة العامة في الشفعة

تأليف الأستاذ خليل جريج رئيس محكمة في بيروت

٢٦٠ صفحة مطبعة جان دارك بيروت سنة ١٩٥٧

هذا الكتاب المفيد مؤلف من اربعة عشر فصلاً وملحق ، وكل فصل منها مشتمل على كثير من المسائل والأحكام ، وهي مباحث فقهية ، نظرية وعملية ، قد تضمنت التعريف بالشفعة وحكماتها وضرورتها ومصدرها الشرعي ، وحكمها القانوني ، ولحمة تاريخية عنها ، وأصحاب الحق فيها ، ومراتبها ، والعقود التي تجري فيها ، وما يترتب على الشفع لطلبها ، وما يشترط لها من الأهلية الواجبة ، والأصول المفروضة ، والاختصاص القضائي في دعاوي الشفعة ، ونتائج الشفعة بالنسبة للطرفين وللغير ، وقاعدة عدم تجزئة حق الشفعة ، وانتقال هذا الحق ، وسقوطه ، وطبيعته ، وقيمته ، وتعديل أحكامه ، ثم ذيل كتابه بملحق حوى نصوص أحكام الشفعة في مجلة العدلية ، وفي القوانين المدنية الفرنسية ، الموضوعة للحكومات العربية في شمالي افريقيا وفي سورية ولبنان .

وطريقة المؤلف في كتابه هذا أنه يورد في كل فصل من فصوله ( أولاً ) ما قاله فقهاء المسلمين ، ومعظم ما ينقله عن كتب المذهب الحنفي المعتبرة ، وهو ما يسميه بالقانون القديم ، ( وخير من ذلك أن يقال الكتب الفقهية او الشرعية ) .  
( ثانياً ) قانون الملكية السوري اللبناني اي القرار ( ٣٣٣٩ ) الصادر في عهد الانتداب الفرنسي . ( ثالثاً ) القانون المصري ( الرابع ) قوانين افريقيا الشمالية ( تونس والجزائر ومراكش ) . وختمت هذه المباحث بالملحق المشتمل على نصوص احكام الشفعة في مجلة الأحكام العدلية ، وفي القوانين المدنية الموضوعة لهذه البلدان العربية من قبل الفرنسيين كما قدمنا .

أما مواضع النظر فيه فتذكر منها ما يأتي :

ص ١٩٤ وقد نعى الله عنها بقوله : « لا تحل الخديعة لمسلم » وهذه الجملة



ليست من كلام الله في القرآن، ولو تناول المؤلف يمينه مثل كتاب «فتح الرحمن» أو «المرشد الى آيات القرآن» لما وجدها، وهو يعزو في جميع ما ينقله الى الكتب وصفحاتها، ليؤدي أمانة العلم، وما ندري كيف غفل عن أقدمها وأولها بالاحتمام وهو القرآن؟

ص ٥ : في حديث عمرو بن الشريد الذي نقله عن البخاري : فقال سعد : والله لا أزيد على اربعة آلاف جمعة او مقطعة .

والرواية في البخاري : منجمة ( بالنون ) او مقطعة « شك من الراوي » والمراد أنها مؤجلة على أقساط معلومة .

ص ٢٠٠ فضلاً عن أن بعض الأحاديث الشريفة تؤيد رأينا كقول الحكيم . .  
وقول الشعبي : صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٤ .

الحديث الشريف هو ما أضيف الى النبي ﷺ قولاً او فعلاً او تقريراً او صفة ، كما هو معلوم عند علمائه ، وهذان الخبران ، لم يسندا اليه ( ﷺ ) فاما بمحدثين .  
ثم انا لم نفقه السر في ترجمة المؤلف لأقوال ( مختصر سيدي خليل ) الشهير في الفقه المالكي ، عن الفرنسية للدكتور بيرون Perron في سنة ١٨٥٤ و ترجمة سينيئات Seignette في سنة ١٨٧٨ عند ايراد الشواهد من المختصر على علم المؤلف بطبعته العربية ، واطلاعه على حاشية الخرمي ونقله عنها ، كما فعل في ص ١٢٩ وهو مطبوع طبقات أخرى مع الشروح ، وشهرة « المختصر » بالعربية عند أهله تفوق شهرته بالفرنسية بكثير .

هذا وإنا نوجه نظر القاضي الفاضل الى الفرق بين الشريعة الاسلامية التي هي القرآن ، والحديث ، وبين كتب الفقه المسماة عنده بالقانون القديم ، فإن مؤلفي هذه الكتب ليسوا مؤيدين بالعصمة ، وإنما يؤخذ من أقوالهم ما وافق الدليل ، وكان أكثر انطباقاً على عرف الزمن ، وحاجة أهله ، وكل ما ليس فيه نص صريح ، ولا قياس صحيح ، فالناس غير ملزمين به ، ولكل زمن عرف ومصالح .

على أن ما جاء في هذه الرسالة العلمية من المقارنة في الشفعة بين القديم والحديث ، دلّ على فضل الأول على الثاني ، ومن شواهد ما أورده المؤلف في تعريف الشفعة من كتاب ( مرشد الحيران ) مادة ( ٩٥ ) أنها « حق تملك العقار المبيع كله أو بعضه ولو جبراً على المشتري بما قام عليه من الثمن والمؤن » وفي مجمع الأنهر : أنها ضم بقعة مشتراة إلى ملك الشفيع بسبب الشركة أو الجوار » وفي مشروع موران Morand أي مشروع القانون الاسلامي الجزائري ، ( م ٥٠٢ ) إن حق الشفعة هو الحق المعترف به لكل شريك في العقار عند ما يتفرغ شريك آخر عن حصته بعقد رضائي ، لأخذ هذه الحصة ، مقابل دفعه بدل الشراء » فأتت ترى أن تعريف مجمع الأنهر ومرشد الحيران ، أخصر وأجزل من تعريف موران .

وقد ذكر المؤلف الأستاذ ابن جريج في كتابه هذا أمرين عظيمين :  
( الأول ) لزوم الأخذ بقواعد الشريعة الاسلامية ، على شرط انبجائها مع المبادئ الأساسية في التشريع الحديث ، وقد نصر المؤلف هذا القول لأن احكام الشفعة مأخوذة من الشريعة الاسلامية ( ص ٢٨ ) .

( الثاني ) انه ظهر في الجيلين الأخيرين اهتمام العلماء الأجانب بدرس الفقه الاسلامي ، وكان من نتيجة ذلك وضع مؤلفات متعددة في اللغة الفرنسية والانكليزية والاطالية والألمانية ، وترجمة بعض الكتب الشرعية النفيسة الى هذه اللغات ، خصوصاً الى اللغة الفرنسية ، وقد ذكر في ذيل الصفحة ( ١٣ ) طائفة منها » إن في ذلك لعظة بالغة ، وبرهاناً حسيّاً على أصالة الفقه الاسلامي ، واستقلاله ، فنقدم هذه الشهادة العادلة الى فقهاء عصرنا ليُعنوا بتخريج ما يتجدد من ضروب المعاملات على قواعد الشريعة السمحة ومقاصدها ، فان في أصولها ما يقوى على معالجة المسائل الاقتصادية والاجتماعية في عهد المدنية الحديثة .

هذا وقد وقع لهذا القاضي الفاضل ، وهم واشتباه في بعض المسائل ، كقوله

ص ٢٩ : فقد كان الجيل الأخير عهداً خصياً في التشريع والتنظيم ، وفي الخروج على طائفة من القواعد الشرعية التي لم تعد تتلاءم مع الحالة الحاضرة »  
أقول : لقد سبق علماء الشريعة إلى مثل هذا التصريح ومنهم الشهاب القرافي الذي جاء في قواعده ما نصه :

« ومن جهل المفتي جموده على النصوص في الكتب غير ملتفت إلى العرف »  
وفي المادة ٣٩ من مجلة الأحكام العدلية التي استندوا إليها في أحكام الشفعة وغيرها « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » وفسرها الشراح بالأحكام المستندة على العرف والعادة ، إذ هما عرضة للتغير بتغير الناس والأحوال ، بخلاف الأصول العامة للأحكام التي وضعها الإسلام ، فهي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان ، ولا تتبدل بتبدل الشعوب والأقوام ، كالمساواة في الحقوق ، وإقامة القسط « ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » ومن قواعده المأخوذة من نصوصه الكثيرة « اليسر » ورفع الحرج والعسر ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن الضرورات تبيح المحظورات ، وأن استنباط الأحكام من ما أخذها وأدلتها مبني على درء المفاسد وجلب المصالح » فأية قاعدة من هذه القواعد الثابتة يجوز هدمها أو الخروج عليها ؟

وكقوله في ص ١٤٠ وهذا ما حمل المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية على ترك المذهب الشافعي واعتناق المذهب الحنفي حتى نسي له الارتقاء إلى مركز الإفتاء » والصواب أنه كان مالكي المذهب من قبل كما ترى في مقدمة تقريره في إصلاح المحاكم الشرعية في المطبوع بمطبعة المنار سنة ١٣١٧ هـ ( ١٩٠٠ م ) وإنما الذي كان شافعيًا هو صديقه الشيخ عبد الكريم سليمان أحد قضاة المحكمة الشرعية العليا بمصر ، وفي الكتاب أغلاط مطبعية وشبه مطبعية تركناها بطول المقام .  
والكتاب جميل التيبوب ، كثير العناوين ، جليل النقول ، جيد التحليل والتعليل ، حري مؤلفه الفاضل بالثناء الطيب والشكر الجزيل

محمد بهجة البيطار

م

## ترجم أعيان دمشق

في نصف القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠١ - ١٣٥٠  
 « هو ذيل لروض البشر في أعيان دمشق في القرن الرابع عشر »  
 للأستاذ محمد جيل الشطي  
 طبع بمصبة دار البقعة المرية بدمشق

هذا كتاب سلك فيه مؤلفه الطريقة التي سلكها في كتابه السالف « روض البشر » مع اعتدال قليل في الحكم على الرجال بيد أنه مازال حكمه بطلب فيه على المؤلف حسن الظن ، فيذكر الحسنات وربما جسدتها وينفي عن السيئات جملة وبذلك تصعب معرفة صاحب الترجمة على حقيقته .  
 وقد وقع له أن ترجم لأناس هم في حكم العامة والأُميين لم يؤهلهم للذكر إلا أنه كنت لم . ظائف ومراتب ما كانوا فيها أيضاً ممن تحمد سيرتهم ، والمؤلف مثلنا يعرف مقاماتهم وقيح صفاتهم لكنه رأى السكوت عنها حسماً وأخذ بحيلته ولا يلام المرء على اجتهاده .

محمد كرد علي

•••••

## قضية العرب

ألفه الأستاذ علي ناصر الدين  
 ونشره : دار العلم لللايين بيروت

هذا الكتاب كتاب إيمان ، ألفه رجل مؤمن بوطنه وقومه ، إيماناً مجرداً عن كل مطمع إلا مصلحة أمته وإعلاء شأنها . واهداه ( إلى روح فيصل الكبير ، الزعيم ، والقائد ، والملك الخالد ، إلى أرواح الذين استشهدوا في سبيل قضية العرب في كل عصر منذ أن تفتق ضمير الدهر عن هذه القضية . . . . . )  
 إلى المؤمنين الذين اشتغلوا ويشتغلون لهذه القضية ( . . . . . )  
 يسرد المؤلف في مقدمة كتابه حكاية هذا الكتاب ، كيف ألفه وكيف حال بعض أصدقائه الحاكين دون طبعه ، وينتهي من هذا إلى قوله : ( وبعد



فلست اعرف من بين امم الدنيا ، امة نزل بها من الكوارث والحن ما نزل  
 بهذه الأمة العربية في عهد من الاضططاط طال امده ، ولم تفتن ، او تندمج في  
 غيرها من الأمم ، او يشد عليها الشلل على الأقل ، غير هذه الأمة .  
 ويجعل المؤلف كتابه حواراً : سؤالاً وجواباً فيتناول : الرسالة القومية ،  
 والعربية والأقطار العربية ، والأمة ووحدة اللغة ، والعادات والتقاليد ، والميول  
 والرغبات . وكلها من مقومات الأمة ومشتخصاتها التي توفرت في هذه الشعوب  
 العربية التي تقطن الأقطار العربية .

ثم يعود فيبحث في الأمة العربية وبقية الأمم ، وفي موجات الجزيرة ، والعرب  
 بعد الرسالة ، والاقليمية الهدامة ، والوعي القومي ، وتاريخ العرب والحكومات  
 العربية ، والقومية والدين .

وهو في ابجائه هذه يثبت عروبة الأقطار العربية ، وعروبة الناطقين بالعربية ،  
 ويؤيد وحدتهم ، ويدفع التهم الباطلة الموجهة اليهم ويدحض الاقتراء التاريخية  
 الذي يزعمه الشعويون وغيرهم من اعداء العرب .

كل هذا بعبارة بيّنة ، وحجة دامغة ، ونصوص تاريخية استشهد بها من  
 اقوال العرب وغير العرب .

عارف النكدي



## نظام الحكم في العراق

تأليف الدكتور مجيد خدوري

الأستاذ بدار الملين العالي

هذا الكتاب وضعه صاحبه رسالة باللغة الانكليزية ثم نقله الى اللغة العربية  
 بمعاونة بعض اصدقائه . في جملة ابجاث هذا الكتاب : تأسيس الدولة العراقية  
 ولحمة عن تاريخ العراق . والحكومة العراقية . وتجربة الانتداب . وتحرير العراق  
 من الانتداب . ووضع الدستور العراقي ومصادر هذا الدستور والمجلس التأسيسي  
 والجهاز الحكومي . . . والتنظيمات الادارية والنظام القضائي . والادارة العامة

والوزارات العراقية والسلطة التشريعية والأحزاب السياسية والقوى المؤثرة في سبر الحكم .

وكنا من الأبحاث القانونية التي عالجها المؤلف فوقها حقها وكشف بها عن نواح مهمة من نواحي نظام الحكم في العراق .

والكتاب يحتاج إليه كل عراقي ، بل كل عربي . فتشكر للمؤلف عنايته

ولن عاونته جهودهم .

ع . ن

س.س.س.

### التشريح الطبي الجراحي لمؤلفه الدكتور مصطفى شوقي

ان مؤلف هذا الكتاب هو شيخ المشرحين في سورية فقد رافق المعهد الطبي منذ نشأته وشغل منصب استاذ التشريح فيه منذ تأسيسه حتى إحالته على التقاعد . وقد رأى معهد الطب حاجة ماسة الى علمه وعلوه كعبه في الفرع الذي يدرسه فرجا منه ان يظل مشرفاً على هذه الشعبة ومثابراً علىلقاء محاضراته فلبى الطلب وهو لا يزال يشغل حتى اليوم منصب استاذ التشريح في الكلية . والكتاب الذي اتخفنا به المؤلف وطبعه في مطبعة الجامعة السورية بدمشق في السنة ١٩٤٦ فريد في بابه فلسنا نذكر ان في خزائن الكتب العربية مؤلفاً بهذا الموضوع . ان كتاباً كالتشريح ولا سيما كالتشريح الطبي الجراحي او ما كان يسمى التشريح الناحي لا يعد كتاباً مفيداً الا اذا زين برسوم ملونة تسهل على المطالع ما يقرأ فيه وقد خلا الكتاب من هذه الرسوم ، لاعتنا اهمال بل عن تعذر بلوغ هذه الغاية فان صنع الروامم (الكليشات) في سورية لم يبلغ من الرقي درجة كافية تمكن الممتحن من صنع رواام ملونة متقنة ، حتى ان هذه الروامم ولو صنعت في خارج سورية لما استطيع طبعها باتقان لأن فن الطباعة عندنا لا يزال في مهده ، وترقيته وابلاغه الى مستوى رفيع لائق بمكانة البلاد امر واجب ، كيف لا والكتب العلمية اجمالاً تفقد كثيراً من قيمتها اذا لم تبرز بحلة جميلة ولم تزدن برسوم ملونة متقنة ، وان البعب الذي يعاينه المؤلف في طبع

مؤلفه يكاد يعادل الجهد الذي يبذله في وضع تأليفه . فلا عجب ، والحالة هذه ، اذا ما خلا هذا الكتاب المفيد من الرسوم الملونة لأن تزيينه بها يكاد يكون أمراً مستحيلاً .

واذا استثنينا هذا النقص في الطباعة وبعض الأخطاء اللغوية وبعضاً من المصطلحات التي لا توافق الأسناد الزميل عليها كان الكتاب مثلاً للكتب العلمية التي يجدر بكل طبيب اقتناؤه لما فيه من الأبحاث المفيدة ولأنه كما قلنا فريد في بابه ولا مثيل له في اللغة العربية . واننا لنؤمل ان تكون الطبعة الثانية منه أكثر اتقاناً ولاتقة بما في هذا الكتاب من الفرائد .

اما اجاث هذا المؤلف فشملة لأرجاء الجسد كفة : القحف والوجه والعنق والصدر والبطن والأطراف وجهاز الرؤية وقد درست في كل من هذه الأقسام النواحي التي تقع فيه ففي الوجه مثلاً درست النواحي التالية : الشفوية ، والذقية ، والخدبية ، والماضغة ، والجناحية الفككية ، والحنككية ، والبلعوم ، والخلاء حراله ، والنكفية ، وقرب اللوزة ، واللسانية ، وتحت اللسان ، وفوق اللامي . يتبين من هذا ما يشتمل عليه هذا المؤلف من الأبحاث الواسعة المفيدة . وقد وُصفت في كل ناحية الطبقات التي تتألف منها منذ السطح حتى القحف وما يمر فيها من الأعصاب والشرابين والأوردة وعروق اللبغا والعضلات وغير ذلك . ان هذا الكتاب قد سدّ ثلثة كبيرة في لغة الضاد فالى زميلنا الأستاذ أصدق نهانينا بكتابه الفريد .

الدكتور مرسل فاطر

السير برسي بن : التربية ، حقائقها وأصولها الأولى

عربه الأستاذ عبد العزيز ابراهيم البسام . ونشرته لجنة الترجمة والتأليف والنشر في وزارة المعارف العراقية . طبع في مطبعة المعارف بغداد عام ١٩٤٦  
عدد صفحاته ٣٨٣ من القطع الوسط

مؤلف هذا الكتاب هو استاذ التربية بجامعة لندن ومن كبار العلماء المعاصرين

وأعلام كعباً وأبعدم أثراً ، عرض في كتابه هذا لكثير من المباحث الجليلة كالبحث في هدف التربية ، والحياة الفردية ، واردة الحياة ، والذاكرة ، وعلاقة الدافعة بالحافظة ، واللعب ، والحرية ، والطبع والتطبع ، والقياس العقلي ، والاحتذاء ، والفريضة ، ونمو الذات ، واداة المعرفة والعمل ، وتطور الفكر ، والمدرسة والفرد .

أما مذهبه في التربية فهو كما قال العرب الأستاذ عبد العزيز ابراهيم البسام تأييد للتنزعة الطبيعية وتجديد لها . « فهو يرى ان التربية يجب ان ترمي الى اعانة الناشئين على ان يلاقوا أسمى ما تسمح به طبائعهم من مراتب النمو والامتياز الفردي . وهو يدعو الى الحرية الفردية ، ويرى انها ميزة تتصف بها الحياة في جميع درجاتها . وليس في هذا اضعاف لواجبات الفرد الاجتماعية او انتقاص من مطالب المجتمع وحاجاته ، لأن الميل الاجتماعي كما يرى المؤلف انما هو جزء أصيل في النفس الانسانية لا نستطيع الافلات منه » .

وقد أحسن العرب بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية لأنه من الكتب الأساسية التي نحتاج اليها في توجيه تربيتنا القومية واصلاح طرق التعليم في العالم العربي .

الا ان رغبة المترجم في المحافظة على الأصل قد أوقعت في الغموض والالتباس ، ولو عني بوضوح عبارته عنايته بالمحافظة على المعنى لسهل على القراء فهم الكتاب دون الرجوع الى أصله الانكليزي .

وفي الكتاب حنات لغوية ، ينبو عنها الطبع ، لو سلم المؤلف من الوقوع فيها لجاء عمله أكل وأدق .

جميل صليبا

Excavations at Dura - Europos . Final report IV . Part III , the lamps , by P. V. C. Baur .

حفريات دورا - اربوس ، القسم الثالث من التقرير الرابع النهائي : السرج - وضعه السيد بلور . بيع في ( ٨٤ ) صفحة من القطع الكبير و ( ١٦ ) لوحاً مضموراً . طبع ببوهافن عام ١٩٤٧

يحتوي هذا التقرير على دراسة واسعة عن السرج الخزفية والمعدنية اليونانية



والرومانية التي اكتشفتها بعثة جامعة يال الأثرية أثناء حفرياتها في صالحيه الفرات (دورا - اربوس) . وقد وصف المؤلف هذه السرج وصفاً دقيقاً ورتبها ترتيباً علمياً بحسب أشكالها وعصورها ، وقارنها بأمثالها من السرج المكتشفة في حفريات البلاد المجاورة المعاصرة لدورا - اربوس ، وعرضها بصورة واضحة زادت البحث فائدة وسهلت الانتفاع به .

وتمطينا هذه الدراسة برهاناً جديداً على مدى تبادل المصنوعات بين بلاد الشرق الأوسط منذ أقدم العصور فجعلت منها وحدة اقتصادية اضمحلت معها منافساتها الاقليمية ومنازعاتها المذهبية التي كانت تعمل على تفرقة صفوفها والقطيعة بينها .

وقد توفى المؤلف في دراسته وأتحف المشتغلين بعلم الآثار مرجعاً جديداً يستعينون به في أبحاثهم ويسهل عليهم عنايه مهنتهم .

جعفر الحسني

محمود

## مأساة هندسية أو النهر المجهول

للدكتور احمد سوسا في ( ٨٨ ) صفحة من القطع الصغير ( ٥ ) مصورات

طبع في بغداد عام ١٩٤٧

استهل المؤلف كتابه بدراسة واقية عن منشأ نهر الجعفري الذي أمر بحفره الخليفة المتوكل في سامراء لايصال الماء الى المتوكلية مدينته الجديدة . وعمل في كتابه العوامل التي أدت الى فشل هذا المشروع . ونحن مع إعجابنا بدراسته الفنية لا نشاطر المؤلف فيما ذهب اليه في اسباب فشل هذا المشروع وتحامله على أصحابه ورعيهم بالعجز وعدم الخبرة الفنية ، لأننا لم نجد في كل ما أورده في كتابه ما يبرر استنتاجه هذا ، بل وجدنا شواهد عديدة تدل على عظمة المشروع ومهارة أصحابه .

آب اتحدار النهر بين صدره ونهايته لا يمكن الاعتراض عليه فهو يتبدى بارتفاع (١٠٦) م . وينخفض الى (٨٧٥٠) م في نهايته ، ولذلك لا يعقل ان يكون اختلاف مناسب ارتفاع النهر في قسمه الاوسط خطياً أساسياً في تخطيط النهر بل هو ناشئ عن صعوبة الحفر في بعض المناطق الصلبة وبطء العمل فيها حيث : « كانوا يحفرون حصاً وافهاراً لا تعمل فيها المعادل » . وهكذا فاجأتهم الأحداث بقتل المتوكل فحالت دون انجاز المشروع وأدت الى هجرة حتى بقي مبعوراً كما عرفناه اليوم .

وأما رواية ابن أبي أصيبعة عن قصة النهر التي نقلها المؤلف واصله شهد بها ليدعم نظريته ، فهي قصة ملفقة ينفىها الواقع . فقد جعلت حوادث هذه القصة قبل شهرين من مقتل المتوكل ، أي في أوائل شهر شعبان الموافق لمنتصف شهر تشرين الأول ، أي في الفصل الذي تكون فيه مياه دجلة في أقصى شحها وانخفاضها ، وقبل شهرين من موسم فيضانه على أقل تقدير . فكيف لنا والحالة هذه ان نوفق بين هذو الحقيقة وقول ابن أبي أصيبعة بأنه كانت وقت فيضان دجلة والماء يغمر النهر ولا يمكن لمسند ( ؟ ) بن علي ان يتحرى حقيقة الاخطاء المرتكبة في حفر النهر الا بعض مضي أربعة أشهر .

كما أنه لا يعقل ان يركن من يعتمدم الخليفة في أمور خطيرة الى اقوال المنجمين في تقرير اعمالهم الرسمية حتى يبلغ بهم حد الاستخفاف بتنفيذ أوامر السلطان . هذه ملاحظة أوردتها على هامش التاريخ كي لا يغمط حق الذين وضعوا اسس مشروع حفر هذا النهر العظيم ولدفع تهمة العجز عنهم . وكل هذا لا ينتقص من قيمة الكتاب وما فيه من دراسات فنية ممتعة تثير الإعجاب وتدل على سعة الاطلاع والعناية بالتدقيق والتحقيق .

ج . ح

# آراء وأنباء

الأستاذ عبد الله مخلص

ولد في المحرم سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٧ كانون ايلول سنة ١٨٧٨ في مدينة



«عين تاب» من أعمال حلب  
موطن آباءه وهو من أسرة  
جاءت عين تاب من اليمن ،  
وامتدطنت ودرجت مع الزمن  
وهي تعرف بأمره شجعي  
خوجه زاده . وكانت أسرة  
علم وثقافة وقد تقدم أفرادها ،  
بكثير من الأعمال والخدمات  
الاجتماعية بما لهم من المواهب  
والعلم . ووالده محمد عبد الله كان  
من ضباط الجيش العثماني جاء  
بأسرته الى حيفا وكانت من

ولده عبد الله تقرب من الرابعة ، وانتقل به والده الى جنين ، وبقي بها مدة حتى  
وافاه الأجل في ١٠ صفر سنة ١٣٤٢ الموافق ٢٢ ايلول سنة ١٩٢٣

وقد نشأ نشأة دينية صالحة على تربية علمية تقليدية ، وبدأ دراسته في مدرسة  
تدعى المكتب الرشدي في حيفا وكانت المدرسة جزءاً من الجامع على طريقتهم  
في ذلك الحين ، وقد استقى منها أول مؤهلات المعارف وكانت تعتبر مدرسة  
عالية وقتئذ . وكان حريصاً بالطبع على احراز أوفى ما يمكنه من العلم ، ودرس  
اللغات الثلاث ، العربية والتركية والفارسية دراسة خاصة ، وأتقن معرفتها ،

وجود أساليبها وفي سنة ١٨٩٩ أنهى المدرسة وعكف على التحصيل بنفسه مندفعاً بمواعبه ، سائراً بقوة من وراء الغيب ، لأن يُعدّ هذا الاعداد العجيب ، ولأن يكون علماً من أعلام العلم والثقافة والفضل ، فعمل على الاجادة والتحصيل ، ولم يدع علماً أو أدبياً أو مؤرخاً الا اتصل به ، وأخذ عنه واستفاد منه ، وأخذ يجمع نفائس الكتب ، وأصهار المصادر ، واقطع عليها دراسة وتحقيقاً ، وقد استظهر كثيراً منها ، وجمع بين الدراسة التاريخية وبين الأدب والدين . وقد عكف على القرآن مدة يستظهره ويفسره ولم يدع أحداً لديه إثارة من علم الا اجتمع به واستوضح منه وروى عنه . وأما في الحديث فقد أخذ إجازته عن بعض الشناقطة المحدثين . ثم أخذ يخص نفسه بدراسة التاريخ والآثار الشرقية فجمع لها المصادر ولم يكن كتاب مطبوع في هذه المادة الا استخضره أو استنسخه أو اطلع عليه واشتمله وأفاد منه . من أجل ذلك قد اجتمع لمخلص من النبوغ والتقدم ما لم يجتمع لأولئك الذين كانوا من أعمال الجامعات الكبرى في عصرنا الحديث . فعلم مخلص كان شاملاً في مادة التاريخ التي خصص نفسه بدراستها ، وشاملاً نواحي كثيرة في اللغة وآدابها وفي الأخلاق والأصول وسائر الفروع الدينية ولم تفتته نظرية من نظريات العلم الحديث سواء أكانت في الفلسفة أم في الطبيعيات والفلكيات والنشوء والارتقاء ، فكان يملأ مجالسه علماً وينشر في هذه المجالس آراءه ، بعد المقارنة والنظر والمقابلة بين آراء الأقدمين وعالمهم ونواحي تفكيرهم ، وبين علم المحدثين وما وصلوا اليه . وكان المرحوم اسعاف النشابجي يقول : الجاحظ اعجوبة البيان ومخلص اعجوبة الزمان ، يعني بالزمان التاريخ . وأما في فضائله فليس لمخلص نظير . كان يمثل السمو في أرقى معانيه وهو على فضيلة من دينه وعلى كمال من دينه وفضله مما جعله نسيجاً وحده لا بدانيه كثير من ذوي المطامع الى الرجولة الكاملة . وله من مواقف الفضل ما يدل على قلبه الكبير ، ونفسه السامية ، وتفكيره الناضج ، ومن استوضح مخلصاً من خلال آثاره ومؤلفاته ، عرف ان مخلصاً كان أمة جمع في نفسه



ما تفرق من خلال الفضل في كثير من الرجال ، ونحن إذ نذكره بهذا الشناء ،  
ترك التاريخ يتم ما عجزنا عنه من إبقاء الرجل حقه ، وعسى أن يمنحنا الله  
الاخلاص ، لنخرج له كتاباً يعرف مبلغ علمه ومقدار فضله ، ليكون مثلاً  
لمن أراد أن يكون معيناً في العلم لا ينضب ، ومصدراً لمكارم الأخلاق لا يتفد .

### مؤلفاته

قد ترك ثروة من البحوث العلمية ، والتحقيقات التاريخية ، تقدر بقيمة كبيرة  
في ميزان الثقافة العربية ، وإن هذه الثروة هي التي ستجعله خالداً في نفوس العلماء  
الذين يقدرون الانتاج العقلي ، والمواهب النابغة التي تزيد في قيمة الثقافة الشرقية  
العربية . فن مؤلفاته المخطوطة ( ١ ) تاريخ المسجد الأقصى ، عرض فيه الأضوار  
التي صرت بهذا المسجد بطريقة فنية لم تعهد في كتابة التاريخ ، وقد حل جميع  
الكتابات المرسومة ، على جدران المسجد ، وصحح كثيراً منها مثل إسناد بناء قبة  
الصخرة الى المأمون ( ٢ ) تاريخ الخليل وقد صنى تاريخ هذا البلد مما علق به  
من تضليل الرحالة الأميركيين في معالمة ( ٣ ) تاريخ صفد استنبط من تاريخ هذا  
البلد ما لم يستنبطه مؤرخ قبله إذ كانت في تاريخ صفد كثير من الغموض  
وكثير من الأهمال ( ٤ ) تاريخ بيت لحم بين فيه معاني القداصة التاريخية التي  
زادت في قداستها الدينية . ( ٥ ) اعلام الاسلام في مواطن الانبياء .  
( ٦ ) أدوات الحرب عند العرب بين فيه تطور الأسلحة العربية ، وتفنن الدول  
في اعدادها ، ومبلغ نجاحهم فيه . هذا وله في اللغة ، كتب مخطوطة أيضاً .  
( ٧ ) أدوات الزينة عند نساء العرب ، وهو كتاب جميل في بابهِ يصور نظر  
المرأة الى تجميل نفسها من أقدم العصور ( ٨ ) ملابس العرب بين فيه الأدوات  
التي صرت بملابس العربية وأثرها في تدرجهم في مضمير الحضارة وسرد ما لها  
من صفات ، في لغة العرب وأديبهم ( ٩ ) العاطفة عند العرب ، بين فيه فعل  
العواطف في العربي في مختلف أطواره ، وكيف تتحكم العاطفة فيه ، وتوجهه  
سلكه ، وتحمله على حفظ الثمار ، ومراعاة المهود ، والدفاع عن الجار

(٤) آيات العادات ، بين فيه العادات العربية التي دلت عليها أشعارهم ، ونظمها أدبيهم ، (٥) الثياب المنسوبة بين فيه مثل « القباطي » من النسيج المنسوب الى بلدان خاصة وما قيل فيها في اللغة والأدب : وحقق كتاب الاشارة في من نال الوزارة وترجم عن التركية سيرة السلطان محمد الفاتح تأليف تاجي كمال (٦) ما قيل في صفات البئر عند العرب وأسباب الاعتماد على أوصافها في استنباطها . هذا وله مقالات متفرقة في المجالات العلمية الكبرى وكثير من الجرائد ، مثل جريده الزمان ، واللواء ، والأسبوع ، والترقي ، وغيرها مما يصح أن يكون كتاباً جم الفوائد لو جمع .

### وظائفه

لقد تقلب في وظائف حكومية كثيرة ، وما كان تقديره خفياً في كل وظيفة أسندت إليه ، وقد أحرز رئاسات كثيرة في الأقاليم والدوائر التي مر بها من البلديات ، والمدارس ، والادارات العامة ، وكانت له أعمال تجارية خلال سني الوظيفة ، وهذه الأعمال مما جعلته كائن خلدون ، يخبر الحياة عن كثر ، يعلم أثر الناس في تصريف التاريخ ، وصيغ الزمن بصفتهم ، وكانت آخر وظيفة شغلها ، وظيفة مدير الأوقاف الاسلامية العامة في فلسطين . تولى ادارتها سنة ١٩٣٨ وبقي حتي سنة ١٩٤٤ وله في وظائفه عمومها ، مواقف يضيق المقام عن سردها في مجلة المجمع الفراء . ويمكنني أن نعطي فكرة عن تاريخه المجيد في شخصيته العلمية ، ونرجي كل شيء عنه الى كتاب خاص . من أجل ذلك ، نصرب صفحاً عن ذكر حياته السياسية ، وانها من هذه الناحية ، حافلة بالأحداث الجسام ، مليئة بالمواقف المجيدة ، وان رجلاً فيه إخلاص مخلص ، وقد حضر الدولة العثمانية في عهدها ، عهد القوة ، وعهد الضعف ، وكان على مظهرين ، مظهر العلم والاخلاص للوطن ، ومظهر العقيدة العجيبة ، والايان المكين ، ان رجلاً هذه مظاهره ، لابد أن يكون ، ذا تاريخ مجيد في الحياة السياسية ، والمغامرات الوطنية ، ولقد صحح قول ابن خلدون ، ان العلماء أبعد الناس عن السياسة

قولاً وعملاً . فقد جمع بين العلم والسياسة ، ودل على أن العلماء هم الذين يمجّدون حبك النظم السياسية ، وخصوصاً بدافع الاخلاص ، والدفاع عن الحقيقة ، والاحتفاظ بالوطن ، موئل الدين ، وملاذ العروبة ، وقبلة الاسلام ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثالث من شهر صفر سنة ١٣٦٧ الموافق ١٦ كانون الأول سنة ١٩٤٧

محمد حسن مكّي

### المجمع العلمي العراقي

صدرت الارادة الملكية بانشاء مجمع علمي يعمل على العناية بسلامة اللغة العربية ، ونشر تاريخ علمائها وادبائها ومخطوطاتها ، وبالعلوم الحديثة وفنونها تأليفاً وترجمةً ، وغير ذلك مما له صلة به من مباريات ثقافية واتصال بالجامعات والجامع العلمية ، وعقد مؤتمرات وانشاء دار طباعة ومجلة ودار كتب .  
وقد جعل اعضاؤه اربعة اصناف : عاملين ومساعدين وفخريين ومراسلين وحُدّد عدد اعضائه العاملين بخمسة عشر عضواً .

وللمجمع ( ديوان رئاسة ) يتألف من رئيس هو معالي محمد رضا الشبيبي ( وزير المعارف الحالي ) ونائبي رئيس هما الأستاذان : توفيق وهيي ( وزير المعارف السابق ) والدكتور هاشم الوتري ، ومن سكرتير هو الدكتور جواد علي ( بموجب انتخاب جرى في ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ ) .

فنهني القطر الشقيق بما وفق اليه من انشاء هذا المجمع كما نهني اعضائه الأفاضل بما نالوه من هذه الثقة . ونرجو لهم النجاح والتوفيق .

### انتخاب عضو عامل جديد

انتخب المجمع العلمي العربي في ٢٤ أيار سنة ١٩٤٨ معالي الدكتور منير العجلاني عضواً عاملاً مكان المرحوم الأستاذ عبد القادر المبارك . وقد صدر مرسوم تعيينه في ١ حزيران سنة ١٩٤٨ رقم ١١٨٥

## مسألة الوصف بفعلاء

## ومسائل أخرى

كنت أهديت الى عضو مجعنا المستشرق الكبير الأستاذ كرنكو ( أو سالم الكرنكوي ) نسخة من كتابي ( الاشتقاق والتعريب ) ( طبعته الأخيرة ذات الملاحق ) فجاءني منه جواب ضمنه أبحاثاً ذات شأن ، وقد أحيت نشره في مجلتنا هذه ثم التعليق عليه موافاةً لرغبة الزميل المحترم وهذه هي صورة كتابه : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصاني منذ أكثر من اسبوع كتاب ( الاشتقاق والتعريب ) تأليفكم هدية فأشكركم من صميم قلبي على ممتكم العالية وما كنت أجيبكم حتى قرأت تأليفكم من اوله الى آخره . فأستحسن ترتيبكم المسائل المختلفة المتعلقة في هذا التفتيش<sup>(١)</sup> فأقول أولاً انه ليس على وجه الأرض لغة أكثر مأخذاً عن اللغات الأجنبية من الانكليزية لولا الهندية المسماة ( أرندو ) إذ الهندية أخذت من كل أوب حتى المضحكات اما الاشتقاق فكانت لغة أهل اليمن قبل الميلاد تختلف كثيراً عن اللغة التي نعرفها من القرآن الشريف واشعار شعراء الجاهلية . ثم تغيرت هذه اللغة من قرن الى قرن حتى نجد في النقوش الحجرية زمان المبعث توافق أو كادت توافق لغة العرب في شمال الجزيرة وشبهه لهذا كانت لغة موجودة في النقوش في الشمال فان النبطية في أقدم النقوش كانت آرامية ومع الدهور تغيرت حتى نجد النبطية صارت عربية تدريجياً . ولا أشك ( وهذا رأيي الخاص ) انه كان في القرن الأول الاسلامي اختلاف غير يسير بين لغتي قحطان وعدنان . ومن ذلك تلفظ حرف الجيم فان القحطانيين لفظوه مثل الحميريين اليوم وبالعكس العدنانيون تكلموا مثل أهل العراق والشام اليوم والله أعلم .

(١) أراد بالتفتيش ما نريده بقولنا ( البحث ) وهما بمنى واحد في اللغة لكن استعمال ( البحث ) أبقى وأحسن وقصاً في الأذان .



كانت العرب قبل البعث تأخذ من الفرس أكثر من الروم إذ الوفود الى ملوك الحيرة كانت أكثر من وفودهم الى ملوك غسان في الشام واما اللغة الفارسية القديمة فقد اختلفت من اللغة التي نجدها في أشعار اقدم شعراء الفرس : مثلاً الهاء في آخر كلمات كثيرة كانت كافاً الى نحو وسط القرن الثاني للهجرة ولهذا نجد في المعربات تارة الكاف والقاف وأيضاً الجيم والسبب في هذه الجيم تغير تلفظ هذا الحرف مع الزمان .

أما تدوين الألفاظ المعربة والدخيلة ( وانا اجنبي ضعيف ) فرأيت ان تدوين بلا شك كل كلمة دخلت قديماً ولكن لا تدوين الفاظ مثل بومته ييرونو الخ الفاظ مأخوذة من اللغات الفرنجية الحديثة ولكن هذا عمل المجامع : المجمع العلمي العربي والمجمع المصري .

أما الأساليب الأجنبية المدخلة في المجالات والتقصص فشيء آخر فكانت عندي انا الذي كنت أدرس الآداب القديمة الى وقت سقوط بغداد - غريبة جداً . ورأيت ان هذه الأساليب ليست من عبقرية اللغة العربية ولكن اللغات كلها تنمو وتتغير من دهر الى دهر بما تستعملها العامة وليس للعلماء القدرة ليقفوا ما اعتقدوا انه يفسد اللغة الفصيحة وشاهد لهذا الكتب العديدة المؤلفة في خطأ العوام لو كنت اريد ان اذكر انما حسن كلها لكتابكم لكتبت ورفات ولكن اذكر ان في ما أعلم اول من اعتنى بذكر المعرب جملة هو ابوبكر ابن دريد في الجوهرة ثم وجدت ان ابن الجواليقي في معربه ملخص ما أورد ابن دريد وزاد حسب بحثي كلمة واحدة . ذكر ذلك أيضاً الأستاذ عبد الستار الصديقي أحد علماء الهند في رسالة طرحها منذ سنين لنيل درجة الدكتورية في ألمانيا وقد امتنصتكم في كتابكم كل ما يتعلق بهذا الأسلوب فأشكركم لعملكم الصالح رجاء ان تفيد به مؤلفي المستقبل .

تبقى لي مسألتان كنت أتفكر فيها لعلكم تفضلون بالجواب في مجلة المجمع

العلمي : أولها أني أرى المؤلفين بلا استثناء يكتبون اللغة الفصحى مكان اللغة الفصيحة وبعد البحث لم أجد المؤنث فصحي في اللسان ولا في غيره من معاجم اللغة .  
والثانية استعمال المؤنث مكان الجمع وهو فاش سي في مصر والشام والعراق وليس في المغرب : أمثال :

محمود نيمور ما تراه العيون ص ٢٨ وهو يعدو بين المروج الخضراء . .  
محمود نيمور رجب أفندي ص ٢٥ بعض أشباح يضاء  
محمد طاهر لاشين حواء بلا آدم ص ٧٨ كانت القوائم سوداء ثم ابيضت  
محمد أمين حسونه الورد الأبيض ص ٥٦ في ملابسهم المفضضة البيضاء  
عبد الرزاق الحسيني تاريخ البلدان العراقية الطبعة الثانية ص ٤٥ والمروج الخضراء  
وبكثر هذا جداً ولولا أني مريض لأوردت شواهد كثيرة . ولعلكم  
تفضلون بإيضاح هذا الاصطلاح .

وفي الختام رأيت ومما عجيباً في كتابكم عند إيراد بيت لأبي دؤاد الأيادي  
الجاملي ص ٥٩ ونما يصف بهذا البيت فرساً فالشوها الفرس الواسعة الفم وقد  
كثر انشاء هذا البيت وله شرح في كتاب الاقتضاب طبعة بيروت ص ٣٢٦ وأيضاً  
في لسان العرب ٣٧٨/١٠ و ٤٠٣/١٧ و ٣١٦/١٥ وفي كتاب الخيل لأبي عبيدة  
وفي غير ذلك من المصادر .

وفي الختام أكرر جزيل شكري . سالم الكرنكوي

هذا هو كتاب العلامة كرنكو بنصه وأعلق عليه مجاباً له بما يلي :  
أشكر لكم ملاحظتكم على بيت أبي دؤاد :

( وهي شوها كالجوالق فوها مستجاف يضل فيه الشكيم )

وقد جاء الوهم فيه من جهة الظن أن كلمة ( شوها ) جاءت من تشويه الخلقة  
الذي لا يوصف به عادة الا الانسان . اما هو في الخيل فيمعنى سعة الفم ،  
وفي هذا المعنى ورد قول الأيادي في بيته المذكور .

وقولهم ( الفُصحى ) في وصف ( اللغة ) صحيح بمقتضى قاعدة تأنيث ( أفعل ) على ( فُعْلَى ) نحو أفضل وفُضِّلَى ، وأمثل ومُثِّلَى ، وأكبر وكُبرَى ، وكذا أفصح وفُصِّحَى ، فتكون فصحى تأنيثاً لأفصح لا لفصح الذي يقال في تأنيثه فصيحة بالناء . وإنما لم تذكر المعاجم صيغة ( فصحى ) للعلم بأنها من متناولات القاعدة المذكورة وقد استعمل العلماء صيغة فصحى في كلامهم : ففي شرح الألفية لابن عقيل عند قول ابن مالك :

( وتلو أَلْ طبقٌ وما لمعرفة أضيف ذو وجهين عن ذي معرفة )

فقد فصل الشارح القول في حكم أفعل التفضيل المضاف الى معرفة ، وأنه تجوز فيه المطابقة لما قبله وعدمها ، وإن المطابقة أفصح ، ثم قال ما نصه : ( ولهذا عيب على ( ثعلب ) صاحب الفصحى قوله : فاخترنا أفصحهن ( أي أفصح لغات العرب ) قالوا : وكان ينبغي أن يأتي بالفُصحى فيقول فُصحاهن ( ١ ) . فهذا نص صريح في جواز استعمال وصف ( الفُصحى ) مؤنث الأفصح في وصف ( اللغة ) وقد نطق به أشهر نحوي في المتأخرين .

أما قولكم ( والمسألة الثانية استعمال المؤنث مكان الجمع الخ ) فترددت أن تقولوا : ( إن استعمال ( فعلاء ) المؤنث وصفا للجمع مكان قول الخ ) فكتاب مصر والشام والعراق يستعملون المفرد ( فعلاء ) مكان الجمع ( فعل ) مذ يقولون مثلاً ( المروج الخضراء ) مكان ( المروج الخضراء ) .

وهذه المسألة اللغوية تستحق أن تلقب بمسألة المسائل لكثرة ما تنباظر فيها علماء اللغة والأدب وقد كنتم أنتم أول من نبه المرحوم الأب ( انناس الكرملي ) الى الصواب فيها . فانتبه اليها ثم نبهناها : فجعل يجادلهم ويجادلونه . ويجالدهم ويجالده . حتى قام الزميل الأستاذ مصطفى جواد فنقض على ( الأب ) دعواه بأنه أول من نبه الى هذا الغلط ورد الحق الى صاحبه .

وقد طال الجدل - كما اشرنا - بين ( الأب ) وبين علماء اللغة في الأقطار العربية . وتعرض لها المجمعان مجمع دمشق ومجمع مصر في غير ماحرة وفي

آخر جلسات مؤتمر الجمع المصري لعام ١٩٤٨ م ألقى الأستاذ (محمد أخضر حسين) بحثاً (أو تفتيشاً على حد تعبيركم) خاصاً بهذه المسألة (مسألة جواز وصف الجمع بفعلاء وعدم جواز ذلك) . وفي آخر الأمر صرح الأكثرون بجواز هذا الاستعمال . وذلك لقيام الشواهد المعتبرة عليه وإن كانت قليلة فادرة . وهذه القلة جعلته غير فصيح وبكسوف الفصيح استعمال القرآن الكريم : فهو لا يصف الجمع إلا بفعل الجمع لا بفعلاء المفرد فقد نال تعالى غرايب سود ولم يقل غرايب سوداء . فمسألة الوصف بفعلاء إذن أصبحت في حكم المنتهية إن شاء الله .

المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

### بين اللغة والنحو (١)

لدي بحثان في موضوعين لغويين نحويين يتجهان في طريقة إخراجهما اتجاهاً فيه تشابه ، وفيه تماكس : أحدهما عنوانه (توهم الأصالة) أي توهم أصالة الحروف الزائدة في بعض كلمات من اللغة خولف فيها القياس . والبحث الآخر عنوانه (توهم الزيادة) أي توهم زيادة الحرف الأصلي في بعض كلمات من اللغة خولف فيها القياس أيضاً . وقد بُني على كلٍ من التوهمين حكم . أما البحث الأول أعني (توهم الأصالة) فقد نبهني إليه خير رواء صاحب الأغاني عن عُمارة بن عقيل من شعراء البادية في القرن الثالث للهجرة :

كان عُمارة هذا بمن يطرأ على الحضرة فتؤخذ عنه اللغة : سمعه أبو حاتم السجستاني يوماً يقول في شعر له (الأرياح) بالياء في جمع ريج فقال له أبو حاتم : هذا لا يجوز إنما هو الأرواح بالواو فقال عُمارة معذراً لقد جذبني إليها (أي إلى أرياح) طبعي : أما تسمعهم يقولون (رياح) . فأجابه أبو حاتم نعم ! ولكن هذا شيء وذاك شيء آخر . أقول : والفرقة بين الشئين معروف لديكم فلا حاجة إلى تفصيله .

(١) كلمة ألقاها الشيخ عبد القادر المغربي في إحدى جلسات مؤتمر الجمع القوي المصري .



فعمارة توهم أصالة الياء في ( ريج ) أي ظننا أصلية لا منتقلة عن واو فقال في جمعها أرياح والقياس أرواح .

وقد استملحت ما جاء في هذه الرواية من خبر هذا الأعرابي القح ، فرأيت ان اقتصرصها واستنبط منها قاعدة لغوية عامة اسمها قاعدة ( توهم الأصالة ) أخرج عليها ما ذكره علماء اللغة في تأويل بعض الكلمات المخالفة للقياس في صيغتها ، وأضيف الى كلماتهم التي ظفرت بها كلمات أخرى من بابتها كنت أعتدي اليها من وقت الى آخر . وأجعل كل ذلك مقبلاً بموجب قاعدة ( توهم أصالة الحرف الزائد ) .

وعلماء اللغة - وان كانوا أنكروا على 'عمارة' قوله ( أرياح ) ولم يرضوا منه اعتذاره بانجذاب طبعه اليها - فانهم عادوا هم أنفسهم فقَدَرُوا توهمه وانجذاب طبعه قدرهما ، وجعلوا يعللون ما خالف القياس من الكلمات بما اعتذر هو به : أعني بتوهم أصالة الحرف الزائد . حتى إنهم سوَّغُوا أرياح في جمع ريج وعلَّلوهُ بالتوهم وقاسوا عليه ( أعياد ) في جمع ( عيد ) وان كان القياس ان يقال ( أعواد ) بالواو لأن اصل ( عيد ) عَوْدٌ ، لكن العرب توهموا أصالة الياء فيها اي في ( عيد ) فجمعوها على اعياد . وهو عذر عمارة نفسه في قوله ( أرياح ) .

وها كم مثالا آخر مما خرجوه على قاعدة التوهم : قولهم ( تمنطق ) فعلاً مشتقاً من كلمة ( مِنطَقة ) ومعنى تمنطق شد المنطقة على وسطه . وكان القياس أن يقال تنطق من دون ميم ، لكنهم توهموا أصالة ( الميم ) الزائدة في منطقة وانجذب طبعهم الى إفتحها ( اي الميم ) في صيغة الفعل ، فقالوا ( تمنطق ) على نحو صنيع عمارة بن عقيل في توهمه وانجذاب طبعه في أرياح .

ولا يخفى ان هذا التوهم لا يؤخذ به في تحليل كل كلمة خالفت القياس ويكون فيها حرف زائد وانما يؤخذ به في بعض الكلمات مما يكثر دوراته

على الألسنة ، بحيث يُنجَل إلى الناطقين به انه اسم جامد : كلمات ريج وعيد ومنطقة وغيرها مما ذكرته المااجم ، عدا ما لمسته أنا من هنا وهناك حتى بلغ مجموعه اكثر من خمسين كلمة ، وهو مقدار كافٍ في اعتقادي لتبني عليه قاعدة (توم أصالة الحرف الزائد) .

وآخر تلك الكلمات ما سمعته هنا (أي في مصر) مما ينتظمه بجني هذا ويدخل في موضوعه قول بعض الكتاب (تَجْمَعُ وتَجْمَعُوا) يريد انتخب وانتخبوا اعضاء للمجمع . وقول أدبية مشهورة (مُصَيِّف) في تصغير من اسمه (مصطفى) - كل ذلك من توهمهم أصالة (الميم) في كني (جمع) و (مصطفى) وانجذاب طبعهم إلى إدخالها في صيغة فعليهما على غير القياس والقياس (تجمع) و (صفي) وعلماء اللغة لم يأتوا في تعليل مخالفة القياس في هذه الكلمات بأكثر من قولهم (توم أصالة الحرف) من دون ان يُشيروا إلى ان هذا التوم قاعدة يصح القياس عليها . أما أنا فقد انتحمت العقبة وجعلتها قاعدة مقيمة لكثرة الكلمات التي ظفرت بها كما أشرت آتقاً .

وصأفرد لهذا البحث بحث (توم أصالة الحرف) مقالاً أسهب فيه الشرح ومرد الكلمات التي قلت إنني ظفرت بها ، وأتلوه عليكم في إحدى جلسات المجمع من عام قابل ، إن كان في العمر بقية .

أما حديثي في هذه الجلسة فهو في الموضوع الآخر ، المشابه للبحث الأول من جهة ، والمعاكس له من جهة أخرى ، كما أشرت إليه في صدر المقال . وقد سمعته (توم الزيادة) أي زيادة الحرف الأصلي في الكلمة ، بحيث يسوّغ لنا هذا التوم استعمال تلك الكلمة وان كانت مخالفة للقياس في صيغتها .

وقد نشأت لديّ الفكرة في هذا البحث (أعني بحث توم الزيادة) من عهد قريب ، ولنا لم يعلق بكفي من شواهدنا الا كلمتان وثالثة أخرى .

## ( الكلمة الأولى )

قول العرب ( أشياء ) في جمع شيء . والاشكال في هذا الجمع أنهم منعه من الصرف مع ان صيغته وهي صيغة ( أفعال ) ليست من صيغ الجموع التي اعتبروها علة مانعة من الصرف : فالخليل وسيبويه قالوا في تعليل ( أشياء ) من الصرف إن أصلها ( شيئا ) وان الالف والمهزة في آخرها للتأنيث وانها ( أي شيئا ) جمع لشيء كما أن قصايا المنوع من الصرف جمع لقاصب . لكنهم ( أي العرب ) قلبوا أو يقال قدّموا همزة شيئا الأولى وقالوا أشياء فبقي أشياء على رغم هذا القلب ممنوعا من الصرف : لا بعلة أنه جمع بل بعلة ما في آخره من ألف التأنيث الممدودة .

وقال الأخفش والقراء مثل قول الخليل وسيبويه من أن أشياء ممنوع من الصرف لمكان ألف التأنيث الممدودة في آخره ، لكنها خرجت ( أشياء ) - ليصح منعه من الصرف - تخريجا آخر فقالوا : إن وزنه ليس فعلاء كقصاء كما قال الخليل وسيبويه . وانما وزنه ( أفعلاء ) كأنصياء في جمع نصيب : فأشياء اذن أصلها أشيياء حذفت همزتها الوسطى فأصبحت أشياء وبقيت ممنوعة من الصرف لمكان ألف التأنيث الممدودة في آخرها .

وفي كلا القولين تعسف . وفي تخريجها إبعاد وتكلف . وكأن الكسائي رحمه الله لاحظ هذا منها فرأى رأيا في منع صرف ( أشياء ) فيه تقريب ، وفيه تسهيل ، وفيه مكافأة الواقع وجها لوجه من دون مراوغة . غير أن قوله جاء مدججا رأيت تبسيطه على هذه الصورة :

إن وزن أشياء ( أفعال ) لا ( شيئا ) ولا ( أشيياء ) وهو ( أي أشياء ) جمع لشيء كما أن أفياء جمع لفيء . وأفياء مصروف لأن همزته الأخيرة أصلية لازائدة للتأنيث . فيكون أشياء مثله ( أي مثل أفياء ) مصروفا . لكنهم منعه من الصرف لأمرين :

( الأمر الأول ) كثرة استعماله وتكرره في كلام الناس فمنعوه ابتغاء التحفيف  
و ( الأمر الثاني ) مشابهته ( اي مشابهة أشياء ) لجرأ .  
هذا ما قاله الكسائي وقد أصاب لعري . ولا افهم من قوله ( مشابهة أشياء  
لجرأ ) الا أن العرب أثبت عليهم أمر همزة أشياء الأخيرة فتوههوها زائدة  
كزيادة همزة حمراء ، ولا سيما أن قبلها ألفاً كلف حمراء . وجرأ ممنوعة من  
الصرف فتكون ( أشياء ) مثلاً ممنوعة .

وهذا ما جعلني أقول إن منع أشياء من الصرف إنما وقع بناء على توهم الزيادة  
أي زيادة همزتها الأخيرة والا فهي أصلية محضة كهمزة أفياء .  
وبهذه الطريقة نكون قد وقفنا على قاعده جديدة في اللغة أو في النحو  
فيها لين ، وفيها سهولة ، وفيها تخفيف ورحمة ، ونسبها ( قاعدة توهم الزيادة ) بحيث  
يصح لنا أن نخرج عليها بعض الألفاظ التي خولف فيها القياس .  
هؤلاء علماء اللغة رضوا لأنفسهم ان يقولوا تنطق بناء على توهم اصالة الميم  
في ( منطقة ) فلماذا لا نرضى لأنفسنا أن نقول ان منع صرف ( أشياء ) كان  
بناء على توهم زيادة همزة في آخرها استثناساً بقول الكسائي ، ثم نتخذ من  
قوله مستنداً لرأينا ؟

#### ( الكلمة الثانية )

والكلمة الثانية المضروبة على غرار ( أشياء ) في كون منعها من الصرف  
مبنياً على القاعدة التي سميتها ( توهم الزيادة ) - قولهم ( بُراء ) على وزن ( غُرَاب )  
في جمع ( يربى ) .

وبديهي ان همزة في آخر ( يربى ) أصلية لانه وصف من البرء  
فيكون ( بُراء ) الذي هو احد جموع ( يربى ) منوناً مصروفاً لا ممنوعاً من  
الصرف لعدم وجود علة المنع فيه ، لكن قوماً منعوا ( بُراء ) من الصرف لأنهم  
استبعدوا ان تكون جمعاً ليربى ما لم يكن أصلها ( بُراء ) يهزئين ينها



ألف مد : الحمزة الأولى أصلية ، والثانية لإفادة الجمعية والتأنيث . فَبُرَّاء .  
 اذن جمع مضروب على غرار فقهاء في جمع فقيه وكرماء في جمع كريم ونحوهما .  
 وهذه الجموع ممنوعة من الصرف لمكان الف التأنيث فتكون ( بُرَّاء ) أيضاً  
 ممنوعة . غير انها ( اي بُرَّاء ) لم تبق على حالها وانما تلاعبوا بها فخذفوا همزتها  
 الأولى واصبحت ( بُراء ) على وزن شراب . وبقيت بعد هذا اخذف ممنوعة  
 من الصرف كأصلها الذي هو ( بُرَّاء ) .

وفي هذا التخرج لمنع الصرف تعسف صارخ كما لا يخفى . والأصحى بالقبول  
 ان نخرج منع ( بُراء ) من الصرف - عند من يقول به - على قاعدة ( توهم  
 الزيادة ) اي توهم زيادة الحمزة التي في آخرها لإفادة التأنيث ، وبسببها منعت  
 من الصرف ، وان كانت الحمزة في الواقع ونفس الأمر أصلية كصالة همزة أشياء  
 ومحصل القول ان علماء اللغة خرجوا بعض الصيغ الشاذة على قاعدة ( توهم  
 الاصالة ) بجمع أرباح وفعل تمنطق وانا خرجت هذين الجمعين ( أشياء ) و ( بُراء )  
 الممنوعين من الصرف على قاعدة سميتها ( توهم الزيادة ) محاكاة لتسمية القاعدة الأولى .  
 واذ قد تقرر في علم الأصول أنه لا بد في الاجتهاد الديني من سند ماثور  
 يستند اليه المجتهد فقد جعلت مستندي في إثبات قاعدة ( توهم الزيادة ) قول  
 الإمام الكسائي في تعليل منع صرف ( أشياء ) : ( إنها أشبهت حمراء ) وهذه  
 المشابهة جرت الى الاشتباه . والاشتباه والتوهم أخوان رضيعا لبان .

وعرضي مما عرضته ان يكون لدينا قرار من المجمع في أن منع الصرف  
 في ( أشياء ) و ( بُراء ) انما جرى على توهم زيادة الحمزة فيهما فنمأ ، وهذا القرار  
 يؤدي بالطبع الى شيء من تيسير قواعد اللغة العربية أو تيسير ( عملية ) الاعراب  
 على الأقل : فدل ان يقول الطالب في إعراب قوله تعالى ( لا تسألوا عن أشياء )  
 ان أشياء ممنوعة من الصرف لمكان الحمزة الزائدة في آخرها وهو قول كذب  
 حبريت - يقول الطالب ان ( أشياء ) ممنوعة من الصرف لتوهم زيادة همزتها

الآخيرة . وهذا التوهم حق لا ريب فيه : بدليل منعها ( أي منع أشياء ) من الصرف . ويسهل حينئذ تغيير الضابط المشهور من قولهم ( موانع الصرف تسع كلما اجتمعت ) إلى قولنا ( موانع الصرف عشر ) .  
( الكلمة الثالثة ) .

ويمكنني أن أعد من أمثلة ( قاعدة توهم الزيادة ) كلمة جرى ( توهم الزيادة ) فيها على نمط آخر غير ما جرى عليه في ( أشياء ) و ( براء ) وهي كلمة ( أملاك ) جمعاً لملك مراداً به واحد ملائكة السماء فان القول المشهور في تصريف ( مَلَك ) أن أصله ( مَالَك ) مشتقاً من ( الأَلَوَك ) بمعنى الرسالة . والفعل منه ( أَلَكَه ) إذا أبلغه الرسالة . فحدث في ( مَالَك ) قلب ( أي تقديم وتأخير ) وقيل مَلَأَك ثم حذفوا همزة تخفيفاً فقبل ( مَلَك ) ، ويجوز إبقاء همزة مع تسهيلها ألفاً : فيقال ( مَلَأَك ) . وقد غلب هذا التسهيل في اللهجة المصرية : مَلَأَك الرب ويا ملاكي . كما غلب حذف همزة في اللهجة الإسلامية وفي القرآن ( إن هذا إلا مَلَأَك كريم ) .

ثم إن مَلَأَك ومَلَأَك يجمعان على ملائكة وهو القياس أما مَلَأَك المستعملة في اللهجة الإسلامية فتجمع أيضاً على ملائكة باعتبار أن الجموع ترد الأشياء إلى أصولها : إذ أن أصل مَلَأَك مَلَأَك كما مر . لكن العرب كما جمعوا مَلَأَك على ملائكة جمعوه أيضاً على ( أملاك ) . وجمعه على أملاك ليس قياساً لأن القياس أن تَرُدَّ الجموعُ الأشياء إلى أصولها ، وإذا رُدَّ ملك إلى أصله حين إرادة جمعه قيل مَلَأَك ويكون جمعه ملائكة لا أملاك .

فكيف جمع على أملاك إذن ؟ يُجمع على أملاك بناءً على أن العرب توهّموا همزة في مَلَأَك زائدة لا أصلية وإن ميم ( ملك ) ولامها وكافها هي كل حروفها . وما كان على وزن فَعَلٍ صحيح الحروف يجمع على أفعال كفرس على أفراس ، وفلك على أفلاك . وهكذا يُجمع ( مَلَأَك ) على أملاك ، بناءً على توهم زيادة

المهزة في (مَلَأَكَ) ولولا هذا التوهم لوجب أن يقال في جمعه ملائكة أما الآن فله (ي مَلَأَكَ) جمعان جمع جاء على الأصل المقيس وهو (ملائكة) وجمع غير مقيس وقد جاء على توهم زيادة المهزة وهو (أملاك) .

ومالي لا أقول إن جمع مَلَأَكَ على أملاك فيه عمل بالقاعدتين (قاعدة توهم الزيادة) بالنسبة الى زيادة المهزة كما قلنا و (قاعدة توهم الاصاله) أيضاً بالنسبة الى ميم (ملك) فان الميم زائدة فيه كما مر من ان اصل المادة (ألك) ، فكان القياس ان يقال مثلاً في جمع ملك (الألك) بمحذف الميم بناءً على ان الجمع يرد الأشياء الى أصولها ، لكنهم لم يقولوه وإنما قالوا في جمع (ملك) أملاك متوهمين ان الميم فيه أصلية فأفحموها في الجمع . وهذا أي اجتماع قاعدتي التوهم في لفظ واحد ثلاثي من لطائف الاتفاق .

المصري

\*\*\*\*\*

### إنسان العيون — ابن أبي عذبة

جواباً على تعليق الدكتور مصطفى جواد

كنت قابلت إنسان العيون بابن أبي عذبة فتبين أنه عينه . وهذا واضح لا لبس فيه ، صريح يفهمه كل أحد ، وذكرت ذلك سنة ١٩٣٩ م في تاريخ العراق (ج ٣ ص ١٤١ - ١٤٢) كما أشرت في مقالي الأخير ، فأني دليل أقدمه غير مقابلة النسخ ؟ ولم أجبر أحداً أن يقبل ذلك ، وإنما يهمني أنني ذكرت ما اعتقدت صحته ، أو أنه الصواب ، وبينت أن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد . والاشتباه له حدود ، فأبدي الدكتور مصطفى جواد شبهة ، ولا كشبهة ابن كمونة ، ولم يعين سبباً سوى ما ذكر من أنه طالب معرفة في حين أنني قد سبق أن أخبرته بذلك .

يوضح هذا أن الدكتور كان — كما قال — اتصل بإنسان العيون من سنة ١٩٣٤ م . ولما نشرت التاريخ راجعتني في نصه مستوضحاً ، وكان آتئذ في باريس

في التحصيل . فبينت له أن الأستاذ الكرمل كان قد نقل النسخة المصورة الى خط آخر ، وسألني عن مؤلفها فتصفحها ، وكنت آتخذ قريب العهد بمطالعة كتاب ابن أبي عذبة ، فرأيت فيه أمراً لا يهمل وهو قوله (ومن توفي في خلافته) وجهات أخرى كانت قد علفت في الدهن من مادة الكتاب ، فقلت له : هذا تاريخ ابن أبي عذبة ، وطلبت أن أقابله بنسختي لأتأكد ، فأعطاني الكتاب ، وبعد المقابلة وجدته عنه ، وأخبرته بذلك ، فكان الباعث للتدوين في تاريخ العراق ، وبسطت للدكتور ماجري .

وفي هذه المرة أعاد (الشبهة) استدلالاً من أنني قابت نحو عشرين صفحة قلم أجد إلا بعض الكلمات شذت عن النظر ، أو غابت عن الكاتب الناسخ ، وترجمة صغيرة قد طويت وبيئت له السبب في أن الامم متفق في تلك الترجمة وامم الأب كذلك ، فزاغ بصر الناسخ منها الى الترجمة التالية . وهكذا في مقابلتي هذه المرة قد عينت مافات ، ودوتته في نسختي ، وذكرت الاختلاف بين النسختين ، وهو لا يذكر في مقابلات الكتب مع أنه مجلد ضخمة ، وأن (كتاب المستجاد) قد ظهر في بعض نسخه ما لم يوجد في الأخرى ، وكذا في كتب عديدة قد يضاف اليها اضافات . والزيادة والنقص مشهودان . والتحويل في الكلمات لا يحصى . في حين أنه طبع كتب فرت من الطابع والمصحح . فظهرت فيها أغلاط كما تشهد جداول الخطأ والصواب . (فالعينية التامة) — كما اشترط الدكتور — غير ملتزمة حتى فيما طبعه نفسه من الكتب .

والمهم في هذه الحالة أن كتاب إنسان الميوت عين تاريخ ابن أبي عذبة في المقابلة واطراد المباحث وتواليها يبدأ بما يقابل أواخر المجلد الرابع من ابن أبي عذبة ، وينتهي في أوائل المجلد الخامس منه حتى يتم ويستمر ابن أبي عذبة في طريقه وباطراده الى آخر المجلد فينتهي الكتاب فهو داخل في كتاب ابن أبي عذبة . فكيف يقال انه غيره ؟ فإذا نسي الناسخ بيتاً أو كلمة ،



أو فاته ترجمة أو أكثر في إحدى النسختين فهل يصح أن يعدّ غيره ؟  
وإذا كان هذا غير مستحيل فهل وجد الدكتور كتاباً منسوباً لآخر معروفاً  
بالاسم والصفة وقد أخذ منه ابن أبي عذينة ليصرف الانظار إليه ؟ أو ان هناك  
كتاباً آخر أخذ من ابن أبي عذينة منسوباً لمؤلف آخر معلوم ؟

لم يتحقق شيء من ذلك للدكتور الى الآن . وكيف يطمئن ولا دليل لديه  
يدعم افئرية ، وقد ظهرت أدلة الصحة بالمقابلة ، وان المخالفات النافذة من نتائج  
الاستنساخ لا تدعونا الى الاعتقاد بالمباينة وإلاّ صحّ لنا الاشتباه بكل مؤلف ،  
ولم نجد حينئذ ضرورة للتماس النسخ للمقابلة ، ولا للأخذ بأكل نسخة واصحابها ،  
أو للامتناع من هذه المقابلة ، لاسيما وقد قام الدليل وتبين أن إنسان العيون  
داخل ضمن تاريخ ابن أبي عذينة المكتوب بخط كاتب واحد ، ولا شائبة فيه  
تدعو للشبهة . وكان الدكتور في بغداد موظفاً في دار الآثار ، وكان يوسعه  
أن يطلب مني المقابلة ، فلم يفعل مع أن النسخة المصورة نقلت من خزانة  
المعارف الى دار الآثار .

ومن الجهة الأخرى أن الدكتور لم يبد شيئاً عن مؤلف صاحب ( إنسان  
العيون ) ليقول بالأخذ منه مع أن صاحب كتاب ( النشر في التاريخ ) متأخر ،  
ولكنه ظن أولاً أنه مؤلف إنسان العيون كما كتب الى الأستاذ الكرمل  
بتاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٩٣٧ م<sup>(١)</sup> ، ثم عدل عن هذا الرأي في هذه  
المرة ، وقال إن الوصف الذي ذكره السخاوي غير متحقق ، والشرط لم  
يكن متعيناً .

أعدت المقابلة على نسخة الآثار فلم يظهر خلاف أو اشتباه يجعل النسختين  
متعابرين بل تبين أن القصيدة التي أشار اليها الدكتور مذكورة في الأجزاء  
كلها حتى في إنسان العيون الا أن خلافة الناصر استغرقت ذكر وفيات كثيرين

(١) أنار الأستاذ الكرمل في أول المصورة الى ذلك بخطه .

لطولها فلم ينتبه اليها الدكتور ، ولو كان قد طالع الكتاب حقيقة لرآها فقد جاء قسم من القصيدة في صفحة ٤٠٢ من كتاب إنسان العيون وتبدأ بقوله :  
ثم أتى مصر بنو أيوبا فآلفوا عليهم القلوبا  
وقام من فيها لم بالنصر وأهلك العاخذ وسط القصر

الى آخر ما هنالك . ثم ذكر أحوال بني أيوب موافقاً لما في تاريخ ابن ابي عذبة كما انه جاء فيه التصريح باسم ابن أبي عذبة ( كذا ) في الصفحة ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٢٨ من الأصل المصور لإنسان العيون .

هذا . وان تاريخ ابن أبي عذبة استمر لما بعد إنسان العيون وذكر من القصيدة قسماً في بحث هولاء ، وقسماً آخر في بني تومرت . . . ولم يكن من شرط المؤلف أن يكرر اسمه ، أو تذكر مؤلفاته في كل صفحة ، أو في كل جزء من أجزاء كتابه كما ذكر الدكتور مع أن أجزاء ابن ابي عذبة في كل واحد منها قد ورد اسم الكتاب واسم مؤلفه ، وأما مؤلفات ابن ابي عذبة فانما تذكر لمناسبات عارضة يقتضيها البحث ، فلا يتعرض لها المؤلفون بلا مناسبة . وهذا مسألة جدية بالالتفات وهي أنه اذا كان ابن ابي عذبة أخذ تأليف غيره عيناً وأدرجه في كتابه كما هو الشأن في بعض المؤلفين فهذا الأمر موكل اليه ، وهو المسؤول عنه والمؤاخذ من أجله . وان الدكتور لم يظفر بشيء من ذلك . فان اليقين لا يزول بالشك ، كما لا عبرة بالتوهم البين بطلانه . ولو تحقق له شيء من ذلك فحينئذ يتوجه اللوم على المؤلف . لأنني رأيت موافقاً لإنسان العيون وهذا داخل فيه ، او ان يوجه الدكتور اللائمة على المتأخر منها فيما اذا كان قد فعل هذه الفعلة ، ولكن لم يبين للدكتور ذلك .

هذا . ولا يهمني باقي ما ذكره من مدح نفسه في أنه له إلمام بنعوت إنسان العيون ، وأنه تقدم على غيره في المعرفة لهذا الكتاب ، في حين أن الأستاذ المرحوم احمد تيمور باشا قد عرفه قبل الكل ، وما تفيد الدكتور هذه المعرفة ،

او ما يفخر به من أنه يملك مجموعة كبيرة في ( اصول التاريخ والأدب ) ،  
بتكتم في ذكر نصوصها ، ويبالغ في اخفائها وفي ذكر عدد اوراقها مما يدعو  
للشبهة اكثر مما ندعو اليه مقابلة كتاب في حين أن الكثير منها يرجع الى  
اصل مطبوع ، معروف لم يتفرد به ، وليعذر الدكتور ان الصراحة اولى من  
هذا التكتم ، وارجو ان يكون ظاهره كباطنه كما هو المأمول . وآخر ما اقله  
انني لم اسند الفعل ( ذكرت ) إلى التاء التي هي ضمير ابدأ . والله ولي الأمر .

( بغداد ) عباس المزاري

### أخطاء مطبعية

ورد في مقالي ( العمراني وتاريخه ) المنشور في الجزء الأول من ( المجلد الثالث  
والعشرين ) بعض اخطاء مطبعية تصحح كما يلي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٩	٢١	السنجاوي	السخاوي
٥٠	١		
٥١	١١	بمجنون	بمجنون
٥٢	٧	ابن جيب	ابن حبيب
٥٣	١٧	ابو اسجن	ابو اسحق
٥٤	٢١	بدوام	بقدوم
٥٥	١٠	للتهجم	ليتهجم
٥٦	١٣	حمر	أحمر
٥٧	٨	جاء بها	جاء
٦٠	١٥	القضاء	القضاء

## حول ( دمية القصر ) للباخرزي

يُعجَب الباحث عن المخطوطات الإسلامية بما يكتبه الدكتور السيد أسعد طلس عن مكاتب فلسطين وإيران وغيرها من المكتبات التي فيجهر الكثير من مقتنياتها الثمينة وكنوزها الغالية . وهو بهذا العمل الطيب بدلنا على همه شماء وعزيمه ماضية لا تعرف الكل ولا المال أبنا حلت وحيثما كانت ، ويستحق الشكر من كل محب للمخطوطات ومشتغل بأحيائها .

ونراه اذ يتحدثنا عن مخطوطة من « دمية القصر » للباخرزي في مكتبة المجلس النيابي في طهران يقول في المجلد الثاني والعشرين ص ٣١٣ من هذه المجلد « وهي نسخة حسنة كاملة لا كالتى نشرت في حلب في المطبعة العلمية سنة ١٣٤٨ » . فهو يشير الى أن المطبوعة من هذا الكتاب فيها شيء من النقص بالنظر الى النسخة التي عثر عليها .

ثم نراه يقول في حديثه عن خزانة المدرسة الاسبسالارية بطهران في المجلد نفسه ص ٥١٤ : « طبع الشيخ راغب الطباخ قطعة صغيرة من الدمية طبعاً مشوهاً في حلب عن نسخة المكتبة الأحمدية الناقصة » . فيخرج من حد البيان والافادة الى سبيل التسميع والتشويه من غير حق ولا داعية ، عما يدل على أن هناك حزازات شخصية بينه وبين ناشر « الدمية » تغلبت عليه في بعض ما كتبه ، وهذا ما نحب أن يربأ عنه حضرة الدكتور في مثل هذه الأبحاث والكتابات المفيدة التي يطالعنا بها بين الحين والحين .

على أن الأستاذ الشيخ راغب الطباخ اعتمد في نشره هذا الكتاب على ثلاث نسخ مخطوطة : نسخة المكتبة الأحمدية ونسخة المكتبة المارونية بحلب وهي بخط الأديب البارع العلامة يوسف البديعي ، والنسخة الثالثة من مخطوطات الموصل كما ألمح الى هذا في فاتحة النشر . وبندر جداً أن تكون هذه النسخ الثلاث ناقصة أو قطعة صغيرة - على حد تعبير الدكتور - تتفق من الأول الى الآخر وفي



البدء واختتام ، مع اختلافها في التاريخ والموطن . وكلام حضرة الدكتور :  
« قطعة صغيرة » يفيد أن المطبوعة دون النصف أو الثلث أو هي إلى الربع  
أقرب ! ولقد راجعت « دار الكتب المصرية » فرأيت فيها نسخة مخطوطة من  
« الدمية » من موقوفات علامة أوانه وأصمعي زمانه الشيخ محمد محمود التلاميذ  
التركزي الشنقيطي الكبير ، وعليها بلاغات المقابلة من أولها إلى آخرها وتوافق  
المطبوعة تمام الموافقة كما تبين لي من المقارنة بينهما .

على أنه إن صح ما يقوله الدكتور فقد تكون النسخة التي وقعت له فيها  
زيادات ألحقت بأصل المصنف وليست من عمله ، كما وقع في كثير من الكتب ،  
وهذا لا يجعل المطبوعة ناقصة أو قطعة صغيرة كما يقول الدكتور ، بل هي تامة وكاملة .

( القاهرة ) عبد الفتاح محمد المخزومي



### اعلان عن التنويه الأدبي

« يعلن مجمع قواد الأول للغة العربية أنه قد ألف لجنة لدراسة الكتب القيمة  
في الثقافة الأدبية العليا للتنويه الأدبي بما يراه المجمع نافعا في بابيه من هذه  
الكتب دالا على جهد وابتكار على أن تكون هذه الكتب مما ألف منذ سنة ١٩٤٤  
ومستدرس اللجنة ما يقدم إليها من هذه الكتب أو ما يطلع عليه أعضاء المجمع ،  
ثم يعقد المجمع في النهاية جلسة علنية للتنويه بخير الكتب وبأصحابها ، وسيعلن  
عن موعد هذه الجلسة بعد الانتهاء إلى قرار » .



### غلطة مطبعية

جاء في حاشية الصفحة ٤٤٥ من هذا الجزء : غبطة بطريرك انطاكية وسائر  
المشرق ( للروم الأرثوذكس ) وصوابه ( للسريان الأرثوذكس ) .

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والعشرين

الصفحة

٣٤١	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ( ٢ )	للأستاذ بركات ماراغناطوس أفرام الأول
٣٤٧	المستعربون من علماء المشرقيات	للأستاذ محمد كرد علي
٣٦٣	ابن قيم الجوزية	« صبحي المحمدي »
٣٨٢	المكتب الإيرانية	« سليمان ظاهر »
٤٠٢	الأونسكو - برنامج وآماله	السيد جوليان هوكلي
٤٠٩	الورق أو الكاغد	للأستاذ كوركيس عواد

## مخطوطات ومطبوعات

٤٣٩	الشعر والشعراء لابن قتيبة ( المقدمة )	للأستاذ شفيق جبري
٤٤٠	ديوان أبي فراس الحمداني ( الجزء الأول )	« « « »
٤٤١	هل العربية منطقية	« عبد القادر المغربي »
٤٤٥	محاضرات مختارات	« « « « »
٤٤٦	الرسالة العلمية في الشفاعة	« محمد سبعة البطار »
٤٥٠	تراجم اعيان دمشق	« محمد كرد علي »
٤٥٠	قضية العرب	« عارف النكدي »
٤٥١	نظام الحكم في العراق	« « « »
٤٥٢	التشريح الطبي الجراحي	للأستاذ مرشد خاطر
٤٥٣	التربية ، حقائقها وأصولها الأولى	« جبل صليبا »
٤٥٤	حفريات دورا - أربوس	للأستاذ جعفر الحسني
٤٥٥	مأساة هندسية أو النهر المجهول	« « « »

## آراء وأبناء

٤٥٧	الأستاذ عبد الله مخلص	للأستاذ محمد حسن مكّي
٤٦١	المجمع العلمي العراقي	« « « « »
٤٦١	انتخاب عضو عامل جديد	« « « « »
٤٦٢	مسألة الوصف بفعله	للأستاذ عبد القادر المغربي
٤٦٩	بين اللغة والنحو	« « « « »
٤٧٣	انسان البيوت	« عباس المزاري »
٤٧٨	حول دمية القصر - لبأخرزي	« عبد الفتاح محمد الخزومي »
٤٧٩	اعلان عن التوبة الأدنى	« « « « »

مجلة  
المجمع العلمي العربي

٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٦٧

— 7 —

- 2 -

حاشا : مُعْهَل ، مُعْهَلْتَحَا hoché , hocho قال ابن بهلول ص ٧٧٧  
و ٦١٩ وهو التومع القزوح ، صحح حنين حاشا وسماها مرجيس أَمَحْهَوَا  
zambouré وهو حاشا ، صقر ، وقزح وكلاهما بنت طيب الرائحة يتبدل به  
الطعام ، كذا في دليل الراغبين ص ١٨٨ وذكره السيد اودو في قاموسه ووردت  
اللفظة في كتاب طبي عتيق مكتوب سنة ١٢٢٤ م وُحِلَتْ منها دواوين اللغة  
ومعجم الألفاظ الزراعية .

حانة : مُعْهَلْ honou والنسبة اليها حاني ، خَمَّار مُعْهَلْ honouio .  
حانوت : مُعْهَلْ honoutho دكان الخمار ثم أطلقت على الدكان بنوع  
عام . جاء في تاج العروس حانوت ، فاعول من حنت . قال ابن سيده معروف  
وقد غلب على دكان الخمار وهو يذكر ويؤنث قال الأعشى :

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني —

والحانوت أيضاً الخمار نفسه . وفي حديث عمر ، انه احرق بيت رويشد الثقفي  
وكان حانوتاً يعاقر فيه الخمر ويبيع ، والنسبة اليه حاني وحانوي . قال ابن سيده ،  
وهذا نسب شاذ البتة لا أشد منه ، لأن حانوتا صحيح وحاني وحانوي معتل ا هـ .  
قلنا الحانوت حرف سرياني مدلوله خمارة مخدع ويستدرك على التاج انه  
ليس من فعل حنت ، وعلى ابن سيده انه مخطي في تعليقه لأن حاني وحانوي  
منسوبان الى الحانة لا الى الحانوت .

الحُبُّ بضم الحاء : اناه كبير للاء يشاكل الخاية من الفخار يستعمله أهل  
العراق ، قال الاسكافي ص ٥٦ الحب اكبر من الجرة ولا عروة له وجمعه  
حِباب وحِبابَة ، وفي المصباح جمعه حِباب وحِبية وزان عتبة . قال ابن عبيد  
١٠ : ١٠ أريت الحب بالتقير أصلحته به ، وفي الصحاح : الحب الخاية فارسي  
معرب وهو مولد قال أصله خنب . وفي شفاء الغليل ص ٦٨ « اناه معروف  
للاء قال ابو منصور مولد وهو معرب خنب . وهو بمعنى المحبة عربي فصيح » ا هـ !



قلنا هو معرب من السريانية **ܚܘܒܐ** houbō ولا شأن للمجبة فيه .  
 حبس : **ܚܒܫܐ** ، **ܚܒܫܐܐ** hbisho , hbishoio الحبس صفة  
 الراهب الناسك الذي حبس نفسه في صومعة منفرداً للتعبد لله ، والجمع حبساء ،  
 جاء في كتاب المعترين للسجستاني : بدعون الرهبان بالحبساء : والحبس في  
 المعاجم المحبوس في سبيل الله أي المفروز لذلك ، فيقولون حبس الله . وفي  
 البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٩٤ ورد في فرس : هو حبس في سبيل الله ان  
 انزلتني عنه . ولم تنوه به دواوين اللغة بمدلوله الأول الذي وضع له . وجاء  
 في مسالك الأبحار ص ٣١٠ دير اخويشا وحويشا ، بالسريانية الحبس وهو  
 باسمرد ، وإنما نقله بحسب اللهجة الشرقية التي تسمى الكلدانية .  
 الختامة : ما فضل على الطبق الذي يؤكل عليه قاله أبو عبيد في المختص  
 لابن سيده ٥ : ١٢ وقال الفيروزبادي ( القاموس ٤ : ٩٣ ) الختامة ما يبقى على  
 المائدة من الطعام أو ما سقط منه اذا أكل . وتختم : اكلمها ( اي أكل الختامة )  
 فصاغوا منها هذا الفعل . وهي كلمة سريانية **ܚܘܬܡܐ** houthomo ومعناها :  
 خاتمة ، نهاية ، آخر ، من فعل **ܚܬܡ** htham : ختم ، اكمل وأما فعل ختم  
 العربي فمدلوله ، قضى وأوجب ، وأحكم .  
 الحجج : لفظة عبرية الأصل منها أخذتها السريانية ثم أعادتها عرب النصارى ،  
 اصل معناها دائرة رفاصين ، فرح ، سوق ، ثم انتقلت الى معنى مجمع ، محفل ،  
 عيد حافل ، فزيارة مقدس ، واختصت بهذا الأخير وتنوسيت معانيها الأولى .  
**ܚܘܓܐ** hago والفعل **ܚܘܓܐ** hague , haguī والثاني هو المأنوس :  
 حجج احتشد ، عيد ، والفاعل **ܚܘܓܐܐ** hagoio ( معجم ابن بهلول ، وكثر  
 اللفظة السريانية ، والدليل وفي نبوة اشعيا ٦٠ : ٥ « وتخرج اليك عساكر الأمم »  
 ( الدين والدولة ص ٩٥ ) وقال ياقوت عن دير نجران « فكانوا ( بنو عبد المدان )  
 يحجونه هم وطوائف من العرب . ( معجم البلدان ٤ : ١٧٨ ) وقال ابن القلانسي

في كتابه ذيل تاريخ دمشق ص ٦٩ في بيعة القيامة « هذه بيعة ٠٠٠ تعظمها  
النصارى أفضل تعظيم وتمجج اليها عند فصيحهم » .

حِزْدُون : ويُروى بالدال المهملة حردون : قال الفيروزآبادي : ذكر الضب  
أو دويبة أخرى . وفي شفاء الغليل ص ٦٩ دابة تشبه الحرباء ، قال الأصمعي  
لا أدري صحتها في العربية ، وكذا في المغرب للجواليقي ص ١١٨ وكثير اختلافهم  
في حقيقة وصف هذه الدويبة ، والكلمة سريانية مُنْزُونُ hardhono . وفي  
معجم ابن هبلول : الحردون نوعان : بحري يسبح وتمسح ويربي ويسبح سقنقور  
وضب ، ويقال له بالفارسية دوزون أو روزون ، وكيف ما كان الحال فان  
الكلمة سريانية .

حريف : وحريف : حاذق ولاذع : وبالسريانية مُنْزُونُ harifo وهو  
من توافق اللغتين ، وفي شفاء الغليل ص ٧٤ « الحريف الحاذق ليس بلغوي  
لكنه غير بعيد من المعنى اللغوي وهو المعامل » .

الحَزَاءُ والحَزَائِي والحَازِي : الكاهن الناظر البصير العليم ( الجمهرة ١ : ١٧ )  
العائف والعالم بالأمر من العبرية أي الناظر والنيّ أو مأخوذة من السريانية  
مُزْأُو hazoio أي المتفقد والناظر والحكيم . قال الحافظ في كتاب التريع  
والتدوير ص ٢٣٥ « ولم تجدم سموا كهان العرب سحرة ولا العراف ساحراً ولا  
الحازي » وفي تاريخ الطبري مج ٢ : ١٠١ « فلما نزل عمرو بن تبات اسعد  
ابي كرب اليمن ، منع منه النوم وُسْطَط عليه السحر فيما يزعمون فجعل لا ينام ،  
فلما جهده ذلك جعل يسأل الأطباء والحزاة من الكهّان والعرافين عما به »  
وورد ( الحازي ) في شعر افتون ( المفضليات ص ٥٢٣ ) قال :

الا لست في شيء فروحا مُعَادِيَا ولا المشفقات اذ تبعن الحوازيَا  
( قال ) الحوازي : الكواهن . ويقال فيه أيضاً مُزْأُو hozoio والفعل  
مُزْأُو hzo رأى ، أبصر ، نظر العواقب .

حزاز الصخر : نباتات دنيا تعيش على الصخور والحيطان وقشور الشجر والتراب lichen (معجم الشهابي ص ٣٩٨) : مريانية مُعْهَذِلْ hazozitho .  
 'حُسيان : قال صاحب الجهرة ١ : ٢٢١ حُسيات الشي ، أحسبه حُسياناً من قولم حُسيات كذا في معنى ظننت . وفي التاج ١ : ٤ ص ٢٢٥ 'الحُسيان بضم ج الحساب قاله الأخفش وتبعه ابو الهيثم نقله الجوهرى والمخشري وأقره الفهرى ، فهو يستعمل تارة مفرداً ومصدرأ وتارة جمعاً لحساب اذا كان اسماً للمحسوب او غيره لأن المصادر لا تجمع . قال ابو الهيثم يجمع أيضاً على أحسية مثل شهاب وأشبه وشهبان . وقال صاحب أساس البلاغة ١ : ١٧٢ رفع العامل حسابه وحُسيانه . وفي القرآن « الشمس والقمر بحُسيان » اي بعلم ، او يحريان بحساب معلوم مقدر . وقال صاحب التاج : من غريب التفسير ان الحُسيان في قول القرآن : الشمس والقمر بحُسيان : اسم جامد بمعنى الفلك من حساب الرحا . وهو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة . قاله الخفاجي ونقله شيخنا ، يريد الفاسي اه . وجاء في القرآن أيضاً « أو يرسل عليهم 'حُسياناً من السماء » قال ابو عبيدة : عذاباً ، ولا أدري ما أقول في هذا .  
 قلنا الحُسيان كلمة مريانية مُعْهَذِلْ houchbono وجمعها حسابانات ، أورده البيروني في كتابه الآثار الباقية ص ٢٠ وفي ص ٦٤ قال : فاذا لم جداول وحسابات يستخرجون بها شيورهم . وتفيد أيضاً معنى : فكر ، رأي ، قصد .  
 'حُسيانة و'حُسيان : وصادة صغيرة : وبالسريانية مُعْهَذِلْ ، مُعْهَذِلْ houchbobo , houchbono<sup>(١)</sup> .

الحاصود : جاء في ذيل أقرب الموارد ص ١٣٥ : الحاصود : حكاة ابن جني عن احمد بن يحيى ولم يفسره ، قال ابن سيده « ولا أدري ما هو » (اللسان)  
 (١) حَـارِن : قال البيروني في الآثار الباقية ص ٥٦ فلأجل ذلك تنوعت السنة هـدم (عند اليهود) بثلاثة انواع ، الأول منها يسمى « حَـارِن » وتفسيره : النافر . قلنا هو لفظ عبري وهكذا في السريانية هَـاِـيَـر haciro ناقص من فل هَـاِـيَـر hācar ناقص ، قل .

وقد وجدته في كتب المؤرخين بمعنى الذي يحمّد الزرع كما تستعمله عامة اهل بلادنا ج حواصيد ، وهكذا في الآثار الارامية لداود الجلي ص ٣٣ وذكر مع اللسان مستدرك التاج .

فالخرف سرياني **ܚܘܥܘܕܐ** hoçoudo تداوله وجمعه اهل الموصل وحمص ولبنان ، فلا نرى بأشاً من ضمه الى العربية الفصحى .

حاثيث : صمغ الانجدان ، علك فيرواني . وفي التاج الحاثيث كسكيت ، صمغ الانجدان كالحثيث . قال ابن سيده : الحثيث عربي او معرب . وقال الأزهري الذي احفظه عن البحرانيين الحثيث باثاء : الانجد ٢ قال ولا أراه عربياً محضاً . قلنا هو سرياني **ܚܠܬܝܬܐ** haltitho ( الآثار الارامية للجلي ص ٣٣ ) ووقعت في الكتاب الطبي السرياني العتيق .

حلفاء : نبت ينبت في مغايض الماء ، والنزور **ܚܠܦܐ** ، **ܚܠܦܐ** hilfo **ܚܠܦܐ** haflo<sup>(١)</sup> .

حنان : ذكر صاحب الفائق عن بلال ص ٣٠٣ قال : « مرّ عليه ورقة بن نوفل وهو **ܚܢܢܐ** فقال لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً . أراد لأجعلن قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله ، فاستمع به متبركاً كما كان يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله في الأمم الماضية فيرجع ذلك عاراً عليكم ووسبة عند الناس . وورقة هو ابن عم خديجة وهو احد من كان على دين عيسى » اهـ .

قلنا : الحنان هنا لفظة سريانية **ܚܢܢܐ** hnono وهو ما يجمع من تراب فوق اضرحة القديسين **ܚܢܢܐ** يداف بماء ويشربه بعض الناس اهل اليقين التخين تبركاً ، وليس معناه الرحمة وان توافقت اللفظتان السريانية والعربية .

(١) يستدرك على الجوابي في قوله ص ١٢٠ : الخندق نبطي ولا أدري كيف أعربه ، الا اني اقول : « الدّرق » ضم الدال وتشديدها وتفتح الراء . ثم أورد فيه عن أبي زكرياء ، أربع لغات ، قلنا ان محرف فارسي ومن الفارسية أخذته السريانية **ܚܢܢܐ** handaqouqo .



الْحَزَانُ : بتشديد النون : ذو الرحمة من الأسماء الحسنى ، رؤوف : مُعَفِّلُ  
hanono والحنان بتخفيف النون : الرأفة الرحمة : مُعَفِّلُ hnono والفعل  
مُع : حنَّ hane وفي مزامير داود : ١١٦ : ه الرب حزنان وصديق .  
والمادة مريانية .

الحنفاء : قال المسعودي في التنبية والاشراف ص ٩١ « وهذه كلمة مريانية  
عربت وانما هي حنيفوا وقيل جيء بحرف بين الباء والفاء ، وان ليس للسريانية  
فاء « اه » ، انه يريد حرف V .

وقال عيسى بن علي : الحنيفة الجاهلية عبدة الأوثان الصابئة : من مُعَفِّلُ  
hanfoutho ومدلول مُعَفِّلُ hanfo وثني صابئ .

حَوْبَة : جاء في التاج ٢٣٨ الحوبة رقعة فؤاد الأم ، والهم والحزن والحاجة  
والحالة . . . . والاثم . وفي التهذيب : ربَّ تقبل توبتي واغسل حوبتي . وورد  
في القرآن « انه كان حوباً كبيراً » قال السيوطي في الاتقان : حَوْب تقدم  
في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس انه قال حوباً : إنما بلغة الحبشية ؟  
وفي التاج الحوب : الفن والجهد والنوع والوجع والهلاك والبلاء . وتحوب  
تأثم . اه . وفي المصباح : حاب حوباً اذا اكتسب الاثم ، والحوبة بالفتح :  
الخطيئة . والمادة مريانية : مُعَفِّلُ hawbtho مدلولها : اثم ، واجب ،  
فريضة . والفعل مُعَت hobe حاب و مُعَت haiebe حوب المُعَت  
ethhaiebe تحوب ، واسم المصدر مُعَفِّلُ بفتح الحاء hawbo الاثم  
والفاعل مُعَفِّلُ haiobo حائب وخائب .

حَوْر : عقل ، بصر منظر : مُعَفِّلُ hawro .  
حَوْر : شجر معروف : مُعَفِّلُ ، مُعَفِّلُ hawronitho , hewro .  
حَوَارَى : دقيق وخبز أبيض . وفي فتوح البلدان للبلاذري « لما دخلوا  
الابانة وجدوا خبيز الحواري فقالوا هذا الذي كان يقال انه يسمن » هو

حرف سرياني **هه ووا** hēworotho معناه : دقيق وخيز ايض ، قال النمر :  
 لها ما تشتهي عسل مصفى وان شئت فحواري يسمن  
 حواري : والجمع حواريون : رسل السيد المسيح : وفي اقرب الموارد :  
 الحوارى الناصر ، وقيل ناصر الأنبياء ، ومن هنا قيل لرسل المسيح الحواريون .  
 والحواري : القصار لتحويره وتبييضه والحميم والناصح . وقال البيضاوي : حوارى  
 الرجل ، خالسته وهو البياض الخالص . وجاء في التاج « الحواريون خلاصان  
 الأنبياء وصفوتهم . . . كانوا خلاصاء عيسى وانصاره . وقيل لهم الحواريون للبياض  
 لأنهم كانوا قصارين . . . وتأويل الحواريين في اللغة الذين اخلصوا من كل عيب »  
 وفي معجم الأدباء ١٦ : ١٦٣ هذا الزبير بن العوام حوارى الرسول . وأخطأ  
 صاحب التاج ، وابن سيده في زعمه عن ابن عبيد ان الحواريين سموا بذلك  
 لأنهم كانوا قصارين ( ٩ : ١٥٩ ) ومثلهم القيومي في المصباح وابن ابي حاتم  
 الذي اخرج عن الضحاك فقال : الحواريون القسّالون بالنبطية وأصله حوارى  
 ( كذا ) ( الاتقان للسيوطي ص ١٣١ ) .

قلنا ان مادة حوار أي يبيض وما تفرّع منها بما توافقت فيه السريانية والعربية  
**هه ووا** hwar يبيض **هه ووا** hēworo ايض ، وتفسير بعضهم « الحواريين »  
 بخلصهم من كل عيب وتقادة قلوبهم وطهارة أثوابهم ، هو اجتهاد في الرأي ،  
 اما انهم كانوا قصارين او غسّالين ، فلا صحة له أصلاً .  
 . قا ابو القاسم الراغب الاصفهاني في كتابه « المفردات في غريب القرآن »  
 ص ١٣١ « الحواريون أنصار عيسى قيل كانوا قصارين وقيل كانوا صيادين  
 وقال بعض العلماء انما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم  
 الدين والعلم . . . قال وانما قيل كانوا قصارين على التثيل والتشبيه ، وتصور  
 منه من لم يتخصص بمعرفة الحقائق ، المهنة المتداولة بين العامة . قال وانما كانوا  
 صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الخبرة وقودهم الى الحق » .

ولفظة **هَـوَرَا** hēworé بمعنى الحواريين خلا منها المعجم القديم ومعجم ابن يهلول والمطران توما اودو ، وأوردها صاحبا للباب ودليل الراغبين .  
على ان تولد في العالم الألماني المتوفى عام ١٩٣٠ م ذهب الى ان الكلمة حبشية التجار ( حواريا ) ومدلولها الرسول ، وتابعه على رأيه كل من بحث بعده فيها <sup>(١)</sup> ، ونحن نرى في رأي الرجل اصابة وجودة .

حَوَك : باذروج ، نبت **هَـوَقَا** hawqo .  
الحَوَل ، والحِيل : القدرة على التصرف والحيل القوة ، لغة في الحول ،  
سريانية **هَـوَلَا** ، **هَـوَلَا** hil , hailo : قوة ، قدرة ، طاقة ، امكانية ، والفعل  
**هَـوَلَا** haïele قوى ايد ، قال ابو حيان التوحيدي في كتاب الايماع  
والمؤانسة ص ١٥ « لأن الانسان صغير الحجم ضعيف الحول » .  
وأما قول الكسائي في « لا حيل ولا قوة الا بالله » والمعنى ذا الكيد والمكر  
الشديد لأن اصل الحَوَل الحركة والاستطاعة » في ماذكر صاحب الفائق ص ٣١٧ ،  
فهو غلط صوابه : لا طاقة ولا قوة الا بالله .

حياسة : **هَـوَا** ، **هَـوَا** houioço , heoço نطاق ، حزام ، وثاق ،  
والفعل **هَـوَا** haïece نطق ، زئر ، جاء في التاج : الحياصة . . . سير في  
الحزام وقيل سير طويل يشد به حزام السرج وفي التهذيب الدابة ( حزام الدابة )  
قلت هذا هو الأصل وقد استعمل في كل ما يشد به الانسان حقوه ، شامية « ١٥ » ،  
فالكلمة سريانية وكان يتداول استعمالها اهل الشام ولا تزال معروفة في الموصل <sup>(٢)</sup> .  
حَير : حمى ، معقل حوله اخندق ، معسكر : وفي مسالك الابصار لابن فضل الله  
العمري ص ١٣٥ « وأخذ ( سليمان ) في بناء المسجد فلم يثبت البناء وكان  
عليه حَير بناء داود » ١٥ ، وعلّق عليه الطابع : شبه الحظيرة والحِمْي . والكلمة  
سريانية التجار **هَـوَا** hirtbo .

(١) نستقي الكرملي الذي التبس عليه وجه الصواب فبدله رأي سفي نقيله ونضمته ،  
بزعمه ان الحوارية لغة في « الحوالي » نسبة الى الحوالة ، ومعناها انحول على الجهة ليطلعهم الآداب  
والدين ! ( مجلة لغة العرب جزء ٩ : ٦٦٤ ) (٢) راجع الآثار الآرامية للجلبي .

## حرف الخاء

خاية : قال الاسكافي : الخاية أعظم من الحب ، وقيل فيها حب ، جرة  
 ضخمة **سَحْمَا** ، **سَحْمَا** habitho , hobitho والجمع خوابي .  
 خباله : قال في الجمهرة ص ٢٣٩ واهل اليمن يقولون للرجل اذا رثواله  
 من عيب فيه : ( خباله من كذا وكذا ) اخرجوها مخرج حنائه وهذا ذية وما  
 اشبه ذلك ، وهي سريانية **سَحْمَا** hbolaw أسفا عليه **سَحْمَا**  
 hbolaiq أسفا عليك ولا تزال جارية على ألسن أهل دمشق .  
 خبيص : حلواء من سميد وسمن وعسل ، وفي فتوح البلدان للبلاذري  
 ص ٢٣٦ « فذاق الخبيص فقال ان هذا لطيب اثر ، اكل المهاجرين اكل  
 منه شبة » . وفي ص ٣٤٨ أتى نهر المرأة . . . . . فزودته خبيصا فجعل يقول  
 اطعمونا من دقيق المرأة . وهو بالسريانية **سَحْمَا** habiço .  
 ختن : صهر الرجل المتزوج بابنته او باخته ، قاله ابن سيدة ٣ : ١٥٢ هو  
 حرف سرياني **سَحْمَا** hathno والفعل **سَحْمَا** hathène ختن ، صاهر ،  
 والمصدر **سَحْمَا** hathnoutho مخاتنة .  
 خربق كجفر : نبت كالسم يغشي على آكله ولا يقتله ، وخربق دواء :  
**سَحْمَا** hourbaqno .

خربق : في التاج : خربق النبت اتصل بعضه ببعض ، وخربق العمل :  
 افسده . ومثله في أقرب الموارد وبالسريانية **سَحْمَا** harbèq : عقل ، شبك ، ربك .

---

(١) ختل : الحلي عامة في بلاد العراق : ووقت في كلام كال الدين ابن الفوطي ، في  
 كتابه « الحوادث الجامعة في المئة السابعة ، طبعة بغداد سنة ١٩٣٢ » . « فدخل جماعة معهم  
 ثياب وختل » ص ١١٨ واللفظة سريانية **سَحْمَا** hechlo وأوردها أيضاً ابن العبري  
 في تاريخ مختصر الدول ص ٤٤٦ « وفي سنة ٦٤١ خرب يساور نون ملطية وأخذ منها أموالاً  
 عظيمة حتى ختل النساء » .



خرنوب : خرّوب شجر معروف **ܡܪܝܬܐ ܚܪܒܐ** haroubo وفي انجيل لوقا ١٥ : ١٦ « ان يملأ بطنه من الخرنوب » .

خس الحمار : **ܡܫܬܐ ܚܫܐ** Hass - hmoro .

خُصَن : بيت من قصب ، وبيت يسقف بخشبة : **ܡܫܥܪܐ ܚܘܥܐ** houço وورد في معجم الأدباء ١١ : ٧٤ في ترجمة الخليل بن احمد « قال النضر بن شميل : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خصن لا يشعر به » وفي معجم البلدان ٧ : ٢٩٧ قال ابن عباس كانت منازل اهل الكوفة قبل ان تبني اخصاصاً من قصب . والأخصاص جُ خصن .

خَصِين : قال الاسكافي ص ٨٤ « الخصين فأس ذات خلف واحد » سريانية : **ܡܫܝܢܐ ܚܥܝܢܐ** hacino معناها : فأس ، فأس صغيرة .

خِلَاف : صنف من الصفصاف **ܡܠܚܫܐ ܚܠܦܐ** helfo **ܡܠܚܫܐ ܚܠܦܐ** houlofo .  
خُنَاق : بضم الخاء : داء يمتنع معه تقوّد النفس الى الرئة والقلب . والجمع خَوَانِيق (التاج وأقرب الموارد) وهو بالسريانية **ܡܫܬܐ ܚܘܢܐܩܐ** : honougo : داء الخُنَاق .  
خِنُوص : ولد الخنزير : **ܡܫܬܐ ܚܢܘܥܐ** hanouço .

خُوْذَة : المِعْفَر ، معرّب ج خُوْذ (أقرب الموارد) انه معرب من السريانية **ܡܫܬܐ ܚܘܕܐ** houdho وفي سفر صموئيل الأول ١٧ : ٥ « وعلى رأسه خوذة من نحاس »  
خُور اسقف : اسقف الكورة : **ܡܫܬܐ ܚܘܪܐ** Kourepis coufo  
لفظة مركبة تركيباً مزجياً من ( كورا ) couro السريانية ( واسقف ) اليونانية ، وخففت قليل فيها خوري ، والجمع خوارنة ، وذلك بعد ان تطورت سلطة صاحبها . فلبست معربة من اليونانية كما قال صاحب أقرب الموارد ، ويستدرك عليه أيضاً قوله : الخورية زوجة الخوري اذ هي لفظة عامية تجوز باستعمالها أهل بلاد الشام . والذي ورد في معجم ابن يهلول عمود ١٥٩٤ « ان زوجة الكاهن أي الكاهنة تسمى **ܡܫܬܐ ܡܢ ܚܘܪܐ** papia وهذا لأجل كرامة الكاهن لتمييز بهذا

- اللقب من باقي النساء» ١٥٠، كذا بحروفه تقلباً عن النسختين المطبوعة والخطية .  
 خصوص : ورق النخل خاصة **houço** .

\* \* \*

### حرف الدال

الدالية : الكرمة جمعها دوالي لفظة سريانية **دوليثا** dolitho قال الخفاجي في شفاء الظليل ص ٨٨ الدالية الذي يستخرج الماء من البئر بدلو ونحوه ، واستعمالها للعنب المعروش خطأ قاله الزبيدي . وفي القاموس : الدوالي عنب اسود غير حالك ، وفي أقرب الموارد : الدالية شجرة الكرم وهذه مولدة . ولم ترد في الأساس والمصباح بهذا المعنى . وجاء في الفائق ص ٤٠٦ « قالت ام المنذر المدوية دخل علي الرسول ومعه علي ولنا دوال معلقة فقام فأكل . . . والدوالي بئر يعلق فاذا ارطب أكل وهي من التدلية » .

دان : حكم ، وفي الأساس ٢٩١ : ١ : دنته بما صنع جزيته : اللفظة سريانية **done** .

الدين : والمصدر الدين : ومنه يوم الدين ويوم الدينونة : يوم الحشر : **dino** <sup>(١)</sup> والله الديان : **daino** قال ابو العتاهية من شعر وجهه به الى الرشيد .

الى ديان يوم الدين غمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وفي حماسة الجعفي لعتاهية بن سفيان السكلي :

فاضحوا احاديثاً لغاد ورائح بدبتهم بالخير والشر ديان

والديان القاضي ، ومنه ، وكان علي ديان هذه الأمة بعد نبينا أي قاضيا . وقال الأعشى للرسول : يا سيد الناس وديان العرب (الفائق ٤٢٣) وفي الحديث : مكتوب في الانجيل « كما تدين تدان » .

(١) وورد الدين بمعنى القضاء في اللغة البابلية قال الأب بولس دورم الدومسكي في كتابه

« الديانة الاثورية البابلية ص ٨٣ beldîni منها سيد القضاء .

دارس : مدارس قال في الالتقان : دارست معناه قارأت بلغة اليهود ،  
وفي أساس البلاغة ١ : ٢٦٨ اجتمعت اليهود في مدارسهم ، وهو بيت تدرس  
فيه التوراة . والفعل عبري وسرياني : **وَوَّش** drashe وفي العُباب « المدارس  
الموضع الذي يقرأ فيه القرآن وكذلك مدارس اليهود » .

مِدْرَاش : بالشين المعجمة ، وهو ترنيمة يستعملها السريان في صلواتهم واول  
من نظمها القديس افرام السرياني المتوفى سنة ٣٧٣ م والجمع مداريش **صَحْبُوْهَل**  
madroscho ويجب ادخالها في المعاجم .

دبس : غسل العنب ، وفي الأساس ١ : ٢٦٢ اُتدموا بالدينس وهو عصارة  
الرطب ، سريانية **وَحْهَل** debcho .

الدباسات : بتخفيف الباء ذكرها الدينوري وفسرها باخلايا الأهلية ( التاج )  
وهي معربة من السريانية **وَحْهَل** ج **وَحْهَل** dabochto , dabochtho .  
دَبُّور : زُنْبُور ، سريانية **وَحْهَل** dobouro جنس حشرات من فصيلة الزنبوريات  
ورتبة غشائيات الأجنحة ( معجم الشهابي ص ٢٨٧ و ٣٢١ ) .

دُبيرة تصغير دَبيرة قال صاحب الفائق ص ٣٨٤ « سُميت بذلك لتدبرها  
ونيقتها في عمل العسل » قلنا اللفظة سريانية **وَحْهَل** د **وَحْهَل**  
debourito , débourto .

دَجَج : افضل الطير البرّي ، من رتبة العصافير ذات المنقار المسنن من نوع  
الشعروور ، ومن أحسن طيور الصيد . سرياني : **وَهْهَل** dougo ( الآثار  
الارامية للجلبي ص ٣٨ و ٣٩ ) .

دَجَّال : الدجّال : الكذاب المموء ( التاج ٣ : ٣٣٨ ) ولقب المسيح الدجال  
( اي الضايل الكذاب الذي يظهر في آخر الزمان ) وفي الفائق ص ٣٨٦  
« ان ابا بكر خطب فاطمة فقال الرسول اني وعدتها بعلي وليست بدجّال ،  
اي خداع واصل الدجّل ، اخلط وبه سمي مسيح الضلالة اخلط الحق بالباطل »

وفي حديث جس ٣٦٥ لم يسلط على الدجال الا عيسى بن مريم . وفي كتاب الترييع والتدوير للجاحظ ص ١٩٩ « من ابو جرهم ومن رهط الدجال » وفي كتاب ليس : لم يسمع جمع الدجال من احد الا من مالك بن أنس فقيه المدينة ، فانه قال هؤلاء الدجاجة كما ورد في معجم الأدباء لياقوت ٨ : ١٨ « فقال له رجل : ان محمد بن اسحق يقول اعرضوا علي علم مالك بن انس فاني انا يطاره ( الخبير به ) فقال مالك : انظروا الى دجال من الدجاجة . قال ابن ادريس : وما رأيت احداً جمع الدجال قبله » ٥١ .

اللفظة سريانية ܕܓܠ dagolo من فعل ܕܓܠ و ܕܓܠܐ دجل ، كذب dgal , daguèle والمصدر ܕܓܠܐ dagoloutho : كذب ، خداع . دخس : دخس الشيء في التراب ، دسه ( أقرب الموارد ) ܕܚܫ dcache وردت في قصة الشهيدين شموثا وكوريا<sup>(١)</sup> .

درايزون : الدرايزين والدرايزون : قوائم خشب او حديد ، العجمية ( اقرب الموارد ) وعندنا انها سريانية ܕܪܐܝܙܐ draizono وفي سفر الملوك الأول ١٠ : ١٢ وعمل سليمان من خشب الصندل درايزيناً .

دُرَّاج : طائر ملون الريش يشبه الحجل ܕܪܐܝܓ darogho . دراقن : قال الجواليقي في المغرب ص ١٤٣ « قال ابن دريد ( الجهرة ٣ : ٥٠٣ و ٣٣٤ و ٣٩٦ ) وعرب الشام يسمون الخوخ الدراقن وهو معرب ، سرياني او رومي » ومنه نقل صاحب شفاء القليل ص ٨٣ . وقال السيوطي في المزهر ١ : ١٦٧ ( دراقن بالتحفيف : الخوخ لغة شامية لا احسبها عربية » . قلنا هي سريانية ܕܪܐܝܩܐ drouqino .

دَرَب : طريق : قال في المصباح ٢٩٣ الدرب المدخل بين جبلين والجمع دروب وليس أصله عربياً ، والعرب تستعمله في معنى الباب فيقال لباب السكة

(١) الفها ثاوفيلس في صدر المئة الرابعة للبلاد قال ما تفسيره « وادخس كلا من اقدامكم في قفس من حديد » ( مقدمة دليل الراغبين ص ٢١ ولعلها من توافق اللغات ) .



درب ولمدخل الضيق درب لأنه كالباب لما ينفذي إليه . أورد هذا الأستاذ سليم الجندي في رسالة الطرق ( المجلة مج ١٩ : ٣٣٢ ) وأردف قوله : « وفي اللسان : الدرب باب السكة الواسع أو الواسعة والجمع دروب » واعتمد صاحب المصباح على العرب للجواليقي قال ص ١٥٣ « والدروب : ليس أصلها عريياً ، والعرب تستعملها في معنى الأبواب . ويقال لهذه المداخل الضيقة من بلاد الروم « دروب » لأنها كالأبواب لما تنفذي إليه . وقد استعملوا ذلك قديماً . قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه      وابقن إذا لاحقان بقيصرا  
وانكر شارح الكتاب على الجواليقي قوله وذكر أن ابن دريد قال « الدرب : الباب عربي معروف » ( الجمهرة ١ : ٢٤٣ ) .

واللفظة عندنا سريانية **دُورْبَا** : درب طريق . وفيها لغة ثانية **دُورْبَا**  
• <sup>(١)</sup> *dourbo , derbo* .

دَمَكْرَة : قال الجواليقي في العرب ص ١٥٠ « بناء شبه قصر حوله بيوت تكون للملوك والجمع دماكر وهو معرب » وفي النهاية « الدمكرة بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست بعريية محضة » ومثله في التاج ماعدا العبارة الدالة على أصله . وفي اللسان « الدمكرة بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي قال الأخطل :

في قباب عند دمكرة حولها الزينون قد بنا  
وقيل هذا البيت لأبي دهب ، وقيل ليزيد وقيل للأحوص . ( اسما منتخبة لمسميات حديثة ، للسيد احمد رضا : في المجلة مج ١٦ ص ٢١ ) وقال : والدمكرة إذا صح أنها غير عريية ، فهي معربة في الزمن الأول ) .

( ١ ) الدرجة : الاصناء إلى الشيء ، قال ابن دريد « وهو مما أخذوه من السريانية » اه الزهر ١ : ١٦٦ - قلت ليس هذا الحرف في السريانية - ومن هذا وأمثاله ترى ان ابن دريد واضرا به وان تقام عهدهم ، لا يطبقون مفصل الصواب في سائر آرائهم في تجار الألفاظ .

قلنا أوردناها دليل الراغبين دون بقية المعاجم **ܕܣܩܪܬܐ** dasqartho : مدلولها : دسكرة ، قرية عظيمة ، بناء يشبه القصر حواليه بيوت للملوك والعظماء ، صومعة كرج ، جمعها دساكر . وفي نبوة اشعيا ٣٥ : ٢ « ستعطى باحمد محاسن لبنان وكمثل حسن الدساكر والرياض » ( الدين والدولة ص ٨٥ ) .  
 درفوان : عرعر ، ايهل ، شجر له رائحة طيبة وثمره كالنسبج ، قال الشهابي صاحب معجم الألفاظ الزراعية ص ٢ ٣ « عرعر الشام genévrier الدفران ، شامية لم أجدها في كتب اللغة ولا في المفردات وهي سريانية » قلنا **ܕܘܦܢܐ** بفتح الدال dafrono ويسمى حب العرعر **ܕܘܦܢܐ** bnoth dafrono .  
 دقل : جاء في مجلة لغة العرب ٥ : ٩ ص ٣٢٤ ( الدقل جاء عن كثيرين من المؤلفين بمعنى النخل والنخلة ، فالكلمة عربية وعبرية في وقت واحد » كذا .  
 قلنا وسريانية أيضاً **ܕܡܠܐ** ، **ܕܡܟܠܐ** ، **ܕܡܚܠܐ** ، **ܕܡܚܠܐ** . deqltho . deqlouno وفي المزامير ٩٢ : ١٦ « الصديق كالنخلة يزهر » وفي ترجمة التوراة السريانية البسيطة وردت لفظة الدقل . فهو من توافق اللغات .

( ١ ) الداشرن معرب الدشن : جاء في اللسان والقاموس والتاج وأقرب الموارد ان مدلولها الثوب الجديد لم يلبس والدار الجديدة لم تكن ، ومنه اثبت الأخير فعل دشن الثوب ، والمعد . وقال فيها اللسان والتاج ان الداشرن كلام عراقي وليس من كلام أهل البادية . ونقل عن الجواليقي ص ١٤٥ عن الليث والنضر ابن شيل ان اللفظة معربة . وقال بعض المعاصرين لنا انها فارسية التجار معناها « العطاء والاحسان » ولهذا ورد في القاموس واقرب الموارد ان دشن معناه أعطى ، وتدشن أخذ .

وغير صاحب المعجم السرياني القديم وابن بهلول لفظة **ܕܘܫܢܐ** doshno وجمعها **ܕܘܫܢܐ** doshne بالهدية ، والدشن . والدواشن والعشرات والهدايا ، أما المعاجم الجديدة فخلت من لفظي الدشن والدواشن مما يدل على أنها كانتا متداولتين في القرن العاشر الميلادي . ومنه فعل **ܕܘܫܢܐ** dashene ومعناه أهدى ، منح ، وهب ، كفعل دشن العربي ، فقال الطبران ادى شير بفارستيا او انها من توافق اللغات ، ورجح الدكتور الجلي آراميتها لاثبات الفعل منها بخلاف الفارسية ، وحبته استعمال عامي عراقي لها بمعنى باكورة الثمر او البقل تهدي الى الأكبر استدراكاً لطائهم وذلك جمعاً بين معنى الهدية والجديد . ( الآثار ص ٤٠ ) .

دكدك : دق-مراراً ، صير شيئاً تراباً وربما . تدكدكت الجبال تهدمت ،  
ودكداك : ارض فيها غلط : دُمدِمِد dahdahe ، وفي نبوة اشعيا ٤٠ : ٤  
« وتسير الآكام دكداكاً » ( الدين والدولة ص ٨٥ ) .

دُلب : قال الشهابي ص ٥٠٤ « الدُّلب من اصل سامي له اشباه بالآثورية  
والارامية ، جنس شجر للتزيين » دُولِبو doulbo .

دُمِيَّة : شبه ، شكل ، صورة ، لفظة سريانية دُمُوثو dmoutho و دُومُومو dmo  
doumio والفعل دُومِل و دُومِد dmo ، dami شابه ، مثل ، صور . جمعها  
الدمي : قال في التاج ١٠ : ١٣١ « الدمية الصورة المنقشة من الرخام ( عن الليث )  
وفي الصحاح : الصورة من العاج ونحوه او عام من كل شيء مستحسن في البياض ،  
او الصورة عامة ، وقال ابن الاثير : هي الصورة المصورة لأنه ينتوق في صنعها  
ويبالغ في تحسينها . قال الأعشى ( التاج ٦ : ٣٤٤ ) وحور كأمثال الدمي  
ومناصف ، وقال الأخوص ( الأغاني ٤ : ١٤٢ ) :

كَأَنَّ لُبْنَى حَبِيرَ غَادِيَةٍ او دُمِيَّةٌ زُيِّنَتْ بِهَا الرِّيحُ

وقال عمرو بن أبي ربيعة ( الكامل للمبرد ص ٣٠٧ )

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ

( آداب نصارى الجاهلية للأب شنجو ص ٣٥٤ ) وقد غلط اللغويون في  
توهمهم أنها عربية الأصل ، وتمحل بعضهم تعليلاً لها مغلوطاً فيه كقول ابي العلاء  
الذي عنه نقل التاج « قال سميت دُمِيَّةٌ لأنها كانت تصور بالحمرة فكأنها  
أخذت من الدم » ويقرب منه قول الأساس ١ : ٢٨٤ « جارية كدُمِيَّة القصر  
وجوار كالدمي وهي الصورة المنقشة وفيها حمرة كالدم » .

الدِّمِخ : الظهور يراد به عيد الغطاس او العباد دُومِل denho لفظة سريانية  
اسم مصدر من فعل دُومِد dnah شرق ، ظهر ، لاح ، طلع . وتسمى به بعض  
السريانيين ، ومنهم ابو زكرياء دنحا الذي جرت بين المسعودي وبينه مناظرات

كثيرة ينفداد وغيرها<sup>(١)</sup> قال البيروني ص ٢٩٣ « وفي السادس من كانون الآخر دنخا ، وهو عيد الدنخ نفسه ، ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيى بن زكريا المسيح وغمره في ماء المعمودية » وهكذا أبو الفداء في تاريخه ٩١ : ١ قال ابن دريد ولا أحسبها عربية وقد تكلمت بها العرب ( المخصص ١٣ : ١٠٢ ) وجاء في التاج ٢ : ١٣٨ لا أحسبها عربية صحيحة عبد للنصارى وتكلمت به العرب ، ثم علق بقوله « الدنخ لفظ سرياني وأصل معناه الطلوع » اه ، وقال الجواليقي ص ١٤٤ « ليست عربية مخضة وهي معربة » .

دُوغ : مخيض حامض أورده الجواليقي في المعرب ص ١٥٥ « قال أبو زيد » الدُّوق « اللبن الكثير قال أبو حاتم ، لعله فارسي معرب ، يريد ( الدُّوغ ) وفي القاموس « الدوغ بالضم : المخيض فارسي » وهو بالسريانية ܕܘܓ فلعلها من توافق اللغات ، dowgho .

الدَّير : المسكن والمنزل الذي يسكن فيه جماعة الرهبان أو الرهبان ينسحبون لله جل ثناؤه والجمع ديارات وديرة وأديار ، وهو لفظ سرياني بحت ܕܝܪܐ dairō والفعل ܕܝܪ ܕܝܪܐ و ܕܝܪܐ ومعناه حل وأقام daīare , dore وهذا الثاني هو المأموس . وما كن الدير ܕܝܪܐ رهب ، ناسك ، ديراني ، ديار dairōio ورأس الدير : ܕܝܪܐܝܐ richdairō والراهبة ديرانية ، وقال فيها بعضهم ديرية : ܕܝܪܐܝܐ ، ܕܝܪܐܝܐ dairōito , dairō'itho وليس أصله الدار كما زعم الجوهري ( معجم البلدان ٤ : ١١٨ ) قال صاحب الأساس ٢٩١ : ١ « هذا دير الراهب أي صومعته ، ومررت بديراني وديار وهو الذي يسكن الدير ويعمره »<sup>(٢)</sup> . وعن الثابتي عن الفضل بن العباس بن المأمون ، أنه خرج مع المعتز للصيد . . . فسألني الديراني عن المعتز ويونس » ( مسالك

(١) القول المتور للؤلث ص ٣٥٦ : ٣٥٧ عن التني والاشراف ص ١٥٥ وفيه ورد

اسمه بصحفاً دنخا أو دنخا . (٢) راجع أيضاً مسالك الأبصار ١ : ٣٠٠ و ٣٤١ .



الأبصار لابن فضل الله العمري ص ٢٨٣) ٤ وجاء فيه أيضاً ص ٢٦٩ عن اسحق الموصلي قال «ودخلت الدير اطوف فيه فرأيت ديرانية» ووردت الديرانية ٤ . أيضاً في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٢٩ وفي معجم البكري ص ٣٧٢ وقال ابو منصور «صاحب الدير الذي يسكنه ويعمره : ديراني وديار» معجم البلدان ٤ : ١١٨ ٤ وجاءت لفظة ديرية بمعنى الراهبة في مسالك الأبصار ١ : ٢٦٠ «عشرين ديرية» ويستدرك على باقوت في معجمه ( ١١٨ : ٤ ) قوله : «الدير بيت يتعبد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في مصر الأعظم انما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال ( فأن كان في مصر كان كنيسة او يعة ) واصوب منه قول المقرئ ( الخطط ٣ : ٤٠٩ ) «الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به ٤ والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة» وينكر على اصحاب اللسان ٢٨٢ : ٥ والتاج والقاموس وابن سيده تعريفهم الدير بانه «خان النصارى» ! وقد دفعهم الى هذا التعسف الظاهر ان معظم الديارات كانت تنزلها القوافل لوقوعها على الطريق فتجد فيها ما تحتاج اليه من مأوى وطعام وعلف ، وخصوصاً أبناء السيل . قال الخالدي في دير الزعفران الذي هو على جبل مطلق على نصيبين وديار ريعة ٠٠٠ «ولهذا الدير بيوت للضيافة في علو الهيكل» ( مسالك الأبصار ص ٣٠٥ ) راجع أيضاً فيه ص ٣٠٧ (١) .

\* \* \*

(١) قال الجواليقي ص ١٤٩ ( لا دهل ) بالنبطية مناما لا نخل . وقد جاء في شعر بشّار : ( قلت له لا دهل من قل بعدما ) . قال الأزهري « وليس لأدهل ولا قل ) من كلام العرب ، انما هو كلام النبط يسمون الجبل : قل « قلنا دهل dehlo مصدر قل ودهل dèle وهو بالهاء لا بالهاء معاء ، لا خوف . والجبل بالسريانية دهل ( كلاً ) بالميم المصرية gamlo ولعلم بها كانوا يلفظون اسم الجبل . وقال أيضاً ص ١٥٥ «الديوث عن ابى بكر ، كلمة أحسبها عبرانية أو سريانية « قلنا ليست سريانية .

## حرف الذال

مَذَبَح : المذبح اسم مكان من فعل ذبح الذي توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية . جاء في المصباح : « ومذبح الكنيسة كحراب المسجد والجمع مذابح » وغلط صاحب القاموس بقوله « المذابح الحارِب والمقاصير وبيوت كتب النصارى » قال صاحب الفائق ص ٤٢٨ عن مروان : « أتى برجل ارتدَّ عن الاسلام فقال كعب أدخلوه المذابح وضعوا التوراة وحلقوه بالله » قال شَعَر : المذابح : المقاصير ويقال هي المحارِب . والمذبح في العُرف المسيحي « مائدة مستطيلة الشكل مستويته تكون في صدر البيعة بقرب عليها القيس القربان الإلهي » ويطلق أيضاً على البيت الذي في صدر البيعة المشتمل على موائد التقديس ومحلّ الأكليروس في أثناء ذلك » بهذا التعريف يجب تدوينه في دواوين اللغة . واللفظة السريانية مَذَبَحْ madhbho وفي سفر التكوين ٨ : ٢٠ « وبني نوح مذبحاً للرب » وفي الرسالة الى العبرانيين ١٣ : ١٠ « لنا مذبح لا يحل للذين يخدمون قبة الزمان أن يأكلوا منه »

ذَقَن : وذقن : مجتمع اللحين من اسفلها ( القاموس واقرب الموارد ) وفي الشفاء ص ٩٣ ( ٠٠٠ ) واستعماله بمعنى اللحية من كلام المولدين كما صرحوا به ( وفي ذيل اقرب الموارد ٠٠٠ قال الزنجشيري في ربيع الأبرار : « انه اللحية في كلام النبط » عن التاج : كلمة سريانية وَصَح ، وَصَلُ dakno , dkane : ذقن لحية ، والفعل وَصَح dakène التحى ، أرخى لحيته .

ذِكْرَان : كلمة سريانية وَصَحْ doukhrono مصدر فعل وَصَحْ dkhar معناه : ذِكْر بكسر الدال واسكان الكاف ، شهرة ، صيت ، مدح ، تذكار عيد . عم استعمالها المسيحيين من السريان والكلدان والروم قديماً تعريفاً من السريانية ، وجمعها ذكارين وذكرانات ، أكثر البيروني من ايرادها في الآثار الباقية ، من ذلك ص ٢٨٨ « في ما يستعمله النصارى الملكائية في الشهور

السريانية : تشرين الأول في اليوم الأول منه ذكران حنين الأسقف الشهيد تلميذ بولس ( صوابه معلم بولس ) ومن رسومهم في هذه الذكارين انهم يذكرون صاحبه ويدعون له ويثنون عليه . . . وربما قسم الذكارين بعضهم على بعض فيقولون فلان صاحب ذكران فلان ، فاذا كان الذكران اجتمعوا عنده فأضافهم واطعمهم . وقال ص ٢٩٤ واذا كانوا صائمين ( يريد الصيام الأربعيني ) لم يستعملوا من الذكرانات التي تذكرها الا ما وقع منها يوم السبت فانهم يستعملونه فقط » وقال ص ٣٠٠ « وبين اسم الذكران والعيد فرق . فان العيد اجل رتبة والذكران ادون » ا هـ ، وقال الأب الكرمل في لغة العرب ٤ : ٨ ص ١٥٩ والكلمة ارامية معناها يوم العيد المخصص باحد اولياء الله من غير ان ينقطع الناس فيه عن الأشغال المتبعة . لأن اعياد النصارى على قسمين قسم لا يجوز فيه الأشغال المتبعة ، وقسم تجوز فيه تلك الأعمال ، وهذا القسم الأخير هو المعروف بالذكاران بضم فاسكان ا هـ ، ورواها بالبدال المهملة ومرة بالمعجمة ، قلنا والكسر فيها أضبط من الضم . ووردت في كتاب الناموس في قوانين ايفانيوس عد ١٠١ « القداصات التي تقدر في ذكارينهم » وفي قوانين مجمع نيقية الأول : « وكانوا يعملون له الذكارين في كل سنة » وفي كتاب المجدل لما ري بن سليمان ص ١٥ « وعملوا له الذكارين لظنهم انه توفي » وقال ابو الفرج الاصبهاني في فتاة قصدت الى بعض الدبارات :

ايرزها الذكران من خدرها تُعظَّم الديرَ ورهبانَه

( معجم الأدباء ١٣ : ١١٤ ) وقال القس ابو البركات ابن كبر في « مصباح

الظلمة ص ٤٨ « والذكرانات والأفراح والآتم » .

ذكي : دُكِيَ dakbio وتفسيره طاهر نقي نظيف خالص . والفعل

دُكِيَ ، دُكِيَ dkho . dkhi طهر نظف : وفي العربية ذكَّى الذبيحة ذبحها

وكذا بالسريانية دُكِيَ ، دُكِيَ daki , déktho قربها . وورد عن

عن عمر بن الخطاب انه أمر العرب الذين غزوا اذريجان قال : « انكم بارض  
يخالط طعام اهلها واباسهم الميتة فلا تأكلوا الا ذكياً ولا تلبسوا الا ذكياً ،  
يريد الفراء » ١٥ البلاذري ٣٣٥ . وما عني بذكي الا ما طهر ، وتجد هذا المعنى  
في زكي . والزكي : الطاهر من الذنوب والطيب ومنها : فليتنظر ايها ازكي طعاماً ،  
اي اطيب . وفي قوانين ايفانيوس في كتاب التاموس المذكور آنفاً « لأن  
يرى به انه في أكلة اللحم الذكي لا رجاء له » . وفيه أيضاً « عند التذكية  
وقت فراغه وتنظيفه » فالكلمة سريانية او هي متوافقة في السريانية والعربية بل  
والبابلية أيضاً على ما أورد الأب دورم في كتابه المذكور آنفاً ص ٢٩٧ قال  
« zakû معناها تقي ، طاهر » .

\* \* \*

### حرف الراء

رَبّ : رُبّ ، رُبّا ، rab , rabo : ربّ ، سيد ، رئيس ، زعيم ، كبير ،  
عظيم ، كثير ، جليل . والفعل رُبّ rab : ربّ ، ساد ، كَبُر ، كثر ، ذاع صيته .  
والمصدر رُبّاً raboutho : ربوية ، عظيمة ، جلالة ، قوة . ومنه رُبّا ،  
رُبّاً rabono , rabo : إمام ، معلم ، استاذ - مادة سريانية ، وتوافقها العبرية ،  
ولا أصل لها في العربية - وفي التاج : الرب هو الله عزّ وجلّ وهو رب كل  
شيء أي مالكة . وفي القاموس ١ : ٢٠ الرب باللام لا يطلق لغير الله . والرباني :  
المثاله العارف بالله ، فالرباني كقولهم الهي ونونه كلحياني او هو لفظة سريانية «  
وفي صحاح اللغة للجوهري : الرباني العالم المعلم والموصوف بعلم الرب ، او هو  
لفظة سريانية او عبرانية ، قاله ابن عبيد . وفي مفردات الراغب الاصفهاني ص ١٨٣  
« وقيل ربّاني لفظ في الأصل سرياني ، وأختر بذلك فقلاً يوجد في كلامهم »  
وفي التاج : الرباني العالم المعلم الذي يندو الناس بمخار العلوم قبل كبارها ، وقيل  
هو العالم الراسخ في العلم والدين أو المثاله العارف بالله . وفي القرآن ( ولكن



كونوا ربانيين<sup>(١)</sup> (غلب في العربية على الحبر إمام الشريعة وهو الأستاذ الفقيه .  
وفي تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٠ ( وجبريل يخاطبه ( حنين ) بالتبجيل ويسميه  
( الربان ) اي الأستاذ **وَحُلَّ rabono** . وكذا في طبقات الأطباء ١ : ١٨٦  
« ويقول له ياربن حنين وتفسير ربن بانعلم » .

وقال الجواليقي ص ١٦١ « والربانيون » قال ابو عبيد : احسب الكلمة ليست  
بعربية وانما هي عبرانية او سريانية . وذلك ان ابا عبيدة زعم ان العرب لا تعرف  
الربانيين . قال ابو عبيد وانما عرفها الفقهاء واهل العلم . قال وسمعت رجلاً علماً  
بالكتب يقول « الربانيون » العلماء بالحلل والحرام والأمر والنهي « ١٥١ واورد  
السيوطي خلاصته في « الاتقان » وزاد : وجزم القاسم بانها سريانية ص ١٣٩  
واضيفت « رب » الى البيت والجيش وغيرهما في السريانية والعربية ، قال  
ابو سفيان بن حرب الحضرمي :

وتنزل بلدة عذرت قديماً وتأمين ان ينالك رب جيش<sup>(٢)</sup>

الربانيون : فرقة من اليهود<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة آل عمران في الآية ٧٩ ومثناها في سورة المائدة ٤ : و ٦٣  
(٢) علق فاشر الجواليقي وشارحه على هذه اللفظة شرحاً طويلاً دفعه اليه التمثل وأملته  
عليه العvisية ، منكراً على قدمه اللغويين رأيهم ، وليته حوى شبه حجة لغوية يؤخذ بها . وكل  
ما فيه انه استند الى تليل اجوف مما للراغب في المفردات ص ١٨٢ وليسويه في نسبة الرباني وكفى  
بهذا التضييف تنوياً . وكذا تخريجه للفظ ( ربان السفينة ) تعلقاً برأي واهن لابن دريد .  
(٣) الربان ( بضم الراء ) قال الجواليقي ص ١٥٩ « الربان صاحب سكان المركب  
البحري لا أدري مم أخذ ، الا انه قد تكلم به ، عن الجمرة ١ : ٢٧٧ » . وفي اللسان  
والناج : ربان السفينة الذي يجريها ويجمع ربانين ، قال ابو منصور ( الأزهرى ) واخذه  
دخلاً ، وكذا في شفاء الغليل ص : ٩ وغلط الرخشي بقوله انه سكان السفينة « وقد على  
ربان السفينة وهو سكانها : ذنبا » الأساس ١ : ٣١٣ وصوابه صاحب الكان . قلنا ولا  
يعد ما ذهب اليه الجلي ( الآثار ص ٦ : ) ان الكلمة **رُح** السريانية والعبرية ، فقد جاء في  
كنز اللغة السريانية ص ٧٥ : **رُح مَحَلَّ** rab-malohé وتفسيره رئيس  
الملاحين قالوا فيه الربان .

رُبَّة : الرُبَّة الجماعة من الناس ( القاموس ) الجماعة الكثيرة او عشرة آلاف .  
قال ابو حاتم : قلت للاصمعي الرُبَّة الجماعة من الناس ؟ فلم يقل شيئاً وأدعمني  
انه تركه لأن في القرآن : سورة آل عمران ١٤٦ ( ربيون ) اي جماعة منسوبة  
الى الرُبَّة ، ولم يذكر الاصمعي في الأساطير شيئاً ( المزهر ٢ : ٢٠٥ ) هي  
كلمة سريانية رُبَّة ، رُبَّة : réboutho , rébou مدلولها : ربوة عشرة  
آلاف او مئة الف . وفي القرآن « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير »  
اي الآلوف والجماعة الكثيرة . وجاء في الاتقان ص ١٣٩ « وذكر ابو حاتم  
احمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة ان ربيون ( سريانية ) <sup>(١)</sup> .

الرَّجَز : الغضب ، السَّخَط : كلمة سريانية رُجَز roughzo من فعل  
رُجَز rghese غضب ، رجز : جاء في المزامير بحسب نسخة كتاب الدين والدولة  
ص ٢٢ « وهو يكسر في يوم رجزه الملوك » وفي اشعيا « ودُستُ الأمم  
برجزي » ص ١٠٠ . وفي صفنيا « لأصْب عليهم رجزي واليم سَخَطِي »  
ص ١٠٤ ، وفي نبوة ارميا « وأُتزل عليهم البلاء والرجز الأليم » ص ١٠٢ .  
وفي القرآن « وربك فكبر وقلبك فطهر والرجز ( بضم الراء ) فاهجر » قال السيوطي  
في الاتقان فسروه بالصنم ! والصواب ما قلناه آتفاً ، ويزيدك دليلاً قوله « كشفنا  
عنهم الرجز » اي السَّخَط . وقال الراغب في المفردات ص ١٨٦ « وقوله :  
فالرجز فاهجر قيل هو صنم ، وقيل هو كناية عن الذنب فسماه بالمآل . وقوله :  
عذاب من رجز أليم : فالرجز هنا كالزلزلة » .

رَحْمَان : رُحْمَانُ rahmono من صفات الله تعالى : وفي نبوة اشعيا ٤٩  
« لأن رحمانهم معهم » ( الدين والدولة ص ٩٢ ) وورد أيضاً في كتاب الشهداء  
الحميريين السرياني ص ١٣ و ٢٨ وفي القرآن ، وجاء في الاتقان ص ١٣٩ ذهب  
المبرد وثعلب الى انه عبراني واصله ياخذ المعجمة . وقال سلامة بن جندل :

(١) وفي كتاب تورم ص ٢٠٢ وردت rabûte بمعنى كبير في اللغة البابلية .

عجلتم علينا حجتين عليكم وما يشاء الرحمانُ بَعْدَ وَيُطْلَقُ  
وهو لفظ سرياني ، قال الصفاني في التكملة « سئل ابو العباس عن « الرحمن  
الرحيم » لم جمع بينهما ، قال لأن الرحمن سرياني ، والرحيم عربي » .  
بل ان الأب بولس دورم الدومنيكي ذكر في كتابه « الديانة الاثورية البابلية »  
ص ١٩٦ ان اللفظة كانت مستعملة في اللغة البابلية rimēnū : رحمان .  
رخل : صغير الفأر ، ورخلة صغيرة الضأن . رُشَلَا ، رُشَلَا  
rahltho , rahlo وردت في الكلدانية القديمة ، وفي نبوة اشعيا ٦٠ : ٧ « وتسير  
اليك اغنام قيذار كلها وتخدمك رخالات نباوت » ( الدين والدولة ٩٥ ) ومنها اسم راحيل .  
وانكر الحريري في درة القواص ص ٩ « رخلة » وصوابها في الفصحى رَخِلَ او رَخِلَ  
بفتح الراء وكسر الخاء او بكسر الراء واسكان الخاء ، ولكن اخفاجي اجازها .  
رسامة : مصدر رسم الأسقف القيس اعني منحه وقلده درجة القيسية ،  
كلمة سريانية والفعل وَهَضَ بالشين المعجمة rshame ومنه الراسم والمرسوم ،  
وهي الفاظ مسيحية ( انظر سيامة ) وردت في كتاب الجوهرة لابن صباع القبطي  
ص ١٤٦ « يرسمه » .

رَصَد : رَقَبَ وَرَّو rsade لفظة كلدانية قديمة ( الدليل ص ٢٥٢ ) ولعلها  
من توافقي اللغات .

رَقَّ : جلد رقيق يكتب عليه ، جمعه رقوق ، وكان له معامل تصنعه في  
بعض البلاد ويحوده السريانيون ومنها مدينة ملطية وَهْ ، وَهْ raqo , raqo .  
رقاق : صحاح ، ارض مستوية لينة التراب تحته صلابة ، أو نضبت منها  
المياه : رُقُو rgoqo وردت في كتاب علة كل الملل .

رقان : رندج ، مِثْقَل التجار ، معرب من السريانية رُقُو ، وَهْ  
rqono , raqno . ( معجم ابن بيهلول ، ومقدمة دليل الراغبين ص ٢١ ) .  
رَكَس : شد ، خطم البعير بالركاس ، قمع ، اذل : سريانية وَهْ  
rache وقعت في شعر الامام اسحق الانطاكي المتوفى نحو سنة ٤٩١ م

( مقدمة الدليل ص ٢٠ ) ولعلها مما توافقت فيه السريانية والعربية <sup>(١)</sup> .

روح القدس : تعبير سرياني ظاهر : ܐܘܪܗܝܡܐܘܪܐܝܐ ܐܘܪܗܝܡܐܘܪܐܝܐ .  
روحاني : ما فيه روح ، وكذلك النسبة الى الملائكة والشياطين . والنسبة فيه  
سريانية ܐܘܪܗܝܡܐܘܪܐܝܐ ، ܐܘܪܗܝܡܐܘܪܐܝܐ ، ܐܘܪܗܝܡܐܘܪܐܝܐ . ومثله في  
هذه النسبة : البراني والجسماني ، والنفساني ، والتوراني ، والهيولاني . وليس كذلك  
الفوقاني والتحتاني والشهواني .

رَشَمَ : ختم بيد الخنطة بالروشم ( المزهر ١ : ٣٤ ) وجاء في فقه اللغة للثعالبي :  
الرشم على الخنطة والشعر . وفي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري ص ٦٥  
« فاذا بلغ الزرع ودُرس وُجمع ذرّوه وعمرّموه وتركوه ، حتى اذا لم يبقَ  
غلة لأحد الا وقد عمرّمت ورُشمت ، خرج صاحب السلطان » وهو الروشم <sup>(١)</sup> .  
مادة سريانية ، الفعل ܐܪܫܡܐ rshame والآلة ܐܪܫܡܐ rashmo السِمة الروشم .  
وقال فيه الاسكافي ص ٣٤ : الروم بالسين المهملة : الرسم . ومنه :  
الرُشَم : والمنقُط من أدوات الخباز ، قاله ايليا ابن السني ܐܪܫܡܐ  
mrashmono وسماه الاسكافي ( المرشمة ) قال ص ٦٤ « والذي ينقُط به الخبز :  
المنكئة والمرشمة والمنقطة والمبخزة » وقال فيه صاحب الدليل : راسوم ،  
راشوم ، روم <sup>(٢)</sup> .

رَحَطَ : جلد يشقّ سيوراً ܐܪܚܬܐ : rahto ( الدليل ص ٧٢٦ ) <sup>(٣)</sup> .

( يتبع ) مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريك انطاكية ومائر المشرق للسريان الارثوذكس

( ١ ) وفي الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ص ١٥٤ الرشم مثل الوشم كما في  
التهذيب ، ونحوه الرسم والوسم وفي ص ١٥٨ رشم رسم والروشم الروسم .

( ٢ ) رشمة : جاء في التاج : بالفتح ما يوضع على فم الفرس عامية هي سريانية ܐܪܫܡܐ  
rashmo رسن الدابة . ( ٣ ) قال ابوالقاسم في قول القرآن : « واترك البحر رة وآ »  
أي سهلاً دماً بلغة النبط ، وقال الواسطي أي ساكنة بالسريانية ، وكذا السيوطي في الاتقان .  
قلنا ليس هذا في السريانية ولله من ( رجب ) العبرية ؟



## كنوز الأجداد

- ٩ -

ابن دريد

ابوبكر محمد بن الحسن

( ٣٢١ )

بتصل نسبه يعرب بن قحطان . ودُرَيْدُ تصغير ادرد الذي ليس في فيه من .  
وهو من الأزد والازد سكنوا مأرب ولما تفرقوا نزل بعضهم لحيان ومنهم بعض  
أجداده . ولد ابن دريد في البصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعاش ثمانين  
وتسعين سنة .

نشأ في عُمان والبصرة وفي هذه قرأ على ابي عثمان الأشنانداني وكفله عمه  
وعليه قرأ مبادئ العلم . ومن أساتذته ابو حاتم السجستاني والرياشي والتوزي  
والزيادي وغيرهم من أجلة العصر . كان اماماً في اللغة والنسب والشعر آية في  
الحفظ حفظ كثيراً من دواوين العرب وقيل انه أملى كتاب الجهرة من حفظه  
وهو ابن اربع وسبعين سنة . ورحل ابن دريد الى الأهواز يؤدب اسماعيل بن ميكال  
وكان ابوه عبد الله تولاهما وبقي مع الأب والابن مدة ولاية الأب عليها وقلده  
عبد الله ديوان فارس فكانت تصدر كتبها عن رأيه . وسكن بغداد كما سكن  
عمان وطاف في ارجاء الجزيرة جزيرة ابن عمر واتصل في بغداد بالخليفة المقتدر  
فأحله منه أجمل محل وأجرى عليه خمسين ديناراً ، وما كان ابن دريد مقتراً عليه  
طول حياته وكان أهله في سعة من العيش فأفاد منهم ومن اتصل بهم من  
الأمراء والخلفاء . كان متبحراً مريباً جميل العشرة غير خنين بعلمه . والغالب

انه كان شافعي المذهب وان كان سكان عمان وما اليها في أيامه على مذهب الخوارج .  
 وكان يرجع اليه في اللغة ويفق بقوله ، تصدر في العلم ستين سنة وقالوا ان العلم  
 والشعر ما ازدهما في صدر أحد ازدهامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد .  
 وقالوا انه كان في شعره طوراً يميز وطوراً يرق ، وقد نظم في كثير من أغراض  
 الشعر وأجل ما نظمه حكمة ومنها مقصودته وفيها مثال من حكمته وتبحره في اللغة  
 مدح بها الأمير ابا العباس اسماعيل بن ميكال رئيس نيسابور ومقدمها .  
 وقدم له كتاب الجمهرة قال ابو العباس ان ابن دريد أملى عليه كتاب الجمهرة  
 من أوله الى آخره حفظاً وما استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب الا في  
 باب الهزئة والألف فانه طالع له بعض الكتب ، ومن مشهور كتبه كتاب  
 الاشتقاق وله غير ذلك منها ما طبع ومنها ما لم يطبع . وقد « رُمي بافتعال  
 العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها » وهذا مما  
 نستعمله والذي حصل والله أعلم انه نقل ألفاظاً غير مألوفة أدبها في شعره  
 وعند ظنه أنه خدم بها اللغة مثل قوله مثلاً :

أماطت لثاماً عن افاح الدماث      بمثل اساريع الحقوف الشاعث  
 ونصت عن الغصن الرطيب سوافاً      يشب سناها لون احوى جناث  
 ولانت تثنيتي مرطها دعص رملة      سقاها مجاج الطلّ عاب الدنات

وبعض هذه الألفاظ مما يحتاج في فهمه ان يرجع الى مثل الأصمعي وابي زيد  
 لأنها من عويص اللغة تورث الصدر اقتباساً لمن أراد تفهيمها ، وبعض من لم يعرف  
 يقتصر الطريق ويقول ان ابن دريد يأتي بما ليس له أصل في اللغة من الكلمات  
 بل ان الأصمعي قال في عدة مواقع وقد عرض عليه الكلام العويص انه لم  
 يفهم . أنشدوه مرة بيتاً لامرئ القيس :

وسن كُتَيْبِي سناء وُضْئاً      ذَعَرَتْ بدلاج المجير نهوض

قال الأصمعي : لا أدري ما السن ولا السنيق ولا الشئم .

وقوله : عصفير وذباب ودود واجراً من مجلجلة الذباب  
وزاد في تقييح ذلك وقوعه في آيات منها :  
فقد طوفت في الآفاق حتى رعبت من الغيمة بالاياب  
وكل مكارم الأخلاق سارت اليه همي ونما اكتسابي  
وقد استعمل ابن دريد الشعر في تقرير بعض المفردات وجعله سلباً الى تفسير  
أمر صعبة تدخل في قواعد الألفاظ مثل ما يذكر من الأعضاء ولا يؤنث  
وما يؤنث ولا يذكر وما يذكر ويؤنث .

ومن شعره العذب :

لو ان قلباً ذاب من كمد ما كان بين خلوعه قلب  
لو كنت صباً او تسرّ هوى لعلمت ما يتجرع الصب  
يهوى اقترابك وهو قاتله فشاؤه وسقامه القرب

ومنه :

وليلة صامرت عيني كواكبها نادت فيها الصبا والنوم مطرود  
تسبب الراح ما تخفي النفوس وقد جادت بما منته الكاعب الورد  
والراح تفر عن درر وعن ذهب قالبر منبك والدر معقود  
يا ليل لا تبج الا صباح حوزتنا وليحم جانبه أعطافك السود

وكتب الى ابي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير :

أبا حسن ، والمرء يخلق صورة تخير عما ضمنت الفرائز  
اذا كنت لا ترجى لنفع معجل وأمرك بين الشرق والغرب جائز  
ولم تك يوم الحشر فينا مشغماً فرأي الذي يرجوك للنفع عاجز  
علي بن عيسى خير يوميك ان ترى وفضلك مأمول ووعدك ناجز  
واني لأخشى بعد هذا بان ترى وبين الذي تهوى وبينك حاجز  
وقال : وما أحد من ألسن الناس سالماً ولو انه ذاك النبي المطهر

فان كان مقداماً يقولون اهوج      وان كان مفضلاً يقولون منزر  
وان كان سكيناً يقولون ابكم      وان كان منطيقاً يقولون مهذر  
وان كان صواماً وبالليل قائماً      يقولون زراف يرائي ويمكر  
فلا تختل في الناس بالدم والثنا      ولا تخش غير الله فالله اكبر  
ومن مليح شعره :

غراء لو جلت الخدور شعاعها      للشمس عند طلوعها لم تشرق  
غصن على دِعص تاود فوقه      قرناً تلقى تحت ليل مطبق  
لو قيل للعُسن احتكم لم يعدّها      او قيل خاطب غيرها لم ينطق  
وكأنا من فرعها في مغرب      وكأنا من وجهها في مشرق  
تبدو فيهتف للميون ضياؤها      الويل حل بمقلة لم تطبق  
وقال وهو مشهور متداول على الألسن :

وحراء قبل المزج صفراء بعده      أتت بين ثوبي نرجس وشقائق  
حككت وجنة العشوق قبل مزاجها      فلما مزجناها حككت خدّ عاشق  
وقال في أخلاق الناس :

ارى الناس قد أغروا ببغي وريية      ونغي اذا ما ميز الناس عاقل  
وقد لزموا معنى الخلاف فكلهم      الى نحو ما عاب الخليفة مائل  
اذا ما رأوا خيراً رموه بظنة      وان عابوا شراً فكلّ مناضل  
وليس امرؤ منهم بناج من الأذى      ولا فيهم عن زلة متغافل  
وان عابوا حبراً أديباً مهذباً      حبيباً يقولوا انه لغافل  
وان كان ذا ذهن رموه بیدعة      ومحموه زنديقاً وفيه مباحل  
وان كان ذا دين يسموه نعمة      وليس له عقل ولا فيه طائل  
وان كان ذا صمت يقولون صورة      ممثلة بالعبي بل هو جاهل  
وان كان ذا شر فويل لآله      لما عنه ينجكي من تفسد المحافل



وان كان ذا أصل يقولون انما  
 وان كان مجهولاً فذلك عندهم  
 وان كان ذا مال يقولون ماله  
 وان كان ذا فقر فقد ذلّ بينهم  
 وان قنع المسكين قالوا لقلة  
 وان هو لم يقنع يقولون انما  
 وان يكتسب مالاً يقولوا بهيمة  
 وان جاد قالوا مسرف ومبذر  
 وان صاحب الغلمان قالوا لرية  
 وان هوى النسوان سموه فاجراً  
 وان تاب قالوا لم ينب منه عادة  
 وان حج قالوا ليس لله حجه  
 وان كان بالشرطنج والترد لاعباً  
 وان كان في كل المذاهب نازلاً  
 وان كان معزماً يقولون أهوج  
 وان يمتلئ يوماً يقولوا عقوبة  
 وان مات قالوا لم يمت حتف الله  
 وما الناس الا جاحد ومعاند  
 فلا تترك حقا لطيفة قائل  
 فان الذي تخشى وتجنر حاصل

بفاخر بالموت وما هو زائل  
 كبيض رمال ليس يعرف عامل  
 من السحت قد راى وبش المآكل  
 حقيراً مهيناً تزدريه الأراذل  
 وشحة نفس قد حوتها الأنامل  
 يطالب من لم يعطه وبقائل  
 أناها من المقدور حظ ونائل  
 وان لم يجد قالوا شحيح وباخل  
 وان اجملوا في اللفظ قالوا مبادل  
 وان عفا قالوا ذاك خشي وباطل  
 ولكن لافلاس وما ثم حاصل  
 وذاك رياء أنتجه المحافل  
 ولاعب ذا الآداب قالوا مداخل  
 وكان خفيف الروح قالوا مشاغل  
 وان كان ذا ثبث يقولون باطل  
 لشر الذي يأتي وما هو فاعل  
 لما هو من شر المآكل آكل  
 وذو حسد قد بان فيه التخائل  
 فان الذي تخشى وتجنر حاصل

هذا شعر ابن دريد وهذه حكمه وقد جاء منها في مقصورته الشيء الكثير  
 حتى كاد يكون في حكم الأمثال ولم نطلع فيما اطلعنا عليه من مؤلفاته على شيء  
 من ثره ولا شك ان له منه طائفة خصوصاً وقد تقلد الدواوين وكان الحاكم  
 يصدر عن آرائه في الشعر لا تتم هذه المقاصد ، ومن العادة ان يقتل الثرويين بالثروة  
 على جمع القريض ولو كان من السقط الذي يجب ان يرفل .

## الباقلاني

القاضي محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر

(٤٠٣)

الباقلاني نسبة الى الباقل وبيعه من كبار المتكلمين الأشاعرة ومن زعماء مذهب مالك ولد في البصرة على أصح الأقوال وسكن بغداد وتولى القضاء «وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكانت له ببغداد حلقة عظيمة» وصفوه بأنه «سيف أهل السنة في زمانه وإمام متكلمي أهل الحق» «كان أعرف الناس بعلم الكلام وأحسنهم فيه خاطراً، وأجودهم لساناً، وأوضحهم بياناً، وأصحهم عبارة» وقالوا «كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس الا القاضي ابابكر فان صدره يحوي علمه وعلم الناس» وقالوا «لو أوصى رجل بثلاث ماله لأفصح الناس لوجب أن يدفع الى أبي بكر الأشعري» وكان من المكثرين من التأليف والمجودين فيه يكتب كل ليلة خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه «فاذا صلى الفجر دفع الى بعض أصحابه ما صنفه ليكنه وأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه» و «حبت تواليق القاضي وإملا آتته وقسمت على أيام عمره من مولده الى موته فوجد انه يقع لكل يوم منها عشر ورقات أو نحوها» . واشتهر القاضي بمناظراته فكان في العراق وفارس يناظر المعتزلة ولما شاع ذكره ، وهو ما يروح في سن الشباب ، استدعاه عضد الدولة فناخسرو المناظرة المعتزلة في شيراز وكان عضد الدولة قال في مجلس له ان هذا المجلس عامر بالعلماء الا اني لا أرى أحداً من أهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له قاضي القضاة وكان معتزلياً ان أهل السنة والاثبات عامة رعا عاصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونها وواحد مما ناسخ للثاني أو متأول . فجاءوا بالباقلاني وناظر

المعتزلة فقليل انه غلبهم وحظي عند عضد الدولة البويهى وهذا من الشيعة وقد ندبه عنه في جواب رسالة الى الروم فناظر علماءهم في القسطنطينية وقالوا انه كان ابداً الظافر في مناظراته . وله أكثر من خمسين مؤلفاً ولم يطبع له منها الا اعجاز القرآن والتمهيد ، وألف هذا الكتاب لابن عضد الدولة وقد أسلمه أبوه اليه ليعلمه مذهب أهل السنة ، وهو في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة وفي حرص عضد الدولة على تعليم ابنه مذهب السنة دليل تسامحه وبعد نظره فانه رأى كثرة الأمة من أهل السنة وأكثر رعيته منهم فأحب ان يتخرج ابنه في مذهبهم حتى يكون ملكاً على رأي الأكثرية بعد أبيه .

كان الباقلاني الى الاعتدال في محاجة المخالفين معتدلاً أكثر من غيره ممن يشتمون ويهزأون ولا يستنكفون من المبادرة الى تكفير خصمهم . وقد عقد فصلاً متمماً في آخر كتابه التمهيد عرض فيه لامامة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ورد على من نالوا منهم وقالوا ان خلافتهم موضع نظر رداً دل على علو كعبه في التاريخ وعلى سعة استخراج معرفته بنقض ما يرده العقل كتب كل ذلك من السهل المتع بدون مجمع ولا تزبد في الألفاظ واسلوبه هذا كما ظهر من اعجاز القرآن والتمهيد لم يجد عنه ولذلك حاز القبول ومارأينا له أسجاعات الا في مقدمة كتابيه وهي اسجاع لطيفة لا تكلف فيها .

والباقلاني كان على ما يظهر على فرط اعتداله في المناظرات ورد كلام خصومه عارفاً بسياسة العلم وسياسة الخلق ذكياً مفرداً الذكاء عنده لكل ضيق مخرج . وفي سفارته عن الملك البويهى الى ملك الروم قال ان هذا أخير بمقدمنا فأرسل الينا من يلقانا وقال لا تدخلوا على الملك بعائكم حتى ننزعوها الا ان نكون مناديل وحق ننزعوا أخفافكم فقلت : لا أفعل ولا أدخل الا بما انا عليه من الزي واللباس فان رضىتم والا فنخذوا الكتب تقرأونها وأرسلوا يجوابها وأعود بها . فأخبر الملك بذلك فقال : أريد معرفة سبب هذا وامتناعه مما مضى عليه رسمي

مع الرسل . فسئل القاضي عن ذلك فقال : انا رجل من المسلمين وما تحبونه مني ذل وصغار والله تعالى قد رفعنا بالاسلام وأعزنا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وأيضاً فان من شئت الملوك اذا بعثوا رسلهم الى ملك آخر رفع أقدارهم ولا يعتمد اذلالهم سيما اذا كان الرسول من أهل العلم ووضع قدره انه دام جانبه عند الله تعالى وعند المسلمين . فرضي الملك ان يدخل ومن معه كما يشاؤون . وفي رواية ان الملك رضي أن يدخل عليه الباقلاني كما جرى رسم الرعية ان يقبل الأرض بين يدي ملوكها فرأى أن يضع سريره من وراء باب لطيف لا يمكن ان يدخل أحد منه الا راكعاً فدخل القاضي من هذا الباب وأخفى رأسه راكعاً ودخل من الباب مستقبلاً الملك بديره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره ثم أدار وجهه الى الملك فعجب الملك من فطنته ووقعت له الهية في قلبه . وكانت هذه السفارة سنة ٣٧١

ولما اجتمع الى أحد الرهبان في حضرة ملك الروم سأله الباقلاني عن أهله وأولاده فمعجب الملك من سؤاله وقال اننا نزه هؤلاء عن الأهل والأولاد فأجاب : انتم لا تنزهون الله سبحانه عن الأهل والولد فكان هؤلاء عندكم أقدس وأجل من الله تعالى ؟ ولما سأله الملك عن قصة عائشة وما قيل فيها قال هما اثنتان قيل فيهما ما قيل : زوج نبينا ومريم بنت عمران فأما زوج نبينا فلم تلد وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها وقد برأها الله مما رميت به فاقطع الملك ولم يحرج جواباً .

رزق الباقلاني حظاً عظيماً من البديهة أعانت على التفرد بمناظراته ففيه سرعة الخاطر وفيه الحافظة ، وبديته نفعت في مناظراته الدينية ومواقفه السياسية وقل ظهور أمثاله في العلماء المشهورين وكثرت تأليفه لأنه كان كالمين نسمية لا يرجع الى الكتب فيما يؤلف بقدر ما يرجع الى صدره ويعترف من محفوظه .



## ابن زيدون

ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون

( ٤٦٣ )

هو من قبيلة مخزوم النازلة في الأندلس وأهله من صدورها المعروفين بالحكمة والقضاء . ولد في قرطبة سنة ٢٩٤ ( ١٠٠٣ ) ومات أبوه فأسلمه أوصياؤه الى أعظم من علماء عصره فتأدب بأديبهم وظهرت عليه أمارات النجابة وهو في سن العشرين واستفاضت شهرته في الأدب والحكمة ومعاناة السياسة ولما يبلغ الخامسة والعشرين .

ولما حاول دعاة بني أمية أن يعيدوا الملك فيهم وثار أهل قرطبة لطرد البربر عن ديارهم اضطر ابن زيدون بحكم مكانة بيته الى خوض تلك المعركة السياسية ، فكان في جملة رجال ابي الحزم بن جوهر صاحب قرطبة بعد جلاء البربر عن تلك الأصقاع .

وأحب ابن زيدون ولادة بنت المستكفي بالله فما عثم ان نازعه حبها ابن عبدوس وزير ابن جهور فهجاه ابن زيدون وهزأ به فأضمر له الحقد وما زال يشي به عند الملك حتى اتهمه بأنه يدعو للدولة الأموية فاعتقله ثم رق له ابنه الوليد بن جهور فأطلقه من اعتقاله ولكن كانت ولادته قد خرجت عن حكم ابن زيدون . وتشرد في الأقطار مدة ثم رجع الى قرطبة بمخدم الوليد بن جهور بعد وفاة أبيه فوضع ثقته به ، وسفر عنه الى ملوك الأطراف ثم غضب عليه ففرّ وكان يقيم تارة في دانية وأخرى في باجة وطوراً في اشبيلية الى ان اتصل بالمعتضد أمير اشبيلية فجعله أمين سره ثم ولاه أعظم وزاراته وظل بعد وفاة المعتضد على خدمه ابنه المعتمد فأعانه على فتح قرطبة وجعل منها عاصمة ملكه ، وكان منافسه في بلاط المعتمد الوزير ابن عمار زج بابن زيدون في فتنة تشبب بسبب اليهود فهلك فخرت عليه عشيرته في قرطبة حزناً شديداً .

ترجم له صاحب الذخيرة بقوله : كان ابو الوليد صاحب منشور ومنظوم ،  
وخاتمة شعراء بني مخزوم ، أحد من جرّ الأيام جرّاً ، وفات الانام طراً ، وصرف  
السلطان نقماً وضراً ، ووسع البيان نظماً ونثراً ، الى أدب ليس للبحر تدفقه ،  
ولا للبدر تألقه ، وشعر ليس للحر يئانه ، ولا للنجوم الزهر اقترانه ، وحظ  
من النثر غريب المباني ، شعري الألفاظ والمعاني .

ووصفه صاحب القلائد بقوله : زعيم الفئة القرطبية ، ونشأة الدولة الجمهورية ،  
الذي يهر بنظامه ، وظهر كالبدور ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبي  
نحر ، لم يصرفه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه الا في مماء مؤانسات وأفراح ،  
ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الملوك ،  
فشرف بضائعه ، وأرهف بدائعه وروائعه ، وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج  
لسانها ، وحلّ من عينها مكان انسانها .

أطلقوا على ابن زيدون لقب « بحتري المغرب » لسلامة شعره وجزالة وصفه  
وذكر العارفين بعلو طبقة الشعر ان ابا بكر بن عمار واما الوليد بن زيدون كنا  
في حسن الشعر فرسي رهان ورضيحي لبان وقال أكثر الأدباء بالأندلس انها  
أشعر أهل عصرهما . والمعقول ان يذهب كل شاعر بمزية لا يشاركه فيها غيره  
فابن هاني لا تنحط طبقته عن طبقة ابن زيدون وهكذا اذا أردنا المقارنة  
بين كبراء شعراء الأندلس .

واذا أجمع أرباب المعرفة على تفرد ابن زيدون في الشعر فان منهم من أشار  
الى أن ثره شعر أيضاً اي انه نازل عن طبقته بين الكتاب ففي شعره كل  
معاني الاحسان اما ثره فتحسّ فيه روحاً شعرياً وهذا لا يستحب كل حين .  
والطبيعة على ما علمنا لا تجود على كل انسان باتقان الصناعتين ولا بد ان يمتاز  
الملكة في الأولى عن الأخرى . كان هوي ابن زيدون بالشعر ليله ونهاره ، وثره  
عارض يستخدمه عند الحاجة ويمجد ولكن لا كالشعر الذي أخذ من روحه وقلبه .

وكما كان آية فيما يكتب كان كذلك فيما يخطب ، غزير البيان ، متدفق الطبع ، فصيح اللسان ، حاضر البديهة . قال أحد وزراء اثبيلية وفيه دليل على سعة بيانه : لعهدي بابي الوليد قائماً على جنازة بعض حرّمه ، والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمع يحيب أحداً بمثل ما أجاب به غيره ، لسعة ميدانه وحضور جثاته . وذكروا ان أقلّ ما كان في تلك الجنازة وهو وزير الف رئيس ممن يتعين عليه أن يتشكر له فيحتاج في هذا المقام الى الف عبارة مضمونها الشكر ، وهذا كثير الى الغاية لا سيما من محزون فقد قطعة من كبده ولكنه صوب العقول اذا انبرت صحائب منه أعقبت بسحاب

تري هل يدين ابن زيدون شهرته لأدبه وشعره ، ووزاراته وسفاراته ام ان لغرامه بولادة دخلاً كبيراً فيما كان له من عظمة . قد يهيم أعظم منه بأعظم من محبوبته ولا بدرى جمهرة الناس بها ، وغرام ابن زيدون عظم في العيون لأنه كان في حسناء تقول الشعر وتعرف أدب الملوك ، فهي كانت تدرك كل الادراك ما عند عشيقها من صفات تليق ببنات الملوك ، وهو موقن انه لا يجد في بنات السوق أمثالها يجالها وكلها وكان من ذلك ذاك الشعر الذي كله روح وحسن . وصف ابن زيدون أول اتصاله بحبيبه بقوله :

كنت في أيام الشباب ، وغمرة النصاب ، هائماً بغادة ، تدعى ولادة ، فلما قدر اللقاء ، ومساعد القضاء كتبت اليّ :

ترقب اذا جنّ الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكنم للسمر  
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر  
فلما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل عنبره ، أقبلت بقدر كالتضيق ، وردف كالكثيب ، وقد أطبقت نرجس المقل ، على ورد الخجل ، فلبت الى روض مدبج ، وظل مسجج ، وقد قامت رايات أشجاره ، وفاضت سلاسل أنهاره ، ودر الطل منشور ، وجيب الراح منردور ، فلما شبيبنا نارها ، وأدركت فينا نارها ، باخ كل منا بجبه ،

وشكنا اليه ما بقلبه ، وبنينا بليلة فنجني اقحوان الثغور ، ونقطف رمان الصدور ،  
فلما اتفعلت عنها صباحاً ، أشدتها ارتياحاً :

ودّع الصبرَ محبٌ ودّعك ذائع من سره ما استودعك  
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطى اذ شبعك  
يا أخا البدر سناء وسناء حفظ الله زماناً أطلعك  
ان يطل بعدك ليلى فلكم بت أشكو قصر الليل معك

ويذهب الفكر الى ان هذه العبارة ليست لابن زيدون بل صاغها غيره والمعنى  
له أو هكذا وقع غرام ولادة في قلب ابن زيدون وهو يعذر على ما بدا من  
هيامه لأنها استوفت على ما يظهر جميع صفات المعشوقات .

اشتهر في الآفاق شعره بسبب هذه الصبابة النادرة في العاشقين وما كان  
الغرام نفسه السبب الأكبر في شهرته بل لأنه غرام كان على غير مثال .  
ومن أشهر قصائده فيها القصيدة التي اشتهرت كل الاشتهار :

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقينا نتجافينا  
بنم وبننا فما ابتلت جوافحننا شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا  
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأمل لولا تأميننا  
حالت لفقدكم أيامنا فقدت سوداً وكانت بكم يفضاً ليالينا  
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا  
ومنها : لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم رأياً ولم نتقلد غيره ديناً  
لا تحسبوا نأيبكم عنا بغيرنا ان طال ما غير النأي المحيينا  
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا  
ولا استفدنا خليلاً منك يشغلنا ولا اتخذنا بديلاً منك يسلبنا الخ

وله في ولادة :

يانازحاً وضمير القلب مشواه أنسك دنياك عبداً أنت مولاه



ألهتك عنه فكاهات تَلَذُّ بها      فليس يجري ببال منك ذكراه

علَّ الليلي تبقيني الى أمل      الدهر يعلم والأيام معناه

وله ينشوق اليها :

اني ذكرتكَ بالزهراء مشناقا      والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

والنسيم اعتلال في أصائله      كأنما رق لي فاعتل اشفاقا

والروض عن مائه النضي مبسم      كما حلت عن اللبات أطواقا

يوم كأنَّ يام لذات لنا انصرفت      بنتا لما حين نام الدهر مراقا

نلهو بما يستميل العين من زهر      جال الندى فيه حتى مال اعناقا

كانت أعينه اذ عابت أرقى      بكت لما بي فجال السمع رقراقا الخ

وله ينشوق اليها أيضاً :

غريب بأقصى الشرق يشكر للصبا      تحمَّلتها منه السلام الى الغرب

وما ضرَّ أنفاس الصبا في احتالها      سلام فتى يهديه جسم الى قلب

ولا يبعد أن يكون ما قاله في ولادة أكثر مما روى الرواة في ديوانه

امتنعوا من نقله كما امتنع صاحب النخبة من نقل شعر ولادة لأن فيه

هجاء . وكما أجاد كل الاجادة في التغزل بولادة أجاد أيضاً في مدح ابن جهور

والمعتمد والمعتضد ولا سيما فيما قدم له من النسب من قصائد مدحهم ومدح غيرهم .

فشعره في الملوك والوزراء والأصحاب شعر دنياه ومناصبه ، وشعره في الغزل

والنسب وتغزله بولادة شعر لذاته ونعيمه :

وما أحلى قوله :

سأحب أعدائي لأنك منهم      يا من يصح بمقلتيه ويسقم

أصبحت تسخطني فأمنحك الرضا      محضاً وتظلمني فلا أنظلم

يا من تألف ليله ونهاره      فالحسن بينهما مضي مظلم

قد كان في شكوى الصبا براحة      لو اتني أشكو الى من يرحم

وله وقد قال صاحب النخبة إنه كتب بها من بطليموس أيام تكدره  
عليها وهي من غرر نظامه ودرر كلامه :

يادمع صب ما شئت ان تصوبا وبافؤادي آت أن تذوبا  
ان الرزايا أصبحت ضروبا لم أر لي في أهلها خربيا  
قد ملأ الشوق الحشا نذوبا في الغرب ان رحت به غربيا  
عليل دهر ساهني تعذيبا أضى الضنا اذ ابعد الطيبا  
ليت القبول احدثت هبوبا ريج يروح عهدا قريبا  
بالأفق المهدي الينا طيبا تعطرت منه الصبا جنوبا  
يبرد حر الكبد المشبوبا يا متبعاً إساده التأويا  
مشرقاً قد شتم التغريبا أما سمعت المثل المضروبا  
ارسل حكماً واستشر لييا الخ

وقال من أخرى :

أنت معنى الضنى ومصر الضلوع وسبيل الهوى وقصد الدموع  
أنت والشمس ضربتان ولكن لك عند الغروب فضل الطلوع  
ليس بالموثيبي تكلفك العت ب دلالاً من الرضا المطبوع  
انما أنت ، والحسود مقتنى كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال :

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالآثر  
ولا اسنطلت زمام الليل من أسف الا على ليلة صرت مع القصر  
يا ليت ذاك السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب والبصر  
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي انت الحوار لمفهوم من الحوار  
هذه نماذج قليلة من شعره المرقص المطرب أما نثره فألطف ما وصفوه به  
أنه أقرب الى الشعر وليس معنى هذا الا أن فيه ما يعاب وهو على كل أحوط

من شعره وفيه التكلف مائل أحياناً . وقد ملأ بعض رسائله بمسائل تاريخية وإشارات أدبية ومنازع هنزية وجدبة ، شرحها الشراح ودلوا على ما فيها من لمع أدبية وغيرها .

وهذه رسالته كتب بها إلى رئيسه أبي الوليد بن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس ( ٤٤٣ ) يستعطفه لما كان في اعتقاله :

يا مولاي وسيدي الذي ودادي له واعتمادي عليه واعتمادي به ومن أبقاه الله ماضي حد العزم ، واري زند الأمل ، ثابت عهد النعمة .

إذا سلبتني أعزك الله لباس انعامك ، وعطيتني من حلي ايناسك ، واظلمتني إلى برود اسعافك ، وتفضت بي كف حياطتك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثنائي عليك ، وأحس الجمد باستنادي إليك ، فلا غرو فقد بفض الماء شاربك ، وبقتل الدواء المستشفي به ، وبوقي الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمني في أمنيته ، «والحين قد يسبق جهد الحريص» .

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الحساد  
واني لا أتجلد وأري الشامتين «إني لرب الدهر لا أتضعع» فأقول : هل  
أنا إلا يد أدامها سوارها ، وجبين عض به أكليله ، ومشرقي الصقه بالأرض  
صاقله ، وسميري عرضه على النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :  
فقسا ليزدجردا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم  
هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ، وهذه التكبئة  
«سحابة صيف عن قليل تقشع» .

ولن يريني من سيدي أن أبطأ صحابه ، أو تأخر غير ضنين غناؤه ، فأبطأ  
الدلاء فيضاً أملؤها ، وأثقل السحاب مشياً أحفلها ، وأتقع الخياما صادف جدباً ،  
وألذ الشراب ما أصاب غليلاً ، ومع اليوم غداً ، ولكل أجل كتاب . له الحمد  
على اعتباله ، ولا عتب عليه في اغفاله .

وان يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررت ألوف  
وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك ، والجهل الذي لم يأت  
من ورائه حلمك ، والتطاول الذي لم يستفرقه تطولك ، والتحامل الذي لم يف  
به احتمالك . لا أخلو من أن أكون بريثاً فأين عدلك ، أو مسيئاً فأين فضلك .  
الا يكن ذنب فعدلك واسع أو كان لي ذنب ففضلك أوسع  
حنانك قد بلغ السيل الزبى ، ونالني ما حسي به وكفى ، وما أراني الا  
لو أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت ، وقال لي نوح اركب معنا فقلت :  
سأوي الي جبل بعصمني من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلني اطعم الى اله موسى ،  
وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من  
النهر الذي ابتلى به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لأبرهة ، وعاهدت قريشاً على  
ما في الصحيفة ، وتناولت في بيعة العقبة ، ونفرت الى العير بيدر ، وانخذلت  
بثلث الناس يوم أحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بني قريظة ، وجئت بالآفك  
على عائشة الصديقة ، وأنتفت من أمانة أسامة ، وزعمت ان خلافة ابي بكر كانت  
فلنة ، ورويت ربحي من كتيبة خالد ، ومنرت الأديم الذي باركت بد الله  
عليه ، وضجيت بالأشمط الذي عنوان المسجود به وبذلت لتظام

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم  
... والله ما غشتك بعد النصيحة ، ولا انخرفت عنك بعد الصاغية ،  
ولا نصبت لك بعد التشيع فيك ، ولا أزمعت بأماً منك مع ضمان تكلفت به الثقة  
عنك ، وعهد أخذه حسن الظن بك ، ففيم عبث الجفاء بأزمتي ، وعاءت العقوق  
في مواتي ، وتمكن الضياع من رسائلي ، ولم ضاقت منه اهيتي ، وأكدت مطالبي ،  
وعلام رخصت من المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب ، واني غلبي المقلب ،  
ونفرت علي العاجز الضعيف ، ولطمتني غير ذات سوار ، وما لك لم تمنع مني قبل  
ان اقترس ، وتندر كني ولما أمزق ، أم كيف لا تتفصرم جوانح الا كفاه حسداً



لي على الخصوص بك وتنقطع أنفاس النظراء منافسة في الكرامة عليك ، وقد زانني اسم خدمتك ، وزهاني رسم نعمتك ، وأبليت البلاء الجميل في صباطك ، وقت المقام المحمود في بساطك .

والرسالة مطولة اكتفينا منها بهذا دلالة على أسلوب ابن زيدون في النثر . وله رسالة خاطب بها أبا مروان بن حيّان مؤرخ الأندلس وقد أهداه احمالاً من الزيت والبرّ في سنة ممحلة قال في فصل منها : والذي اسكن اليه من حسن قبولك وجميل تأويلك ، أقابل بالحقير وأواجه بالتافه اليسير ويعلم الله تعالى اني لو ناصفتك عمري ما رأيت ان ذلك كفوء بقدرك ولا وفاء بترك فكيف مادونه ، فلك المنزلة التي لا تسامى ، والجلالة التي لا توازي ، وما شيء وان جلّ الا محقر لك مستصغر عند محلك . ويصل مع موصل كتابي هذا ما ثبت ذكره في المدرجة طيه وأنت بمعاليك تتفضل بقبوله وتصل أجمل صلة بالتغاضي عن رتاحته (?) والاستجابة لتزارته ، مقتضياً بذلك شكري وحمدي ، ومستبداً منها بجميع ما عندي .

قد يسأل من تلا هذه النمودجات القليلة من نظم ابن زيدون وشره واطلع على جانب من حياته السياسية هل كان اشتهاره بشعره النادر أم كان بما ساس من أمور الملك وتنقل بين صاحبي قرطبة واشبيلية يجالس الملوك في خلواتهم ويصبرونه في خواصهم وصحابتهم ويسفر لهم في معاتهم ثم يغضبون عليه ويعتقلونه أو يصبح طريداً شريداً . الأرجح ان استفاضة شهرته أتت من حبه ولادة والأرجح ان غرامه بها زاد في طلاوة أدبه ومتى أدرك الكاتب والشاعر ان كلامه سيتلو من يعجب به بتألق فيه الى التي ليس بعدها ويمده الله بمدد لا بدرك مره .

قالوا ان عبث الأغنياء وموت الفقراء لا يحس بهما ، وعبث ابي الوليد اشتهر وذاع وملا القلوب والأسماع فكان في ذلك سعادته بأدبه حياً وميتاً وكذلك كان شأن عمر بن أبي ربيعة ، سجنانه خص من شاء بما شاء .

لسان الدين ابن الخطيب  
ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني  
(٧١٣)

أصله من لوشة على مرحلة من غرناطة ، كان له بها سلف معروفون في وزارتها  
ونشأ لسان الدين بغرناطة وقرأ وتأدب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم  
محيي بن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية ، وبرز في الطب وانتحل الأدب ، وامتدح  
السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الأحمر فرقاه الى خدمته وأثبتته في ديوان  
الكتاب ببابه ، مروضاً بابن الحباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم  
الأدبية . ولما هلك ابن الحباب ولي السلطان محمد بن الخطيب رياضة الكتاب  
ببابه ونشأ بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل  
في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ، وسفر عن سلطانه الى ملك بني مرين  
بالعدوة معزياً بأبيه فجلّى في أغراض سفارته .

ثم هلك السلطان ابو الحجاج وبويع ابنه محمد بالأمر لوقته فأقر ابن الخطيب  
بوزارته كما كان لأبيه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفاً له في  
أمره وتشاركاً في الاستبداد معاً ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيراً الى ملك  
بني مرين مستمدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه ، فلما قدم على السلطان  
ومثل بين يديه تقدم الوفد الذي معه من وزراء الأندلس وفقهائها استأذنه في  
انشاء شيء من الشعر يقدمه بين يدي نجواه فأذن له وأنشد وهو قائم أياتاً  
أهتز السلطان لما فأذن له في الجلوس ، وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع اليهم  
الا بجميع عطائهم . ثم أنقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع مطالبهم . قال  
القاضي ابو القاسم الشريف : لم يسمع بسفير قضي سفارته قبل ان يسلم على  
السلطان الا هذا .

وبعد ذلك اعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه الى ان شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آش قادمين على السلطان ابي سالم فأمر غدا هذا عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استأذن السلطان في التحول الى جهات مراکش والوفود على آثار الملك بها فأذن وكتب الى العمال بالتحافه فبادروا في ذلك وحصل منه على حظ . وعندما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بسالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وأنشد قصيدته على روي الراء الموصولة يرثيه ويستشير به استرجاع ضياعه بفرناطة مطلعها :

ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه أخباره  
قسم زمانك عبرة أو غيرة هذا ثراه وهذه آثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى أهل الأندلس بالشفاعة فشعوه واستقر هو بسلا متبذراً عن سلطانه طول مقامه بالعدوة . ثم عاد السلطان المخلوع الى ملكه بالأندلس فاستقدم ابن الخطيب من سلا وردده الى منزله كما كان وبعد ذلك فصل من الوزارة ثم أعيد الى مكانه من الدولة من علويده وقبول اشارته . وأدر كته الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة فأنكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الأعياص على ملكه فحذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخوته وأودعهم المطبق ثم غريبهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلب على هوى السلطان ودفع اليه تدبير المملكة وخطط بينه وبين ندمائه وأهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرف الى الوجهاء وطلقت عليه الآمال ، وغشي بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صم السلطان عن قبولها .

وفي خلال ذلك استحكمت نقرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما خيل اليه ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه

فأجمع التحول عن الأندلس الى المغرب فسار اليها في ثلثة من فرسانه ومعه ابنه عليّ الذي كان من خالصة السلطان فأجاز الى سبتة وتلقاه السلطان بأنواع التكرمة فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه وأحله بمجلسه بمحل الأمن والغبطة ، ومن دولته بمكان الشرف والعزة ، وطلب الى صاحب الأندلس أهله وولده فجاء بهم على اكل الحالات من الأمن والتكرمة . ثم لفظ المنافسون له في شأنه ، وأغروا سلطانه بتبع عثراته ، وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها اليه ، ورفعت الى قاضي الحضرة فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة ، وراجع صاحب الأندلس رأيه فيه وبعث القاضي الى ملك العدو في الانتقام منه وامضاء حكم الله فيه فعمم لذلك ، وأنف لدمته ان تحفر ولجواره ان يردى ، وقال لهم : هلا انتقمتم وهو عندهم وانتم عالمون بما كان عليه ، وأما انا فلا يخلص اليه بذلك أحدا ما كان في جوارى . ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من فرسان الأندلس في جملة .

فلما هلك سلطان العدو سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غازي القائم بالدولة قنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنات وحفظ له القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه قبض على ابن الخطيب وأودعوه السجن وطبروا بالخبر الى السلطان ابن الأحمر فبعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ابن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فعظم عليه التكبر فيها فوبخ ونكل واتقن بالعذاب بمشهد ذلك الملاء ثم قل الى محبيه واشتوروا في قتله بموجب تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه .

ودس سليمان بن داود رديف وزير السلطان لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله فطوقوا السجن ليلاً ومعهم زعائفة جاءوا في لقيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر



وقتلوه خنقاً في محبسه وأخرجوا شلوه من القيد فدفن ثم أصبح من القيد على شأفة قبره طريقاً وقد جمعت له أعواد وأضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره وأعيد الى حفرة و كان في ذلك انتهاء محنته . هذا ما قاله ابن خلدون وأتبعه بأن الناس عجبوا من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته . وكان ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هوائفه بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك :

بعدنا وان جاورتنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن صموت  
وانفاسنا سكنت دفعة كجهر الصلاة تلاء القنوت  
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً وكنا تقوت فما نحن قوت  
وكنا شمس سماء العلا غرين فناحت عليها البيوت  
فكم جدات ذا الحسام الظبا وذو البخت كم جدته البخوت  
وكم سيق للقبر في حرقة فتى ملئت من كساء التخوت  
فقل للعد ذهب ابن الخطيب ب وفات ومن الذي لا يفوت  
فمن كان يفرح منكم له فقل يفرح اليوم من لا يموت

وترجم لسان الدين نفسه ووصف كيف قلده السلطان الوزارة والقيادة أي أصبح ذا الوزارتين وزير السيف والقلم واستعمله في السفارة الى الملوك واستنابه بدار ملكه ورمى الى يده بخناتمه وسيفه واثمنه على صوان حضرته وأعلى مجلسه ، وقصر المشورة على نصحه الى ان كانت الكائنة وحمله أهل الشحاء من أعوان ثورته على القبض عليه بعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من الحرس واستوصلت نعمته ، ولم تكن بالأندلس من ذوات النظائر ولا ربات الأمثال ، ولما رد على السلطان ابي عبد الله ملكه عمل في القديوم عليه وجنع لسان الدين الى الانفصال لبيت الله الحرام فأراه السلطان أن مؤازرته أكبر القرب فعدل عن الحج فرمى اليه بمقاليد رأيه قال ولم أعدم الاستهداف للشرور والاستعراض للمحذور والنظر الشرز المتبعث من خزر العيون شيمة من ابتلاء الله بسياسة

الدهماء ورعاية سخطه أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعبدية الأهواء ، ممن لا يحمل الله تعالى ارادة نافذة ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بأدب .

هذا يحمل حال حسنة الأندلس مع الملوك وكانوا معجبين به لما فطر عليه من صفات لا نظير لها في رجالهم ورجال عصرهم وهذا حاله مع الوزراء ومن والاه وما حاكوه من دسائس ليطرحوه أرضاً ويستأثروا دونه بهذا المقام فلم يروا أقرب من اثبات الزندقة عليه وقتلوه على هذه الصورة الفاجعة فبكت العيون عظيمًا تضرن القرون بظهور مثله .

واذا جئنا نعرض لأدبه وعلمه فبغضن الطيب للمقري الذي كسره على وصفه وخصه بأحواله وتقل أخباره ومنظومه ومشوره يكفينا المؤونة وهناك تأليفه وهي تبلغ الستين مصنفًا منها ذو المجلدات ومنها المجلد الصغير لم يبق منها الا ثلثها كما قال العلامة زبيول وأهمها في نظره الاحاطة في أخبار غرناطة وقد طبع ثلثاه فقط ولم يجدوا منه نسخة تامة صحيحة . وفي هذا الكتاب تجلى لنا أسلوب لسان الدين في الترجمة للرجال وعرفنا جمال ثره وجمال شعره فما استطعنا ان نقول انه شاعر ولا انه كاتب بل حكما له بالملكتين الكتابة والشعر وفي كتابه نسط على تعابير والفاظ قل ان وقع لأحد من كتاب الأندلس استعمال مثلها ولا سيما المعاني المتكررة والتراكيب البارعة .

أما دعوى الالحاد على لسان الدين فهي من الدعاوي التي طالما وجهت الى العظماء من العلماء ، وتاريخ المسلمين غاص بمن قتلهم السياسة ، والزندقة حجة في قتلهم . لا جرم ان لسان الدين اعتاد الانطلاق في الفكر وهو صريح الى أبعد غابات الصراحة ولعلمهم جمعوا له جملاً وقعت في بعض كلامه وأدلوها على هوام حتى صحت لم دعوى الالحاد اليه . وفي كتابه الاحاطة بنموجات ظاهرة من هذا القيل .

وصف الحاكم باديس وهو من الملوك الجبارة قائل الرأي خلع الرمن فقال :  
 وقد أدال اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتعرف أخبار جبروته  
 وعتوه على الله سبحانه لما جبلهم عليه من الاتقياد للأوام والانسباع للأضاليل  
 فعلى حفرة اليوم من الازدحام لطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو  
 الدواب الوجيمة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي . ووصف  
 جعفر بن احمد الخزاعي الفرناطي من مشايخ الطرق ورقص جماعته في الذكر  
 فقال « وربما استدعاهم السلطان الى مصره محضاً لطائف نصيمه باخشيشانهم مبدياً  
 التبرك بهم » . قال والطرق الى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق . وهذه  
 معانٍ لا يرضاها العامة وبخاصة من استهواهم مثل هؤلاء المشايخ .

واليكم الآن جملاً قليلة جاءت في مقدمة كتابه الاحاطة في وصف غرناطة :  
 ويردها لذلك من المنقب الشئوي شديد وتجمد بسببه الأدهان والمائعات ويتراكم  
 بساحاتها الثلج في بعض السنين ، فنجسوم أهلها بصحة الهواء صلبة ، وصحناتهم خشنة ،  
 وهضومهم قوية ، وتقوسهم لمكان الحر الفريزي جريئة . وهي دار منعة ، وكرمي  
 ملك ، ومقام حصانة . وكان ابن غانية يقول للمرابطين في مرمونة وقد عوّال  
 عليها للامتناسك بدعوتهم « الأندلس درقة وغرناطة قبضتها فاذا تجشمت يا معشر  
 المرابطين القبضة لم تخرج الدرقة من أبدبكم » ومن أبدع ما قيل في الاعتذار  
 عن شدة بردها بما هو غريب في معناه قول القاضي ابو بكر بن شبرين :

رعى الله من غرناطة متبراً يسرٌ كثيراً او يحير طريداً

تبرم منها صاحبي عند ما رأى سارحها بالبرد عدن جليدا

هي الثغر صان الله من أهلت به وما خير ثغر لا يكون برودا

وذكر ان جند دمشق نزّلوا كورة البيرة أشرف الكور وفحصها لا يشبه  
 بشيء من بقاع الأرض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق . وحقيقة هي

كما قال رأيتها الا ان غوطة دمشق شجراء وغوطة غرقاظة جرداء وكانت ايام حكم العرب كفوطينا بأشجارها الملتفة .

ووصف أخلاق الأندلسيين وعاداتهم فقال : فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة قال وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى حل العصور اوان ادراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى الفحوص بأولادهم وعيالهم ، معولين في ذلك على شهاتهم واسلحتهم على أكتاد دوابهم واتصال امصارهم بمحدود ارضه ، وحلبهم في القلائد والدمالج والشنوف والخللاخل من الذهب الخالص الى هذا العهد في اولي الجدة ، واللجين في كثير من آلة الرجلين فيمن عداهم . والأحجار النفيسة من الباقوت والزبرجد والزمرد النفيس الجواهر كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة الى ظل الدولة او أصالة معروفة موقرة . وحریمهم حريم جميل موصوف بالحسن وتنعم الجسوم ، واسترمال الشعور ، وتقاء الثغور ، وطيب النشر ، وخفة الحركات ، ونبل الكلام ، وحن المحاورة ، الا ان الطول ينذر فيهن ، وقد يلفن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس بالذهبيات والدياجيات ، والتاجن في أشكال الحلي الى غاية نأل الله ان يغض عنهن فيها عين الدهر ، وبكف كف الغدر ، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة ، وان يعامل جميع من بها بستره ، ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته .

هذه لمحة من سيرة ذي الوزارتين لقبه بذلك السلاطين في زمنه أحط أزمان الأندلس وقد استولى العدو على معظم قواعدها مثل اشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان والمرية . ولقبه الناس بذي العمرين لأنه كان مبتلى بالأرق يسهر الليل الا أقله ، ويصرف هذه الليالي في التأليف والتأمل ، فكأنه كان يعمل ليله ونهاره .



### عبد اللطيف البغدادي

ولد في بغداد سنة (٥٥٧) وتوفي فيها سنة (٦٢٩)

هذا عالم ندر ان يتسع صدر رجل ما اتسع له صدره من ضروب العلم والآداب قال العلامة هوتسما انه كان يعرف جميع العلوم المعروفة في عصره . والسبب في تفننه في العلم نصيحة صدرت له من رجل مغربي نزل بغداد كان كما قال هو عنه يجلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه فملاً قلبه شوقاً الى العلوم كلها . عدّ له ابن ابي أصيبعة زهاء مئة وخمسين كتاباً ومقالة ورسالة ومنها ما وقع في مجلدات مثل كتاب أخبار مصر الكبير وكتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي زهاء عشر مجلدات وكتاب القياس يدخل في اربع مجلدات والسماع الطبيعي مجلدان . ومنها ردود على بعض الفلاسفة مثل ابن سينا والرازي وابن الهيثم ، ولم يطبع من جميع كتبه فيما علمنا سوى كتاب المشاهدة والاعتبار في أخبار مصر وفيه ترجمته بقلمه وفي هذا الكتاب الصغير حوادث مهمة وقعت في أيامه في مصر والشام وصفها وصف عيان . فتحن اذاً لا نعلم شيئاً من تصانيفه يسوغ لنا به اصدار حكم عادل عليه .

قال ابن ابي أصيبعة كان كثير الاشتغال لا يخلّي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة والذي وجدته من خطه أشياء كثيرة جداً بحيث أنه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة وكذلك أيضاً كتب كتباً كثيرة من تصانيف القدماء وقال وكان حسن الكلام لكثرة ما يرى في نفسه ويستنقص فضلاء زمانه وكثيراً من المتقدمين وكان بكثرة الوقوع في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصاً الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه .

ولما استوفى حظه من الأخذ عن علماء بغداد جاء الموصل فلم تعجبه واجتمع بكال الدين بن يونس وكان ممن يقول بالكيمياء وعبد اللطيف يخالفه في ذلك فرحل عنها ونزل دمشق وفيها ألف كتباً كثيرة .

ثم توجه الى زيارة القدس ثم قصد الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمع  
 بهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ قال : وكان قد اتصل به شهرتي  
 بالموصل فانبط اليّ وأقبل عليّ وقال نجتبع بعاد الدين الكاتب فقمنا اليه  
 وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته يكتب كتاباً الى الديوان العزيز بقلم الثلث  
 من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذكرك في مسائل من علم الكلام  
 وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس  
 وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفته تلعب الوان الحركات لقوة  
 حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بحيلة أعضائه وسألني القاضي الفاضل  
 عن قوله سبحانه وتعالى : «حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها»  
 أين جواب اذا وأين جواب لو في قوله تعالى : «ولو ان قرآناً سيرت به الجبال»  
 وعن مسائل كثيرة ، ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء . وقال لي ترجع الى  
 دمشق وتجري عليك الجرايات فقلت : أريد مصر فقال : السلطان مشغول القلب  
 بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة  
 صغيرة الى وكيله بها ، فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك ،  
 وكان شيخاً جليل القدر نافذ الأمر ، فأنزلني داراً قد أزيحت عليها وجاءني  
 بدنانير وغلة ، ثم مضى الى أرباب الدولة وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت  
 الهدايا والصلوات من كل جانب وكان كل عشرة أيام او نحوها تصل تذكرة  
 القاضي الفاضل الى ديوان مصر بعمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي .  
 وكان قصدي في مصر ثلاثة أشهر بأمين السيميائي والرئيس موسى بن ميمون  
 اليهودي وابو القاسم الشارعي وكلهم جاءوني أما ياسين فوجدته محالياً كذاباً مشعبذاً  
 يشهد للشافعي بالكيمياء ويشهد له الشافعي بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل  
 أعمالاً معجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأي  
 مقدار شاء ، وبأي سكة شاء ، وأنه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه

تحتها . وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلاً لا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا . قال وكنت ذات يوم بالمسجد وعندني جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهاه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا الشيخ هذا ابو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الألسن ونلذ الأعين قال وكنا اذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ، وبغلبني بقوة الحجّة وظهور الحجّة . وانا لا تلين قتائي لغمزه ، ولا أحميد عن جادة الهوى والتعصب بزمزه ، فصار يحضرني شيئاً بعد شيء من كتب ابي نصر والاسكندر وثناستيبوس يؤنس بذلك تقاري ، ويلين عريكة شمامي ، حتى عطفت عليه .

وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذ من كتب القدماء ما امكنه ، وتوجه الى القدس قال : قرأت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريباً بعيداً ، سهلاً محبباً ، وأصحابه بتشبهوت به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى : « وترعنا ما في صدورهم من غل » وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حفلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاجتماع والمشاركة ، وبأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع . وكان مهتماً في بناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأمر به جميع الناس الفقراء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العباد الكاتب والقاضي الفاضل .

قال وكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق اولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكبت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع . وبعد وفاة صلاح الدين

عاد المترجم به الى مصر مع ابنه الملك العزيز . وكان في تلك المدة يقري الناس بالجامع الأزهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون . وأقام في القاهرة الى ان ملك الملك العادل ابوبكر بن أيوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت اولاد اخيه الملك الناصر صلاح الدين فتوجه الى القدس وأقام بها مدة ثم عاد الى دمشق ومكث بها زمناً ينتفع الناس بعلمه ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنيجان وكان مكيناً عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوفرة والافتقادات الكثيرة ثم توجه الى ارزن الروم ورجع الى ارزنيجان فكأخ فديركي فملطية فحلب وأقام بحلب يشتغل عليه الناس وكان له من شهاب الدين طغرل الخادم أتابك حلب جارٍ حسن ثم خطر له ان يجمع ويجمع طريقه على بغداد وان يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض وتوفي بها بعد ان غاب عنها خمساً وأربعين سنة .

ومن كلامه : ينبغي ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا اويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتطلع عنها وترتب في نفسك مما تعمله في غدك من الحسنات وتسال الله الاعانة على ذلك . وقال أوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الأستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترجيئه وان قدرت ان تفيد من دنيائك فافعل والافلسانك وثنائك . واذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تجزن لفقده واذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه فإياك ان تشتغل بآخر معه واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه .



واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة او سنتين او ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علماً فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمي ولا ينقص ومراعاته تكون بالذاكرة والتفكير واشتغال المجتدي بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تحدثت لتعليم علم او للمناظرة فيه فلا تخرج به غيره من العلوم فان كل علم مكثف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه او جهل بعضها . قال وينبغي للانسان ان يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الأمم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خبرهم وشرهم . قال وينبغي ان تكون سيرتك سيرة الصدر الأول فاقراً سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وتبغ افعاله واحواله واقف آثاره ونشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه وبقائه وتعرضه وتطيه وتمتعته وتطيه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه واصحابه واعدائه وفعلت اليسير من ذلك فأنت السعيد كل السعيد .

قال وينبغي ان تكثر إيهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم ، وثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ، ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم ينجلوه لم ينجله الناس ومن لم ييكنوه لم يسوء ، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح . واذا خلوت من التعلم والتفكير فحرك لسانك بذكر الله ويتسايحه وخاصة عند النوم فينشره لك ويتعجن في خيالك وتتكلم به في منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنقصات ، واذا حزبك امر فاسترجع ، واذا

اعترتك غفلة فاستغفر ، واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك في الآخرة .  
 وإذا أردت ان تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله  
 على العبد يريهم خيره وان أخفاه ، وشربه وان ستره فباطنه مكشوف لله ،  
 والله بكشفه لعباده فعليك ان تجعل باطنك خيراً من ظاهرك ومرك أصح من  
 علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب  
 الفضائل وقلاً يتعمق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف المهمة جداً او ان  
 يثري بمد تحصيل العلم . واني لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو  
 الذي يعرض عنها لأن همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا  
 والدنيا انما تحصل بجرص وفكر في وجوها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضاً  
 فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية وعن اصناف  
 التجارات وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواننا بيت شعر :  
 من جد في طلب العلوم أفاته شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها ومصرف الزمان  
 اليها ، والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وانما ينتظر ان تأتبه الدنيا بلا سبب  
 وتطلبه من غير ان يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن  
 الرجل في العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا  
 صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون . واعلم ان للعلم عبقة  
 وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياء يشرق عليه وبديل عليه كتاجر المسك  
 لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكن يمشي بمشعل في ليل مدلم ، والعالم مع هذا  
 محبوب ابنا كان وكيفما كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به  
 ويرتاج بمدائنه واعلم ان العلوم تنور ثم تنور ، تنور في زمان وتنور في زمان  
 بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع .

عالم عظيم استجمع شروط العلم في ذاته ، واقتطع الا عما شغل قلبه من صغره به من الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف ، فطم نفسه عن المظاهر التي لا تأتي المغموم بها الا من طريق الدولة والسلطان ولا يتصدر في المجالس الا بقوة الملوك وما يفضلون به عليه من المراتب . عظم موقعه من نفوس ملوك عصره وكانوا يقتبطون اذا رأى نزول ساحتهم وقبول اعطياتهم يستميلون قلبه بما يرضيه ، ليركوا له وقته يصرفه كما يجب في بث العلم في الناس .

في العادة أن تعظم شهرة العالم بعد وفاته وهذا على ما رأينا ضوأت شهرته عما كانت عليه في حياته . وكان الباعث على ذلك فقدان كتبه الا جزءاً صغيراً من كتاب ، وما صنفه من الأسفار غير قليل ، وما كتب له البقاء منها أقل من القليل . دثرت كتبه لأنها في موضوعات فلسفية لا يجنبها الفقهاء والمحدثون ، والحكماء في ملتنا أفراد يعدون على الأصابع في عصور بعينها يعانونها في سر ويكتمون عن الدماء امرهم فسبحان من له هذا السر في خلقه .

محمد كرد علي

## درعيات المعري

### طور ممد للزومياته

في شعر المعري - كما في شعر كل شاعر آخر - غوامض تحتاج الى جلاء .  
من تلك الغوامض مقطعات وقصائد تعرف بالدرعيات اثبتها المعري أو اثبتها  
جامع ديوان المعري في آخر الديوان مجموعة في مكان واحد . هذه الدرعيات ،  
التي اكتسبت اسمها من ان الشاعر يصف فيها انواع الدروع ووجوه فائدتها ،  
تبلغ احدى وثلاثين في العدد ، اطولها الدرعية السادسة <sup>(١)</sup> :

صنْتُ درعي اذ رمى الموت صرعي (م) بما يترك الفني فقيرا  
فانها اثنان وسنون بيتا . اما أقصرهن فهي الدرعية الخامسة والعشرون :  
عب سنان الرمح في مثل النبر

وهي خمسة أشطر من الرجز .

وبعد هذه الدرعيات في ترتيب الديوان تأتي ثلثي مقطعات لا يصف فيها  
المعري الدرع ، ولكنه يتناول عدداً من الأغراض التي تناولها في الدرعيات .  
ثم ان الدرعيات والمقطعات الثمانية التي تليها - مثل سائر قصائد سقط الزند -  
ليست مرتبة على أحرف الروي (على القوافي) ، وان كنا حتى الآن لا نستطيع  
الجزم بمدى ترتيبها التاريخي .

\*

لقد خطر لي - كما خطر لفيري بلا ريب - سؤال صحيح : ما الدرعيات  
في ديوان المعري وما سبب نظمها ؟ ولقد طارحت نقراً أجابهم حول موضوع

---

(١) ديوان سقط الزند ، طبعة امين هندية ، مصر ١٩٠١ م = ١٣١٩ هـ الصفحة ٤١



الدرعيات فرأيت ان الدرعيات قد أثارني تساؤلم ولكنها لم تستهواهم استهواهم  
يحملهم على محاولة الجواب .

وبما انني في هذه الايام أعد الطبعة الثانية من كتابي «حكيم المعرة» فقد  
أحببت ان أرتب البصر في هذا الموضوع فعدت الى قراءة الدرعيات ونصب  
عيني ذلك السؤال القديم . ولقد تبين لي ببعض القرائن ان هذه الدرعيات هي  
في الحقيقة دور وسط بين ديوان «مقط الزند» الذي سار المعري في اكثره  
على خطى المتنبي فتعرض للناس فيه بالمدح وبالرثاء وبين «الازوميات» حيث  
ينصرف حكيم المعرة عن البشر مرة واحدة ليهتم بالافصاح عن رأيه هو في  
الحياة والناس .

ثم تبين لي عرضاً ان المقطعات الثاني التي تلي الدرعيات في ترتيب الديوان  
الحالي تمثل دوراً قصيراً أراد المعري فيه ان يحل نفسه من التقيد بموضوع واحد  
هو موضوع «الدرع» ليطلق لعقله العنان في تناول جميع وجوه الانتقاد .

\*

أما الأدلة التي حملتني على هذا الاعتقاد فهي موجزة في ما يلي :

أ - بلوح لي ان المعري نظم الدرعيات في مدى واحد من الزمن وانه  
نظمها بعد رجوعه من بغداد في الأغلب . نلاحظ ذلك من أشياء عدة أقلها  
انه اخذ يستمد شيئاً من استعاراته وتشابيهه من العراق والرحلة الى العراق :

وما رقدت عذسي ، ولكن سما لها - طروقاً ، فأعدها - منى متاعس  
كلع الشوف العسجديات او كما أشارت بأخفى سورهن العرائس  
جرازك ناب أن ضربت به السرى ورحلك ليلاً فوق ناب قواعس  
فرتك أواذي الفرات صباية وابلست لما اعرضت لك بالس<sup>(١)</sup>

وكذلك نلاحظ ان المعري يذكر في الدرعيات شبيه ونهدم جسمه ، فقد  
قال في الدرعية الأولى (ص ١٣٥) :

(١) مقط الزند ١٦٢ - ١٦٣ ، راجع ١٥٨ : دجة ودجيل .

واخلقتُ الشباب وكان يُودي ؛ وفارقت الحُسام وكان حثي .  
أعاذل ، طالما اتلفت مالي ، ولكن الحوادث أتلفتني  
ثم قال في موضعين آخرين ( ١٣٦ و ١٥٣ ) :

وإني لا يُغيّرُ لي قتيلاً خِضاب كالمدام بلا مزاج  
منعت الشيب من كتم التراقي ولم أمنعه من خطر العجاج<sup>(١)</sup>  
غدا فودي كالغودين ثقلاً وأضحى الشيب بينهما علاوة<sup>(٢)</sup>

أما الدليل الحامض على ان الدرعيات ترجع الى ما بعد رجوع الشاعر من بغداد  
فذكره فيها انه « سجن نفسه ليلتعد عن الناس » ، وهذا « السجن » هو الميزة  
الكبرى لاتباع المعري في لزومياته نفسها . قال ( سقط الزند ، ١٤٧ ، البيت الأخير ) :

لذاك سجنّت النفس حتى أرحتها من الانس ، ما خلا رُبّع باخلال !  
وهكذا يبدو بوضوح ان المعري اراد ان يتخذ من الحوم حول وصف الدرع  
وسيلة الى طرق موضوعات تتعلق بتفضيل المجاهد على القاعد ، وبالتالي بتفضيل  
الذي ينظر الى الدنيا بعين الجد على الذي يراها لهواً بالنساء خاصة . ثم تطرق  
من هذا الى التأمل في أوجه كثيرة من أوجه الحياة .

ب - وبقراءة الدرعيات بانعام نظر يتبين ان المعري اراد ان يجربها من حيث  
القوافي مجرى لزوم ما لا يلزم ، ولكن لم يأت له ذلك على الوجه الاكمل  
لقرب عهده بممارسة هذا النوع من النظم . على ان له درعية هي لزومية تامة  
( الدرعية الحادية عشرة ، الصفحة ١٥٢ ) :

ما أنا بالوغب ولا بآبن الوغب يا ثغب واديننا سلمت من ثغب  
حملته فوق يريء من ثغب طِرفٍ مُعَدِّ للطمان والثغب  
فلم يسال باللوام واللّغب تسمع للثغب فيه كالضغب

(١) منعت رأسي الخِضاب بالكتم ( بلحاء ) لاختفي شيء ، ولكن لم أمنعه من أن يملوه  
غبار الحرب فيزيد في لون مشيه . (٢) الفود : الشعر على جانب الوجه قرب الأذن .  
والغود أيضاً : اليدل ، الكيس الكبير .

اردى ظماء السمر همت بالنغب ورد صغبان السيوف بالسغب  
لا تله عن جلالاته ولا تغب<sup>(١)</sup>

ومثل ذلك الدرعية الخامسة والعشرون (ص ١٦٣) فانها من الرجز أيضاً وقوافيها الخمس في أشطرها الخمسة : النور - القهر - مهر - الشهر - الدهر .  
وهناك مقطعات لم يتم فيها للمعري التزام ما لا يلزم كالدرعية الخامسة عشرة مثلاً فانها تسعة عشر بيتاً التزم الشاعر اللام والواو والكاف في سبعة أبيات منها : هُلوِك - ألوِك - الصعلوك - ملوك - هلوِك ( وهذه الخمسة كلها متوالية في مطلع الدرعية ) - المألوك - دلوِك ( ص ١٥٥ - ١٥٦ ) .

على ان من أغرب ما يلفت النظر في هذا الباب الدرعية الثلاثون ، فان المعري بناها على الروي " « أى » " ولكنه التزم في كل قافية حرفاً سابقاً على « أ » غير مكرر في المقطوعة كلها . ولو اننا رتبنا قوافي هذه الدرعية حسب نسق الأحرف الهجائية ( لسهولة الاحاطة بها ) لوجدناها كما يلي ( ص ١٦٩ - ١٧٠ ) :  
نأى - دأى - ذأى - شأى - صأى - فأى - لأى - مأى -  
وأى - نأى - نأى<sup>(٢)</sup> .

ج - وتتفق الدرعيات مع اللزوميات من حيث الغرض ان الزهد بارز فيها وان ذمه للدنيا فيها كثير ( سقط ١٤٧ - ١٤٨ ) :

وحرمت شرب الراح لا خوف سائط<sup>(٣)</sup> ولكنها ترمي العقول بـعـال  
ومن مره ثوب يعز بلبسه فلا تجر منه ام دفر<sup>(٤)</sup> على بال  
هلوِك<sup>(٥)</sup> تنهى المستبهم بجيبها وتلقى الرجال المبغضين بأقبال

(١) الوغب : الأحق التيم : التغب : المده في بطن الوادي ، الذبج والطمع . التغب : الريبة . الطرف : الحصان . الضنب : صوت الذئب والأرنب . السمر : الرماح . التغب : الشرب القليل .  
(٢) كذا في الأصل ، وصوابها : نأى بآلاء المثناة من فوقها بمعنى : سبق .  
(٣) السائط الذي يضرب بالسوط ، يقصد خوفاً من الحد ( العقاب على شرب الخمر بالقرب ) .  
(٤) الدنيا . (٥) المرأة المتهاكة على الرجال .

لذلك صجنت النفس حتى أرحتها من الأونس، ما خلا ربع باوخلال  
إذا ما حلت الجذب فرداً بلا أذى فسقياً له من روضة غير محلال  
د - الحملة على المرأة . وفي الدرعيات حملة ظاهرة على المرأة ، بل ان  
المقصود من الدرعيات كلها التنفير من النساء . قال المعري في الدرعية التاسعة  
والعشرين عن لسان أيم عجزوز تنصح ابناً لها بلبس الدرع للجهاد والمعالي وبالغزوف  
عن الزواج ولو عرضت عليه خير النساء ، فانها لن تكون الا شر الخلق  
( ص ١٦٧ - ١٦٩ ) :

عليك السابغات فإِنَّهِنَّ يدافعن الصوارم والاسنة  
ومن شهد الوغى وعليه درع تلتأها بنفس مطمئنه  
ولم يترك أبوك سوى قناة وسيف آزر فرساً وُجته<sup>(١)</sup>  
فحنَّ الى المكارم والمعالي ولا تثقل مطاك بعبء حنه<sup>(٢)</sup>  
فإني قد كبرت وما كعاب ملائمة عجزاً مقسنة<sup>(٣)</sup>  
فلا تطع الدوائف مرسلات فكم أوتعن في أرض مجنة<sup>(٤)</sup>  
يقطن : فلانة ابنة خير قوم شفاء للعينون إذا شفته<sup>(٥)</sup>  
أولئك ما أتين بنصح خل ولا دين المليك ولا يدنه  
ولو طاوعتهن طائن يوماً باخت الغول والنصف الضفنة<sup>(٦)</sup>

هـ - وفي الدرعيات تبدأ شكوك المعري بالظهور ويبدأ عنده انكار المغيبات  
على ما نعرف في اللزوميات تماماً ، قال ( ص ١٥٩ ) :

والدهر إعدالم ويسر وإب رام وتقض ونهار وليل  
'بفني ولا يفني ويبي ولا يبي وبأتي برخاء وويل

وهذا بلا ريب نظير قوله في اللزوميات :

(١) آزر : أبيض . (٢) مطاك : ظهرك . حنة : زوجة . (٣) مقسنة :  
كبيرة . (٤) مجنة : لملها : فيها جن . (٥) شفن : نظر نظرة اعجاب .  
(٦) النصف : المرأة التي ذهب نصف عمرها (أي أجليه) . الضفنة : الحمقاء ، الكبيرة الجسم .



نزول كما زال آباؤنا ويبقى الزمان على ما ترى :  
 نهارٌ يضيء و ليلٌ يجيء ونجم يغور ونجم يري .  
 و من القطع التي لبست من الدرعيات ولكنها ملحقة بها على ما رأينا في  
 مطلع هذا المقال من حيث الزمن وتشابه الأغراض قطعة يحن المعري فيها الى  
 النوم الطويل ( الموت ) ، ويرى انه الراحة من عناء الحياة . وهذا شيء نعرفه  
 في اللزوميات ، قال ( ص ١٧٢ ) :

ما بعد ذَبْنِ سوى الحمام ، وإني لأخالُ أن المجر فيه طويل  
 وفضيلة النوم الخروجُ بأهله من عالم هو بالأذى محبوب  
 لاحظ هنا أيضاً قوله : من عالم هو « بالأذى محبوب » مما يطالعك كثيراً  
 في اللزوميات .

\*

وهناك خصائص أخرى تجعل الدرعيات طوراً سابقاً على اللزوميات . ويبدو  
 ان المعري بعد ان رجع من بغداد واعتزل الناس اراد ان يطلع على الناس  
 بآرائه وشرط على نفسه ان يلتزم القافية والفن ، فاتخذ موضوع « الدرع » .  
 ولو ان المعري جرى الى آخر الشوط هذا المجرى لكانت « درعياته » عملة  
 لضيق مجال الشعر فيها . ولقد أحسن المعري حيناً حل نفسه من التزام « الفن »  
 فترك الدرعيات وطلع علينا باللزوميات التي قيد فيها نفسه بالقافية وحدها .

\*

انني أعتقد انني كشفت عن ناحية كانت غامضة في سقط الزند راجياً أن  
 أكون قد أصبت النظر وأحسن التعبير . ولعل في الدارسين من يسددني في  
 ما أخطأت ويستدرك علي ما غفلت عنه .

الدكتور عمر فروخ

## تحقيقات معجمية

### تمهيد

كل متفرغ للمعجمات ، ولا سيما للتقضي عن أصول الألفاظ ، واشتقاقها ، وتطور معانيها ، كما نصنع نحن ، بتحقيق مثلنا أي جهد يقتضي بذله ، وأي عناء يلزم تكبده ، لفك مغاليت هذه المعجمات التي يبق بعضها ، أحياناً ، من الأسرار الغامضة ، الى ما شاء الله . وبالنسبة لجميع الأسلاف ، من لغويين ومعجميين ، بذلوا ما في وسعهم ، فتمكنوا من صنع مثل هذا الصنع ، لكانوا بذلك كفوناً ، غالب الأوقات ، مؤونة الجهد في التقضي والتنقيب ؛ مما يعرض لنا ، مراراً ، الرجوع عنه غير مطمئنين ، ان لم نقل خائبين .

مع ذلك كله يتحتم علينا ، نحن المصريون ، الاقرار بعدم افضال الأقدمين ، لما أدّوه من الخدم الجلى في سبيل اللغة الجليّة ، بسميهم الخبيث في جمع شتات مفرداتها ، وتنسيق قواعدها . وغير خفيق بنا الانحاء عليهم باللائمة ، لما يظهر لنا من اخلل في بعض النواحي من اساليبهم وتقصيائهم . فلهم العذر في ذلك . اذ لدرس العربية ، كما لدرس جميع اللغات ، أوجه مختلفة . فقد انصب القدماء على البحث فيها من ناحية خاصة ، وهي منفردة ، منقطعة عن غيرها ، لعدم تضلعهم الا من معرفتها . أما اليوم فمن جملة طرائق التقصي فيها طريقة مقارنتها باخواتها السامية وسواها ، وطبقاً للوسائل العلمية التي لم تكن في زمانهم على ما وصلت اليه ، في عصرنا ، من التوافر والرقى الذي هو صنة البشرية في عامة أحوالها . اذن ليس من غرابة اذا ما اسفرت الأبحاث المصرية عن نتائج مغايرة لما سبقها قديماً ؛ بيد انها عائدة ، في كل حال ، بجزيل الفوائد على لساننا الوطني . وهكذا يتسنى لكل عصر خدمة اللغة بما يتبها له من الدرائع والطرائق

غير خاف عنا انه ، بجانب فريق العلماء المحبذين والمقدّرين لهذه الأبحاث ، هناك فريق آخر ليس بين جمهرة المثقفين وحسب ، بل بين اللغويين اهل التخصص ذاتهم ، لا تلتذ لهم هذه المدرّس ولا تروق في عيونهم ، لمجرد كون أساليبها ونظرياتها مختلفة عما ألفوه من الأساليب القديمة المأثورة . لذا ، نجاهر ، في هذه المناسبة ، باحترامنا آراء غيرنا من أهل المقامات العلمية ، وباقرارنا بفضل وجهود أئمة اللغة في المجامع اللغوية ، وخارجاً عنها . وأما مارشقتنا به من مثل هذه السهام : « انت من اخرجين على سلطة اللغويين الأقدمين والمعاصرين ؟ انت مقوّض اركان المعاجم التي ورثناها عن السلف الصالح ، انت قالب نظام اللغة رأساً على عقب ؟ انت اذاً عدو العريّة !! » فما لنا ، ردّاً على هذا الطعن ، سوى ترك اصحابه وشأنهم ، فان فيهم يثبت المثل القائل : « ان الانسان عدو ما جهل » . وها نحن أولاء نثار ، دون ملل ، على السير في الطريق الشاقة التي آلينا على نفنسا السلوك فيها ، مها كلّفنا الأمر من تعب ونصب ، لأنها في نظرنا — كما في نظر اللغويين المحققين — من انجم الوسائل لخدمة لساننا ، في هذا العصر ، عصر النهضة والتقدم بمجاراة مقتضيات الحضارة الحقّة ، والعلوم الحديثة الصحيحة . ان « تجديد المعجمية العربية ، طبقاً لهذه الأساليب لما يتطلب مساعي حثيثة ، وجهوداً مشتركة ، ضمن لجنة من ارباب الاختصاص في اللغويات ، واهل الاطلاع على بقية اللغات السامية ، وعلم مقارنتها ، برعاية ندوة تشرف على اعمالها وتقوم بنفقاتها . الا ان هذا لا يمتنعنا عن مواصلة السعي سعياً شخصياً ، حسب الظروف الملائمة ، وبما لدينا من المعارف والوسائل . عسانا بذلك نواصل الى المؤازرة ، ولو على انفراد وعن بعد ، في تشييد هذا البناء الجديد ، بناء معجم اشتقافي ، معنوي ، منطقي ، عصري ، لائق بلغة جميلة ، جليّة ، غنيّة ، كلفتنا العزيزة ، التي لم نزل ، ولن ننك عن خدمتها ، بلذة وانبساط ، وبغيرة ونشاط . فان من خدم لغته ، خدم وطنه وأمه .

## ١ : بر

العريّة :

برّ الرجل : صدق ؛ برّت يمينه : صدقت ؛ برّ الله عبادَه : رحمهم ؛  
 برّ فلانُ ربّه : اطاعه ؛ برّت سلعةُ الرجل : نفقت ؛ بر والدَه : وصله محسناً  
 اليه واطاعه ؛ برّ في يمينه : صدق ؛ برّ حجّه قِبَالَ ؛ برّ الله حجّه : قبله ؛  
 برّ الفتنَ : ساقها ؛ بر الرجل : قهره بقول أو فعل ؛ برّ عمله : صلح ؛ برّ  
 السائل : وصله . برّره : نسبته الى البرّ وزكّاه ؛ أبرّ يمينه : امضاها ؛  
 أبر على أصحابه : علام ؛ أبرّ الرجل : كثر ولده ؛ أبرّ القوم : كثروا ؛  
 أبرّ عليهم : قهرهم وغلّبهم ، أبرّ الرجل : اذا ركب البرّ مسافراً فيه . بارّه :  
 لطفه ، وأحسن اليه . تبرّر خالفه : اطاعه ؛  
 تبرّر : عرّج ، جانب الاثم ، انفصل عنه . ابتَرّ : انتصب منفرداً عن أصحابه .  
 البرّ : من الاسماء الحسنی ؛ البارّ : الصادق ، الكثير البرّ ، الصالح ، المطيع .  
 البرّ : تقيض الكين ، الأرض اليابسة .  
 البرّ : اخير ، الصدق ، الطاعة ، العدل ، الصلة ، الحجّ ، سوق الغنم .  
 البرّ : الخنطة ، واحدته البرّة .  
 البرّيّ والبريّة : نسبة الى البرّ . المبرور من الحجّ : ما لا يخالطه شيء من المآثم ،  
 والمبرور من المبيع : ما لا شبهة فيه ، ولا كذب ، ولا خيانة <sup>(١)</sup> .

السريانية :

Bar : برّ ، صدق ، سذج ، بله ، غبي ، نفه .

Brîrâ : وديع ، ساذج ، أبله .

Barrâ : برّ ، قفر ، خارج <sup>(٢)</sup> .

(١) إنتاج ٣ : ٣٦ ي ي ، القاموس ١ : ٣٧٠ ي . (٢) معجم المطران منّا

(سرياني - عربي) من ٧٨ ، معجم المطران أودو (بالسريانية) ١ - ٩٦ ي .



العبرية :

- Bârar : نظف ، طهر ، فصل ، قسم ، اختار ، حقل ، فحص
- Baraèr : لمع ، أوضح ، أثبت ، اختار ، تقى
- Bar : نظيف ، نقي ، خالص ، فارغ ، واضح ، وحش
- Bar : 'بر' ، حنطة ، قمح
- Bôr : نظافة ، تقاء ، طهارة
- Bâr : بر ، حقل ، بركة ، خارج<sup>(١)</sup>

الحبشية :

- Barara : كان نقياً ، نظف ، طهر ، كان باراً ، صادقاً
- نقد ، خرق
- Barbir : حفرة ، بئر ، صهرج
- Barbara : مرق ، سلب ، تزع ، فصل
- Berùr : فضة ، تقود فضية<sup>(٢)</sup>

الأكديّة :

- Baràru : أضاء ، لمع ، تلاًلاً
- Ubtarrir : فحص ، استفهم ، لاحظ ، ترصد
- Barru : لامع ، فضة
- Barîru : ضوء ، لمعان
- Barrûru : 'مضي' ، لامع
- Barâritu : طلوع النجوم ، المجمع الأول من الليل<sup>(٣)</sup>

(١) معجم Robinson (عبري - انكليزي) ص ١٤٠ ي . معجم El - Maleh

(عبري - فرنسي) ص ١٩٠ ي . (٢) معجم Dillmann (حبشي - لاتيني) ص ١٠١

(٣) معجم Bezold (أكدي - ألماني) ص ١٩٤ .

## تنسيق وتعليل

- (١) الفكرة الأولية الحسية المتضمنة في الثنائي « يَر » ، كما في مجانسه « فَر » هي فكرة الشق ، والقطع ، والفصل ، والابعاد . وهي كمنة او ظاهرة في بقية المعاني على اختلافها في العربية واخواتها السامية . بيد انها متجلية كل التجلي في العربية .
- (٢) من القطع والفصل جاءت مداليل التنظيف والتطهير والتنقية . ومن جملة وسائل التنظيف الصقل ؛ ومن الصقل ينجم الرواء واللمعان ، ومن ثم الوضوح .
- (٣) فكرة الفصل كمنة في فكرة الاختيار والانتقاء ؛ لان اختيار الشيء يتطلب فصله عن غيره . وهذا جارٍ أيضاً في عمل الفحص والاستفهام والملاحظة والترصد .
- (٤) نجد الفصل في معاني الفراغ ؛ لأن الفراغ هو المنفصل عنه ما كان يملؤه .
- (٥) كذلك نرى فكرة الاتصال في معنى التوحش . لأن هذه الحالة متوقفة على ابتعاد المرء عن المجتمع ، والتماهي في عيئه الاعتزال .
- (٦) أحد معاني « يَر » في السريانية هو « التفاحة » اي فراغ الشيء من الملح والذوق الطيب . وكذلك « البلاهة » فهي حرمان الانسان من العقل وفي ذلك فكرة الاتصال .

- (٧) في الحبشية يعني Barara الخرق والحفر ، اي القطع والفصل . من ذلك Barbir : 'حفرة' ، بئر ، صهريج . و Barbara الحبشية هذه يراد بها أيضاً النزاع والسلب والسرقة . وفي النزاع فكرة الاتصال . و Barru الكلبة ، و Barür الحبشية مما يطلق على النضة ، وذلك للمعانها الناجم عن تقائها وخلوها من الدرن .
- (٨) من النقاوة المادية ، اي الاتصال عن الدنس ، انتقلت هذه الفكرة الى النقاوة الأدبية والروحية . من ذلك تولدت المعاني الدالة على هذا في مختلف الألسنة السامية ، ولا سيما في العربية ، وهي معاني البرارة وما ينجم عنها من الفضائل كالصدق ، والعدل ، والطاعة ، والاحسان ، والعبادة ، والخير من باب الاطلاق .

(٩) تظهر فكرة الاتصال في العربية في المزيد : أبر : انتصب منفرداً ، أي منفصلاً عن أصحابه ؛ ثم في تبرر : تخرج : جانب الشر ، أي انفصل عنه . وتبلى فكرة الخير في القول : أبر الرجل : كثرو ولدوه ، وأبر القوم : كثروا . والكثرة في العدد خير . ثم يفي أبر على القوم : علام وعلهم وقهرهم . والتفوق خير لصاحبه .

(١٠) يحدد أرباب الاشتقاق « البر » بأن اصل معناه « السعة » . وجاء في البصائر : « مادة برر موضوع للبر ، وتصوير منه التوسع ، فاشتق منه البر ، أي التوسع في عمل الخير »<sup>(١)</sup> . بيد أن هذا التعليل لا ينطبق على أصل الكلمة الدال على القطع والفصل ، أولاً بالتطيف للمادي ، ثم بالتنقية الأدبية ، الناجم عنها الصلاح ، أي الاتصال عن كل شر . وهذا هو البر من باب الاطلاق . من ذلك الحج المبرور الذي لا يخالطه شيء من المآثم . وكذلك المبيع المبرور : الخالص من الكذب والخيانة .

(١١) « البر » بمعنى القفر ، أي المنفصل عن الأماكن المسكونة من قرى ومدن . وهو أيضاً الأرض البايسة الخالية من الأشجار والسكان . من ذلك يقال : أبر الرجل ، إذا ركب البر مسافراً فيه . ومنه أيضاً قولهم : أفصح العرب أبرهم ، أي أبعدهم في البر والبدو داراً .

(١٢) « البر » القمح أو الحنطة . وتسميته بذلك ليس « لكونه أوسع ما يحتاج إليه في الغذاء » ، كما ورد في المعاجم . بل لأن فيه مفهوم الاتصال ، انفصاله عن التبن ، أي كونه حنطة مذراة ، خالصة ، معدة لتخزين في الأهرام<sup>(٢)</sup> .

(١٣) « البر » : سوق الغنم ، كما جاء في الخبر دعاء لها . وهو حكاية صوت .

(١٤) في اللهجة الدثينية جاء « بر » بمعنى ظهر ، لمع . وهو موافق لمذلوله في

(١) التاج ٣ - ٣٧ .

(٢) التاج ٣ : ٣٨ . معجم Gesenius ( عبري - لاتيني ) ١ - ٢٤٥ .

الأكدية والحديثة - من ذلك : « القمر باراً على الدنيا » اي لامع ، مشرق ، منتشر .  
واللعمان نتيجة الصقل ، والصقل فعل مَكَلَّ لعمل التنظيف والتنقية من الأوساخ  
(١٥) في اللهجة المهرية والقُطرية وارد ايضاً الثنائي « بَرَّ » بمعنى قد ، فقط ،  
وابداً . وقد زعم بعض المستشرقين المستسيمين ان اصل الحرف من كلمة « عبر »  
( بقطع العين من أوله ) . بيد أن الصواب كونه من الثنائي « بَرَّ » وهو مستعمل  
في المهرية ، كاستعمال « قَدَّ » في الفصحى ، لتأكيد الفعل الماضي ، أي انفصاله  
وابتعاده عن الزمن الحاضر (١) .

## ب : برأ

العربية :

برأ : خلق ؛ برىء من العيوب والديون : تخلص وسلم ؛ و - من المرض :  
نقه وتعافى . برأه : رفع عنه الشبهة . بارأ شريكه : فارقه وفاصله . تبرأ منه :  
تخلص . تبارأ : تفاصلا وفترفا . استبرأ : طلب لإبراء ، أي التخلص من  
الدين والذنب . البراءة : السلامة من الذنب والعيب . البري : المتقضي عن  
القبائح ، المتنجي عن الباطل والكذب ، النقي انقلب من الشرك .  
البراءة : فترة الصائد التي يكمن فيها ، اي يعتزل .  
برى السهم : نخته . والبراية : النجاة . يرى السفر الإنسان والحيوان : هزله  
وأذهب لحمه . من البري اي القطع . البري : التراب ، لأنه مسحوق ومنحوت .  
برى له وانبرى : عرض له . وباراه : عارضه . تباريا : اذا صنع كل واحد منهما  
ماصنع غيره . المتباريان : المتعارضان يفعلها ليمعز أحدهما الآخر بصنيعه ، اي ليقطعه  
عن العمل . وفي كل هذه المداليل الفحوى الأصلي ، وهو القطع والفصل (٢) .

(١) المعجم الدثني تأليف de Landberg ، ١ - ١٤٤ .

(٢) التاج ١ : ٤٤ ي ، اللسان ١ : ٢٢ ي ، معجم Lane ( عربي - انكليزي )



- السريانية : Brâ : برا ، خالق ، صنع ، اخترع .  
 Abri : أخرج ، أبعد ، فرز ، نزع ، جرد ، برز ، طير .  
 Brîta : خليفة ، برية ، مسكونة ، جنس البشر .  
 Bn âyâ ( ج ) Brâ , Bar : ابن ( بنون ) مثل ، صاحب ، أهل ، ذو .  
 Bnâtâ ( ج ) Bartâ : بنت ( بنات ) مثيلة ، صاحبة ، ذات .  
 Brônâ : بني ، كيتس .  
 Abar : تبتى ، كثر ، أنى <sup>(١)</sup> .

العبرية :

- ( بالالف ) Bârâ : برا ، أوجد ، خلق ، ممن .  
 Bari ' ah : خليفة ، خليفة ، تأسيس ، تصنيف .  
 Bârê : قطع ، جذم ، اصطلم ، حد ، شحذ .  
 Habrê : قوت ، ممن ، سليم ، ضخيم .  
 Bari : صمين <sup>(٢)</sup> .  
 Barah ( بالهاء ) : أكل ، تخير ، فصل ، عزل .  
 Biryah , Barut : طامام ، قوت .  
 Berit : عهد ، ميثاق ، مخالفة ، اتفاق <sup>(٣)</sup> .  
 الاكدية : Barû : صنع ، خلق ، أوثق ، أخذ عهداً .  
 Biritu : قيد ، وثاق - عهد <sup>(٤)</sup> .  
 الفينيقية : هبرا : قاطع ، باثر - صناعة متطلبة القطع .  
 السبئية : برا : ضبك ، بني ، شيد <sup>(٥)</sup> .

(١) معجم متنا ، ص ٧٩ ي ، معجم أودو ١ - ٩٧ ، معجم Payne - smith  
 ( سرياني - لاتيني ) ٧٨ ي . (٢) معجم Robinson ١٣٠ ، معجم El - Maleh ١٨٢ .  
 (٣) Robinson ١٣٦ ، El - Maleh ١٨٣ (٤) معجم Bezold ٨٠ .  
 (٥) Robinson ١٣٠ .

## تنسيق وتعليل

(١) هذا الفعل الناقص مختلف اللام في العريية واخواتها . ففي العريية برى ، برا ، برى . وفي السريانية ينتهي بالألف . وفي العبرية تكون لامه تارة هاء وطوراً الفاء . وفي الاكديّة ، لا يوجد لألف ولا هاء ولا همزة . فيقوم عوض ذلك اشباع حركة العين .

(٢) على ان كل هذا مشتق من الثنائي السابق وهو « بر » ودلالته الأصلية ، كما ظهر في المادة المتقدمة ، هي القطع والفصل . وهذه الفكرة قد توسعت في مشتقاتها ، في الفعل الذي يدعو الصرفيون ناقصاً ، أو مهموز اللام .

(٣) أول توسع لهذا الأصل الثنائي لم يجر زيادة حرف ، لكن بمد حركة العين . فجاء من ذلك « برى » والألف هنا ليست بالحقيقة حرفاً ، بل هي حرف علامة لاشباع الحركة السابقة ، أي الفتح . والدليل ان الاكديّة المدونة بالكتابة المقطعية لا وجود فيها لحرف في الآخر ، بل ان صائتة المقطع الثاني طويلة لا غير <sup>(١)</sup> . أما السريانية فالاشباع يجري فيها بالألف وحدها . وأما العبرية فيتم فيها المدّ تارة بالهاء ، وتارة بالألف . لأن هذين الحرفين يقومان بوظيفة اشباع الفتح <sup>(٢)</sup> . على ان العريية يحصل فيها نبرة الحركة الثانية فتصبح همزة . مما تولد منه مهموز اللام .

(٤) اذا تقرر ذلك اي ان الأصل هو الثنائي « بر » الدال على القطع والفصل والنحت والتشكيل ، هان علينا تبين الاشتقاق . فبرى ، في العريية ، يعني قطع القلم ، ونحت السهم . وفي ذلك فكرة القطع . في « برى » من المرض يوجد فكرة الانفصال عن السقم والعودة الى الصحة . أما « برا » بمعنى خلق ،

Grammaire accadienne , par G . Ryckmans , P. 82 ( ١ )

Grammaire hébraïque , par Touzard P . 78 s ( ٢ )

فدلالتة الأصلية هي الصنع بالقطع والنحت . ثم 'خصص بفعل صنع الله الخلائق منّ العدم' . ومن الصنع نشأ معنى التأسيس والتأليف . وكذا الأمر في جميع مزيديات «برأ أو برئى» ، اذ في سائرهما سائدة فكرة القطع والفصل الأصلية في الثاني .

(٥) من معنى الفصل تولد مدلول التخير ، والاخراج ، والابعاد ، والتزع ، والتجريد ، والتطهير والتبرير .

(٦) في العبرية ، من معاني Bara : الأكل ، ثم الاقانة ، ثم السمن والتضخم . فهذه كلها سهلة الادراك ، ومتساوقة الاشتقاق . لأن الأصل هو القطع . وما عمل الأكل الا تقطيع المأكولات بالأسنان ، قبل ابتلاعها . ومن الأكل تنشأ الصحة . ومن نتائج الصحة السمن ؛ ومن فرط السمن التضخم . (٧) في العبرية والاكدية . يدل فعل Bara و Barù على الميثاق والعهد ، وهو Berit و Biritu . بيد ان هذا المدلول عينه ناجم عن القطع والفصل . لأن من عادات الأقدمين ، في حفلات عقد المحالفات ، والارتباط بالعهود ، انهم كانوا يذبحون الذبائح ويأكلون منها . فسمي العمل الاجتماعي باسم الفعل المادي ، اي نحر الأنعام التي كانت تجزر في تلك الفرص <sup>(١)</sup> . كما ان أصل «القسم» بمعنى اليمين ، صادر عن مثل ذلك . لأنه وقت ابراز الحلفان كانت تجزر الجزور وتقسّم اشلاؤها على المتحالفين الذين كانوا عند « ابرازهم القسم » يغمسون ايديهم في دمائها <sup>(٢)</sup> .

(٨) هناك كلمتا « ابن وبنت » في العبرية ، ثم لفظة Bar في السريانية والعبرية ؛ و Beu في العبرية . ففي هذا الصدد يقتضي ان نعرف ان الباء

(١) سفر يشوع ٩ : ٦ ي ، سفر القضاة ٣ : ٢ ، ١ سموتيل ١٨ : ٢٣ ، ١٨ .

معجم Gesenius ١ - ٢٣٨ .

(٢) اللسان ٨ : ٣٦ ، التاج ٤ - ٢٠٣ .

والنون تتعاقبان في اللغات السامية . وعليه يتفق هذا الأصلان في الدلالة .  
 فلفظة Bar التي في السريانية ، والعبرية ، تدل على الابن ، هي من Bara  
 و Bra بمعنى صنع ، خلق ، أولد . لأن الابلاد نوع من الصنع والخلق .  
 وأما «ابن» العربية فهي آتية من «بنى» المبدلة من Bara ، ولها مقابل في  
 الأكديّة التي نجد فيها Banū بدلالة «بنى» العربية ، ودلالة «أولد» .  
 لأن البناء ضرب من التكوين والانشاء والايجاد ، ومنه الابلاد <sup>(١)</sup> . والدليل  
 على ابدال الراء من النون هو انه حتى في الارمية نشاهد ان جمع Bar بمعنى  
 «ابن» أو مولود ، هو Bnaya حيث تظهر النون <sup>(٢)</sup> . وكل هذا متضمن  
 في الثنائي «بَر» (ومبدل بَن) الدال على الانفصال والاشتقاق عن الاصل ،  
 أي الصدور والتولد .

الأب مرمرهبي الرومكي

( يتبع )



(١) معجم Muss - arnolt ( اشوري - بابلي - انكليزي - الماني ) ١ - ١٧٣ ،

معجم Bezold ص ٩٠ .

(٢) منّا ، ٧٩ ي ، معجم Payne - smith ١ - ٥٧٨ .



## كتاب تحفة العجايب وطرفة الغرايب

في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب كتاب بهذا العنوان ذكر في فهرس المكتبة بين كتب فن الطب والتشريح برقم ١١٨٣ . اطلعت عليه فوجدت مكتوباً في صدره : كتاب تحفة العجايب وطرفة الغرايب تأليف الشيخ الامام العلامة ابن الأثير تغمده الله برحمته بئنه وكرمه . وهناك ختم مربع مستطيل عليه اسم عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا الديوركلي باني الجامع وواقف الكتاب .  
أنقل من الكتاب ، للتعريف به ، ما يلي بحرفه :

بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر يا كريم .

المقالة الأولى في الأجسام المتولدة من المعادن وتشتمل على ثلاثة أبواب وفصول .  
الباب الأول في المعادن . المعادن هي أجسام متولدة من الأبخرة والأدخنة تحت الأرض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة اللون والكيف .  
وهي اما قوية التركيب واما ان تكون منطوقة او لم تكن منطوقة . فهي الاجساد السبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والخرصيني والامرب . وان كانت غير منطوقة فاما ان تكون في غابة اللين كالزئبق ، واما ان تكون في غابة الصلابة ، فاما ان تتحل بماء الرطوبات وهي الاجسام الملحية كالزجاج والنوشادر . واما ان تتحلل وهي الأجسام الدعنية كالزرنيج والكبريت . فاما الأجسام السبعة فتتولد من أخلاط الزئبق والكبريت على اختلاف في الكم والكيف . . . الخ

وقال في الباب الثاني ، وهو في النبات : قال المسعودي ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه اربعون قضيباً مودعة أصناف الثمر . منها عشرة

لها قشر . وهي الجوز والاوز والجلوز والفستق والبلوط والشاهيلوط والصنوبر  
والنارنج والرمان والخشخاش . ومنها عشرة لثمرها نوى . . . الخ .

الباب الثالث في أصناف الحيوانات وعجايبها . النوع الأول في حقيقة الانسان . الخ .  
يأتي بعد هذا الباب فصل في حيوانات عجيبية الأشكال . وقد قسم الفصل  
الى ثلاثة اقسام . جاء في القسم الثالث ذكر حيوانات غريبة الأمر ، جاء فيه  
قوله : منها ما أخبر بعض الفقهاء بالموصل انه شاهد في الأكراد وهم جيل يسكنون  
بعض بلاد الموصل انساناً طوله تسعة اذرع وهو صبي ما بلغ الحلم . وكان  
يأخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره . اراد صاحب الموصل ان يستخدمه  
فذكروا ان في عقله خيلاً لا يصلح لذلك .

وجاء في آخر الكتاب : ما ذكره ابو الريحان الخوارزمي ان والي سنجاب  
أهدى الى نوح بن منصور الساماني فرساً له قرنان ظاهران وتعلباً له جناحان  
من ريش اذا قرب الانسان منه تسرهما ، واذا بعد الصقها بالجنب . ثم قال ربما  
ينعجب الناس من الثعلب الطيار ، فان الثعالب كانت طيارة في عهد الكيانيين .  
ومنها دجاجة برأسين ودجاجة بأربعة ارجل . والله أعلم .

الكتاب غفل من التاريخ وفيه أغلاط من النسخ لا تخفى على القارى . وفي  
الصفحة الأخيرة جاءت كلمة الكيانيين مهمة . وليس في آخر الكتاب اسم الناسخ .  
ان قول المؤلف في أول الكتاب : « المقالة الأولى في الأجسام المتولدة  
من المعادن » يتبادر منها الى الذهن ان الكتاب يتركب من جزئين او اكثر  
وان المجلدة الحالية ليست الا الجزء الأول منه ، لأنه لم يرد فيها ذكر لمقالة  
ثانية . ويعظم هذا الوهم عند النظر في كشف الظنون فانتا نجد ان الحاج خليفة  
قال عن هذا الكتاب : « تحفة العجايب وطرفة الغرائب لابن اثير الجزري .  
جمعها من كتب عديدة . اولها الحمد لله رب الأرباب ومنشئ السحاب الخ  
ورتب علي اربع مقالات » . من هنا حصل عندي الغمان بان الكتاب الذي اطلعت

عليه في جامع العثمانية بجلب لم يكن سوى الجزء الأول من التحفة وأنا لم ألاحظ ذلك وان حافظ الكتب لم ينبهني ، لضيق الوقت ، الى ان الكتاب له اجزاء اخرى . فكتبت الى صديقي المحترم الشيخ محمد راغب الطباخ عضو المجمع العلمي العربي وبيّنت له الأمر ورجوت منه ان يراجع الكتاب ويكتب لي عن حقيقة الحال . فجاءني منه الجواب يقول فيه : لا يوجد في المكتبة سوى الجزء الذي رأيتّه وهو جميع الكتاب . والدليل على ذلك قول المؤلف في ورقة قبل نهايته « فصل في حيوانات عجيبة الأشكال وبه نختم الكتاب ان شاء الله تعالى » . وعلمت بوجود نسخة من هذا الكتاب في خزانة كتب الأزهر بالقاهرة ، فرجوت من صديقي السيد برهان الدين الداغستاني ان يطلع عليه ويخبرني باسم مؤلفه . فكتب لي يقول : بعد بحث طويل شاق في فهارس قديمة غير منظمة ولا مرتبة عثرت على قطعة من الكتاب في ٦٨ ورقة مكتوبة بخط ردي ، جداً ناقصة من الآخر وليس عليها اسم المؤلف لا على ظهرها ولا في أولها . لكن كاتب الفهارس كتب في باب الملاحظات مقابل اسم هذه القطعة هذه العبارة « في كشف الظنون انه لابن الأثير الجزري » .

ثم اني بعد التحري علمت من الفهرس الذي نظمه دي سلان بوجود نسخة من تحفة العجايب في خزانة الكتب الأهلية بباريس تحت الرقم ٢١٧٢ في الفهرس المذكور . وفهمت من الشرح المذكور هناك ان الكتاب مرتب على اربع مقالات كما قال الحاج خليفة ، وان المقالة الأولى تبحث عن السماء والأرض ، والثانية عن عجائب الدنيا والزمان والليالي والأنهار ، والثالثة عن عجائب البحار والأنهر والعيون والجبال ، والرابعة عن المعادن والنبات والحيوان . فتكون مخطوطة حلب المقالة الرابعة من الكتاب فقط .

نأتي الآن الى البحث عن مؤلف الكتاب :

ان النسخة الحلبية لم تذكر اسم المؤلف ولا نسبته الى بلد ، بل اكتفت

بتسميته بالشيخ الامام العلامة ابن الأثير . ومخطوطة الأزهر لاشيء فيها عن المؤلف . وفي كشف الظنون ان الكتاب لابن الأثير الجزري . ومثله في نسخة باريس . وانقرد جورجى زبدان فصرح في كتابه تاريخ الآداب العربية بأنه ابن الدين ابن الأثير .

من المعلوم ان أبناء الأثير المشهورين ثلاثة . مجد الدين ابو السعادات المبارك المحدث المتوفى سنة ٦٠٦ ، وعز الدين ابو الحسن علي المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠ ، وضياء الدين ابو الفتح نصر الله اللغوي الاديب ، وزير الملك الأفضل الأيوبي ، المتوفى سنة ٦٣٧ . فمن هو مؤلف الكتاب من أبناء الأثير هؤلاء ان صح ان احدهم قد ألفه ؟

توفي ابن خلكان سنة ٦٨١ عن ٧٣ سنة . فقد ولد بعد وفاة مجد الدين بسنتين فكان زمانه قريباً جداً من زمانه وعاصر اخويه عز الدين وضياء الدين . وهو الذي يقول في ترجمة ضياء الدين : « ولقد ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات » . وقال في ترجمة عز الدين : « لما وصلت حلب في أواخر سنة ٦٢٦ كان عز الدين المذكور مقبلاً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم . . . . . وكان كثير الاقبال عليه . . . . . فاجتمعت به فوجدته رجلاً مكحلاً في الفضائل . . . . . فلازمت التردد اليه . . . . . ثم عاد الى حلب في أثناء سنة ٦٢٨ فخرت معه على عادة التردد والملازمة . . . . . » فلو كانت تحفة العجايب وطرفة الغرائب لعز الدين أو لأحد اخويه لما فاته ذكرها .

نشأ أبناء الأثير الشيبانيون في جزيرة ابن عمر وانتقلوا الى الموصل وتربوا فيها وسكنوها ، فهم أدري الناس بهذين البلدين وبما جاورهما من البلاد والاكراد . فلا ينتظر ان يأتي واحد منهم بالعبرة التي نقلناها آتفاً وهي : ( منها ما اخبر بعض الفقهاء بالموصل انه شاهد في الأكراد ، وهم جيل يسكنون بعض بلاد الموصل ، انساناً طوله تسعة اذرع . . . . . اراد صاحب الموصل ان يستخدمه . الخ ) .



فهذا كلام رجل لم ير الموصل ولا عرف شيئاً عنها ولا عن الأكراد ومواطنهم ولا اسم صاحب الموصل يومذاك ولا اسم الفقيه الذي شاهد الكردي المفرط الطول ولا عين موطن الكردي بالتحديد .

عندي ان نسبة الحاج خليفة هذا الكتاب لابن الأثير الجزري ناشئة من شهرة أبناء الأثير الجزريين ، ونسبة جورجى زيدان اياه الى عز الدين ناشئة من اشتهار عز الدين أكثر من اخويه بكتابيه الكامل في التاريخ . وكل ذلك تعسف من غير دليل .

هذا وان من عرفوا بابن الأثير كثيرون . منهم :  
مجد الدين محمد بن الأثير . ورد ذكره كراراً في كتاب الحوادث الجامعة لابن القوطي في ص ٣٣٣ فما بعدها . وجاء ذكر قتله فيه في ص ٤٤٨ .  
وجاء في ص ٤٩٠ في الكتاب المذكور اعلاء في حوادث سنة ٦٩٥ ذكر وفاة اثير الدين التستري ( ؟ ) مشرف العراق ، وقيل هناك انه ابن عم مجد الدين بن الأثير السالف الذكر .

وورد في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين احمد بن علي المقرئ المطبوع سنة ١٩٢٩ م ذكر عدة رجال سماوا بابن الأثير .

فقد جاء في حوادث سنة ٦٨٤ قوله : بعث السلطان [ قلاوون ] الى منقر الأشقر بتاج الدين احمد بن سعيد بن الأثير يلومه على مكاتبة التتار والاستنجاد بهم وبدعوه الى الحضور . فوبخه تاج الدين ولومه حتى اتاب ووعده بارسال ولده . ( ج ١ - ص ٧٢٨ ) .

وجاء ذكر احمد هذا في حوادث سنة ٦٩١ أيضاً حيث قيل : اقر السلطان في ديوان الانشاء تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الأثير التنوخي الحلبي عوضاً عن ابن عبد الظاهر ( ١ - ٧٢٩ ) لاحظ قوله التنوخي الحلبي ، وانت تعلم ان أبناء الأثير الجزريين كانوا شيبانيين .

وجاء في حوادث السنة عينها : ولي ديوان الانشاء عماد الدين اسماعيل بن احمد ابن سعيد بن محمد بن الأثير بعد وفاة والده ، فان والده لم يقم في كتابة السر الا نحو شهر ومات بغزة عند عوده من دمشق ( ١ - ٧٨١ ) . اني ارجع بل لا أشك في ان عماد الدين ابن الأثير الذي جاء ذكره بين شراح قصيدة ابن زيدون هو اسماعيل بن احمد هذا . ذكره جورجى زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية فقال : هناك ابن اثير رابع اسمه عماد الدين توفي سنة ٦٩٩

وفي حوادث سنة ٦٩٩ : رحل غازان في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى وترك على دمشق نائبه قطلو شاه نازلاً بالقصر واخذ وزيره من أعيان دمشق . . . وشرف الدين محمد بن شمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير . ( ص ٨٩٥ ) . وذكر شرف الدين هذا في حوادث سنة ٧٠١ حيث قيل : وفيها قدم البريد بحضور علاء الدين بن شرف الدين محمد القلانسي الى دمشق وصحبته شرف الدين . . . بن الأثير في تاسع عشر جمادى الأولى من بلاد الطبر ، وكانا قد اخذا لما دخل الطبر الى بلاد الشام ، ففرا ولقيا مشقة زائدة في طريقهما ( السلوك أيضاً ٩٢٢ ) .

وفي حوادث سنة ٧٠١ ذكر موت شمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير بدمشق وكان يكتب الانشاء بها ( ص ٩٢٧ ) . ( وهو والد شرف الدين محمد المذكور أعلاه ) .

وجاء في ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي تأليف تلميذه الحافظ ابن ابى المحاسن الحسيني الدمشقي ص ١٥ قوله : ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسن بن اسد ابن مبارك بن الأثير . سمع الحافظ المنذري والتجيب .

فمن هو مؤلف هذا الكتاب من جميع هؤلاء الذين عرف كل واحد منهم بالبن الأثير ؟

اني بعد ان وجدت ابن خلكان لم يذكر هذا الكتاب في تراجم ابناء الأثير  
الجزريين وكان أعرف الناس بهم وبتأليفهم وفندت نسبة الكتاب لعز الدين ،  
أكاد أجزم بان مؤلف كتاب تحفة العجايب وطرفة الغرائب موضوع البحث  
هو عماد الدين اسماعيل بن احمد بن سعيد بن محمد بن الأثير التنوخي الحلبي  
شارح قصيدة ابن زيدون المذكور آنفاً لاشتغاله بالتأليف ولكوني لم أجد الى  
الآن تأليفاً لأحد من أفراد أسرته او غيرهم ممن سموا بابن الأثير . وأرى  
ان عدم ذكر اسمه في مخطوطة حلب صبيه شهرة له كانت عظيمة يومذاك في  
القطر الشامي فكان يكفي ان يقال ان الكتاب لابن الأثير خاصة بعد توليه  
ديوان الانشاء .

ومن المحتمل جداً ان يكون في متن الكتاب ما يستدل به على صحة  
ما ذهبت اليه من نسبة التأليف الى عماد الدين اسماعيل .

الركنور داود الجلي

(الموصل)



## كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

- ٤ -

### الرسالة الثالثة من رسائله الأربع<sup>(١)</sup>

عنوان هذه الرسالة ( الجدل والهزل ) وقد مُنيت من الأغلاط والتحاريف بما لم يُمنَ به أخواتها . وبذلك فاتنا الخير الكثير من مقاصد الجاحظ ، وجمال تفكيره ، وحسن ابتكاراته ، التي حلّى بها جسد تلك الرسالة . ولم تُصَبّ الثقافة العربية الأدبية ومخطوطاتها بفنّنة أسوأ من فتنة سوء نسخ النسخ لها ، ولا سيما آثار الجاحظ ومخطوطات كتبه . ولو وصلت إلينا تلك الآثار مصححة رسالة من الغلط والتحريف لنالنا خير كثير من العلم ، ولكانت لنا ثروة لا تُثنى من فصيح الألفاظ ، وبديع الأساليب ، وجميل المعاني .

جعل الجاحظ رسائله هذه في الجدل والهزل ، ولكنه لم يتكلم عليهما ، ولم يشرح معنهما من حيث اللغة وعلم الأخلاق ، ولا من حيث حسن الجدل وقبح الهزل أدباً وشرعاً ، ولم يسرد ماورد من النصوص وأقوال الحكماء في ذلك ، كما هو دأب المؤلفين في الأدب . ومكارم الأخلاق . وإنما هو يخاطب فيها صديقه ( الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ) ويفتنّ في معانفته ولومه على بعض ما كان منه أيّ افتتان ، مفرغاً ذلك كله في أساليب الجدل تارة ، ومعارض الهزل والتهكم تارة أخرى . ومهدّ للكلام بمقدمة أطال فيها بما لا يظهر أن له علاقة بالجد

(١) مر الكلام على الرسالة الأولى ( المواد والمعاني ) في المجلد ( ٢١ ) ص ٥٣٠ والمجلد ٢٢

ص ٨ : كما مر الكلام على الرسالة الثانية ( كتاب السر وحفظ اللسان ) في المجلد ٢٢ ص ١٣٠ .

وقلنا شتم إن فاطر هذه الرسائل هو المستشرق ( بول كراوس ) في القاهرة سنة ١٩٤٣



ولا بالهزل ، كما هي عادته في ما يكتبه أو يترسل به . وهو في توجيهه العتاب الى صديقه (الزيات) يظن القارئ لأول وهله أنه إنما يعاتبه في أمر عظيم ، أو من أجل إخلاله بالصدقة وطمنه لما في الصميم . وإذا هو يعتب عليه ، وينقم منه ، حقده وموجدته وتسرعه في الانتقام ، وحب العقوبة ، - في أمر تافه حقير - افتتح به الرسالة فقال : ( 'جعلتُ فداك : ليس من أجل اختياري النخل على الزرع أقصيتني ، ولا على ميلي الى الصدقة دون إعطائي الخراج عاقبتني ، ولا لبغضي دفع الإتاوة والرضا بالجزية حرمتني ، ولست أدري لم كرهت قربي ، وهويت بعدي واستثقلت روحي ونفسي ) الخ . ثم عاد بعد نحو عشر صفحات فقال : ( وبعد : متى صار اختيار النخل على الزرع 'يحقد' الاخوان ؟ ومتى صار تفضيل الحب وتكريظ الثرى يورث المجران ؟ ومتى ومتى الخ . . . ) . وهو في رسالته هذه يستطرد الى وصف الذنوب وأنواعها وأسبابها ومصادرها ومواردها ، والعفو عنها ، والعقوبة عليها . ثم يأمر بالتغافل عنها والتناس الأعذار لصاحبها ، ما لم تكن تلك الذنوب خبيثة مستعصية ، كالذنب الذي لا سبب له الا البغضة . فهذا ( لو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قهر جهنم لعذرك كثير من العقلاء ، ولصوب رأيك عالم من الأشراف ) . وقوله ( عالم ) الظاهر أنه بفتح اللام مريداً به الطائفة ، كما يُراد بكلمة ( أمة ) أحياناً ( ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ) .

وقد يكون السبب في الذنب أنه طبيعة في المذنب ، وخلق غالب عليه : فالجاحظ ينصح فيه بقوله ( اقتله قتل العقارب ، وادمغه دماغ رؤوس الحيات ) ومعنى دماغه شجته حتى يبلغ دماغه ، ثم استعمل الدماغ في معنى القهر كما استعمله الجاحظ . قال : وإذا أساء اليك شيء لالشيء ( إلا لتعطيه على الخوف ، وتمنع عرضك من جهة التقية ، فهذا امنعه جميل رفدك ، واحتل في منعه من قبل غيرك ، فانك ان أعطيتَه على هذه الشريطة فقد شاركته في سب نفسك ، واستدعيت الألسنة البذيئة الى عرضك ، وكنت عوناً لم عليك . . الخ ) .

ينصح الجاحظ بأن لا يعطى ذلك الذي يسبُّ الناس ويهددهم بهتك  
أعراضهم ، ونفش أصرارهم ، فإن الخوف منهم ، واسكاتهم بالعطاء ، يزيدهم  
جرأة وتنادياً ، بل يجرى غيرهم على مثل صنيعهم . وهذا ما يسميه الأفرنج  
( شانتاج ) : أعطني والآن فضحتك !!! وأشهر من الاسم بهذه الخصلة الملعونة  
من شعراء العرب ( الخطيئة ) ، وعرف ذلك من دأب بعض الشعراء في العصر  
العباسي ، عصر الجاحظ ، بل قلما يخلو عصر من وجود أمثال هؤلاء الذين كان  
ارتأى ( الاب انتاس ) أن يطلق عليهم اسم المشنحين ( بالحاء ) أي المشنمين .  
فيكون التشنيع في رأيه هو الـ chantage عند الأفرنج . ومن أصرح ما قيل  
في التشنيع قول ذلك الشاعر :

( قل للرؤوس ومن ترجى نوافلهم ومن يؤمل فيه الخير والعمل )

( إن تسفونا بأعمال نصيرها مشغلاً والأفني أعراضكم شغل )

أما المذنب إليك إذا كان حدوداً ، فقد قال الجاحظ ( إن من العدل المحض ،  
والإنصاف الصحيح ، أن تحط عنه نصف عقابه ، بأن تقصر من العقاب على  
بعض مقداره ، لأن ألم حسده لك قد كفاك مؤذنة شطر غيظك عليه ) .  
لا جرم أنك إذا فكرت في ما يكابد حدودك من الألم ، قل غيظك عليه  
إلى النصف ، فليكن عقابك له إلى النصف أيضاً . كذا حكّم الجاحظ .  
وبعد الجاحظ فيستنكر أشد الاستنكار معاملة صديقه ( الزيات ) له بالجفوة ، والعدوان  
عليه بالعقوبة ، ويهول في الوصف حسب عادته فيقول : ( والله لو كنت فعلت  
كذا وكذا . . . وتقصت الشروط بأمرها ، وأفسدت نتائجك ، وقتلت كل  
شطر نجبي لك . . . وكنت جذام المردان . ويرسام الأولاد . ومسخت جميع  
الجواري في صورة أبي رملة . ورددت شطاط خليك إلى جمودة أبي جثة ،  
وكنيت أول من بين ينع الرجال في النخاسين ، وحوّلت إليك عقل أبي دينار .  
وأحييت صالح بن حنين ، وأجوجتكم إلى حاتم الريش . . . لكان ما تركبني

به سرفاً ، ولكنت في هذا العقاب متعدياً ) أي إن ما ذكر من فظييع الذنوب هو الذي يستحق أن يعاقبه عليه ، لا أن يعاقبه على تفضيل النخل على الزرع مثلاً . والجاحظ في مصنفاته لا يأنف أن يمثّل بأشخاص من عامّة زمانه ، لا قيمة لهم سوى شهرتهم باخصال المذمومة ، فيجعلهم ( أبطالاً ) لرواياته وأقاصيصه ، كما تمثّل هنا بأبي رملة وأبي حشّة وغيرهما . وقد يقع تحريف في أسماء هؤلاء الأشخاص فيصعب الاهتداء الى معرفتهم في كتب التراجم ، هذا إن كان مؤلفوها بأبهون لهم ، أو يهتمون بذكرهم . وبعض هؤلاء المؤلفين المتزمّنين لا يرون للجاحظ نفسه قيمة ، فضلاً عن يحفل بهم من مثل من ذكرنا . وبفهم من السياق أن ( أبا رملة ) كان نهايةً في الدمامة والقبج ، كما كان ( أبو حشّة ) غايةً في القماءة والقصر وتداخل الجسم . فلم يكن ذا ( شطاط في الخلق ) وهو حسن الطول ، وامتداد القوام . وقوله ( ما تركبني به ) يدل السياق على أنه يريد ما تعاملني به من سوء الأذى . وفي الأساس ( ركبه بالمكروه وارتكبه ) . أما ( صالح بن حنين ) فتقبل بفيض ، لا يمكن أن يحب ، ومن أحبه كان أثقل منه . ولذا تبرأ الجاحظ منه ، ومن حبه . ولقد ظفّرنا بشيء من أخبار ( حاتم الریش ) الذي تعمّذ الجاحظ من الانكال عليه ، أو أن يحوج صديقه الوزير ابن الزيات إليه ، فقد جاء ذكره في الأغاني ( جزء ٦ ) ص ١٩٤ و ١٩٥ من طبعة السامي ) في أخبار ( الحسين بن الضحاك ) . قال مالمخصه : ( لما جاء المعتصم بغداد سأل عن ( ندماء صالح بن الرشيد ) فأدخلوا عليه ، وفيهم الحسين ، وقنيّة ، وحاتم الریش ، وراوي الخبر كثير بن اسماعيل ، قال كثير : ولشؤمي كتبتُ بين عينيّ هذه الجملة ( سيدي مَب لي شيئاً ) فلم يستملحه المعتصم ، فدعا بأصحابي من غدي ، ولم يدعني . فاستشفّتُ يتيّن نظمها لي الحسين بن الضحاك وهما :

( قل لَدنيا أصبحت تلعّبُ بي      سلّط الله عليك الآخرة )  
( إن أكن أبودَ من قنيّة      ومن الریش فأبي فاجره )

فضحك المتصم ، وأمر لي بجائزة . ثم ذكر صاحب الاغانى قصة ورد فيها ذكر ( حاتم ) هذا ، وأنه كان قبيحاً ، كثير الحُباق ، يجبق في المجالس ولا يستحي حتى لُقِبَ بالحُباق . فقول الجاحظ للوزير ابن الزيات ( واحوجتك الى حاتم الريش ) غابة في استحقاقه للعقوبة ، مذ اضطر الوزير أن يلجأ في بعض حالاته الى حاتم الريش ، وهو من القبح والثقاله وسوء الأدب بحيث وصفوه ولقبوه . و ( ابودبنار ) ذكره الجاحظ في كتابه ( البيان والتبيين ) وعدّه في جملة الموسوسين والسفهاء ، كما عدّ ( صالح بن حنين ) في كتابه ( البخل ) في جملة البُغضاء . وقد اشتهر بين الناس بذلك ، حتى لو نُسب اليه نادرة حارّة لما استملحها الناس واستبردوها ، بينما تراهم إذا سمعوا النادرة الباردة عن ( زُبد ) الفكاهي المشهور قبلوها واستملحوها .

ومن طريف ما ذكره الجاحظ في هذه الرسالة عن سبب غيظ صديقه منه ، وعبه عليه أنه — أي الجاحظ — مُبْجِلٌ لقاطره ، غير منظمٍ ولا مرتبٍ لدفاتره ، وقراطيس مكتبته ، وكراريس علمه ، وقد تركها من دون ربطٍ ولا خرزٍ ولا حزمٍ ( على أن الدفتر اذا انقطعت حزامته ، وانخل شداده ، وتخرّمت ربطه ، ولم يكن دونه وقاية ولا جُنّة ، تفرق ورقه ، واشتد<sup>(١)</sup> جمعه ، وعسر نظمه ، وامتنع تأليفه ، وربما ضاع اكثره ، والدفتان أجمع ، وضمّ الجلود لها أصون ، والخرزم لها أصلح ) . . الى آخر ما قال ، مما فيه عظة لمديري دور الكتب وزوارها ، وارشاد الى أشياء لا تخطر الا ببال عبقرى عجيب ، كشيخنا الجاحظ ( راجعها في ص ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ ) . و ( شداد ) الدفتر ما يُشدّ به ، ولم أره في المعاجم ، فهو من أوضاع الجاحظ التي اعتمد فيها على القياس : مذ وجد أهل اللسان يقولون : رِبَاطُ الإضبارة ، وحزامها ، وسحاؤها ، فلماذا لا يصح أن يقول هو شدادها ؟

(١) اشتدّ من الشدّة أي صعب جمده .



وقد استطرد الجاحظ بهذه المناسبة ( في ص ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ ) الى كيف يجب أن تكون قراءة الكتب ، والأضواء التي يستعان بها على المطالعة ، وكيف يحسن أن يطالعها المطالع ؟ أبطالها مستلقياً أم جالساً ؟ وقد فضل الاستلقاء على الجلوس واختار ذلك لنفسه ، مذ قال : ( وإذا نظرتُ فيها وأنا جالس سَدِرتُ عيني ، وتقوّس ظهري ، واجتمع الدم في وجهي ، وأكرهت بصري على غير جهته ، وأجريتُ شعاع نظري في غير مجراه . . . ومن كان على مقطع جبلٍ ، أو على شُرُفات قصرٍ ، فأراد رؤية السماء على بعدها ، وجدَ ذلك على العين سهلاً خفيفاً ، وإن أراد أن يرى الأرض على قربها ، وجد ذلك على العين عبثاً ثقيلاً ) . وكذلك حال مطالع الكتب وهو جالس ، فانه يشعر بجعب عينيه إذا حنا رأسه اليها وهي في سجّره . ولكن لا ندري إذا كان أطباء العيون اليوم يحوّزون ما حوّزه الجاحظ من تفضيل مطالعة الاستلقاء : فانهم على ما نعلم يأمرّون بالمطالعة جلوساً ، مع المحافظة على انتصاب القامة ، ورفع الهامة . ثم أوغل الجاحظ في أعمال المقارنة بين المطالعة جلوساً ، والمطالعة استلقاءً ، وانتهى أخيراً الى تقييح الجلوس ، حتى تمرّض الى ضرر الاستعانة بعبده أو أمته ، في مناولة كتب المطالعة ، وعدّ ذلك من شؤم الجلوس وشقائه فلا مندوحة إذن عن استلقائه . ولم ينس الجاحظ ان يعيب العبد والأمة بجهلها قيمة الكتب ، وأنه اذا استعان بأحدهما فهو إنما يستعين ( بأخرق الناس كفاً ، وأقلّهم وفقا ، وأكثرهم التفاتاً ، واحضرهم نعاماً ) الى آخر ما نهتهم به من ارتعاش اليد والضيجر والفرار من الكتب ، وإن كل ذلك يحمله على ترك الاستعانة بعبده وأمته ، وأن يتعاطى ذلك بنفسه ، على ما فيه من إرهاق وشقاء في المطالعة ، ولكن كيف يتركها ، ومن فوائدها كيت وكيت ؟ ثم ختم الكلام على بحث الكتب ومطالعتها بالرجوع الى صديقه الذي عاقبه على إضاعة كتبه ، وإهمالها ، والسرف في ترك العناية بها وإغفالها ، قائلاً : ( فحسبك الآن من شجّ من بأسوك ،

ومن قتل من 'يقتل فيك' يعني أنت الجاحظ يريد حياة صديقه (الوزير) وصديقه يريد قتله . وعندي أن صديقه إن كان غلا في عقابه ، فقد كان هو أشد غلوآ في لومه وعتابه .

وللشطرنج نصيب كبير في أدب الجاحظ وكتاباتاته : فقد مرّ قوله ( حتى كأني قتلُ كل شطرنجيّ لك ) في صدد التعجب من صديقه المتجنّي عليه .  
وانه لا يستحق كل هذا العقاب ، ثم عاد الى الصدد نفسه ص ٧٦ ومثّل بالشطرنج فقال ( حتى كأني علّمت عليك « شاه مات » ) يريد ان يقول : تعاقبني حتى كأني غلبتُك في لعبة الشطرنج ، قائلاً الجملة التقليدية في إعلان الغلب وهي قولهم : ( شاه مات ) . وكما ان ( شاه مات ) جملة متوارثة ، كذلك قول الجاحظ ( علّمت عليك ) أي غلبتُك لكن عهدي بقولهم ( علّم عليه ) أنه لا يستعمل اليوم بين الشطرنجيين وإنما يستعمله اللاعبون بالسيف والترس وما يشبهه من ألعاب الفروسية . وقد تمثّل الجاحظ بالشطرنج أيضاً في هذه الرسالة ص ٨٢ و ٨٩ .  
ومن أغرب إيقاظ الجاحظ في الوصف ، ومعاتبة صديقه له في التفريط بكتبه ، وأمر مطالعتها ، زعمه أن صديقه إنما بكبد له فيحمله على مطالعتها ليلاً على ضوء النار ولهبها ، فيسخن جسمه ، فيصاب بمرض المثانة ، وهو شيخ هرم ، ممرض للأمراض ، فقد قال يخاطب صديقه ( وقلت اذا سخّن بدنه 'سجن بوله' ، واذا 'سجن بوله' جرح مثانه ، وأحرق كليته ، وطبخ فضول غذائه ، وجفف ما فضل عن استمرائه ، فأحاله حصاً قاتلاً ، وصحراً جامداً ، وهو دقيق . . . ضيق . . . فإذا حصاه يورثه الأسر ، وفي ذلك الأمر تلف النفس ، أو غاية التعذيب ، وقلت : فان ابتليت بطول عمره ، أقام فينا مشغولاً بنفسه ، وإن ذهب عنا ، فقد كفانا مؤونة الحيلة في أمره . 'جعلت' فداك ! ما هذا الاستقصاء ؟ وما هذا البلاء ؟ وما هذا التغفل . . . ) يلوم الجاحظ صديقه على استقصائه في الكبد له ، وإلحاق الأذى به ، ولكن أصحح أن صديقه ابن الزيات انتهى

في الاستقصاء الى هذا الحد الذي زعمه الجاحظ ؟ وأنه حاول عن طريق مطالعة الكذب ليلاً أن يوقعه في أمراض المثانة والحصى والأمر ( احتباس البول ) ؟؟  
حقاً ان شئنا الجاحظ اعتاد الغلو والتغلغل والايغال ، وركوب اساليب من المعاني لا تخطر لسكان عبقّر على بال .

ومما اتهم به صديقه أن صديقه كان يد أو يحاول أن لا يكون للجاحظ ولدٌ يحمي ذكره ، ويحمي ميراثه ، كما كانت يمتثل في ان لا يكون له مال ( فيالها مكيدة ما أبعد غورها ، وبالها حفرة ما أبعد قعرها . . . وما إخالها إلا وتدقّ على ( ابن العاص ) وتغمض على ( ابن هند ) ، وبكلّ عنها ( أخو ثقيف ) ويستسلم لها ( ابن سمية ) . وليس هذا فقط بل زعم الجاحظ أن صديقه كان يفجؤه بالمكاييد والمساآت ، ولا يتدرج بها حتى يكون الجاحظ قد أنس بها ، واستعدّ لها ، ثم يرقق قلبه عليه قائلاً : ( فقد مت الآن فمع من تعيش ؟ بل قد قتلتي قن الآن تعاشر ؟ أمع الشارغيين ؟ !! ) ولو قال هذا غير الجاحظ لقلنا إنه سرّقه من قول أبي نواس :

( مَنْ ذا يكون أبا نوا سك إن قلت أبا نواك ؟ )

ومن أفانين العتاب التي وجهها الجاحظ الى صديقه أنه لا ينبغي تفضيل المركب على الصاحب ، ( ويريد بالمركب الدابة التي تُركب ) ، قال ( ومن يعدل إمتاع بهيمة بامتناع أديب ؟ . . . قالت ابنة النعمان : ولم نر في ما جرّبنا من جميع الأصناف أبلغ في خير أو شر من صاحب ) تريد أن الصاحب أفضل من سائر اصناف الناس من حيث مساندة صاحبه في خيره وشره ، وعسره ويسره . و اراد الجاحظ ان يزيد قول ابنة النعمان — وهي الحُرقة المشهورة بعقلها — وضوحاً ، فحكى عن ( عبيد الله بن زياد ) أنه أصيب ببس في معدته فأشير عليه باستعمال الحقنة ، فتفجّشها ، وكبر عليه استعمالها ، ولما رأى انه لا بد منها تساءل عن يزاول ذلك منه ؟ ( فقال له حارثة بن بدر : ما أجدر أولى بتولي ذلك من الطبيب .

قال عبيد الله : كلاً ! فأينَ الصاحب ؟ ) . وانجرت الكلام في أسباب موجدة صاحبه عليه الى ذكر الغضب . فقال : إن الغضبان اذا اشتغل أوار غضبه لا يثنيه عدل ، ولا ينهيه من غلوائه رقية ، ( فلو سعطته بالتوراة ، ودَجَرَتْهُ بالانجيل ، ولدَدَتْهُ بالزبور ، وافرغت على رأسه القرآن إفراغاً ، وأتته بآدم شفيماً — لما قصر دون أقصى قوته الخ ) . . . .

ثم طغى المَرَح على قلم الجاحظ فترك الاعتدال في الجِدِّ والهزل إلى ما يشبه الشُّطَط والاستهتار بحكم العقل ، فقال بمناسبة تعداد أسباب العداوات بين الخطاه ، وانه لا سبب من هذه الأسباب كن ينبغي أن يفسد ما بينه وبين صديقه ( ابن الزيات ) ، نعم كان هناك سبب واحد ، من شأنه أن يورث التحاسد ، وهو تجاورهما في ( مدينة السلام ) ، وتقابل دورهما فيها ، ورجوعهما في النحلة الى مذهب واحد ، والى النظر في علم واحد ، ثم قال ( ولكن اشد تعجبي منك اليوم وأنا بفرغانة !!! وانت بالأندلس !! وأنا صاحب كلام ، وانت صاحب نتاج ( أي إبل وماشية ، أو انه يعني انك تنتج عملاً وأنا ازوق كلاماً ) وصنائتك جودة الخط ، وصناعتي جودة المحو ( أي أريد ان أجيد الخط مثلك فيخرج كأنه ممحواً ، أو صواب المحو ( المحوك ) مريداً به حوك الكلام وصياغته ) وانت كاتب ، وأنا أمي !!! وانت خراجي ، وأنا عشري " ، وانت زرعي " ، وأنا نخلي " ، فلو كنت اذ كنت من بكرٍ كنت من نعيم ( يضرب المثل بعداوة ما بينهما ) كان لك الى العداوة سبب ، وإلى المنافسة سلم ) ثم ارتقى الجاحظ من هذا الأوج في الهزل الى أوج أعلى ، فقال ( وانت طويل ، وأنا قصير ، وأنا اصلح ، وانت انزع ( الصلح عيب بخلاف النزع ) وانت صاحب براذين <sup>(١)</sup> وأنا صاحب حمير ) الخ . .

هنا يقف القارئُ هنيهة ليفكر : أحقاً ما ذكر من ان الخصال المتناقضة هي

(١) اي انت من الأعيان الذين يركبون البراذين وأنا من الأوشاب الذين يركبون الحمير .



من اوصافه واوصاف صديقه ؟ وهب كان ما ذكره حقاً فهل من الحق ان يكون الجاحظ اقام بفرغانة من بلاد ما وراء النهر ، وان يكون ابن الزيات اقام في الأندلس ؟ ومتي كان ذلك ؟ وهل نقله احد من رواة اخبار الجاحظ وابن الزيات ؟ وهل يؤدي ركوب الهزل ، والقيام في مضائق شعابه ، والدخول اليه من أضيق أبوابه ، الى كل هذا التزبد في القول ، والى حد ان يجعل نفسه أمياً ، ومن اهل فرغانة ؟ أم ان شيخنا الجاحظ يمتدح لرسائله ابطالاً ومهمين أحياناً ، غير بطل الرسالة الأصلي الذي هو ( الوزير الزيات ) كما جاء في فاتحة الرسالة ؟ ولو صح لنا ذلك وقلنا : إن الخطاب المذكور لواحد من عرض الناس لفوجشنا بالجاحظ يصل كلامه بما لا يصلح أن يخاطب به الا وزير : ( انت تدبر بنفسك ، وتقيم أود غيرك ، وتنسج لجميع الرعية ، وتبلغ بتدبيرك أقصى الامة وانا اعجز عن تدبير نفسي ، وعن تدبير أممي وعبدي ، وانت ملك وانا سوقة ) الى ان قال : ( سبحان الله يسلم عليك حيدر الأفشين ، ويهلك عليك عمرو الجاحظ ، ويسوء بك أبعد البعداء ، ويشقى بك أقرب القرباء ... فكُلّني بخلٍ وخردل ، فوالله إنك لنا كله غذاء غير مَرِيٍّ وخيشاً غير شَهِِيٍّ .

ووصف الصديق فقال ( فاذا بان منك صديقك ، فقد بان منك شطرك ، واذا اعتلّ خليلك ، فقد اعتلّ نصفك ... فوقي هو موت صديقي . وحياتي هي حياة صديقي ) . ثم وصف الصديق الوفي فقال : ( ولا اعلم الكبريت الأحمر إلا أوجدته منه . وإني لأظن القناعة أكثر منه .. وقيل ليحيى البرمكي : أي شيء أقل ؟ قال قناعة ذي المهمة البعيدة بالعيش الدون ، وصديق قليل الآفات ، كثير الامتناع ، شكور النفس ، يصيب مواضع المرح ) قوله ( قليل الآفات ) اي العاهات . ولعل صوابه ( قليل الآهات ) أي قليل التأوه والشكوى والتوجع من سوء الحال ، وإدبار الزمان ، بدليل قوله بعد ( شكور النفس ) .

وعتَبَ على صديقه في أنه يضجر من إلحاح صديقه عليه بطلب العفو ، مع انه

هو لا يضجر بتشاغله بظلم ذلك الصديق ، حتى كأنه يلذ له ( ضرب السياط ، ورض العظام ) غير أن شعبة الجاحظ ، وكبرة سنه ، ورقة عظمه ، ودهن بدنه ، لا يحمل كل هذا العذاب وإنما ( دندن أحمل ، والسوط في ظهر قاسم أحسن . وأبدانها تحت السياط أثبت . وإن ارواحها أبقى . وهي بأرواح الكلاب أشبه وإلى طبائع الضباب أقرب . وأرحامها بالحمير أسن ، ومن يشير عليك ) بانزال ذلك العذاب ( فيها أكثر ، والأجر في ضربها أعظم ، فاستدم اللذة بطريق اللذة . وضع الأمور في مواضعها يطل مرورك بها ) . وبعد ان امشرد الى التفريق بين انواع الحيوانات في تحمل الألم ، ولذع السياط ، عاد الى الوشابة بـ ( دندن ) و ( قاسم ) وتحريض الوزير على البطش بها ( لاختلاسها أموال الأمة ) فقال ( وقد دلتك على ناس يجمعون لك الخصال التي فيها دوام لذتك ، وتنام شهوتك ، فان زعمت ان الذي يثبت روح دندن في بدنه ، وروح القاسم في جسده ، سرورهما بما احتججا من كنوز اخلافة ، واموال الرعية ، وليس ذلك من رسوخ ارواحهما في ابدانها ، ومن شدة الاحتجان ، وقوة الاكتناز - ففرق بينهما وبين تلك الاموال ، التي تمسك ارواحهما ، بالحيل اللطيفة ، والتدبير النافذ ، وبأن تمضي فيها حكم الكتاب والسنة . فانه سيجل عقدة ارواحهما عقداً عقداً . فيعظم أجرك ، ويطيب ذكرك ، وتطيع الخليفة ، فتكون قد احسنت في صرف الضرب إلى اهله . وارتحت منه غير أهله والسلام ) . وهكذا ختم الجاحظ رسالته في الجد والهزل ( فتندّر بهذين المسكينين ( دندن ) و ( القاسم ) ، وطلب الابقاخ بهما ، وشفاء الصدور منهما .

المصري



## المدرسة الظاهرية

أرسل الأستاذ سالم الكرنكوي رسالة يقول فيها : انه شرع في تحقيق كتاب تاريخ اليوناني الذي هو ذيل على مرآة الزمان ، وانه وجد فيه نصاً يتعلق بالمدرسة الظاهرية في دمشق ( مقر دار الكتب العامة ) وقد أرسله راجياً نشره في مجلة المجمع العلمي العربي ووضع اشارات على بعض كلمات غامضة فيه . ولما كان اصلاح هذه الكلمات يتطلب نشر نص آخر من وثيقة المدرسة المذكورة فقد أحيت جمع ما اطلعت عليه في هذا الموضوع من النصوص مع نص الأستاذ الكرنكوي وضمها جميعاً في مقالة واحدة وهذه هي المقالة :

\* \* \*

قامت المدرسة الظاهرية على دار - من أعظم دور دمشق وأكثرها شهرة - تدعى بدار العقيلي اشتهرت في العهد الفاطمي بنزول الأشراف العلويين فيها . فأحمد بن الحسين العقيلي المتوفى سنة ( ٢٧٨ هـ ) الذي تنسب إليه هذه الدار علوي من كبار اشراف دمشق واجوادها<sup>(١)</sup> كما انه نزلها الشريف العلوي ابو طاهر حيدرة بن ابراهيم بن ابي الجن الذي قتله الأمير السفاح بدر الجمالي سنة ( ٤٦٢ )<sup>(٢)</sup> ثم نزلها آخر قاض لدمشق من قبل الفاطميين وهو الشريف العلوي جلال الدولة ابو الحسين احمد بن علي المتوفى سنة ( ٤٦٨ )<sup>(٣)</sup> . والى هذه الدار التجأ الخطيب البغدادي فاستجار بالقاضي المذكور خوفاً من بطش الأمير بدر الجمالي المذكور فأنجاه من أذاه<sup>(٤)</sup> .

---

(١) النجوم الزاهرة ( ٤ / ١٥٣ ) . (٢) المصدر نفسه ( ٥ / ٨٠ و ٨٥ ) .  
(٣) المصدر نفسه ( ٥ / ١٠٢ ) . (٤) البداية والنهاية ( ١٢ / ١٠٢ ) .

وكان هذه الدار أصبحت من الشهرة والعظمة ما يجعلها مرشحة لتزول العظاء والكبراء فيها . فدخلت الأسرة الأيوبية مدينة دمشق سكن هذه الدار كبير الأسرة نجم الدين ايوب والد السلطان صلاح الدين واخيه الملك العادل . ولما دخل صلاح الدين الأيوبي دمشق فاتحاً لها سنة ( ٥٦٩ ) بعد وفاة السلطان نور الدين نزل بدار والده ايوب المعروفة بدار العقيقي<sup>(١)</sup> . كما ان الملك العادل نزلها حينما دخل دمشق سنة ( ٥٨٩ )<sup>(٢)</sup> .

وقد يكون حبه الشديد لهذه الدار دفعه لأن يبني تجاهها — من جهة الغرب على بعد خمسة امانار منها — مدرسة وقبة لدفنه . فلما توفي سنة ( ٥٩٢ ) حفظت جثته بالقلمة حتى تم بناء مدرسته وقبة قبره فنقل إليها سنة ( ٦١٩ )<sup>(٣)</sup> لتظل روحه على الدار التي احبها كثيراً ، وعاش فيها امداً طويلاً . كما ان السلطان صلاح الدين دفن تحت قبة لا تبعد عن هذه الدار اكثر من ثلاثين متراً ، ومثله الملك الأشرف ابن الملك العادل الذي دفن على مقربة من عمه صلاح الدين ولما مات مظفر الدين صاحب اربل زوج ريعة خاتون اخت صلاح الدين والعادل رجعت الى دمشق وسكنت في دار العقيقي دار ابيها ايوب حتى توفيت سنة ( ٦٤٣ ) وهي صاحبة المدرسة صاحبة بسفح قاسيون<sup>(٤)</sup> .

وبعد انقراض الدولة الأيوبية انتقلت هذه الدار الى ملك الأمير فارس الدين اقطاعي المستعرب الأتابك . ومن ورثته اشترت هذه الدار لجعلها مدرسة ومدفناً للملك الظاهر بيبرس<sup>(٥)</sup> .

(١) تاريخ ابن الفدا طبع مصر ( ٥٦ / ٣ ) .

(٢) النجوم الزاهرة ( ٢٢٥ / ٦ ) .

(٣) النجوم الزاهرة ( ١٧١ / ٦ ) .

(٤) اللاتند الجهرية .

(٥) تعليقات النجوم الزاهرة ( ٢٦٣ / ٧ ) عن ذيل مرآة الزمان ، وعيون التواريخ .



### المدرسة الظاهرية

يحدثنا ابو المحاسن ابن تغري بردي بما يلي : كان [الظاهر] اوصى ان يدفن على الطريق السابلة قريباً من داريا وان يبنى عليه هناك فرأى الملك السعيد أن يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي « بثمانية واربعين الف درهم » نقرة <sup>(١)</sup> وأمر ان تغير معالمها وتبنى مدرسة للشافعية والحنفية <sup>(٢)</sup> . ويقول صاحب عيون التواريخ « بستين الف درهم » <sup>(٣)</sup> وينقل عبدالحى ابن العماد بأنها اشتربت « بسبعين الف درهم » <sup>(٤)</sup> . وهنا يجدر بنا ان نسأل : لِمَ لم يتبع الملك السعيد وصية ابيه بل دفنه داخل السور بدار العقيقي ؟

الظاهر ان ذلك العمل كان لأمر سياسي . فيبرز وهو مملوك من ممالك الأيوبيين بعد ان استولى على الملك تتبع البقية الباقية من الأيوبيين الصالحين للملك فقتلهم . ثم قطع على هذه الأسرة طريق المطالبة بالملك فجدد الخلافة العباسية وجعل مقرها مصر . ثم جعله الخليفة العباسي نائباً عنه في ادارة البلاد فكان حكمه لها شرعياً .

فدفن الملك السعيد لأبيه في دار العقيقي دار الأسرة الايوبية في بقعة تحيط بها قباب اعظم الملوك الأيوبيين كالمملك العادل ، والسلطان صلاح الدين ، والمملك الأشرف يرمز في ذلك الى ان الملك الظاهر هو وارث هذه الأسرة الحاكمة ، وان له من شرعية الملك وابته مثل ما لهؤلاء الملوك .

ولقد جود ابنه السعيد في تحسين بناء مدرسته ومدفنه حتى جعلها لا تقل عن مدافن العادل وصلاح الدين والأشرف المحيطة بالظاهرية روعةً وجلالاً .

(١) فرها القلقشندي في صبح الأعشى ( ٤٤٣/٣ ) قال : « الدرام النقرة » وأصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثاها من نحاس . وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية على نحو ما تقدم في الدنانير . ويكون منها درام صحاح وقراعات مكسرة .. والعبرة في وزنها بالدرم وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً . وقدّر بست عشرة حب من حب الخروب فتكون كل خروبتين ثمن درم . وهي أربع جبات من حبة البُر المتدل والدرم من الدينار نصفه وخمسه . وان شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة درام .

(٢) النجوم الزاهرة ( ١٧٦/٧ ) . (٣) نفس المصدر « التليقات » .

(٤) شذرات الذهب ( ٣٥٠/٥ ) .

### انشاء الظاهرية

فصل لنا ابن تغري بردي بعض التفصيل عن بناء هذه المدرسة في حوادث سنة ( ٦٧٦ ) فقال :

كان الملك السعيد أمر ببناء مدرسة لدفن ابيه فيها حسب ما أوصى به والده ، فنقل تابوت الملك الظاهر يبرس في ليلة الجمعة خامس شهر رجب من قلعة دمشق الى التربة المذكورة داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادية . والتربة المذكورة كانت دار الشريف العقيلي فاشتريت وهدمت وبني موضع بابها قبة الدفن ، وفتح لها شبايك على الطريق . وجعل بقية الدار مدرسة على فريقين : حنفية وشافعية . وكان دفنه بها في نصف الليل ، ولم يحضره سوى الأمير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الشام . ومن الخواص دون العشرة لا غير (١) .

ويتمم لنا اليونيني وصف هذه المدرسة من وقفيتها التي بخط عز الدين بن شداد فيقول : وقف الملك السعيد . . . . . المدرسة المذكورة والقبة مدفناً ، وباقيةا مسجداً لله تعالى يرسم الصلوات وقراءة القرآن العزيز والاعتكاف . وباقى الدار مدرستين احدهما شرقي الدار هي للشافعية ، والاخرى قبلي الدار الى جانب القبة وهي للحنفية ، ودار حديث قبلي الايوان المختص بالشافعية .

وهذا النص يعطينا صورة عن هيئة المدرسة الداخلية وهي صورة قرية من الكمال تصف لنا الجهة القبليّة والشرقية من المدرسة . وقد جهلت علينا هيئة الجهة الشمالية التي نظن أنها كانت محتوية على حجرات للسكن ويوت للطهارة . أما الجهة الغربية التي فيها باب المدرسة فواضح من هيئة التصميم انها كانت خالية من البناء عدا الجدار الذي يفصل المدرسة عن الطريق .

(١) النجوم الزاهرة ( ٢٦٣/٧ ) .

### النصوص المتعلقة بالمدرسة الظاهرية

حينما تتطلب القوانين الداخلية للمدارس الاسلامية لا نجد ميلاً الى ذلك الا عن طريق الوقفيات ، ومن المؤسف ان وقفيات المدارس اخفت عن الأنظار بعد ان قام بدار المدارس باحتلاس اوقافها ، وبكر كثيراً ما توفي - - - بالاطلاع على بعض الوقفيات . كما ان بعض كتب التاريخ وكتب الفتاوى الفقهية تشير في بعض الأحيان الى جزء من نصوص الوقفيات . وهذه بعض النصوص التي اطلعنا عليها مما يتعلق بالمدرسة الظاهرية :

« النص الأول » وهو الذي ارسله الأستاذ سالم الكرنكوي

وقف الملك السعيد لتربية والده الملك الظاهر يبرس

وفي سادس عشر ذي القعدة وقف الملك السعيد - وهو بخط عز الدين محمد ابن شداد بإذنه وتوكيله وحضوره - المدرسة المذكورة والقبة مدفناً وباقيا مسجداً لله تعالى يرسم الصلوات وقراءة القرآن العزيز والاعتكاف وباقي الدار مدرستين احدهما شرقي الدار هي للشافعية والأخرى قبلي الدار الى جانب القبة وهي للحنفية ودار حديث قبلي الايوان المخصص بالشافعية

ووقف على ذلك جميع قرية الصرمان<sup>(١)</sup> في شغل بانياس وجميع قرية ام نرع<sup>(٢)</sup> من الجيدور<sup>(٣)</sup> وسهمين<sup>(٤)</sup> من بيت رامة من الغور<sup>(٥)</sup> ومزرعتها الذراعة وشوية<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في الأصل . والصواب : الصرمان . اما مرجعنا في التصحيحات التي سنشير اليها فهي الكتابة المرقومة على أعلى باب الظاهرية وهي بخط فني جميل واضح وقد نشرناها في هذا المقال تحت عنوان النص الرابع والخامس . وورد تحديد قرية الصرمان في « كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا » طبع دمشق سنة ( ١٣٤٣ ) ص ( ٣٩ ) .

(٢) كذا في الأصل . والصواب : ام نرع . وردت مرسومة على أعلى باب الظاهرية هكذا « ام نرع » .

(٣) الصواب : الجيدور . بالجمجمة المسجمة احدى مناطق حوران .

(٤) الصواب : وسهمين .

(٥) يراد بالنور الأراضي المنخفضة حول بحيرة طبريا .

(٦) . ( ٧ )

(٦) الصواب الزراعة وسوية .

وتسعة عشر قيراطاً ونصف قيراط من قرية الأشرفية من القوطة وبساتين ابن سلام الثلاثة وبستان السيتة<sup>(١)</sup> وطاحونه ، والحمام على الشرف الأعلى الشمالي<sup>(٢)</sup> وكرم طاعة من بلد بانياس وخان بنت جزوخان بحكر الفهادين<sup>(٣)</sup>

ورتب في التربة اماماً شافعيًا وجعل له في كل شهر متين درهمًا زمامين<sup>(٤)</sup> من عتقاء الملك الظاهر ناظرين في مصالح التربة وحفظ ما بها من الآلات لكل واحد منها في الشهر متين (?) درهمًا ومؤذنًا له في الشهر عشرون درهمًا وستة عشر مقررًا لكل واحد منهم خمسة وعشرون درهمًا منهم نقصان يزداد كل واحد منها عشر دراهم ويشترى في كل شهر شمع وزيت وما يحتاج اليه التربة من الفرش والقناديل وآلات الوقيد بمبلغ ثمانين درهمًا .

ويرتب في كل [من المدرستين]<sup>(٥)</sup> مدرسًا (?) له في الشهر مائة وخمسون درهمًا ، ومعيدين لكل واحد منها اربعون درهمًا ، وثلاثين (?) فقيهاً لأعلام عشرين (?) درهمًا ولأدنام عشرة دراهم .

(١) المرقوم فوق باب الظاهرية البنية بعد السين ثلاثة اسنان تحت السن الأول تقطة وفوق الثالث تقطتان والسن الثاني مهمل من النقط ولذلك يرجع ان الصواب فيه ( بستان البنية ) ومعنى البنية في دمشق ان الناس في أيام الربيع يخرجون الى البساتين لقراءة القرآن والقصف يوم السبت ولعل هذا البستان كان يقصد في ذلك اليوم خاصة وقد أشار الى البنية في دمشق عدد من المؤرخين .  
(٢) الشرف الأعلى الشمالي هو المكان الذي تقوم فيه مدرسة التجهيز الأولى في دمشق وقد أشرنا الى مكانه في مخطط الصالحية .

(٣) نص الكتابة على باب الظاهرية « وخان بيت حنا وحانوت جوار بساتين ابن سلام وخان يعرف بالاصطبل ظاهر دمشق » والراجح ان صواب نص اليوناني أن يكون هكذا « وخان بيت حنا وخان بحكر الفهادين » والراجح ان خان حكر الفهادين هو نفس الخان المعروف بالاصطبل ظاهر دمشق . اما حكر الفهادين فهو في الشرف الشمالي الأعلى شرقي مدرسة التجهيز فقد جاء في تاريخ ابن خلكان ( ١١٩/١ ) ان شمس الملوك دقاقا توفي سنة ( ٤٩٧ ) ودفن في مسجد بحكر الفهادين - بظاهر دمشق - الذي اعلى نهر بردا . وهذا المسجد بلا شك هو المعروف بالخانقاه الطواويسية راجع مخطط الشام للأستاذ كرد علي وتنبه الطالب وغتصره للملوي ومخطط الصالحية فقد أوضحنا فيه موقع هذه الخانقاه .

(٤) الصواب وخادمين .

(٥) زيادة اقتبت من المقام .



ويصرف فيها [ما] تدعو الحاجة اليه من اجرة ساقى<sup>(١)</sup> واصلاح قني<sup>(٢)</sup> وغير ذلك  
وثن الزيت ومسارج وقناديل وآلة الوقيد بالمدرستين في الشهر اربعون درهماً  
وشاهداً ومشارفاً وغلاماً<sup>(٣)</sup> وجانياً وغيرهم لكل منهم ما يراه الناظر . والنظر للملك  
السعيد مدة حياته ثم لولده وولد ولده

وفي جمادى الآخرة سنة ٦٢٧ سير الملك السعيد يرسم تيمة العارة ومصالح  
الوقف اثني عشر الف دينار

وفي يوم السبت ثالث ذي القعدة سنة ٧٧ وقف عماد الدين محمد بن الشيرازي  
بطريق الوكالة عن الملك السعيد جميع احد عشر مهناً وربع سهم وثن سهم  
من قرية الطرة من ضياع الجليل من اقليم اذرعات من عمل دمشق الى المدرستين  
والترية بعد ان انتقلت الحصة الى الملك السعيد على ثمانى قرى مضامين<sup>(٤)</sup> وتقر [ر]  
لكل منهم خمس وعشرون ويزاد لكل مدرس رطلان خبزاً مثلثاً بالدمشقي  
ولكل خادم من الخادمين ولكل نفر بالتربة والفقهاء والمؤذنين والفراشين والبوابين  
في كل يوم ثلثي رطل خبزاً اسوة فراشي التربة ويصرف الى مباشر الأوقاف  
والشاهد والمشارف لكل واحد رطلاً خبزاً [١] واشهد الحكم على نفوسهم وسجلوا  
بثبوت ذلك .

في يوم الاثنين حادي عشر ذي القعدة سنة ٧٧ شرع في عمل اعزبة الملك  
الظاهر بالديار المصرية وتقر [ر] ان يكون احد عشر يوماً في احد عشر موضعاً الخ .

(١) تقطع مياه انهر دمشق كل عام بضعة ايام لرفع ما يتراكم في مجاريها من الأوحال كما تقطع أيضاً  
ايام الحروب حينما تخامر دمشق ولذلك تقوم السقاة بحمل الماء الى الدور والمساجد والمدارس  
ونظراً لتوخم ماء الأنهر فان سقاة خاصة يحملون ماءً للشرب من العيون والآبار النظيفة .  
وهناك نوع من السقاة يكون في المساجد والمدارس يحملون وعاءً من نحاس او فخار او جلد  
وطاسة نحاس يمرون على الجالسين ويسقونهم ، وقد يضمون في تلك الآنية ثلجاً او نوعاً من  
العطور وكثيراً ما يوقف بعض محبي الخير اوقافاً على مثل هذه الأعمال . وجميع ما ذكرناه  
بطل في عصرنا .

(٢) جمع قناه والمراد بها ما يوصل الماء الى الدور وتدعى في عصرنا « قساطل » وهي أنابيب من  
فخار تبنى على شكل مخصوص .

(٣) الصواب وخادما . (٤) الصواب مضامين .

« النص الثاني » من فتاوى السبكي ( ٨/٢ ) طبع مكتبة القديسي ونصه :

نسخة فتوى في دار الحديث الظاهرية بدمشق

ما تقول السادة العلماء في واقف وقف وقفاً على الجهات والوجوه والمصالح التي يأتي ذكرها وتعيينها في هذا الكتاب فيبدأ من اليه النظر بعبارة الموقوف وترميمه واصلاحه وما فيها بقاء اصله وسبب النماء والمزيد . وما فضل كان جارياً على الوجوه والمصارف الآتي ذكرها . فيصرف في كل شهر ثلاثون في ثمن زيت وحصر ومعاييح وترميم . ويصرف ستون لشيخ الحديث ، وعشرون للقاري ، ومائة للطلبة ، وعشرون للخازن ، واربعون للقيمين ، ومائة وخمسون لستة قراء يقرؤون بالتربة المجاورة لها .

وذكر مصارف الى ان قال :

ومال هذا الوقف المعين في هذا الكتاب المنتقد صرف في مصارفه المذكورة كمال اوقاف المدرسة والتربة المذكورتين

وقد تلفظ هذا الوكيل الواقف المسمى : بوقف هذا الموقوف المعين في هذا الكتاب على الجهات المعينة والمصارف المذكورة في هذا الكتاب .

بدأ من ذلك بتقديم ما هو مقرر لمصالح القاعة المذكورة ، وما هو مقرر في هذا الكتاب من الجامعات على ما عين اعلاه فان نقص عن ذلك قدم ما هو معين لمصالح القاعة المذكورة في هذا الكتاب على ما فضل فيه ، وما هو معين لشيخ الحديث النبوي وقارائه ومستمعيه المشار اليهم اعلاه والقيمين المذكورين اعلاه « فان فضل بعد ذلك فاضل صرف في الوجوه المعينة ، والمصارف المعينة في هذا الكتاب على الوجه المشروح فيه يجري ذلك كذلك الى يوم القيامة .

فهل اذا فضل من ربيع الموقوف شيء بعد تكميل ما عين اعلاه من الجامعات والجرابات يكون لمن عين اعلاه من ارباب الوظائف المذكورة اعلاه ام لغيرهم

من ارباب الوظائف بالمدرسة الظاهرية من الفقهاء والمتفقيين والمدرسين والمعيدين وغيرهم ام لا ؟ اقتونا مأجورين رحمكم الله .

اجاب الشيخ الامام رضي الله عنه ومن خطه نقلت : ليس لغيرهم من ارباب الوظائف بالمدرسة المذكورة من الفقهاء والمتفقيين والمدرسين والمعيدين وغيرهم شيء منه بل هو لجهة وقف دار الحديث المذكورة تختص به عن المدرسة ليس للمدرسة ولا لأهلها منه شيء .

والفاضل عن معالم اهل دار الحديث المذكورة الآن بعد تكميلها دال بحسب الحال الآن ان يرد عليهم على نسبة معاليمهم . ويحتمل ان يقال : يحفظ لهم ولمن يتجدد مكانهم ...

واما صرفه للمدرسة او لأحد من اهلها فمستنع قطعاً .

\* \* \*

« للنص الثالث » منقول من فتاوى السبكي ( ٤٨٨/١ )

( مسألة ) أوصت ام الملك السعيد ان يوقف عنها . ووقف عنها وقف ثلثاء على التربة والمدرسة الظاهرية بدمشق . والثلث على ستة خدام معينين . ومن مات منهم نزل الناظر مكانه خادماً من عتقاء الظاهر ولأه السعيد . فمات الستة ونزل مكانهم الى ان لم يبق من عتقاء الظاهر ولأه السعيد الا خادم واحد فما الحكم في ذلك ، والشرط انه اذا انقرض الخدم رجع الى التربة والمدرسة ؟ ( فاجبت ) ان الخادم المذكور اذا نزل الناظر جاز صرف الجميع اليه ولا تستحق المدرسة والتربة شيئاً الا بعد انقراضه . ومستندي في ذلك ان معناه عام . والخادم الباقي يصح ان يكون عوضاً عن الستة . وقوله « اذا انقرضت الخدام كان للمدرسة » يشمل الخدام الستة وجميع من كان خادماً من عتقاء الظاهر او السعيد . وليس من شرط تنزيله موضع الستة ان يكون عن موتهم بل سواء اكان كذلك ام بعد مدة . ولو توسط بينهم جماعة صح ان يكون هذا الآن منزلاً مكان الستة الأولين والله اعلم .

«النص الرابع» وهو ما كتب على باب الظاهرية من أعلاها . ولما كان بابها عظيماً . مدخله على هيئة دهليز صغير وهو مؤلف من ثلاث جدران : قبلي وبه تبدأ الكتابة . وشماله وفيه فتحة ، وشرقي ومن جهته يدخل الانسان إليها كان كل سطر من أسطر الكتابة مؤلفاً من ثلاثة أجزاء وضعنا فاصلاً بين كل جزء منها على هذه الصفة [ كما أننا جعلنا لكل سطر رقماً . وهذا نص ما كتب :  
 (١) بسم الله الرحمن الرحيم . الذي وقفه على هذه التربة والمدرستين ودار [ الحديث النبوي الحصة من قرية الطرة من عمل اذرعات ومبلغها احد عشر سهماً وربع وثمان سهم من اصل اربعة وعشرين سهماً ] وقرية الصرمان بكماهما من اعمال الشعرا<sup>(١)</sup> وقرية امزوع بكماهما من عمل نوى [ (٢) والحصة من قرية بيت الرامة وقرية سوية وقرية الزراعة من الغور ومبلغها سهران من [ أصل اربعة وعشرين سهماً والحصة من الأشرفية من عمل المريج من بلاد دمشق ومبلغها تسعة عشر سهماً ونصف من اربعة وعشرين واثنتين الثلاثة المعروفة ] بابن سلام ظاهر دمشق من اراضي السهم الشرقي بسفع قاسيون (٣) بستان يعرف بالسبئية ظاهر دمشق على الشرف الشمالي وطاحون السبئية الملاصة ]ة للبستان المذكور وكرم يعرف بكرم طاعة بمدينة بانياس وخان بيت حنا وحانوت جوار بساتين ابن سلام وخان يعرف بالا [ مطبل ظاهر دمشق والسفل الكامل من قيسارية الشرب وذلك في سنة ست وسبعين وستة (كذا) .

\* \* \*

«النص الخامس» وهو مطراش تحت الأسطر الثلاثة المقدمة وهما :  
 (١) بسم الله الرحمن الرحيم امر بإنشاء هذه التربة المباركة وا [ لمدرستين  
 بنسبتهن . . . . . ثلث السعيد أبي المعالي محمد يركة قان بن السلطان  
 الت [ بيد الملك الظاهر إسماعيل ركن الدين أبو الفتوح بيبرس (٢) الصالحى

(١) هي ما تدعى اليوم بقضاء القنيطرة . راجع مسيح الأعشى (١٠٤/٤) .



أنشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب I فاحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وصعيد وامر بانهاء عمارتها السلطان الملك المنصور سيف الد I نيا والدين قلاوون الصالحى قسم امير المؤمنين خلد الله سلطانه

\* \* \*

« النص السادس » على باب القبة المدفون فيها الملك الظاهر وهو : ( ١ ) بسم الله الرحمن الرحيم . الذي استجد ابتياعه واوقف على الجهات المعينة في كتاب وقف ذلك الفاخورة بدر ( ٢ ) الفواخير والبيوت طباقها والحصة من قرية صهيا ومبلغها ثلثي [ كذا ] ثمن سهم من اربعة وعشرين . الاهراء الثلثة وطباقها بالمربعة . الحصة من قرية الاصطبل<sup>(١)</sup> بالبقيع ( ٣ ) العزيزي ومبلغها عشرة اسهم وربع سهم وربع ثمن سهم من اربعة وعشرين سهما والحصة من بيت الرامة وسويمة والزراعة ( ٤ ) ومبلغها سهم واحد من اربعة وعشرين سهماً وذلك تكملة الثمن من القرية المذكورة

### درس للنصوص السابقة

ان من يدرس الحركة الفكرية في العصر الأيوبي لا بد له وان يراقب هذه الحركة في عصر المماليك البحرية ذلك العصر المنحصر بين العصرين : الأيوبي ، والمماليكي الشرقي .

فعصر الظاهر يدرس ثم قلاوون يختلف كل الاختلاف عن بقية عصر المماليك ذلك العصر الذي انخط فيه الفكر العربي الى مدى بعيد . فهو وان انخط عن العصر الأيوبي فان انخطاؤه كان نسبياً . لأن هؤلاء المماليك اكتسبوا بعض تربية راقية من ملوك احرار مهذبين لم يحسم الرق ، كما كان علماء عصرهم عن درسوا في العهد الأيوبي وحصلوا النهضة العلمية الأيوبية .

( ١ ) قرية صغيرة لا تزال معروفة بالبقيع وهي قبلي قرية « برالباس » فاذا ذهب اللسان من دمشق الى شتورا تكون قرية « برالباس » عن يمينه وقرية الاصطبل عن يساره قيل شتورا .

لذلك كن من اتخمت علينا ان نراقب هذا العصر بدقة لتنظر الانحطاط الفكري الذي ابتداء في عهدهم حتى وصل الى الهوة السحيقة في أواخر العهد المماليكي واذا شئنا ان نبث ذلك فعلينا دراسة « المدرسة الظاهرية موضوع بحثنا » التي هي من أولى المعاهد العلمية في أول العصر المماليكي .

اذا رجعنا الى النصوص المتقدمة نجد ان المدرسة الظاهرية تتألف من اربعة اقسام : « القسم الأول » القبة . وهي تختص باربعة اشياء : ( ١ ) دفن الملك الظاهر وولده السعيد ( ٢ ) اقامة الصلوات فيها بإمام شافعي ( ٣ ) قراءة القرآن ( ٤ ) الاعتكاف أما ملاك هذا القسم مع رواتب موظفيه الشهرية فهو كما يلي :

درم	الموظف	عدد الموظفين
٦٠	امام شافعي <sup>(١)</sup>	
٦٠	خادم	٢
٢٥	مقرئ	١٦ منهم شخصان يزداد لكل واحد منهما عشرة دراهم
٨٠	نفقات زيت وشمع وفرش وقناديل وآلات الوقيد <sup>(١)</sup>	
« القسم الثاني مدرسة للشافعية » ويتألف ملاكها من :		
١٥٠	مدرس	١
٤٠	معيد	٢ لكل منهم
٢٠	فقيه	٣٠ لكل منهم لأعلام مرتبة
١٠	لأدنام مرتبة	
شاهد		
مشارف		
خادم		
جاني		
٤٠	ثمن زيت ومسارج وقناديل وآلة وقيد	

(١) أراجع الى نص اليوناني .

« القسم الثالث مدرسة للحنفية » وملا كها كلاك الشافعية  
« القسم الرابع دار الحديث النبوي » ويتألف ملا كها من :

درهم

٦٠ شيخ حديث

٢٠ قارئ حديث

٢٠ مخازن

٤٠ قيمين

١٠٠ طلبة لم يمين عديم والراجح انهم عشرة او عشرون

والظاهر ان مثل هذه التخصصات والجرايات لم تكن مما يقوم بكفاية الموظفين  
فقد اوقفت اوقاف أخرى ضمت للأوقاف الأولى وتقرر لكل من موظفي التربة  
( اي قبة الفاضل ) والمدرستين خمسة وعشرون درهماً . ولكل مدرس رطلان  
من الخبز ، والى بقية الموظفين ثلثا رطل ، والى كل من مباشر الأوقاف  
والشاهد والمشارف رطلان . ( راجع آخر النص الأول ) .

ويفيد النص الثالث بأن ام الملك السعيد اوقفت وفقاً آخر أيضاً . ثلثاه  
على التربة والمدرسة الظاهرية ، والثلث على ستة خدام من عتقاء الظاهر ولاء  
ابنه السعيد .

ولسنا ندري ان كان هذان الوقفان الأخيران يتناولان دار الحديث النبوي  
أم لا . كما ان النص الثاني يفيد بان مالية دار الحديث الظاهرية مستقلة تمام  
الاستقلال عن المدرستين والتربة . وانه حينما يزيد شيء من مالها يصرف عليها  
وعلى موظفيها ولا يعطى شيء منه الى احد من اصحاب التربة او المدرستين .  
اما ما يقدم من الملاحظات عن الانحطاط العلمي إثر اقراض الدولة الأيوبية  
فنحن نراه بادياً في تربة الملك الظاهر . فبينما نرى في ترب ومدافن الملوك  
الأيوبيين تخصيص شيخ اقراء من كبار العلماء يقوم بتدريس علوم القراءات

وما يتعلق بها من علوم اللغة العربية كتربة السلطان صلاح الدين والعاذل والأشرف  
وام الصالح التي تولى فيها علم الدين السخاوي ومحمد بن مالك النحوي وابوشامة  
مؤلف الروضتين ومحمد بن الجزري وامثالهم من لم مكانتهم في العلم والتأليف  
اذا بنا نرى تربة الظاهر اقتضت على قراء فقط بقروون القرآن بصورة تقليدية  
لا أثر لدراسة فيها . وهكذا انقطعت حلقة الاقراء في ترب الملوك من هذا  
العهد ، واصبحت الترب تمت الى صور دينية شكلية لا عمل للفكر فيها .

« ثانياً » جعل مسجد المدرسة في قبة الدفن وهذا امر كرهه بعض الفقهاء  
ولم يسبق لنا ان رأينا قبل هذا مدرسة خالية من معلى مستقل لا اثر للدفن فيه .  
أما وضع المحاريب في المدافن والقبة فهي امور طرازية تشير الى اتجاه القبلة ليس الا  
« ثالثاً » توجيه الأنظار الى احترام القبور وتقديسها ويظهر هذا بادياً في  
مخصصات التنوير وما الى ذلك ففي التربة هو اكثر مما هو في مدرستي الشافعية  
والحنفية ، كما اننا نرى عدداً كبيراً عينوا خدماً للتربة يضاف الى ذلك المبالغ  
الباهظة المصروفة على الفسيفساء وزخرفة القبة .

وهذا كله يعطينا فرقا محسوساً بين عصر الأيوبيين الذين كانوا يحملون  
ثقافة عالية وينظرون الى حقائق الأمور ، وبين عصر المماليك الذين كانوا يحملون  
عقولا ساذجة بسيطة لا تدرك إلا ظواهر الأمور . أما ما يتعلق باسماء المدرسين  
فيها وتراجهم فيرجع في ذلك الى تنبيه الطالب للنعمي ومختصره للعلوي ،  
واما وصفها البنائي فيحتاج الى مقال آخر .

محمد احمد وهمان



## العامي والفصيح

- ١٠ -

ز ل م (١) الزلّمة - الزلّمة عند العامة الغلام الذي تجاوز حدّ الغلومية واستوفى رجوليته وقوّته وهو زلّمة من الزلّم أي رجل فتي قوي . وهذا الحمل وهذا العمل يحتاج الى زلّم تقوم به أي فتیان أقوياء . وفي اللغة يقول صاحب التاج الزلّم « محرّكة » الغلام الشديد الخفيف جمعه أزلّام قال الشاعر :

بات يقاسيها غلام كالزلّم ليس براعي ابل ولا غنم  
وفي اللسان الزلّم القِدَح وهو السهم الذي لا ريش عليه والجمع ازلّام واستشهد له الجوهري بهذا البيت ثم قال صاحب اللسان « وزلّم القِدَح سواه وليّنه وزلّم الرحى أدارها وأخذ من حروفها قال ذو الرمة :

تفضّ الحمى عن مجمرات وقيعة كأرحاء رقد زلّمها المناقر<sup>(١)</sup>  
شبه خفّ العير بالرحى أي قد أخذت المناقر والمعاول من حروفها وسوّتها وزلّمت الحجر أي قطعته وأصلحته للرحى قال وهذا أصل قولهم هو العبد زلّة وقيل كل ما حذف واخذ من حروفه فقد زلّم ويقال قِدَحٌ زلّم وقدح زلّم إذا طرّ وأجيد قدّه وصنّعه وعصاً مزلّمة . ا هـ . » وقالوا فرسٌ زلّم أي مقتدر الخلق . والظاهر ان المادة تدور حول التشذيب والتسوية . والغلام اذا بلغ مبلغ الرجال واستوى وبلغ أشده فقد نقي عنه لين الحداثة واشتد وأصبح مقتدر الخلق فهو اذاً زلّم عند الفصحاء وزلّمة عند العامة .

---

(١) تفض تفرق وتكسر مجمرات قاذفات الجمران وهي الحقن الصغار كالتي يرمى بها في منى والوقعة في الأصل المضربة وعزبها الحامر الصلب الشديد ورقد جيل تحت منه الارحية والمناقر الاراميل يقول انها تنفي باخفافها وحوافرها الحقن كما تنفي الأزاميل اطراف الأرحاء في ترليها أي تسوية أطرافها .

زل م (٢) الزأومة - وجاء في كلام العامة الزأومة للأحمة المندلية في  
حلق المعزى معلقة كالقرط قال صاحب التاج وهي عامية وأقول هي كذلك الى اليوم  
أما في اللغة فقد قال الليث الزأمة تكون للمعزى في حلقها متعلقة كالقرط  
ولها زلتان وإذا كانت في الأذن فهي زأمة بالنون

أما الزأومة العامية فهي مصغر زأمة على قاعدة العامة في تصغير الأسماء  
فهم يقولون في فاطمة فطوم وفطومة وفي محمد حمودة وحمود وفي علي علوش  
وإذا صفروا نشفة أي الشيء القليل قالوا نشفة .

زم ط زمط من يدي - وقالت العامة زمط الشيء من يدي إذا انزلق  
بسرعة ويستعان لمن يفر هارباً بعد أن قبض عليه أو كاد يقبض عليه وهو  
في اللغة بالذال المعجمة قال في اللسان « وفي نوادر الاعراب طعام ذمط وزرد  
لين سربع الانحدار » فهو على هذا قد جاء الى العامة على سبيل المجاز .

زم ق اولاد زمقة - ويقولون اولاد زمقة ويريدون بهم السفلة والسقاط  
والغوغاء وأولاد الأزقة وهو كقول العرب اولاد درزة للسفلة والغوغاء من  
الناس قاله ابن الاعرابي وقد عناهم الشاعر الذي رثى زيد بن علي بن الحسين  
مخاطباً زيداً بقوله : « اولاد درزة اسلموك وطازوا »

وذلك لما انهزموا عنه بعد ان خرجوا معه لحرب هشام بن عبد الملك وبعد  
ان التقى الجيشان وهكذا يقول العرب ابن درزة للدعي أو لابن الامة نجية  
به من المساعة فلا يعرف له اب ويقال له ابن تُرنى وهم اولاد تُرنى وهكذا  
يقال للفقراء بنو غرباء .

أما اولاد زمقة العامية فان الزمق لغة في الزبق بمعانيه كما في اللسان ومعناه  
الحبس والتضييق واولاد زمقة هم اللصوص الذين يزيقون الأقفال أي يكسرونها  
وتعمر بهم الحبوس والسجون وهم الذين يطاردون ويضيق عليهم في حفظ الأمن  
وحكى الأصمعي زبقه في السجن زبقاً إذا حبسه وفي مستدرك التاج زبقه زبقاً  
ضيق طيه والزبق كسر الأقفال قال الشاعر :

« ويزيق الأفعال والتأبوتا » اي انه لص:

ز م ن ت الزَمَّتُوت والزَمَّنُوط — تريد العامة بالزَمَّتُوت او الزَمَّنُوط الرجل المتفرد برأيه والمستبد بأعماله لا يذعن لصيحة ولا يستجيب لمشورة وهي فيما أرى محرفة عن صَمَّتُوت وفسره صاحب اللسان بأنه الحديد الرأس ومثله في التهذيب وجاء في نسخة القاموس التي بين يدي الصعبيوت بالياء مكان التاء الأولى ومثله نص النوادر كما أفاده صاحب التاج وقد صحَّ عن العرب تعاقب العين والنون مثل تنكظ وتمكظ عليه الأمر اذا تعمس والتوى وهو عدُّه وندُّه اي قرن له .

ز ن ب ع زَبِع — وقالوا زَبِعَ الارباق اذا امتلأ حتى اندفع الماء من بلبته وهذه البلبلة تسمى عندهم الزبوعة ويقال لها الزرزوبة (راجع زرب م ٢٣ : ٢٤١) وهي اما دخيلة من زَبِع الارمية بمعنى فار او من زوبع العربية بمعنى ثار كالزوبعة وهذا فعل مولد من الزوبعة او من الزَبِيع للرجل المندري بالكلام .

ز ن ت ر تَزَنَّرَ — ويقولون تَزَنَّرَ فلان وهو مُزَنَّر اذا كان صبي الخلق ضيقه بغضب لأقل سبب ويتهرق لأدنى شيء والزنرة عندهم حدة الحركة وجدة النشاط في الغلمان والولد مزَنَّر اذا كان قليل الاستقرار وفي اللسان وقعوا في زَنَرَة من امرهم اي ضيق وعسر ولا ريب ان الضيق والعسر من أسباب سوء الخلق .

ز ن خ اَزِنَخَ وزَنِخَ اللحم — وقالوا زَنَخَ اللحم وازنخ والطعام له زَنَخَة وهو زَنِخٌ وذلك اذا تغيرت رائحته لفساد فيه وهي فصيحة مثل سنخ والاسم الزَنَخَة والسَنَخَة .

ز ن ط ع الزَنْطُوع — الزَنْطُوع عند عامتنا المُحَدَّد الرأس الناقى عما سواه وفي اللغة الصُّتْم يقال للصلب الرأس وللحمار الناقى الحاجبين والوجنتين .

ز ن ق زَنَقَ — وقالت العامة زَنَقَ من أَكَلَ السم وذلك اذا بشم وانخم وانصرف شهوته عن الطعام من غير شبع لكثرة ما فيه من السم وهو في الفصح سَنَقَ بالسین المهمله يقال سَنَقَ الفصيل اذا بشم وانخم من اللبن وجاء

في اللغة صنتى بالصاد المهملة اذا لم يأكل ولم يشرب من هياج لا من مرض  
زنك ثوب مزتك - ويقولون للثوب الضيق على لابسه لقلة عرضه  
مزنك وهو في اللغة مزاد بالدال وفسروه بالثوب القليل العرض وأصله من  
الضنك وهو الضيق والكاف والدال يتعاقبان في الفصح يقال صدمه وصكه  
وكذلك الضاد والزاي يقال ضغده وزغده اذا عصر حلقه .

زنكر - وقالوا زنكرت المرأة اذا حملت فعمم بطنها وزنكر الصبي  
اذا امتلأ من طعام أو رضاع فعمم بطنه  
وفي اللغة زكر وتزكر بطن الصبي اذا عظم وصار كالزكرة وحسن حاله  
والزكرة عند العامة زق صغير يصفى به اللبن الرائب من مصله وكذلك هو في  
الفصح ويكون للخمر .

زهب الزهبة والزهاب - الزهبة والزهاب عند العامة جهاز المسافر وما  
يحتاج اليه في سفره وجاء في اللغة الزهبة والزهب القطعة من المال كذا في القاموس  
وتعقبه صاحب التاج بقوله قال شيخنا وكثير من شيوخ اللغة يقولون انها عامية  
لا تثبت عن العرب وروى الأزهري عن الجعفري اعطاء زهبا من ماله أي  
قطعة . وجاء عن الأئمة ازدهبه بمعنى حمله وأزدا به لغة أخرى وفي مادة زاب  
قالوا زاب القربة كمنع حملها ثم أقبل بها مربعا كزداها قال الشاعر :  
« وأزدا ب القربة ثم شمرا »

وكما حملته بكرة فقد زأبه والزأب والزهب والزعب كلها تدور حول معنى واحد  
وهو الحمل والاحتمال والزهبة العامية هي ما يحملها المسافر في سفره لحاجته  
وربما يقال ان الزهبة من الاحبة على الابدال وهي العدّة ومنه اهبة الحرب  
والهمزة والزاي يتعاقبان في الفصح مثل توكا وتوكر على عصاه .  
زي \* الزبابة - وعامتا تريد بالزبابة القطعة من الأرض اذا كانت  
مستدقة في عرضها ممتدة متقادة في طولها على حاشية ارض أخرى ثم استعيرت  
عندهم للقطعة المستطيلة من غير عرض على حاشية الثوب .



وأما في اللغة فقد جاء عن ابن السكيت أن السياسة هي المتفادة المستدقة من الأرض . فالعامية على هذا محرفة عن السياسة إذا بدلت بالسين زايًا فقالت الزيادة ثم فروا من تكرار الزاي فقالوا الزيادة ولفظوها الزيابة بتسهيل الهمز المألوف عندهم .

زى ب ق الزيق — الزيق في العامية هو الزيق بتسهيل همزته وفي زمن صاحب اللسان كانوا يقولون درهم مزيق وعدة ابن منظور من المولد العامي وهو في الفصح مزابق والزيق في أصله غير عربي وعربيته الزاوي . وجاء في المغرب أنه يقال بالباء وبالهمزة واختار الميداني كونه بالهمز وقال الليث وتلين همزته في لغة والفعل منه التزيق . ولم يجاز صاحب اللسان في أنه مولد عامي بل جعله لغة وأما تليين الهمزة فقد حكى الأخفش كما في الاقتضاب للبطلومي أن من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها

وفي التاج أن الهمز ليس من لغة قريش . قلت : وكذلك ليس هو من لغة العامة إلى اليوم وقال الأئمة أن تسهيل الهمزة يكون قياسياً إذا كانت ماكنة ووقعت طرفاً في الفعل المزبد نحو ارجأت الأمر وارجيته وأشطأ الزرع وأشطى زوط زوطها — وقالوا زوطها « بالزاي المفخمة » إذا تجاوز في عمله حد المألوف ويكون ذلك في القول وفي العمل . وفي اللغة زوط إذا عظم اللقم وفي اللسان قال أبو عمرو يقال زوطوا وغوطوا ودبلوا إذا عظموا اللقم ومثله زهوط ولكن العامة نعم يزوط اللقم وغيرها

أو تكون من ذاطه بذوطة لغة في المهور وذلك إذا خنقه حتى دلح لسانه أي بالغ في خنقه وهو جار مجرى قول العامة للمبالغ في الشيء حتى جاوز الحد « خنقت البراك » كما يقولون زوطها

أو تكون من اضوط الزيار على القرس أي زيرو به قال في التاج قال أبو سعيد سمعت بعض مشايخنا يقول اضوط الزيار على القرس إذا أنشبه في جحفلة قله الصاغاني في الباب .

زى ط زاطت الدابة — ويقولون زاطت الدابة « بالزاي المفخمة » اذا سمعت من أكل الريع او اذا كثر حولها فأكلت ورعت حيث شاءت وارجع انها محرفة بالابدال من ضاط الرجل في مشيته ضيظاً وضيظاناً اذا حرك منكبيه وجسده من كثرة لحم ورخاوة فهو ضيظان بالفتح اي كثير اللحم رخوه ثقله ابن سيده والدابة اذا سمعت في المرعى كثر لحمها وتمايلت في مشيها من السحن وثقل الجسم زوع تزوع — وقالوا تزوع وزوع اذا تقيأ وفي القاموس وتخوع تقيأ بغدادية ولعلها مولدة يشر بذلك قوله بغدادية ولكن البغداديين اليوم يقولون زوع بالزاي

وربما كانت من تهوع اذا تكلف التقيؤ . وهاع قاء من غير كلفة وهو عنه مأكل اذا قيأته وفي حديث علقمة واذا تهوع فعليه القضاء اي اذا استقاء وتكلفه زول الزول — ويقولون للحسن الخلق والهندام له كسم وزول ويسمون الشاخص في الظلام لا يتبين من هو وما هو الزول والزواله وذلك اذا ظهر كالتخيال لا يلبث ان يزول وفي اللغة الزول الخفيف الظريف يعجب من ظرفه وجمعه ازوال وزال يزول اذا نظرف والاثني زولة كذا جاء في اللسان والزوال الخيال قال الأعشى :

هذا النهار بدا لها من مهمها ما بالها بالليل زال زوالها

قال ابو بكر ( الأنباري ) في تفسيره زال خيالها حين تزول وجاء في كلام العرب زال به السراب اذا ظهر شخصه فيه خيالاً وفي اللسان الزول الحركة يقال رأيت شيئاً ثم زال اي تحرك .

زول ( ٢ ) الزولية — الزولية في العراق هي البساط والسجادة ذات الحمل وجمعها الزوالي وهي في اللغة الزلية وفسروها بالبساط وجمعها الزلالى .

زوم الزوم — الزوم عند العامة المرق وماء الغسالة واحسب انها دخيلة .

النبطية : ( جبل عاملة ) احمد رضا

## مخطوطات ومطبوعات

ظهر الاسلام<sup>(١)</sup>

تأليف الأستاذ احمد امين

يقع هذا الكتاب في ثلاث واربعين وثلاث مئة صفحة . من القطع الكبير .  
حسن الطبع والترتيب والتبويب . وهو « يبحث في الحالة الاجتماعية ومراكز  
الحياة العقلية من عهد التوكل الى آخر القرن الرابع الهجري » .  
بدأ المؤلف كتابه بوصف للمملكة الاسلامية في ذلك العهد ، فذكر كيف  
دخل العنصر التركي في هذه المملكة ، وما كان له من أثر في الحياة السياسية  
والاجتماعية . ثم ما كان بعد ذلك من نزاع — كان من قبل بين الفرس  
والعرب — فأصبح بين العرب والفرس والترك . يقول : « وكان العرب قد ضعف  
أمرهم في نزاعهم مع الفرس ، فجاءت قوه الترك ضعفاً على ابالة . وأخذ التاريخ  
الاسلامي يصطبغ بالصبغة التركية . وتحركت العصية ضد الأتراك ، حتى ان  
المعتصم وهو الذي جلبهم ، أخذ — على ما قيل — ينكر أمرهم ، وجعل المحدثون  
يضعون الأحاديث في ذم الترك ، تعبيراً عن شعورهم وشعور الناس .  
ثم جاء التوكل — وقد مضى على مجيء الترك اثنتا عشرة سنة ، تمكنوا  
فيها من الأرض ، وعرفوا الناس والبلاد ، وخدمتهم الحوادث في اعلان سلطانهم —  
فاذا باتياخ وهو غلام تركي كان طبائخاً ، يصبح صاحب السلطان ، ويده معظم  
الأمر ، واصبحت امور الدولة في يد الأتراك ، واصبحوا مصدر قلق واضطراب .  
فهم بكرهون الفرس والعرب ؛ وهم انفسهم ليسوا في وفاق بعضهم مع بعض .  
وهم لا ينقطعون عن المؤامرات والنمائس ، وتعصب كل فريق لقائده منهم ؛ وهم  
(١) تأخر تقد هذا الكتاب لأسباب قاهرة .

كثيرو الطمع في الأموال لا يشبعون . وعلى الجملة فقد أصبحت دار السلام  
وما حولها ، ليست دار سلام »

يقول : « ورأى المتوكل ان يتخلص من الأتراك ، ويبعد الدولة سيرتها  
الاولى . ولكن ابنه المنتصر كان يشايعهم . فعزم المتوكل ان يفتك بابنه المنتصر ،  
ويقتل وصيفاً وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوهم ، وعزموا هم على الفتك به .  
فكان ذلك مفترق الطرق : ان نجح زالت دولة الأتراك وعادت غلبة الفرس ،  
ورجعت الأمور الى ما كانت عليه . ولكن شاء القدر ان ينجحوا هم ، فتقدم  
باغى التركي حارس المتوكل ينفذ مؤامرة دبرها القواد الأتراك ، وعلى رأسهم  
بغا الصغير ، ومعه عشرة غلمان من الأتراك ، وهم متلثمون والسيوف في أيديهم ،  
وصعدوا على سرير الملك ، وضرب باغى المتوكل بالسيف فقتله الى خاصرته ،  
ثم ثناه على جانبه الأيسر ، وفعل به مثل ذلك . وأقبل وزيره الفتح بن خاقان  
يمانهم ، فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه ، فأخرجه من متنه .

ولم يكن قتل المتوكل اعتداء على المتوكل وحده ، بل هو قتل لسلطان كل  
خليفة بعده . ولم يكن قتله بيد باغى وحده ، بل بيد الأتراك . وكان في قتله  
حياة الأتراك وسلطانهم ، وإنذار عام للبيت المالك : أن من أراد ان يلي الخلافة ،  
فليدعن ادعائاً تالماً للأتراك ، ومن حدثه نفسه — من الخليفة فمن دونه —  
ان يناديهم فليوطن نفسه على القتل .

وهكذا كانت هذه الحادثة مصرع الخلافة ، ومجد الأتراك ، فكان الخليفة  
بعده خاتماً في اصبعهم او أقل من ذلك ، حتى قنع بالسكة والخطبة . وصار  
يضرب ذلك مثلاً لمن له ظاهر الأمر وليس له من باطنه شيء . . . . »

هذه هي الصورة الباردة من حيث التصوير ، المؤلمة من حيث الواقع ، التي  
استهل بها الأستاذ فصله الأول : وصف الحال التي كان عليها سكان المملكة  
الاسلامية في القرنين : الثالث والرابع . وقد عزز هذه الصورة بيسط الأحداث



والخروق التي كان يحدثها هؤلاء الأتراك - ثم الديلم من بعدهم - في أطراف البلاد وفي قلبها من نهب وسلب ، وانتهاك حرمت ، وضبط أموال ، واذلال الخلفاء وتقتيلهم ؛ حتى الزنج تفهم لم يخلص العرب وبلادهم من شرهم . هذا الى ما كان بين السنة والشيعة من جدال وقتال ، وما بين العناصر المذهبية من خلاف . يقول الأستاذ : « هذه العناصر الجنسية من اترك وفارس وعرب وروم وزنج وغيرهم ، وما تستلزم من عصبية ؛ وهذه العصبية المذهبية والطائفية من تسنن وتشيع ، ومن حنابلة وشافعية وحنفية ، ومن مسلمين ويهود ونصارى وغير ذلك ؛ كانت كلها حركات تنموح بها المملكة الاسلامية ، تتعاون حيناً ، وتتقاعص حيناً ؛ وتؤثر في السياسة وفي الدين وفي العلم ؛ وتنشأ عنها المؤامرات السرية أحياناً ، والقتال الصريح أحياناً . وكان لها كلها اثر واضح في كل ناحية من النواحي الاجتماعية : قد أثرت في الحلة المالية ، اما مباشرة واما عن طريق الحكم والسياسة ، فعمرت في ناحية وخربت في اخرى ، وعدلت في ناحية وظلمت في اخرى » .

ثم هو يصف ما كانت عليه الخاصة من غنى وترف ، وما كانت عليه العامة من فقر وبؤس ، وأسباب ذلك ، وما كان من نتائج المفجعة من ثورات وخراب . وينتقل المؤلف من وصف الحياة الاجتماعية السياسية الى وصف الحياة العقلية ، وما كان من اضعاف سلطان المعتزلة ، واعلاء شأن المحدثين ، ونصرة اهل السنة ، ثم يتحدث عما كان من حضارة وعلم وأدب ؛ ومن نبغ في الآداب والعلوم العربية من غير العرب ، كالفرس جملة ، ومن لم ينبغ كالترك الا افراداً ؛ ومراكز هذه الحياة العقلية من لغوية ونحوية وفلسفية ودينية وأدبية وعلمية ، في المشرق والمغرب العربيين . ولا يغفل ما كان من ذلك في جنوب فارس ، وفي خراسان وما وراء النهر وفي السند وأفغانستان .

وفي تضاعيف هذا الكلام ، من اخبار العلماء والأدباء والشعراء ومن الشعر

الاجتماعي والسياسي ، ما يجب اليك متابعة هذا الكتاب والانكباب عليه ، حتى تبلغ منتهاه .

ويختتم المؤلف كتابه بلمحة عن سير العلم في الأقطار الاسلامية التي فتحها العرب ، وما كان لذلك من فضل في بقاء الوحدة العلمية والفكرية ، بعد فقدان الوحدة السياسية فيقول :

« واذا فتحت بلدة فسرعان ما يذهب اليها العلماء في الفقه والأدب يعلمون أهلها الدين واللغة والأدب ، حتى تصبح بعد قليل مركزاً من مراكز الانتاج العلمي كالذي رأينا في صقلية ، تُفتح فيرحل اليها العلماء وتدوي فيها حركة العلم وبعد قليل نراها مركز انتاج علمي وأدبي عجيب .

والحكومات من جانبها تنشي الطرق ، وتقيم الرباطات وتخافر حاجتها الشديدة الى تنظيم البريد ، وتسهيل التجارة ، فكان العلماء في رحلاتهم ينتفعون بهذه المزايا ، كما ينتهزون الفرص لخروج القوافل الى الحج ، فينتظمون في سلك الحجاج ، ويرحلون الى البلدان التي يريدونها .

وكانت الرباطات كثيرة في مراحل المسافرين ، ويذكر الاصطخري انه كان في بلاد ما وراء النهر ما يزيد على عشرة آلاف رباط ، في كثير منها اذا نزل النازل قدم له طعامه ، وعلف دابته ان احتاج لذلك .

وقد زودت هذه الرباطات بالمال لحاجة المسافرين اليه ، وعدت اقامة الرباطات وتزويدها من الاعمال الخيرية التي يقف عليها المسلمون بعض أوقافهم . . . كل هذا جعل المملكة الاسلامية من مشرقها الى مغربها كأنها وحدة معا تعدد ملوكها وحكوماتها ، فالتعلم والأدب والفنان والتاجر لا يعشون بالحدود التي ترسمها السياسة ، ويرى ان اللغة والدين تكسر حواجز السياسة .

وكان لهذا اثره الكبير في العلم والأدب ، ومن أوضح هذه الآثار ضعف الشخصية الاقليمية ، فليس علم مصر وأديبا متميزاً كثيراً عن علم العراق وأدبه ،

ولا عن علم خراسان وما وراء النهر والسند وأديها ، كلها متقاربة لأن رحلة العلماء وشدة الاتصال قربت بين الفروق ، وما يظهر امتياز في ناحية إلا استمدته الناحية الأخرى وحذقته واستغلته . فالفقه المالكي في المدينة ، والفقه الحنفي في العراق يؤلف بينهما أمثال محمد بن إدريس الشافعي ، واصل بن الفرقات المالكي . والنحو العراقي يحمله إلى مصر وإلى المغرب الراحلون إلى العراق ( لعله من العراق ؟ ) والمتعلمون على أسانذته ، والعائدون بعد ذلك منه . والشعراء على أبواب الملوك والأمراء يتنقلون من بلاط إلى بلاط فيوحدون مناهج النظم . والوراقون وتجار الكتب يحملون كتاب الأغاني ورسائل اخوان الصفا من العراق إلى الأندلس . ومكاتب مصر ، ومكاتب الأندلس ، والقبروان ، والمهديّة ، وفارس ، وخراسان ، وغزنة ، تضم خزائنها أهم ما أنتجه العالم الاسلامي بقطع النظر عن اقليمه بل العلماء انفسهم نرى شطراً من عمرهم قضوه في بلد وشطراً آخر في بلد آخر . شطر في مصر وشطّر في الشام ، وشطّر في الشام وشطّر في العراق ، وشطّر في العراق وشطّر في فارس ، وهكذا حتى يصعب في كثير من الأحيان عد العالم مصرياً أو شامياً ، وعراقياً أم فارسياً . ومؤلفو التراجم أدركوا هذا المعنى فجمع أكثرهم علماء العالم الاسلامي على اعتبار انهم نتاج مملكة واحدة كقطر واحد .

نعم توجد شخصية نتاج كل اقليم كالأدب المصري والشامي والعراقي والفارسي ؛ والطب المصري والشامي والعراقي والفارسي وهكذا ، ولكنها شخصية غامضة خفية لا ترى إلا بالمنظار الدقيق والبحث الطويل . وأكثر ما يظهر هذا في منبع الظاهرة العلمية الأدبية حين تظهر . فظهورها في اقليم خاضع ولا بد لمؤثرات اجتماعية في هذا الاقليم ، كظهور المقامات في اقليم فارس ، والموشحات بالأندلس ، والأسلوب المسجوع المحلّى بالبدیع في الري وما حولها ، والرسائل الشاملة لفروع الفلسفة - كرسائل اخوان الصفا - في البصرة . كل ذلك له علل اجتماعية

وتاريخية واقليمية مرتبطة بهذه الظواهر ارتباط السبب بالمسبب ، ولكن لا تلبث بعد ظهورها ان تقلد في سائر الأمصار ، ولو لم تكن العلة الأصلية موجودة ، وتقوم علة التقليد مقام علة الابتكار ، ويتجنى الشخصية الأولى وراء المظهر العام للوحدة المشتركة »

من هذا الذي استشهدنا به ، يعرف شيء من قيمة هذا الكتاب الجليل الذي أخرجه للأمة العربية الأستاذ الجليل . وليس لنا ما نأخذه على أستاذنا إلا تساهله في بعض عبارات وألفاظ ، ان في جازت لغير المؤلف ، وفي غير هذا الكتاب ؛ فإنا نحسبها تجوز للمؤلف وفي كتابه هذا على جلالة قدرهما . من ذلك : ( وهو كلام جيد نظرياً ) و ( استمرت طوال هذا العصر ) و ( تبلور عداوة الناس ) و ( هكذا فعلوا في الوزراء والكبراء والتجار ) وإكثاره من استعمال السنية في مقابلة الشيعة و ( النعيلين المذهبيين ) بتشديد الهاء . و ( صارت المملكة الإسلامية عبارة عن دول ) و ( أجاد السعودي في ملاحظته وجه الشبه ) و ( لم تعد المملكة الإسلامية مخشية الجانب ) و ( فلما تملكوا حققوا نظريتهم في أحقيتهم ) و ( أهاج شاعريته ) و ( لا يهسه المال بجانب ما يهسه العلم ) و ( يقطع النظر عن اقليمه ) و ( مات حول سنة ٤٣٠ ) و ( فرأيت شعراء ممتازين في هذا العصر ) و ( يرجع الفضل فيها أولاً الى شخصيتين من أقوى الشخصيات )

وكالتساهل في كتابة الهمة : ( ملثوا ) بدلاً من ( ملأوا ) ( ولا يعبثون ) بدلاً من ( ولا يعبأون ) .

ووقف نظرنا عند هذا البيت :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما لأجل العطايا والآيا تفتح الآيا

و ( لأجل العطايا ) نادرة هنا قلقة . لا تليق بقدر هذا البيت ولعل الرواية :

( تحييد العطايا والآيا تفتح الآيا )

ولسنا من رأيه في قوله : « المأمون - نصف الفارسي » فإذا كان المأمون

تخرجه عن عربيته أو تسلبه نصفها ، أن امه فارسية ؛ فما القول في كثير من



ملوك أوربه كانوا ، ومنهم من لا يزالون الى اليوم ، ينتسبون الى أمم ويقومون بأمورها ، وآباؤهم — وأحياناً هم — ليسوا منها بل غرباء عنها ؟  
ويقول المؤلف : ( وقد استندت من اشارات للأستاذ متز الى كثير من هذه المصادر ) وقد يكون هذا قليلاً في جانب ما سبق لأدم متز ان أورده في كتابه : ( الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ) من نصوص وشواهد وبحوث وأشعار ونقول وحادثات أعيدت نفسها وبنصها مرة ثانية في ظهر الاسلام .  
هذا ونحن نكرر شكرنا للأستاذ الجليل على هذا الكتاب المفيد الجليل .

عارف النكدي

~~~~~

## البادية

تأليف عبد الجبار الراوي

مدير السجون العام في بغداد

ليت القارئ يفكر قليلاً في هذا العالم المديد الذي تشمل عليه لفظة :  
البادية ، فمن البادية انحدرت الينا لغة وأدب وشعر امتزجت في بدء الأمر بلغة  
الحضر وأدبه وشعره ثم تعاقبت على هذا الاتزاج أحقاب غير قليلة فنشأت بعد  
هذا التعاقب روح جديدة في لغتنا وأدبنا وشعرنا ، ظهرت آثارها على شعرائنا  
وكذا أبنا في الماضي ولا تزال تعرف من يجرها في الحاضر .

فمن الوفاء الرجوع الى البادية التي هي مادة أوائل حسنا وفكرنا وعاطفتنا  
وذوقنا ومن الوفاء الكلام على مجامع نواحيها : على جغرافيتها وطرقها وآبارها  
وعشائرها واجتماعها ونظامها وغير ذلك ، وهذا ما توفر عليه السيد عبد الجبار  
الراوي مدير السجون العام في بغداد في كتابه : البادية .

فلا يشاء القارئ أن يعرف شيئاً عن بادية العراق وبادية نجد وعن حدودهما  
وخصائص تربتهما وحيواناتهما إلا عرفه ولا يشاء ان يعرف شيئاً عن طرق البادية  
وعشائرها وعاداتها واحوالها الاجتماعية بنظام حكوماتها ومعاهداتها واتفاقاتها إلا عرفه .

شفيق ميري

~~~~~

## بلادنا ( فلسطين )

تأليف مصطفى مراد الدباغ

مقتش معارف اللواء الجنوبي - يافا -

يبعث المؤلف في هذا الجزء وهو الجزء الأول عن تاريخ فلسطين في مبداء التاريخ حتى انقسام مملكة اليهود ، وقد تبسط في الكلام على الديار النابلسية التي هي في نظره : بلاد الرجولة الكاملة والخلق المتين ، فذكر طائفة من علمائها وأدبائها وأبطالها وأشار اشارة يسيرة الى بعض رجال العرب الذين كانت لهم علاقة تاريخية مشهورة بها .

يعترف المؤلف في المقدمة بأن البحث في بعض مواضع الكتاب يحتاج الى الاستقصاء وان نواحي منه لم يتمكن من الوصول اليها ليوفيهما حقهما من الشرح والتفصيل ، ولكن على الرغم من هذا الاعتراف لا يخلو الكتاب من خصائص ذات قيمة فقد أشار صاحبه فيه الى ذكر فلسطين في القرآن الكريم والحديث الشريف وإلى ذكرها في أقوال بعض علماء العرب ، وتكلم على موقعها الجغرافي وعلى سكان البلاد القدماء وعلى الفلسطينيين واليهود فالكتاب على وجه عام يجمع بين شيء من الفائدة واللذة .

ش . ج

محمود

## التيار

نظم الأستاذ أحمد العاني النجفي

نشر صاحب هذا الديوان تحت اسم الديوان : التيار هذين البيتين :  
 بقدّم تياري الى الناس نفسه وليس له الاّ الهدير معرّف  
 وليس بمحتاجٍ مقدّمٍ له مقدمة التيار ما صوف يحرف  
 فالديوان الذي لا يحتاج الى تعريف ولا الى مقدمة لا يحتاج أيضاً الى كلمة  
 عليه في مجلة مجمناء ، واذا احتمل الناس صدور أمثال هذه المواجهات عن شاعر

كأبي الطيب المتنبي الذي اذا قال شعراً أصبح الدهر منشداً . . . فلا يحتملون صدورها عن أي شاعرٍ كان ، فان للغلو حداً واذا جاوز الغلو مقدار هذا الحد ضلّت بصاحبه الأظانين .

لقد نقش صاحب «التيار» قصائد في ديوانه عنوانها : اللئيم والثقيل . . .  
وكم كنت استحسن هذه انقصائد لو جرّدها من الكلام على نفسه في تضاعيفها كقوله :

يحاول أن أقابله بلاؤم ويأبى المجد والقلب السليم

أأدفع لؤمه عني بلاؤم اذن انا مثله جات أثيم

كرهت اللؤم حيث أراه تقصاً فقل أراضاء كي تؤذى الخصوم

فلو تكلم على اللؤم من حيث هو لؤم وترك جانباً هذا المجد وهذا القلب

السليم وهذا الكرم للؤم لكان لشعره وقع غير هذا الوقع .

وقال أيضاً في قصيدة ثانية عنوانها : سارق غير شاعر :

والشاعر الصافي يخال الوري تحكيه في الباطن والظاهر

وانهم أشراف نفس خدت قلوبهم كقلبه الطاهر

فلو فنش الشاعر الصافي عن قلب ظاهر غير قلبه يشبه به قلوب الوري

لكان كلامه أشدّ صلةً بالأذان والأذهان .

واذا شئت ان أبحث في التيار عن شعرٍ أمرٌ به ، خالٍ من أشياء هذه

الوساوس فلا وجدته إلا في القصائد التي يتجرّد فيها من نفسه مثل قصيدة

دمرٌ التي يقول فيها :

جلست حول نهر دمرٍ غيداً صرن والدوح حوله جنتين

يردى ما رأيت قبلك نهراً ينبت الغايات في الشاطئين

ليس عينا لي بكافيتين فوق عيني ابقي ألف عين

ليت شعر «التيار» كان كه من هذا النمط وهذا المذهب !

## أدب الرصافي (تقد ودراسة)

تأليف مصطفى علي

هذه فصول نشرها صاحبها في جريدة البلاد في بغداد ثم جمعها في كتاب سماه : أدب الرصافي .

وضع المؤلف نفسه في هذه الفصول موضع المدافع عن طائفة من آراء الرصافي وأفكاره ويسير من أدبه وسيرته بمعتقد .

انا نشاهد في بعض مواطن من الكتاب مثل هذه العبارة : واثن أردب ان يعلو الصدا مرآته الرضائة في حياته وبعد مماته وان نطسها غشاوة من الكيد وعمابة من المكر الخ . . . . . فترى ان خيراً من هذا الأسلوب ونحوه الدلالة على محاسن الرصافي التي تجعل له المقام الرفيع في الأدب لأن مثل هذا الأسلوب لا يحتوي على شيء من التحليل وانما يذهب أدراج الرياح .

على انه اذا كان المجال لا يتسع للتدقيق في الذي عابوا به الرصافي والذي ردّه به المؤلف عليهم في فصوله ، فيمكننا ان نشير الى أن ردّه كان يشتمل في كثير من الأحيان على الصواب .

ش . ج

مصحح

## مصطلحات علمية

لواضعها الدكتور في الصيدلة والكيمياء محمد صلاح الدين الكواكي كتيب يقع في ٨٧ صفحة جمع فيه مؤلفه ما وضعه من المصطلحات العلمية التي يعود أكثرها الى علم الكيمياء . ومتى عرفنا ان وضع المصطلحات الكتابية يكاد يكون عقدة العنق في اللغة العربية قدرنا للأستاذ الواضع جهوده وأقررنا بفضلها في شق هذا الطريق الوعر الذي يصعب اختراقه . ان وضع المصطلحات العلمية قد قطع شوطاً كبيراً في يومنا حتى أصبحت الكتابة بلغة الفاضلة سهلة



في أي موضوع يختاره الكاتب بدون ان يكون مضطراً الى استعمال الكلمات  
 الأعجمية او تعريب بعضها . ويعود معظم هذا الفضل الى أستاذة كلية الطب  
 بدمشق الذين ذلوا هذه العقبات كل منهم بما يعود الى الفرع الذي يدرسه  
 غير ان الكيمياء كانت ولا تزال العقبة الكؤود التي لم يسهل تذليلها وإنما  
 نسر الآن اذ نرى أستاذاً من أروع الأستاذة علماً في فنه ومن أوسعهم اطلاعاً  
 على لغة الضاد وفلسفتها يسلك هذا الطريق غير عابئ بما سيعترضه من المصاعب .  
 ان المصطلحات التي وضعها المؤلف لا تزيد عن مائة مصطلح يعود بعض منها  
 الى العلوم الطبية كافة ويرجع الباقي منها الى العلوم الكيميائية وهو عمل ضئيل  
 اذا ما قيس بألوف المصطلحات التي يتطلبها علماء الكيمياء والصيدلة غير ان هذه  
 المصطلحات ليست كل ما وُضع في هذين العلمين بل ان سواها من المصطلحات  
 السهلة قام بوضعه عدد من المؤلفين الذين سبقوا الأستاذ الكواكبي كما ان  
 جمع شتاتها ووضع ما لم يسبق وضعه يقوم به الأستاذ الكواكبي على ما نعلم  
 في معجم خاص معد للطبع يسمى «معجم الكواكبي في الكيمياء» .  
 انا نهني الأستاذ المؤلف بالطريقة التي سلكها في الوضع فقد اختط له  
 طريقاً اذا ثابر على سلوكه حتى النهاية سهل عليه وعلى من جاء بعده بلوغ الغاية .  
 تقدم على ذلك بعض الأمثلة القليلة فقد جاء في ترجمة (raffiner) رفّن من  
 الرفانينة وهي غضارة العيش وأجوده ومعنى اللفظة الأعجمية الحصول على أنقى  
 المواد وأصفاها وجاء في كلمة (raffinage) الترفين فكان موقفاً كل التوفيق  
 في هذا الوضع لما في الكلمتين العربية والأعجمية من التقارب في اللفظ والتشابه  
 في المعنى . وجاء في ترجمة (carbonation) الفحملة او الفحمنة وهي غير  
 الفحم او الاستفحام (carbonisation) لأنها تعني ترسيب ما في سائل من  
 الشوائب بامرار غاز الفحم ، بحالة فحمت كما في صناعة السكر ، واستعمل الفعل  
 أيضاً فقال تَنَحَّلَ أو تَفَحَّمَت في ترجمة (se carbonater) والشواهد كثيرة  
 على دقة وضع المؤلف وسعة تنقيته قبل الوضع .

واننا نعتقد انه اذا لم تمنّ جماعة من الكيماويين والصيدلانيين في وضع مصطلحات العلوم العائدة الى فروع الصيدلة اجمالاً جاءت هذه المصطلحات مشددة مغلوطة لأن الأطباء أنفسهم لا يحسنون هذا الوضع ، كيف لا ووضع المصطلحات يتطلب شرطين اساسيين لا بدّ من توفرهما في الواضع اولهما اتقان العلم الذي يضع مصطلحاته وثانيهما اتقان اللغة التي ينقل منها واليها هذا المصطاح ولا يسهل توفر هذين الشرطين في غير علماء هذا الفن فأملنا ان يتابع الأستاذ العالم جهاده وان يتحفنا قريباً بقاموسه الفريد وفقه الله في عمله وأفاد العلم والعالم العربي بأمثاله

الدكتور مرشد خاطر

### موجز في الكيمياء الحيوية لشعبة طب الأسنان

تأليف الدكتور في الصيدلة والكيمياء محمد صلاح الدين الكواكبي  
يقع هذا الكتيب في ١٤٥ صفحة من قطع الثمن وقد طبع في مطبعة الجامعة السورية بدمشق في سنة ١٩٢٦ وزين بخمسة وعشرين رسماً وهو بحث مقتضب في علم الكيمياء الحيوية وضعه المؤلف لطلبة طب الأسنان في كلية الطب بدمشق جاء فيه بزبدة هذا العلم التي لا غنى لطبيب الأسنان عن معرفتها في سياق ممارسته .  
وقد أحسن المؤلف كل الاحسان في اختيار الموضوعات المفيدة من هذا العلم وصوغها بقالب سهل المأخذ واحتمال ما هو أقل شأناً منها فجاء في الفصل الأول في بحث الهياليات ( بروثيد ) ذا كراً خواصها وتفاعلاتها وتصنيفها وتطبيقاتها العملية .  
وبحث في الفصل الثاني عن الدم وكواشفه وسكر الدم ومعايرته وبولة الدم ومعايرتها واملاح الكلور في الدم وعيادها وخمائر الدم وكرياته الحمر والبيض وغير ذلك من الأبحاث التي لا غنى لطبيب الأسنان عنها . وتكلم في الفصل الثالث عن الاختيار والخمائر وانواعها . وفي الفصل الرابع عن الكبد ووظائفها . وفي الفصل الخامس عن الصفراء ووظيفتها في الهضم وفي الفصل السادس عن اللعاب وعصارة المعدة وخمائر هذه العصارة وفي الفصل السابع عن عصارة الغنكة ( البنكرياس )

وفي الفصل الثامن عن البول في الحالتين العادية والمرضية وطرائق كشف العناصر المرضية في البول وفي الفصل التاسع والأخير عن تركيب العظام والأسنان .  
ولغة الكتاب صحيحة فصحي والمصطلحات الجديدة حسنة الوضع والأبحاث العلمية على الرغم من اقتضاها سهولة المنال ووافية .

ولواضع هذا الكتاب مؤلفات أخرى عديدة تدل على طول باعه وسعة علمه نذكر من المطبوع منها الموجز في بحث السحوم ، والحبابات الدوائية ، والجحوشة والقلوية ، وصناعة حمض الليمون ، والكيمياء الحديثة ، والحيويات ( الفيتامينات ) والموجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية ( ٣ أجزاء ) وغيرها من المؤلفات التي أعدت للطبع وكلها تشهد بسعة علم المؤلف وتضلعه من اللغة التي يكتب بها

م . ف . خ

•••••

J. Cantineau - Les parlers arabes du Horan

اللهجات العربية في حوران للأستاذ ج . قانتينو ، يقع في ( ٤٣٥ ) صفحة من القطع المتوسط ومعه ملحق ضمنه خرائط جغرافية لمناطق هذه اللهجات .  
طبع في باريس عام ١٩٤٦ .

سبق للأستاذ المؤلف ان عالج مثل هذا الموضوع في كتابه عن اللهجة العربية في تدمر ، ودراسته هذه عن اللهجات العربية في حوران فاقت ماسبقها من دراسات سعة وتدقيقاً .

ان هذه الأبحاث على وفرة الزاهدين فيها هي من الدراسات المفيدة وفيها خدمة جليلة لكل من يرغب بدراسة اللغات السامية والتعمق فيها . لقد احتفظت اللهجات العامية ببعض المصطلحات والأوزان والصيغ اللغوية القديمة التي لا نجد اصولها في اللغات الفصحى ولا نهتدي الى تعليلها من كتب اللغة . ومن المفيد ان تدون هذه اللهجات للرجوع اليها ، لاسيما وهي صائرة الى الاضمحلال بتأثير وحدة الثقافة وسرعة المواصلات وسهولة الانتقال واختلاط السكان .

جعفر الحسني

تشكر المؤلف على جهده وعنايته .

J. Sauvaget : Introduction à l'histoire de l'Orient musulman .  
Elements de bibliographie

في ( ٢٠٢ ) صفحة من القطع المتوسط . طبع في باريس عام ١٩٤٦  
لقد سبق للأستاذ صلاح الدين المنجد ان عرف قراء العربية بهذا الكتاب  
ونوه بمكانة مؤلفه العلمية حينما اقتبس منه فصليه الثاني والثالث وعربها في  
كتابه ( رائد التراث العربي ) الذي قرضناه في أحد اعداد هذه المجلة . وما قلناه  
في الفرع يصح قوله في الأصل . لقد عرفت دمشق الأستاذ ( سوفاجه )  
مؤلف هذا الكتاب مدة طويلة وعرفت فيه صفة علمه ودقة بحثه وانصافه في  
الحكم ، وحسن دعايته لتاريخ هذا الشرق . وقد توقع له من عرفوه وقتئذ . مستقبلاً  
علمياً زاهراً في خدمة عالم الاستشراق . وقد حقق الأستاذ فراستهم في نشاطه  
العلمي وحسن اختيار أبحاثه . وكتابه هذا هو خير ما يهدي الى رواد تاريخ  
الشرق الاسلامي من عرب ومشرقين ، يبدون فيه التوجيه الصحيح وحسن  
الاختيار وجودة الانتقاء في كل ما يرشدهم اليه من مصادر قيمة قد يغفل عنها  
أنه الباحثين .

ج . ج

•••••

### خزائن الكتب القديمة في العراق

من أقدم المصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة

تأليف الأستاذ كوركيس هولا

عدد صفحاته ٣٤٦ ، بأبعاد ٢٤ x ١٧ سم . طبع بمطبعة المعارف بغداد  
سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م يحتوي هذا الكتاب على اربعة ابواب ، فيشمل الباب  
الأول على مباحث تمهيدية ، كالوراقة والوراقين ، ووقف الكتب ، وحرقها ،  
وغرقها ، واغراقها ، ودفنها ، وغلبها .

ويشمل الباب الثاني على ذكر خزائن كتب العراق قبل الميلاد ، فذكر مؤلفه



خزائن نقر ، دريهم ، نينوى ، مدينة أدب ، سيار ، الجمجمة ، كبش ، قلو ،  
الوركاء ، تل قره قل ، آشور ، نوزي ، والمدائن .

وذكر المؤلف في الباب الثالث ، خزائن كتب العراق بعد الميلاد ، فأورد  
خزانة مرقد النبي حزقيال ، وكتب الديارات .

وأما الباب الرابع وهو أوسعها ، فقد ذكر فيه خزائن كتب العراق في العصر  
الاسلامي ، وقسم هذا الباب الى خمسة أقسام ، فذكر في القسم الأول خزائن  
كتب الخلفاء ببغداد ، فبدأ بخزانة المنصور ، وانتهى بخزانة المستعصم بالله .

وعدد في القسم الثاني خزائن كتب الملوك والسلاطين ، فذكر خزائن عضد الدولة  
البويهى ، الملك العادل نور الدين ارسلان شاه بالموصل ، وبدر الدين لؤلؤ بالموصل  
وأورد في القسم الثالث خزائن الكتب العامة القديمة في العراق ، فذكر خزائن  
المساجد ، المدارس ، الربط ، دور العلم ، وغيرها

وذكر في القسم الرابع خزائن كتب الوزراء في العراق ، فبدأ بخزانة يحيى  
البرمكي ، وانتهى بخزانة علاء الدين عطا الجويني

وختم الباب الرابع بذكر خزائن الكتب الخاصة ، منذ صدر الاسلام حتى  
سنة ١٠٠٠ للهجرة

وأنتبع هذه الأبواب بملاحظات ، واستدراكات ، وثمانية فهارس : لأعلام  
الناس ، الأقوام والملل والجماعات ، الامكنة والمواضع ، خزائن الكتب ، اسماء  
الكتب والرسائل والمقالات والمجلات باللغات الشرقية ، المراجع الأجنبية ،  
الألفاظ الدخيلة والمصطلحات ، ومحتويات الكتاب .

وباختتام الكتاب يشهد للمؤلف يذل الجهد والصبر ، في التنقيب والبحث ،  
في بطون الكتب القديمة والحديثة ، الشرقية والغربية ، فاستحق شكر الباحثين ،  
وثناء المطالعين .

# آراء وأنباء

الأب أنستاس ماري الكرملّي

( ١٨٦٦ - ١٩٤٧ )

١ - موجز تاريخ حياته



كان اسمه قبل أن يترهب،  
«بطرس بن ميخائيل جبرائيل عواد» .  
وقد وُلد ببغداد في ٥ أغسطس  
١٨٦٦، من أب لبناني وأم  
بغدادية . وتلقّى العلم في مدارس  
بغداد، ثم عند الآباء اليسوعيين  
ببيروت، وأخيراً في بعض بلاد  
الغرب، ولا سيما في دير الكرملين  
في شفرمون ببلجكة . وقس  
هناك سنة ١٨٩٤، فالتحق له اسماً  
عرف به، وهو «الأب أنستاس  
ماري الكرملّي» . ثم آو إلى

وطنه بعد أن زار في طريقه بلاد الأندلس .

وكان الأب أنستاس، خلال دراساته وتبعااته، قد أتيقن العربية والفرنسية .  
كما أنه درس اللاتينية واليونانية . وتوغّل في فلسفة اللغة العربية توغلاً عظيماً،  
وأمن في تحليل مفرداتها، ومعرفة أصولها واشتقاقاتها، وعني عناية فائقة  
بمقابلة الفاظها بالفاظ غيرها من اللغات . فكان له في كل هذه الميادين القدر  
المعاني، وتوصل إلى نتائج خطيرة الشأن .

وقد دفعت به هذه المواضيع ، الى الأخذ بأطراف جملة من لغات الشرق الأدنى ، كالسريانية والعبرية والحبشية والمندائية والفارسية والتركية . كما حملته على ان يلمّ بغير ما ذكرنا من لغات الغرب ، كالانكليزية ، وقوّته في الفرنسية جعلته يفهم الايطالية والاسبانية .

حظي الأّب أنستاس بمكانة رفيعة بين العلماء والباحثين من مختلف الأقطار . فراسله جماعة كبيرة من علماء الشرق والمستشرقين . وكان ، رحمه الله ، قد تفضّل فأهدى إلينا مجموع هذه الرسائل التي تواردت اليه منهم خلال خمسين عاماً ، اعني منذ سنة ١٨٩٦ حتى ١٩٤٦ . وفي هذه الرسائل من الفوائد التاريخية واللغوية وغير ذلك شيء كثير (١) .

ان علم الأّب أنستاس وفضله ، حملا الهيئات العلمية على تقديره . فانتخب عضواً في «المجمع العلمي العربي» بدمشق ، وفي «مجمع فؤاد الأول للغة العربية» بالقاهرة ، وفي «لجنة التأليف والترجمة والنشر العراقية» ببغداد .

## ٢ - خصومات أدبية

كان حرص الأّب على العربية وتعلّقه بها ، يتعدّيان حدود الوصف . فهو طوال حياته سيفٌ مصلت على رؤوس من يناوئ هذه اللغة أو يحطّ من قدرها أو يستصغر شأنها . وله في ذلك مواقف جليلة خطيرة ، تجعله في طليعة الأبناء البررة لهذه اللغة .

وقد كان في كثير من ردوده ومناظراته ، لاسيما إذا كانت حجته قوية يديته ، لا يعرف الهوادة ولا اللين . فكان ينشر تقديراته في المجلات ، فيحمي

(١) نشر كاتب هذه السطور ، كوركيس عواد ، وأخوه ميخائيل عواد ، «رسائل أحمد تيمور الى الأّب أنستاس الكرمللي» (بغداد ١٩٤٧) . وقد أعدّا للنشر ثلاث مجاميع أخرى من تلك الرسائل ، وهي التي كتبها «السيد محمود شكري الآلوسي» ، و«أحمد زكي باشا» ، و«الأمير شكيب أرسلان» .

وطيس الأخذ والرد بينه وبينهم ، وقد يشتط الطرفان في المخاشنة ، وقد يبلغ بها الأمر أحياناً الى الاسفاف في الكلام . . . !

وسيجل تاريخ الأدب العربي في بعض صفحاته ، هاتيك الخصومات الأدبية ، بين الأب أنتاس وبين غير واحد من الكتاب . وإن نفس لا نفس ما دار من مناظرات بينه وبين أمين ظاهر خير الله ، والأب لويس شيخو ، وأسعد خليل داغر ، وجبر ضومط ، والدكتور أمين المعلوف ، ووحيد الأيوبي ، وغيرهم ممن لا يسعنا ذكرهم .

### ٣ - مؤلفاته

زاول الأب أنتاس الكتابة ، وهو في مقتبل العمر . فقد نشر أولى مقالاته في جريدة «البشير» البيروتية منذ سنة ١٨٨٢ . وظلّ يبحث ويؤلف حتى آخر عمره . ولقد قرأنا له مقالاً في إحدى المجلات ، قبل وفاته بأيام معدودات ! فيكون قد أفنى من عمره في البحث والتأليف أربعاً وستين سنة ، كتب في خلالها نيفاً وألف مقالة ، وطبع جملة كتب ، ونشر جريدة ومجلتين ، وصنف مصنفات أخرى عديدة ، مازالت مخطوطة .

ويدور أغلب مؤلفاته على مباحث شرقية ، في اللغة والتاريخ والتراجم والبلدان والأقوام والملاّ ووصف الكتب ، والحيوان والنبات والأشجار ، والنُحُيات والآثار والخطط ، وغير ذلك مما يتعدّر حصره حصراً تاماً .

كانت «مقالاته» متعددة المناحي ، وقد أكثر منها إكثاراً عظيماً ، حتى قلما نجد مجلة عربية ذات شأن ، إلا وأمم الأب أنتاس بتوج مقالات فيها . والذي أحصيناه من تلك المجلات جازر خمسين مجلة ، تصدر في بلدان مختلفة ، كبغداد ودمشق وبيروت والقاهرة .

إن تلك المقالات ، قد اهتمّ بها العلماء والباحثون أيما اهتمام ، وتُقل بعضها الى أشهر لغات الغرب ، كالألمانية والفرنسية والانكليزية والروسية .



وعندنا، ان مقالاته لو جمعت كلها في كتب، لقام منها عشرة مجلدات ضخام على أقل تقدير .

أما «الكتب» التي طبعها، فهي على نوعين :

الأول : كتب ورسائل في الدين والمواعظ، طُبعت في بغداد وبيروت .  
وهذه التأليف لا شأن لنا بها في هذا المقام .

الثاني : مباحث تاريخية ولغوية متنوعة، بعضها من تأليفه، وبعضها مما عني بنشره . وسندكرها ها هنا بحسب تواريخ نشرها :

١ - نخبة من كتاب العروج في درج الكمال والخروج من درك الضلال :  
كُتب في صدره انه لأبي الخير فيهر بن جابر المشكّال بن عائد بن جاهل بن فائق  
ابن عدي بن عمار الطائي، المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . ( بيروت ١٩٠٨ ) .

٢ - الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . ( بغداد ١٩١١ ) .

٣ - بحث في اليزيدية بالفرنسية، نشره في المجلد السادس من مجلة Anthropolos  
الصادرة في فيينا بالنمسة، سنة ١٩١١، ثم طبع على حدة . وهذا عنوانه :

La découverte récente des deux livres sacrés des Yézidis .  
( Wien , 1911 ) .

٤ - كتاب العين : للتخليل بن أحمد، المتوفى سنة ١٧٤ هـ . ( طبع منه ببغداد  
سنة ١٩١٤، نحو ١٤٤ صفحة . ثم جاءت الحرب الكبرى الأولى، فخالت  
دون إكمال طبعه ) .

٥ - خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا . ( البصرة ١٩١٩ ) .  
٦ - ترجمة حياة الأب ماربة يوسف، رئيس الرسالة الكرملية في بغداد  
من سنة ١٨٥٨ الى ١٨٩٨ . ( نقله الى العربية، وطبعه ببغداد سنة ١٩٢٩ ) .

٧ - الإكليل : للهمداني، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . ( الجزء الثامن . بغداد ١٩٣١ ) .

٨ - أغلاط اللغويين الأقدمين . ( بغداد ١٩٣٢ ) .

٩ - تذكرة الشعراء، أو شعراء بغداد وكتّابها في أيام وزارة المرحوم

داود باشا والي بغداد في حدود سنة ١٢٠٠ الى سنة ١٢٢٦ للهجرة : تأليف  
عبد القادر الخطيبي الشيرازي . ( بغداد ١٩٣٦ ) .

١٠ - رسالة في الكتابة العربية المنقحة . ( بغداد ١٩٣٦ ) .

١١ - نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها . ( القاهرة ١٩٣٨ ) .

١٢ - نخب الذخائر في أحوال الجواهر : لابن الألف كفاني السنجاري ، المتوفى  
سنة ٧٤٩ هـ ( القاهرة ١٩٣٩ ) .

١٣ - النقود العربية وعلم النحيات . ( القاهرة ١٩٣٩ ) .

١٤ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك  
وإمام : للقاضي حسين العرشي ، المتوفى بعد سنة ١٣٣٠ هـ . ( القاهرة ١٩٣٩ ) .  
كما انه أتفق على طبع المجلد التاسع من « الجامع المختصر في عنوان التواريخ  
وعيون السير » لابن الساعي المؤرخ البغدادي ، المتوفى سنة ٦٧٤ هـ . وقد حقق  
هذا المجلد اذكتور مصطفى جواد . ( بغداد ١٩٣٤ ) .

والذي ينبغي علينا ذكره في صدد هذه الكتب ، انه عزز أكثرها بالحواشي  
والتعليقات المفيدة ، وذيّلها بالفهارس الكاملة المتنوعة . وفي هذا خدمة جليلة  
للقراء والباحثين .

وأما « الصحف » التي أصدرها ، فهي :

- ١ - لغة العرب : أصدر منها تسعة مجلدات كاملة ، ظهرت خلال السنوات  
١٩١١-١٩١٤ و ١٩٢٧-١٩٣١ . وهي من أنفس المجلات العربية وأغزرها مادة .
- ٢ - دار السلام : وهي مجلة أسبوعية تبحث في التاريخ والآداب وتلخص  
أهم الأخبار السياسية . صدر منها نحو أربعة مجلدات خلال ١٩١٨-١٩٢٢ .
- ٣ - العرب : وهي جريدة سياسية ، أصدرتها الحكومة المحتلة ، وأشرف على  
تحريرها سنةً ونيقاً . ظهر عددها الأول في ٤ تموز ١٩١٧ . ولم يكن اسم  
الآب يذكر فيها .

أما مؤلفاته الخطية ، فعديدة بعضها كامل وبعضها لم يكمل . وقد فُقد جانب منها . والذي وقفنا عليه منها : تراجم عراقيين عشرين وغيرهم من مشاهير العرب . مزارات بغداد . أغاني بغدادية عامية . ديوان التفنّاف ( والتفتاف ، لا قُطُ الحكايات من أفواه النساء . جمعها على لفتها العامية الإسلامية البغدادية ) . أرض النهرين <sup>(١)</sup> . الأنباء التاريخية . كشكول المحققين من المؤرخين واللغويين . الأعمع التاريخية والعلمية ( مجلدان ) . المراسلات المارينية . ثبّت الكتب الخطية المحفوظة في خزانة مبعث الكرمليين في بغداد ( ٣ مجلدات ) . متفرقات تاريخية . خواطر علمية وسوانح دينية ومنشورات أدبية ولغوية وتاريخية . مختارات المفيد . المجموعة الذهبية . أسرار الموازين والجموع ( لم يكمل ) . العجائب اللغوية ( لم يكمل ) . أديان العرب ( لم يكمل ) . تاريخ الكرد . الفرّ النواصر والدُرّ الزواهر . النغم الشجي في أغلاط الشيخ ابراهيم اليازجي . كتاب حشو اللوزينج . الشوارد اللغوية في الأشعار البدوية . أمثال بغداد والموصل العامية النصرانية مع حكايات عامية أيضاً . فوائد الشرائد أو الشوارد ( لم يكمل ) . بدوات الخاطر ( لم يكمل ) . السعائب ( لم يكمل ) . جهرة اللغات ( لم يكمل ) . الرغائب ( لم يكمل ) . الغرائب ( لم يكمل ) . معين المحقق ومعين المدقق ( مجلدان . الأول مفقود ) . مجموعة في الأغاني العامية العراقية . اليزيدية <sup>(٢)</sup> . العرب قبل الإسلام . معجم في موافقة اللغة العربية للغات الشرقية والغربية .

على ان "أجل" مؤلفاته الخطية وأعظمها قدراً ، هو معجمه الكبير الموسوم بـ «المساعد» . فقد سلخ شطراً كبيراً من حياته في تأليفه . بل قلّ انه بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ . وسبيله في تصنيف هذا المعجم ، انه اشترى في تلك السنة «محيط المحيط» لبطرس البستاني ، ووضع ورقة يضاء بعد كل ورقة مطبوعة ،

( ١ ) هو ترجمة كتاب : Edwin Bevan , The Lands of the Two Rivers. ( London , 1918 ) .  
( ٢ ) هذا الكتاب في ١١٠ صفحات من قطع الثمن الكبير . وقد أدرج كبراً منه في مجلة « الشرق » في سنيا الأول .

فتضاعف حجم الكتاب حالاً . وأخذ يقيد في تلك الأوراق البيض ما وسعه أن يقيد حتى امتلأت أو كادت تمتلئ ، ثم أضاف إليها مجلداً آخر . ويظهر أن الأب أنستاس كان قد وسم معجمه أولاً بـ « ذيل لسان العرب »<sup>(١)</sup> . ثم عدل عن هذه التسمية الى « المساعد » .

وعندنا انه لو أعيد النظر في مسوداته ونُظمت مفرداته بحيث يسهل طبعا ، لسد فراغاً يدنا في الخزانة العربية ، ولاستخرج منه الكتاب والباحثون أجزل الفوائد . وهذا المعجم وقفنا عليه ورجعنا اليه غير مرة في حياة مؤلفه . نرجو أن تُعنى هيئة علمية بتمحيصه وطبعه ، فتسدي الى لغة الضاد خدمة جليلة .

#### ٤ — تواقيعه المستعارة

وقد يدهش القارئ إذا قلت ، إن أكثر من نصف مقالات الأب أنستاس ، المنشورة في المجلات ، لم تكن تُقرن باسمه « الصريح » بل نُشرت بتواقيع « مستعارة » . وأرى مفيداً في هذا المقام ، أن أعدد أشهر هذه التواقيع التي ذيل بها مقالاته ، فان كثيراً من القراء قد لا يعلمون ان تلك المباحث من قلمه . والذي أحصيناه من تلك الأسماء جاوز خمسة وعشرين ، هذه أهمها مع ذكر المجلات التي وردت فيها .

- ١ — أحد القراء : له بهذا التوقيع ، مقالات في « المقتبس » و « المقنطف » .
- ٢ — أمكح : ( وهو مقتطع من الحروف الأولى لاسم « الأب أنستاس ماري الكرمللي الحافي » . وتطلق لفظة « الحُفافة » على الرهبان الكرمليين ، لأن من رسمهم ان لا يلبسوا جوارب ولا أحذية ، بل ينتعلوا خفاً بسيطاً ) . له بهذا التوقيع مقالات في « المقنطف » .

٣ — باحث : له بهذا التوقيع مقالات في مجلة « المباحث » .

٤ — يميث الخضرى<sup>(٢)</sup> : « المشرق » و « المسرة » و « ضوت الحق » .

(١) راجع : لغة العرب ( ٧ : ١٥٩٢٥ ) [ ص ٨٣٣ - ٨٤٣ ]

(٢) تعريب اسم « أنستاس »



- ٥ - ساتسنا<sup>(١)</sup> : « المقتبس » و « الزهور » و « المسرة » و « المقتطف » .
- ٦ - فهر الجايري : « الزهراء » و « المقتطف » و « الهلال » .
- ٧ - كعدة : « المقتطف » و « مجلة المعلمين » بغداد .
- ٨ - مبتدى : « مجلة المرأة الجديدة » و « المباحث » .
- ٩ - متطفل : « مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق » .
- ١٠ - محقق : « مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق » .
- ١١ - معتدل : « الاعتدال » النجفية .
- ١٢ - مستفيد : « المقتطف » .
- ١٣ - مستهل : « الهلال » .

على ان المقالات والنبد المختلفة ، التي نشرها في مجلته « لغة العرب » و « دار السلام » ، كانت غفلاً من اسمه الصريح ومن توقيعه المستعار . فكل شيء في هاتين المجلتين لا ينسب الى كاتب بعينه ، فهو من قلم الأب أنتاس . كان يسدر تعليقاته على بعض مقالات « لغة العرب » أو إجاباته فيها على ما يرده من أسئلة ، بحرفي ( ل . ع . ) . وهما الحرفان الأولان من اسم تلك المجلة .

### ٥ - خزانة كتبه

ولعل من مفاخر العالم ، هذه الخزانة الجليلة الحافلة بأهميات الكتب وأعيان المؤلفات المطبوعة والمخطوطة . وقد أنشأ هذه الخزانة ببغداد ، في سنة ١٨٩٤ . وهي اليوم من أوسع خزائن الكتب القائمة في العراق ونفسها . بلغ عدد كتبها الى آخر عمره ، زهاء خمسة عشر ألف مجلداً . منها نحو ١٥٠٠ مخطوط ، وبين هذه المخطوطات الفريد والتادر . وكان أصاب هذه الخزانة محنة قاسية جداً ، حين نُهبَت كتبها في ٧ آذار

(١) مقولته اسم « المقتبس » .

١٩١٧ . فكانت الخسارة بنهبها عظيمة . وقد وفق الأب أنستاس ، فيما بعد ، لاستعادة جملة من تلك المنهوبات . كما أنه شتم عن مساعد الجد وبذل العالي والرخيص في اقتناء المطبوعات والمخطوطات ، حتى أصبحت من أحفل خزائن العراق بالكتب النفيسة .

صنف الأب أنستاس ، شتاً موجزاً في وصف مخطوطات هذه الخزانة ، لم يطبع . والكتب المطبوعة في هذه الخزانة لا يمكن حصر تفانيسها في هذه العجالة . ففيها مجاميع كبيرة للمعاجم العربية وغير العربية ، ولكثير من التأليف العربية التي طبعها المستشرقون في ديار الغرب . وفيها جملة صالحة من تصانيف الأفرنج الباحثة في شؤون الشرق ، ولا سيما العراق . هذا الى طائفة حسنة من الأسفار الموضوعة بالفارسية والتركية والسريانية .

أما مخطوطات هذه الخزانة ، فالكلام عليها يطول . والذي يحسن ذكره منها في هذه العجالة :

كتاب الزهرة : لأبي داود الاصفهاني ( النصف الثاني )<sup>(١)</sup> . وهو نسخة قديمة جداً ) . العين للخليل بن احمد . كتاب السموم لثاناق الهندي . ديوان الأدب للفارابي . الخصائص لابن جني . سر الصناعة له . الحماسة لأبي تمام ( تاريخها ٥٠٤ هـ ) . المستقصى في أمثال العرب ( ٦٠٧ هـ ) . الشفاء لابن سينا ( الجزء الثاني ٧٣٤ هـ ) . المختار في الطب ( ٦١٠ هـ ) . الصحاح للجوهري ( ٦٠٣ هـ ) .

وكان الأب أنستاس ، قد وقف هذه الخزانة الشرقية ، على « دير الآباء الكرمليين » ، بغداد ، وهي محفوظة اليوم في هذا المير .

كور كيس عواد

( بغداد )



(١) النصف الأول من هذا الكتاب ، طبعه المعهد التركي في جامعة شيكاغو ، سنة ١٩٣٢ .

## تمويه الحقائق

قرأت في مجلة لاروس الباريزية - وهي دائرة معارف تصدر كرايس كرايس - فصلاً عن له كاتبه « العالم العربي » جاء فيه حقائق ، وتمويهات لا يكاد يسلم منها كاتب يمت الى السياسة الاستعمارية بصفة . وصف العالم العربي وصفاً مختصراً ، ورأى انه عبارة عن مصر والشام والعراق والحجاز واليمن ونجد ، تبلغ مساحته السطحية ثلاثة ملايين كيلو متر مربع سكانها اربعون مليوناً ، وبذلك أخرج من المجموعة العربية سكان الامارات العربية المنشئة على شواطئ المحيط الهندي والخليج الفارسي وسكانها بضعة ملايين من الأتقس كما أخرج خمسة أقطار عربية في شمالي افريقية ( بركة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش ) وسكانها خمسة وعشرون مليوناً وهناك بضعة ملايين من السودانيين في افريقية اصولهم عربية ويتكلمون بالعربية اي ان السياسة أوحى الى كاتب المقالة أن يخرج من العرب أكثر من أربعين مليوناً فقط . فانظر كيف يكتبون اهم كتبهم واندب حظ العربي فيها اذا دعت فيها مناسبة للكلام عنه وعن ماضيه وحاضره . ومن أغرب التمويه الذي وقع لهذا الكاتب ان نصارى لبنان وسورية هم الذين بعثوا النهضة العربية ثم تولت مصر كبرها وهي نفقة طالما ردها بعض جهلة اللبنانيين فزعموا ان لبنان سبق مصر الى التمدن وانه هو الذي علمها ومدنها مع ان مصر تقدمت لبنان الى العلم بنحو جيلين . والدليل ان مدارس الطب واللغات والترجمة والادارة والصنائع والهندسة في مصر أنشئت قبل انشاء الجامعات الأميركية واليسوعية في بيروت بأكثر من خمسين سنة وما كان في لبنان ولا في سورية وفلسطين قبل أن تنهض مصر من يقيم للعلوم المادية وزناً . وبينما كانت كتب الطب والزراعة والحيوان والنبات والكيمياء والفنون الحربية والتاريخ والجغرافيا وغيرها تنقلها الأيدي في العالم العربي ، وهي من تعريب المصريين الذين تعلموا في أوروبا على عهد حكومة محمد علي الكبير - كان ابن لبنان لم يغفل الى أكثر من السواعة .

ومن أشنع الخرافات دعوى أحد أساتذة السوربون مؤخراً في جريدة لنوفيل لتقرير أن البربر هم أصحاب المدنية في شمالي افريقية والأندلس وما العرب الفاتحون إلا شرادهم من السلبه المشردين تعلموا في طريقهم إلى فتح الغرب بعض ما عند أهلهم كما تعلم أبناء جنسهم في فتح فارس من الفرس أشياء أعانهم على تأسيس مملكتهم الجديدة فقامت إذاً المدينة الأندلسية والمدينة الافريقية في تونس والجزائر ومراكش بفضل البربر فقط . ومن العجيب أن من يدعون لم هذا الفضل في التمدن لم تعهد لهم مدينة قبل الاسلام في شمالي افريقية ولا شيء من بقايا حضارة بعد سقوط دولة العرب في الأندلس وسقوط دول الغرب الأقصى والأدنى في افريقية .

كذب مفذوح قاله الأستاذ السوربوني ولا يليق صدور مثله ممن يحمل اسم استاذ من أعظم جامعات العالم ولذلك ترى من واجبتنا أن يشك كل عربي وكل مسلم في أكثر ما يصدر من الأحكام عن الفرنسيين على الاسلام والمسلمين ذلك لأنه ثبت أن من الفرنسيين من لا ينظرون إلى كل أمر إلا بمنظار الاستعمار .

محمد كرد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

### نظرات في ذيل الروضتين

لأبي شامة المقدسي

اطلعت في هذه الأيام على كتاب « ذيل الروضتين » لأبي شامة المقدسي ، وقد نشره الأستاذ السيد عزّة العطار الحسيني ، وقام على نشره الأستاذ محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، والظاهر أن حرف الزاي في أواخر تعليقات الكتاب القليلة رمز إلى اسمه ونشر الكتاب على هذه الصورة خير من بقاءه بين المخطوطات الضعيفة . الحصول عليها .

وقد جاء في آخر الكتاب « ص ٢٨٦ » أن نسخة المطبوعة هذه معتمد فيها



على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية ، وكان الناشر حرباً أن يطلع على النسخة المحفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس .  
 طالعتُ هذا الدليل وأكثر حوادثه مأخوذة من مراة الزمان لسبط ابن الجوزي — كما يعلمه القائم على طبعه وكل قارئ لمراة الزمان — وأنا بعيد عن المراجع التاريخية والأصول التحقيقية ، فوجدتُ فيه منوات يمكنني أن اعتمد في إصلاحها على حافظتي ، أما الأمور التي تحتاج الى فضل تحقيق وزيادة تدقيق فقد أرجأت الكلام عليها الى وقت آخر .

- ١ - ورد في ص ٦ س ١٣ « فأقام في دار درب الديوان » يعني ابن الجوزي حين 'نقني' الى واسط ، والصواب « في درب الديوان » أو « بدرب الديوان » لأن درب الديوان من الدروب المشهورة المعروفة في خطط واسط ، ولم تنسب اليه دار قط ، بله أن ذلك مخالف لمصطلح القدم في تسمية الدور والقصور .
- ٢ - وجاء في الصفحة المذكورة س ٣٢ « أولم طفريل أعاد الغنائم الى بغداد » يعني بني سلجوق ، والصحيح « القائم » أي الخليفة العباسي القائم بأمر الله فانه هو الذي أعاده السلطان طفريلك الى مقر خلافته لبغداد ، فالغنائم تصحيف القائم .
- ٣ - وجاء في ص ٩ س ١٧ « من دار الوزارة التي تقابل باب المتولي » والصواب « باب التولي » بضم النون وإسكان الواو وكسر الباء ، وهو من أبواب دار خلافة العباسية في الجانب الشرقي من بغداد ، معروف في خطط بغداد ، مذكور في معجم البلدان وغيره من المعاجم <sup>(١)</sup> .
- ٤ - وورد في ص ١١ س ٧ « وكان قد رآه عند الحرية رجل كواز » والصحيح « الحرية » نسبة الى من اسمه « حرب » وهي من محال بغداد القريبة ، معروفة مشهورة مذكورة في خطط بغداد .

(١) للمراجعة في خطط بغداد يحسن بالمراجع أن يتصفح تاريخ الخطيب البغدادي « ج ١ » ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومرامد الاطلاع لابن عبد الحق الخليلي ومختصر مناقب بغداد و « بغداد علي عهد الخلافة العباسية » لكاي لسقنچ الانكليزي .

- ٥ - وفيها س ٢٢ « وفيها توفي أحمد بن عيسى الهاشمي والد الواثق بالله ويعرف بابن الغريق » والصواب « ولد الواثق بالله » أو « من ولد الواثق بالله » وهو شاعر عباسي واثق مشهور ، وقد أعيد ذكره في الكتاب نفسه ص ٣٤ س ١٨ بصورة « أبي جعفر الواثق » وله ترجمة في تواريخ بغداد منها تاريخ ابن الديلمي .
- ٦ - وفي ص ١٢ س ١٢ « ودفن في الحلة » يعني الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ، والصحيح « في الحلة » بفتح الحاء واسكن اللام ، وهي الحلة التي كان المأمون يُجريها أيام اقامته وخلافته ببغداد ، وهي محلة معروفة جداً في خطط بغداد وفي الأخبار الأدبية والتواريخ .
- ٧ - وفيها س ١٤ « أبو المظفر عبد الله بن بونس بن أحمد الجيلي » والصحيح « عبيد الله ..... الحنبلي » وقد صحح الاسم في فهرست « ص ٢٧٨ » إلا أن النسب بقي على الخطأ ، فانه كان مشهوراً بالحنبلي ولم يكن جيلياً قط ، وترجمته مستفيضة في كتب التراجم .
- ٨ - ورد في ص ١٣ س ١٤ « الشيخ أبو علي الحسن بن مسلم الزاهد القادسي ، من قرية بنهر عيسى يقال لها القادسية » والصواب « الفارسي » بالفاء والألف والراء ، و « الفارسية » منسوبة الى الفارس ، وهي قرية معروفة لا شك في اسمها ولا في نسبة الشيخ المذكور اليها ، أما القادسية التي كانت داخل العراق فهي قادسية سامرا « سر من رأى » كانت جنوبي سامرا ولا تزال آثارها قائمة ، وقد ورد ذكرها في هذا الكتاب نفسه « ص ١٤٣ س ٢٣ » ففي هذه الصفحة « احمد بن محمد بن علي القادسي الضرير الحنبلي والد صاحب الذيل ..... » .
- ٩ - وفيها أيضاً س ٣٠ « ابو الحسن علي بن جابر زهير قاضي البطائح » والصواب « جابر بن زهير » .
- ١٠ - وفيها س ٣٢ « وعاد الى البطائح فولي القضاء بالعراق » والصواب « بالفراف » بنين وراء مشددة ، مبالغة من الفارف ، وهو نهر مشهور متفرع من دجلة تحت واسط وفيه يقول شاعر القرن السادس :

كلُّ من ولت سعادته فالى الغراف ينحدر

وكان اسمه يطلق على البلاد التي كان يسقيها ، فهذا معنى قوله « فولي القضاء بالغراف » . وقد ورد اسم الغراف في الكتاب نفسه ، ص ٥٤ س ٣١ في هذه الصفحة « عيسى بن يوسف بن أحمد العراقي ، ولد بالغراف من أرض العراق » .

١٠ ب - وورد في ص ١٤ س ٢٠ « ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن زيادة الواسطي » والصحيح « ابن زيادة » بالزاي المفتوحة والباء وهي القطعة من « الزباد » نوع من الطيب يتخذ من دابة كالسنور يقال لها « قط الزباد » ، وقد ضبط اسمه ابن خلكان في الوفيات بما لا يحتاج الى بيان ، وترجمته مستفيضة في كتب التواريخ إلا أن الذي حاز فضل ضبط اسمه هو مؤلف الوفيات - رحمه الله - .

١١ - وورد في ص ١٨ س ١٢ « ومدرسة ابن النجيب » والصواب « مدرسة أبي النجيب » وهو أبو النجيب عبد القاهر السهروردي الصوفي المشهور ومدرسته معروفة في خطط بغداد ولا يزال قبره ظاهراً في بغداد بازاء دار الضباط التي على دجلة ، بالقرب من المجلس النيابي الحالي .

١٢ - وجاء في ص ١٩ س ١٠ « محمد بن عبد المنعم بن أبي الفضائل الصوفي المهي شيخ رباط البسطامي » والصحيح « الميهني » نسبة الى ميهنة من بلاد المعجم وهو رجل مشهور وعائلته معروفة عند مؤرخي بغداد قدمائهم ومحدثيهم .

١٣ - وورد في ص ٢٥ س ٢١ « شيخنا ضياء الدين ابن الجبير » والصحيح « ابن الجبير » تصغير الجبر وهو من فقهاء الشافعية ومدرسيهم المشهورين ببغداد ، وله ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي وأخبار في تواريخ بغداد .

١٤ - وفيها س ٢٥ « في خندق الظاهرية » والصواب « الطاهرية » بالطاء نسبة الى طاهر بن الحسين وهذا الخندق هو الذي كان يحده الحريم الطاهري من جنوبيه ويفصله عن مدينة المنصور بالجانب الغربي من بغداد ، وهو المذكور في معجم البلدان ومراصد الاطلاع وغيرهما .

١٥ - وجاء في ص ٢٦ س ١٢ - ١٣ « فيقال إن بني السهروردي حسدوه »  
والصحيح « ان بني الشهرزوري » لأن الحادثة جرت في الموصل وبيت الشهرزوري  
مشهورون في الموصل ، في الوجاهة والقضاء والسلطة ، ولم يكن لبني السهروردي  
أحد في الموصل ، حتى يقال ذلك فيهم وعليهم .

١٦ (أ) - وفي ص ٢٧ س ١٣ - ٤ « العباد الكاتب الاصطهاني » وهو الاصطهاني  
ولعل ذلك من غلط الطبع الصناعي .

١٦ ب - وجاء في ص ٢٨ س ١٠ ما هذا نصه وصورة طبعه :

« وفيها توفي أبو منصور بن نقطة المزكش ، كان يقول :

كان . وكان . لا يعرف الخط وهو أخو عبد الفتى بن نقطة الزاهد . . . »  
وفصل الطابع للكلام بعد « يقول » يدل على القول المؤلف ، يؤيد ذلك وضع  
النقطتين المتراكبتين المفسرتين باصطلاح الغربيين ، وليس ذلك بالوجه فان مراد  
المؤلف هو أن أبا منصور بن نقطة المذكور كان ينظم الشعر المعروف بـ « كان  
وكان » وهو من الشعر العامي البغدادي المعروف كقول أحدهم :

يا قامي القلب مالك تسمع ولا عندك خبر

وعلى ذلك كان يجب الوصل بين السطرين والفعلين كان وكان ، ومنهم من  
يدخل على هذا الاسم « أل » ويقول « الكان وكان » .

١٧ - وورد في ص ٣٣ س ١٠ « في صحن السلم » وهو صحن السلام من  
صحون دار الخلافة ، وربما كانت كتابته في الأصل على هذه الصورة أعني « صحن  
السلم » ولكن الرسم المصري يقتضي أن تكتب « صحن السلام » لئلا يظن ظان  
يجعل خطط بغداد أن صحنًا من صحون دورها العظيمة مضاف إلى السلم .

١٨ - وفي ص ٣٦ س ٢٤ « وفيها توفي أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد

البكري ويعرف بالمويد » . والصحيح « التكريتي » نسبة إلى « تكريت » على  
دجلة فوق سامرا ولا تزال البلدة قائمة ، وهذا الرجل مشهور مترجم في عدة



تواريخ منها تاريخ بغداد لابن الدبشي ، ويذكر اسمه في الغالب مع أبياته المحتوية على التوجيه في هجو الوجيه .

١٩ - وفي ص ٥٢ س ٥ « وكان يزور جدي بالنظامية ويسمع معنا الحديث » هذا قول سبط ابن الجوزي وجدّه أبو الفرج بن الجوزي ، وكان أبو الفرج حنبلياً وكانت النظامية مدرسة شافعية ولم يرد في سيرة أبي الفرج ما يصح معه أن يقال إنه حدث بالنظامية ولو ساعة بالحديث النبوي الشريف<sup>(١)</sup> ، فاللفظ مصحّف لا شك في تصحيفه ، ولو كانت المراجع في متناولي ذكرت الصحيح ، إلا أنني أرى الأصل مستحيلاً .

٢٠ - وفيها أيضاً س ١٦ - ٧ « قلتُ هي الدار التي جعلها الباذرائي رسول الخليفة مدرسةً للشافعية » والصواب « البادراني » نسبة الى بادرايا من القرى الكبيرة التي في شرقي العراق الأوسط ، ولا تزال عامرة تعرف بـ « بذرة » والمدرسة البادرانية مشهورة جداً ، ثم إن ترجمة البادراني هذا واردة في ص ١٩٨ من الكتاب نفسه فقد وردت في حوادث سنة ٦٥٦ وأولها « وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة عمل صلاة الغالب عن الشيخ نجم الدين البادراني هو ابو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد ٠٠٠ وبني بدمشق المدرسة المذكورة ، وهي مدرسة حسنة للفقهاء الشافعية ووقف عليها وقفاً حسنة وجعل بها خزانة كتب جيدة ٠٠٠ » .

٢١ - وجاء في ص ٥٣ س ٤ « وخرج فلم يظهر خبره إلا من فراغه بعد مدة وعاد الى بغداد » وفي أول الخبر « وفيها هرب أبو جعفر محمد بن حديد الوزير الأنصاري » . والصحيح أنه « سعيد » لا محمد وأن خبره ظهر من بلدة « مراغة » باذريجان لا من فراغة ، وقد ورد في ص ٨٥ من هذا الكتاب صحيح اسمه واسم

(١) ومن نوع هذا اللفظ ما ورد في مجلة العرفان ج ٤ ، شباط ١٩٤٨ ص ٥٢٢ للأستاذ البجائي المحقق عيسى أسكندر الملوّف من أن سمدي الشيروزي درس على الامام أبي الفرج بن الجوزي في المدرسة النظامية ببغداد ، فهذا لا يصح أبداً لأن ابن الجوزي لم يدرس بالنظامية كما ذكرنا - .

البلدة قال « وفيها توفي ابن حديدة الوزير واسمه سعيد بن علي بن أحمد ابو المعالي ولقبه معز الدين » الى أن قال في هرويه « وخرج في زي النساء الى مَراغة وأقام فيها حتى عزل ابن مهدي وعاد الى بغداد ٠٠٠ » وترجمة الرجل مشهورة ذكره ابن الديلمي في السُعداء من رجال بغداد والصفيدي في السعدي والسُعداء من الوافي بالوفيات ، وذكره ابن الطقطقي في الفخري مع وزراء الامام الناصر لدين الله ، وكان من كبار الخبالة وأشرف الناس .

٢٢ - وفيها س ١٧ « وفيها توفي طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج ولقبه نحر الدين حججاً بالناس ستاً وعشرين سنة » . والصحيح أن لقبه « مجير الدين » وهو الأمير الذي ذكره ابن جبير في رحلته عند الكلام على حجه سنة ٥٧٨ هـ وله ترجمة في عدة تواريخ ، منها فوات الوفيات وكامل ابن الأثير وقد أحسن ابن جبير الثناء عليه ، ومن الحق أنه كان من أكابر الأمراء وأماثلهم وصلحاتهم .

٢٣ - وفيها س ٢٠ « وكانت الحلة الشيعية إقطاعه » والصواب « السيفية » نسبة الى سيف الدولة صدقة الأسدي المزيدي ، وقد ورد ذكرها على هذه الصورة في ص ٩ من الكتاب ففيها « وكانت وفاته بالحلة السيفية » على أن كون الحلة سيفية من الأمور المتعالة المشهورة ، والغريب في هذا الأمر أن تكون شيعية أيضاً ، ولكنها لا تذكر في التواريخ بالشيعية أبداً .

٢٤ - وفيها س ٢٦ « وقام يوماً الى الوضوء فخلّ خياسته وتركها موضعه » . والصواب « الحياصة » بالحاء المهملة وهي في الأصل حزام الدابة ثم استعملت مكان المنطقة المزخرفة العريضة ، وقد وردت في شعر كمال الدين ابن التبيه :

يجذب أطرافه وحياسته فلاياً شداً تحت هميانه

٢٥ - وفي ص ٥٤ س ٢٠ « قلت : يعني بالقبة التي في المدرسة المعروفة بالمعظمية ، ولم يكن للقبة ذكر قبل هذا الكلام ، فلذلك يجب إلحاق هذه الجملة بآخر الخبر أي بعد قوله « ودقنت بالجبل وسيفي تلك القبة معها أبناء المعظم

عيسى . . . وبذلك يصح قول المؤلف « يعني بالقبلة » لأنه نقل الخبر من خط  
العز بن محمد تاج الأمناء .

٢٦ — وجاء في ص ٥٨ س ٩ « وفيها توفي اسماعيل بن علي أبو محمد الخطيري  
من خطيرة الاجيل » والصواب « الخطيري » بالطاء المعجمة و « خطيرة الدجيل »  
على أن الصحيح في ضبط هذا الاسم « دجيل » بلا تعريف ولكن المؤلف  
تساهل فيه كما فعل قبله .

٢٧ — وفي ص ٥٨ س ٣٠ ورد اسم والد أبي الحرم مكي الماكسيني بصورة  
« ربان » بالباء الموحدة ، ونقل المصحح في الحاشية من ص ٥٩ من وفيات الأعيان  
أنه بالمشاة التحتية ، ثم قال « ولعل الصواب هو ما هنا » . وليس من الصواب الأخذ  
بقول أبي شامة وترك قول ابن خلكان في ضبط الاسماء التاريخية ، فان ابن خلكان  
كان متحرراً فيها مدققاً للنظر ، وكأنه اعتاد ذلك من أستاذه زكي الدين عبد العظيم  
المنذري . رحمه الله . فقد كان آية في الضبط الصحيح ومعرفة المؤلف والمختلف .  
٢٨ — وورد في ص ٦٦ س ٢ — ٣ « قبالة تربة الصفي بن العائص » والذي  
أحفظه هو « الصفي بن القابض » أي صفي الدين ابن القابض ، وهو من مشاهير  
رجال دمشق وتجارها الكبار <sup>(١)</sup> .

٢٩ — وفيها س ١٧ « وقرأ على ابن الخشاب وابن القصار » والصحيح « ابن العصار »  
وهو عبد الرحيم الأديب الراوية المشهور ، وكذلك ورد في غير هذا الموضع من  
الكتاب <sup>(٢)</sup> ، وله ترجمة في الوفيات وتاريخ ابن الديلمي والوافي بالوفيات وغيرها .  
٣٠ — وفي ص ٦٧ س ٢ — ٣ « قاضيها صدر الدين عبد الملك بن درباس  
الكردي » والصواب « درباس » بالباء ، وترجمته مشهورة في طبقات الشافعية  
الكبرى للسبكي ورفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني وغيرهما وقد  
ترجم ابن خلكان أخاه عثمان وكنا من الاكراد المارانية .

(١) كذا . والذي في مرآة الزمان ٢٦٥/٨ ان الصفي بن القابض كان وزيراً لصلاح الدين (المجمع)

(٢) راجع ص ٧٩ س ٦ فيها « وقرأ الفقه على أبي الحسن بن العصار » .

٣١ - وفي ص ٧٠ س ١٩ « فألبسه اياها بقطعنا » وجاء في ص ٨٨ س ٢٨ « ودفن برباطه بقطعنا » والصحيح « بقطعتنا » بفتح القاف وضم الطاء واسكان الفاء وفتح التاء يليها ألف ، وهي القرى التي كانت عامرة قبل بناء مدينة المنصور فلما بنيت هذه المدينة صارت من المحال المحادة للكرخ من الجنوب الشرقي ، وتعرف اليوم بمحلة الفلاحات والحصانة قرب تربة الشيخ معروف الكرخي . ذكرها ياقوت في معجم البلدان وابن عبد الحق في المراصد ولها ذكر كثير في التواريخ

٣٢ - وفيها س ٢٠ - ٢١ « ودفن عند باب جامع القصر الى جانب رباط الزوزني » . والصواب « جامع المنصور » لأن رباط الزوزني كان قرب باب جامع المنصور في الجانب الغربي من بغداد ، أما جامع القصر فقد كان في الجانب الشرقي ويفصل بين الجانبين نهر دجلة بله تباعد الموضعين أحدهما عن الآخر تباعداً ظاهراً .

٣٣ - وفيها س ٢٤ « وزاهر بن طاهر السحامي » والصواب « الشحامي » نسبة الى الشحام ، وهو محدث مشهور ترجمه الصفدي وغيره من المؤرخين وجامعي وفيات المحدثين .

وجاء في ص ٧١ س ٢ « وجدت بخط الحافظ عبد العظيم المنذري أن الشيخ أبا عمر المذكور توفي ٠٠٠ » وهذا التعليق ملحق بترجمة « أبي حفص عمر بن محمد بن يحيى المعروف بابن طبرزد الدارقزي » . والصحيح الحاقه بترجمة الذي بعده وهو الشيخ أبو عمر شيخ الصالحية واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة « فهو المكنى بابي عمر وهو الميت في التاريخ المذكور في الأصل المدفون في الموضع المشار اليه في الكتاب أعني جبل قاسيون .

ثم إن هذا التعليق يجب أن يكون في الحاشية ، لأنه ليس لأبي شامة وإنما هو لأحد المعلقين ، وكذلك الأمر في التعليق الوارد في ص ١١٩ س ١٢ وأوله « ذكر الحافظ زكي الدين أنها توفيت في سادس عشر ذي القعدة من السنة وزاد غيره ٠٠٠ » وكذلك التعليق الوارد في ص ١٢٤ س ٢٢ ومنه قول المعلق



« قلت : ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري - رح - في كتاب الوفيات أن صاحب آيد المذكور توفي سنة تسع عشرة وستائة وهو الصحيح وقد تصحف على صاحب هذا التاريخ سبع عشرة من تسع عشرة والله أعلم لقد رأيت بخط الشيخ زكي الدين أيضاً ٠٠٠ » وقد عني بصاحب هذا التاريخ أبا شامة فهو إذن غير المؤلف .

٣٤ - وفي ص ٧٧ من ٢٢ « وجلست بياجري » والصواب « بيا جسرا » وهي من قرى النهروان المشهورة في طريق خراسان للخارج من بغداد الى حلوان فبلاد المعجم ، ولما ذكر في معاجم البلدان وكتب المسالك والممالك والتواريخ واليها نسب جماعة .

٣٥ - وفي ص ٧٨ من ١٠ - ١١ « وقدمت خاتون بنت جلال الدين » والصواب « أم جلال الدين » كما في كامل ابن الأثير وسيرة جلال الدين خوارزمشاه لمحمد المنشي النسوي وغيرهما من الكتب ، وكذلك ورد الاسم في الصفحة نفسها من ١٩ و ٢٥ و ٣٠ .

٣٦ - وفي ص ٧٩ من ٥ « توفي أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن ويلقب بتاج الدين بن حمدون مصنف كتاب التذكرة » والصواب « ابن مصنف كتاب التذكرة » . فان والده محمداً هو الذي صنفها كما في وفيات الأعيان وحبس من أجلها حتى مات ، وتاج الدين هذا ترجمة مفصلة في معجم الأدباء لياقوت وتاريخ ابن الديلمي ، وله مؤلفات في الأدب والتاريخ .

٣٧ - وفيها من ٢١ « ثم بعثه في رسالة الى جزيرة ليس ( ؟ ) ومعه جماعة من الصوفية » . والصواب « جزيرة كيس » وهي من جزائر خليج المعجم ، وتعرف أيضاً بقيس ، ولما ذكر في كتب البلدان والتواريخ .

٣٨ - وفي ص ٨٥ من ٢٤ « فالتجأ الى التربة الاخلاطية فلم ينفعه » والصواب « الى تربة الاخلاطية أو الاخلاطية » وهي سلجوقي خاتون بنت قليج أرسلان

ملك بلاد الروم السلجوقي وتعرف بالاخلاطية والخللاطية ، وها ترجمة في الوافي بالوفيات وتاريخ الاسلام انذهبي ، وكامل ابن الأثير في وفيات ٥٨٤ وكذلك وردت في هذا الكتاب نفسه ص ١٢ س ٩ «ولاه الخليفة المظالم وثربة اخلاطية» واليهما نسب الرباط الوارد ذكره في ص ١٠٣ س ٢٠ - ١ «قد سلم الى يهيا الدين رباط اخلاطية وأوقافها . . .»

٣٩ - وفيها ص ٨٨ س ١٦ «توفي ابو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزاز المعروف بابن الأخضر» . والنصواب «البزاز» يزايين ، وهو رجل مشهور ، كان بزازاً معروف الحرفة ، ويؤيد ذلك ما ورد في ترجمته «وكانت له دكان يزقاق اريحاين بخان الحسبة» ، ترجمه ابن النيسبي والصفدي وابن العماد الحنبلي وغيرهم وكان من امثال المثابة زمولتهم وكبار محدثيه ، ثقة مأموناً .

٤٠ - وفي ص ٩١ س ٣ «ردفن بالوزيرية عند ابن فضلان» . والنصواب «الوردية» نسبة الى من اسمه ورد وهي من مقابر بغداد الشرقية ، دفن فيها كثير من العلماء والفقهاء والصوفية ، ومنهم شهاب الدين عمر السهروردي المشهور ولا يزال قبره ظاهراً معموراً ، ولها ذكر كثير في خطط بغداد ووفياتها ويؤيد ذلك أيضاً ما ورد في هذا الكتاب نفسه «ص ١٥» ففيها س ٢٧ «وحمل الفقهاء جنازته الى الوردية» يعني ابن فضلان الذي أشار اليه المؤلف وهو أبو القاسم يحيى بن علي ابن الفضل ، وقد ذكر عبد اللطيف البغدادي في ترجمة نفسه أن ابن فضلان هذا كان من أساتذته وله ترجمة في عدة كتب .

٤١ - وجاء فيها أيضاً س ٢٢ «وكوسات نكلي مشقة» والنصواب «منكلي» وهو مملوك الملك أزيك الوارد ذكره في أول الخبر بهذه الصورة «دخل يوم الجمعة رأس منكلي مملوك السلطان أزيك . . .» والرجل مشهور والنقد واضح فلا نكلي في الخبر ولا أزيك .

٤٢ - وفي ص ١٠٣ س ٢٦ «قولي الخليفة القاضي الريحاني أمر الرباط»

والصحيح « الزنجاني » نسبة الى زنجاني يلاذ المعجم وهو محمود الزنجاني الذي صار قاضي القضاة بعدئذ وهو جد القضاة الزنجانيين بالعراق ، له ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى وأخبار في تاريخ ابن الديلمي الا أن الجزء الذي فيه ترجمته مفقود ، وله أخبار في الحوادث الجامعة وجمع الألقاب لابن الفوطي .

٤٣ - وورد في ص ١١٣ س ٢٠ - ٢١ « وجاءت الفرنج فتزلوا على شرماسح فأخلى لهم المسلمون الخيام . . . » والصواب « شرماسح » وهي بلدة مصرية قرب دمياط <sup>(١)</sup> ، لها ذكر في أخبار دمياط أيام حروب الفرنج المعروفين بأوربة بالصليبيين ، وقد جاء في ص ١٨٤ س ١١ من الكتاب نفسه « كانوا اختفوا في منية عبد الله من ناحية شرماسح فأخذوا يرقاهم » . واليهما نسب القاضي الشرماسحي مدرس المدرسة المستنصرية ببغداد للطائفة المالكية .

٤٤ - وجاء في ص ١١٩ س ٧ « الشيخ أبو البركات داود أحمد بن محمد ابن ملاعب البغدادي الملقب بالزبيب » والصحيح « الزين » بالزاي والنون يعني « زين الدين » ، وقد مضى في الكلام على التكريرتي أنه يعرف بالمؤيد ، يعني « مؤيد الدين » هذا هو اصطلاحهم ، ومن الغريب أن المؤلف لضعف ذاكرته كرّر الترجمة في كتابه ص ١٢١ س ١٢ قال « توفي زين الدين أبو البركات داود بن أحمد بن ملاعب البغدادي » ولكن القائم على طبع الكتاب نسي أيضاً فلم يستند من التكرار فائدة .

٤٥ - وفي ص ١٢١ س ١٣ « المدير لمجالس الحكم بدمشق » والصواب « المدير » من الإدارة وهو الذي يطوف بحاضر القضاة على الشهود ويديرها عليهم .

كما في أنساب السمعاني - في مادة « مديري » .

٤٦ - وفي ص ١٢٢ س ١٦ « فكاتب الملقمي » يعني وزير بغداد - عاكره ووعدهم بالبلاد فاتفقوا على قتله وبث الملقمي اليهم » . والصواب « القُتي » نسبة

(١) وقد صحح المشرف على هذا الكتاب ، هذا الاسم بـ « شرماسح » في ص ٢٨٥ .

الى بلدة قم وهو الوزير الخطير المشهور ، وله ترجمة في الفخري وتاريخ ابن الديلمي وأخبار حسان في الحوادث الجامعة ومجمع الألقاب وغيرها ، وقد ورد ذكره في الكتاب نفسه قبل هذا « ص ٥٠ س ٢٦ » وأنشأ محمد بن محمد القمي الذي ناب في الوزارة ، ولم يكن العلقي وزيراً للامام الناصر لدين الله ولا لابنه الظاهر ولا لابن ابنه المنتصر وإنما صار وزيراً للمستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين .  
٤٧ - وفي ص ١٢٤ س ٨ « الوزير ناصر الدين بن مهدي الذي ... »  
والصحيح « نصير الدين » هذا لقبه واسمه « ناصر » فاذا جمع بينهما قيل « نصير الدين ناصر بن مهدي » . وأخباره في الفخري وكامل ابن الأثير والجزء التاسع من الجامع المختصر لابن الساعي وغيرها .

٤٨ - وورد في ص ١٣١ س ١٧ « فسمع أبا الفتح بن الميداني » . والصواب « المندائي » ويقال له أيضاً « الماندائي » نسبة الى طائفة الماندائية وهم الحرثانية الذين ذكرهم ابن النديم في الفهرست ، ويعرفون أيضاً بالصابئة ، ومنهم صابئة العراق الحاليين ، وأبو الفتح المندائي من بيت أسلموا بعد مندائيتهم ، استطرد الى ذكرهم ابن خلكان وترجم جماعة منهم ابن الديلمي ، وهذا المحدث مشهور منهم .  
٤٩ - وجاء في ص ١٤٤ س ١٣ - ١٤ « فما لنا بالكرج طاقة وبعد اما نفوت » . والصواب « وبغداد ما نفوت » لأن غير هذا القائل حرّضه على أخذ بغداد ، فطلب ذاك منه أن ينصره أولاً على الكرج ويبقي بغداد لأنها سهلة الاستيلاء .  
٥٠ - وجاء في ص ١٥٢ س ١ « وحج بالناس من العراق شمس فيزار ( ؟ ) »  
مملوك الخليفة . والصحيح « شمس الدين قيران » وهو أمير معروف له أخبار في الحوادث الجامعة وغيرها .

٥١ - وجاء في ص ١٦٢ س ١٢ « وفيها توفي الزين بن قفرجل ( ؟ ) » ، ولا حاجة الى الاستفهام بالخط فان ابن قفرجل من عائلة محدثة مشهورة ، والاسم « قفرجل » صحيح .



٥٢ — وجاء في ص ١٦٣ س ٢٠ «التي بن ماسويه واسمه أبو الحسن علي بن أبي الفتح . . .» والصحيح «ابن ماسويه» بالياء في أوله لا الميم، وهو من كبار المحدثين وقد ضبط اسمه هكذا زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتابه «التكلمة لوفيات النقلة» .

٥٣ — وجاء في ص ١٧٠ س ٢٤ «وذكره الزيني في تاريخه» والصحيح «الديلمي» كما هو ظاهر وله ذكر كثير في هذا التاريخ لأنه من مراجعه . ومراجع مرآة الزمان .

٥٤ — وفي ص ١٧٩ س ١١ «والجمال بن البلان (?)» ولا حاجة الى الاستفهام فإن البلان هو المدلك للناس في الحمامات وعلى ذلك يصح أن يقال «ابن البلان» كما يقال «ابن القصاب وابن الحايك وابن الحمصي» .

٥٥ — وجاء في ص ١٨٧ ص ١١ — ١٢ «وكان أولاً معيداً لشهاب الدين الطوسي بمنازل ودرس . . .» والذي أحفظه «منازل العز» وهي من مدارس الشافعية المشهورة بالقاهرة، ولعل الواقف على طبع الكتاب بدحض ما علق بذهني .

٥٦ — وفي ص ١٨٨ — ٩ منفت ترجمة الأديب المحدث المشهور أبي العرب اسماعيل بن حامد القوسي الملقب بشهاب الدين، فقد ألحق شعره في ص ١٨٨ س ٢٢ بترجمة الفقيه ضياء الدين سقر (كذا ولعله سنقر) ابن يحيى بن سقر، وفي ص ١٨٩ س ١ جاءت تمة أخبار معجمه، وبعد خمسة أسطر منها ورد خبر وفاته، وهذا ترتيب ترجمته «توفي الشهاب القوسي . . . ومن شعره . . . وله معجم . . . قلت طالعه . . .» .

٥٧ — وجاء في ص ١٩٥ س ١٦ — ١٧ «الأمير بدر الدين بن الحسن (كذا) المعزي الميروي» . وهو من أقارب الميروي الملك المشهور ببلاد المغرب «والصواب «المغربي» نسبة الى المغرب و«الميورقي» نسبة الى جزيرة ميورقة في شرقي اسبانية، والميورقي الملك مشهور في التاريخ وحارب الموحدين وحاربوه .

## المؤتمر الحادي والعشرون للمستشرقين

انعقد مؤتمر المستشرقين الحادي والعشرون في بناء المعبد الوطني للعلوم السياسية  
بباريس وإلى القراء البرنامج الموجز لجلساته :  
الجمعة في ٢٣ تموز ١٩٤٨ :

الصباح : استقبال أعضاء المؤتمر في مركز المعبد . ثم اجتماع حرّ بينهم .  
بعد الظهر : الحفلة الافتتاحية .  
انتخاب أعضاء اللجنة الاستشارية للمؤتمر .  
اعلان المواضيع التي يدرسها المؤتمر

السبت في ٢٤ تموز

الصباح : جلسة لجان المؤتمر  
بعد الظهر : استقبال بلدية باريس في بناء البلدية لأعضاء مؤتمر اللغويين  
وأعضاء مؤتمر المستشرقين .

الأحد في ٢٥ تموز

بعد الظهر : اجتماع عام في متحف « غيميه » Guimet .  
الاحتفال بذكرى مرور خمسين عاماً على المدرسة الفرنسية  
في الشرق الأوسط .  
أعمال اللجنة الفرنسية للتحريات في بلاد الأفغان .  
زيارة المتحف .

الاثنين في ٢٦ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة متحف الخطوط والكتب في الشرق والغرب في بناء  
المكتبة الوطنية .

زيارة معرض المجموعات الشرقية في قسم المداليات .

الثلاثاء في ٢٧ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة متحف اللوفر .

اجتماع عام — محاضرة للسيد « دورم » قراءة الخطوط الهيروغليفية

الجديدة في جيبيل .

محاضرة الدكتور « بهادر الكيم » الحفريات في [ كاراته پ ] .

اكتشاف مفتاح قراءة الهيروغليفي الحثي .

محاضرة [ بوسدر ] : المشاكل التاريخية من خلال نصوص

[ كاراته پ ] .

الأربعاء في ٢٨ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة متحف [ سارنوشى ] ، معرض لايران ( آخر مادخل

معرض طهران ) .

الخميس في ٢٩ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

بعد الظهر : زيارة الوثائق الوطنية ، ومعارض المطبعة الوطنية ، ومعرض

فرنسا في الصين للقرنين السابع عشر والثامن عشر ومعرض

مؤتمر الدراسات البيزنطية .

الجمعة في ٣٠ تموز

الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .

## السبت في ٣١ تموز

- الصباح : اجتماع لجان المؤتمر .
- بعد الظهر : اختتام المؤتمر .
- عرض المقررات والمطالب ( كمشروع اتحاد المستشرقين ، واختيار مركز للمؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين وغيرهما )
- والتصويت عليها .



## بيان بالكتب التي سترجم

بإشراف جامعة الدول العربية

- Brockelmann. Geschichte der arabischen Litteratur.
- Creswell. Islamic architecture.
- Diorand. Story of civilisation.
- Keen. The agricultural development of the Middle East. London , 1946 , 126 p. , 8 gr . , pl .
- Le Strange. The lands of the Eastern Califate . Cambridge , 1905 , 536 p . , 10 pl .
- Musil. Northern Hejaz.
- Migeon. Histoire des arts Musulmans.
- Nielsen. Die Altarabische Kultur. 1927 , 240 p.
- Palencia (A. Conzalez ) . Historia de la Literatura Arabigo Espanola . Barcelona , 1928 , 356 p . .
- Sarton. Introduction of the histosy of science .
- Worthington. A Middle East Science. London , 1946 , 239 p. pl. Gravres
- Zanbaur. Manuel de Généalogie. Twentieth century Sociology edited by Georges Gurwitch and Wilbert Man ( the Philosophical Library ) . New York.



## تنويه أدبي

قررت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية أن تنوه بخير الكتب  
المؤلفة سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ في الأدب من شعر ، وقصص ، وبحوث ،  
ودراسات أدبية ولغوية على ألا يكون من بينها كتب مترجمة اللهم الا اذا  
كان الكتاب المترجم من أمهات الكتب التي تعود على الأدب العربي بفائدة  
وتنضم اليه ثروة محققة .  
والمرجو من الهيئات العلمية ودور النشر والمكتبات موافاة اللجنة بهذه الكتب  
أو افادتها باسمائها ونبد عنها .



## هدية الى دار الكتب الظاهرية

سلمت امرة المرحوم العقيد المتقاعد السيد أحمد صدقي الكيلاني بوصية منه ،  
الى دار الكتب الظاهرية ، مكتبته البالغة ٧٧٨ مجلداً بين كتاب ومجلة ، رحمه الله  
وجزاه عن العلم والأدب خير جزاء .



## الفهرس العام لىمواد المجلد الثالث والعشرين

### منسوقاً على حروف الهجاء

آراء وأبناء ١٣٥ و ٢٩٤ و ٤٥٧ و ٦٠٨	الأب أنسئاس ماري الكرملى ٦٠٨
ابن قيم الجوزية ٣٦٣	الاونسكو ٤٠٢
ابن خلدون وتيمورلنك ١٥٩	البادية ٥٩٩
ابو فراس الحمداني ٦٤	بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٥١
احياء فصيح اللغة ٤١	بلادنا ( فلسطين ) ٦٠٠
أدب الرصافي ٦٠٢	بولونيا بين الماضي والحاضر ١٣٤
الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة ٢٩٠	بيان بالكتب التي سترجم ٦٣٤
ارشار الأعراب الى تنسيق الكتب في المكاتب ٢٩١	بين الآثار الإسلامية ١٣٣
الاشتقاق والتعريب ( كتاب ) ١٢٤	بين اللغة والنحو ٤٦٦
اعضاء اجمع العلمي العربي سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ١٣٥	تاريخ المساجد الأثرية في مصر ١٣٠
أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون ١٣٧	تحفة العجايب وخرقة الغرائب ( كتاب ) ٥٥٥
اعضاء مراسلون جدد ٢٩٤	تحقيقات معجديّة ٥٤٤
اعلان عن التنويه الأدبي ٤٧٩	تراجم اعيان دمشق ٤٥٠
الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ١٦١ و ٣٢١ و ٤٨١	التربية ، حقائقها واصولها الأولى ٤٥٣
انتخاب عضو عامل جديد ٤٦١	ترتيب السعادات ٣١٦
انسان العيون ٤٧٣	التشريح الطبي الجراحي ٤٥٢
	تقارير السنوي عن سير المعارف في العراق ١٣٨
	تنويه الحقائق ٦١٧
	تنويه أدبي ٦٣٥

في موكب الشمس ١٣٣	آتيار ٦٠٠
قصة الحضارة ١٣١	حفريات دورا اربوس ٤٥٤
القضايا الاقتصادية الكبرى ١٢٢	خزائن الكتب القديمة في العراق ٦٠٦
قضية العرب ٤٥٠	اخلاقه ٢٧٧
كنز من كنوز الجاحظ (٤) ٥٦٢	درعيات المعري ٥٣٨
كنوز الأجداد ١٩ و ١٨٣ و ٥٠٧	دمية القصر للباخرزي ٤٧٨
اللهجات العربية في جوران ٦٠٥	ديوان ابي فراس الحمداني (الجزء الاول)
المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية ١٣٩	٤٤٠
المؤتمر الخادي والعشرون للمشرقين ٦٣٢	الرسالة العلمية في الشفعة ٤٦٦
مأساة هندسية أو النهر المجهول ٤٥٥	رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ٢٧٥
مجامعنا اللغوية وأوضاعها ٣٠٨	الشعر والشعراء لابن قتيبة (المقدمة) ٤٣٩
المجمع العلمي العراقي ٤٦١	الشهداء المميزين (كتاب) ٣
محاضرات مختارات ٤٤٥	طريقة الخفاجي في التهذيب القوي ٢٣٠
أديب العربية لأجل محمد اسعاف النشاشيبي ٢٩٤	ظهر الاسلام ٥٩٣
مخطوطات ومطبوعات ١١٤ و ٢٧١	العامي والفصيح ١٠٥ و ٢٣٩ و ٥٨٧
٤٣٩ و ٥٩٣	الأستاذ عبد الله مخلص ٤٥٧
المدرسة الظاهرية ٥٧٣	عجائب اللهجات ٣٠١
مسألة الوصف بفعلاء ٤٦٢	العدد في اللغة العربية ٨٧ و ٢٥٩
المستعربون من علماء المشرقيات ٣٤٧	عشائر الشام ١٢١
مصطلحات علمية ٦٠٢	علم الامراض الباطنة ٢٨٤ و ٢٨٧
معجم الألفاظ العامية ١١٦	المعداني وتاريخه ٤٧
المعجم المدرسي ١١٤	فهرس الاعلام ٦٣٩
المعجمات الحديثة ٧٧٠	الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والعشرين ٦٣٦

نظرات في ذيل الروضتين ٦١٨	الملاح العربي : احمد بن ماجد ١٣٢
نظرية المعرفة عند ابن حزم ٢٠١	ملاحظات على معجم ٢١٩
هدية الى دار الكتب الظاهرية ٦٣٥	من عمر ابوريشه ( شعر ) ٢٨٨
هل العربية منطقية ٤٤١	موجز الأمراض الجراحية ١٢٧
الورق أو الكاغد ٤٠٩	موجز علم الأمراض الباطنة ٢٨٦
بقظة العرب ٢٧١	موجز في الكيمياء الحيوية ٦٠٤
	نظام الحكم في العراق ٤٥١



# فهرس الأعلام

## لكتاب مقالات المجلد الثالث والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

أحمد جمال الدين ٣١٦	عمر رضا كحالة ٢٩١ و ٦٠٧
أحمد رضا ١٠٥ و ٢٣٩ و ٥٨٧	عمر فروخ ٢٠١ و ٥٣٨
أدوار مرقص ٦٤	كور كبس عواد ٤٠٩ و ٦٠٨
أسعد الحكيم ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٧ و ٢٨٧	مار اغناطيوس افرام الأول ٣ و ١٦١
أنيس المقلبي ٢٣٠	و ٣٢١ و ٤٨١
جعفر الحسني ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣	محمد أحمد دهمان ٥٧٣
و ١٣٤ و ٢٩٠ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٦٠٥ و ٦٠٦	محمد بهجة البيطار ٢٧٧ و ٤٤٦
جميل صليبا ١٢٨ و ٢٨٨ و ٤٥٣	محمد جميل الخاني ٧٧
جوليان هوكلي ٤٠٢	محمد حسن مكلي ٤٥٧
داود الجلي ٥٥٥	محمد راغب الطباخ ٢٥١
سالم الكرنكوي ١٥٧	محمد كرد علي ١٩ و ١٥٩ و ١٨٣ و ٣٠١
سليمان ظاهر ٣٨٢	٣٤٧ و ٤٥٠ و ٥٠٧ و ٦١٧
شفيق جبيري ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠٢	مرشد خاطر ٢٨٤ و ٢٨٦ و ٤٥٢
صبيحي المحمصاني ٣٦٣	و ٦٠٢ و ٦٠٤
عارف النكدني ١٢١ و ١٢٢ و ٢٧١	الأب مرمجي الدومني ٥٤٤
و ٢٧٥ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٥٩٣	مصطفى جواد ٦١٨
عباس المزاي ٤٧ و ٤٧٣	مصطفى الشهابي ٢١٩
عبد الفتاح محمد الخزومي ٤٧٩	موسي اسحق الحسيني ٢٩٤
عبد القادر المغربي ٤١ و ١١٤ و ١١٦ و ٣٠٨	نعم الحمصي ٨٧ و ٢٥٩
و ٤٤١ و ٤٤٥ و ٤٦٢ و ٤٦٦ و ٥٦٣	

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والعشرين

الصفحة

٤٨١	ألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٣)	للأستاذ الدكتور مار اغناطيوس افرام الأول
٥٠٧	كنوز الأجداد (٩)	للأستاذ محمد كرد علي
٥٣٨	درعيات الممرى	للأستاذ الدكتور عمر فروخ
٥٤٤	تحقيقات معجمية	للأستاذ مرمجي الدومنيكي
٥٥٥	كتاب نخبة العجايب وطريقة الغرائب	للأستاذ الدكتور داود الجلي
٥٦٢	كنز من كنوز الجاحظ (٤)	للأستاذ عبد القادر المرنى
٥٧٣	المدرسة الظاهرية	محمد احمد دهمان
٥٨٧	انعامي والفصح (١٠)	محمد احمد رضا

## مخطوطات ومطبوعات

٥٩٣	ضبر الاسلام	للأستاذ عارف النكدي
٥٩٩	البادية	« شفيق جبري »
٦٠٠	بلادنا (فلسطين)	« » « »
٦٠٠	التيار	« » « »
٦٠٢	آب الرصافي	« » « »
٦٠٢	مصطلحات علمية	للأستاذ مرسد خاطر
٦٠٤	موجز في الكيمياء الحيوية لشعبة طب الأسنان	« » « »
٦٠٥	الهجات العربية في حوران	للأستاذ جعفر الحسني
٦٠٦	خزائن الكتب القديمة في العراق	للأستاذ عمر رضا كحالة

## آراء وأبناء

٦٠٨	الأب أنستاس ماري الكرملّي	للأستاذ كور كيس عواد
٦١٧	ثموية الحقائق	« محمد كرد علي »
٦١٨	نظرات في ذيل الروضتين	للأستاذ مصطفى جواد
٦٣٢	المؤتمر الحادي والعشرون للمشرقين	
٦٣٤	بيان بالكتب التي مترجم	
٦٣٥	تنويه أدبي	
٦٣٥	هدية الى دار الكتب الظاهرية	
٦٣٦	الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والعشرين	
٦٣٩	فهرس الأعلام	













Bibliotheca Alexandrina



0652742